

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خاتم النبيين والمرسلين
ثم رضى الله عنه
قام الطالب بتنفيذ ما طلبه منه
ولذا جهره لتزكيت

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الأدب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٨٤٣

اطلعت على التعدادات التي طلبتها من
الطلاب ايات المناقشة، ووجدتها
قد نفذت تماما بما اريد
لذا اوقع

محمد الحبيب عبد الله

در اتجاه رسالة في عند الشعراء الفلسطينيين

من منتصف القرن الرابع عشر
حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم
بالتواضع على هذه الرسالة
من الرسالة اعلمته بقدرته
الطالب محمد شحاته تيم
تقدم الى ام الطالب قائم
باصراء والتدبيرات
التي طلبت مني انما
العلم ونفذ الصوريات
المطلوبة. والله اعلم
الى سواد السبل
عضو لجنة المناقشة

اعداد
الطالب / محمد شحاته تيم
اشراف

محمد الحبيب عبد الله
١٤٠٩/١/٢٢

الأستاذ الدكتور / محمود حسن زيني

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين ربّيا في صغيرا

أهدي هذا البحث

محمد

المقدمة

إن المتأمل لواقع الشعر العربي المعاصر يراه يعكس اتجاهات فكرية مختلفة : بعضها يعكس الوجهة الإسلامية والبعض الآخر يعكس الوجهة الجاهلية من قومية وشيوعية ووجودية وحداثة وغيرها من الاتجاهات الضالة في الفكر المعاصر. بيد أن هذه الرايات الضالة لا تليث أن تتهاوى ذليلة مهما عظم أمرها وقوى عودها واتسع نفوذها . لأنها لا ترتبط بالله رباً ولا بالاسلام ديناً ، ولأنها تفتقد إلى الشمول والتناسق والانسجام والتوازن في رؤيتها لحقائق الوجود الكبرى التي يتعلق بها الانسان .

إن الادب الذي يقوم على أساس القاعدة الإسلامية هو الأدب الخالد الذي يبقى ارتباطه بهذه القاعدة الربانية الباقية المحفوظة بعناية الله وحفظه ، ونظراً لهذا الارتباط بهذه القاعدة ، فإن الادب المنبثق منها أدب معالي مثمر للحياة الانسانية ، إذ يبذر منها معاني الخير والفضيلة ويقتلع منها جذور الشر والرذيلة . قال الله تعالى " ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء " سورة ابراهيم الايات ٢٤-٢٧

ومن هنا فإن هناك التقاءً بين الأدب الاسلامي والاسلام نفسه مادة وطريقة وهدفًا ، ففي المادة استمد الأدب الاسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الاسلام من طاعة الله تعالى وجهاد في سبيله وحسب على فعل الخيرات ونم للمنكرات ومدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من معان اسلامية .

وفي الطريقة استمد الأدب الاسلامي بعض ألفاظه وتراكيبه ورسومه صوره من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستمد من التاريخ الاسلامي رموزاً وصوراً وتجارب كان لها الأثر الكبير في إضفاء ظلال نفسية وفكرية وعاطفية على الأدب الاسلامي .

وأما الهدف : فإن الأدب الاسلامي يلتقي مع الاسلام في تقرير عبودية الانسان لله رب العالمين ورفض ما سواه من طغاة متجبرين ، ومناهج ضالة كافترة ، ومن هنا فإنه من الصعب جداً أن يقيم المروء صدعاً بين ما يقوله الأديب والمربي والمصلح الاجتماعي والمفكر والمؤرخ وغيرهم ، ذلك لأن جميع فروع الحضارة الاسلامية تنبع من مشكاة واحدة وتلتقي في نقطة وهدف واحد لذا فقد انخلت خصائص الاسلام ومميزاته على جميع فروع وجوانب الحضارة الاسلامية .

وبفضل هذا الرصيد الحضاري الهائل الذي اعتمد عليه الأدب الاسلامي استطاع أن يشق طريقه في الركام الأدبي المعاصر ، محتفظاً بخصائصه الذاتية المتميزة التي منحها إياه الدين الاسلامي . على أن حركة الأدب الاسلامي قد تزامنت ظهورها مع الصحوة الاسلامية التي أخذت تدب في جوانب من حياة المسلمين الحاضرة ، وربما تكون العلاقة بين الأدب الاسلامي وهذه الصحوة المباركة ليست علاقة زمن فحسب بل هناك ما هو أعمق من ذلك إنها الولادة الحقيقية ... فالأدب الاسلامي قد انبثق منها وترعرع في أحضانها متأثراً بها ومدمجاً فيها .

فمعظم شعراء الاتجاه الاسلامي الذين نحن بصدد دراسة شعرهم كانوا على علاقة وثيقة بالصحوة الاسلامية . وتذكرنا هذه العلاقة بما كان عليه الأدب الاسلامي في عهده الأول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، إذ كان يستخدم الدعوة للإسلام والتبشير بمبادئه . ومن هنا فإن الأدب الاسلامي ارتكز في رحلته الطويلة منذ بدايته إلى الآن على قاعدتين : الأولى الدين الاسلامي والثانية الدعوة الاسلامية .

وقد كانت القاعدة الأولى ثابتة بينما كانت القاعدة الثانية قاعدة متطورة ومتكيفة مع ظروف وأحوال المسلمين تالوراً لا يمتطد مع القاعدة الأولى .

وقد تأكد ذلك في اهتمام عصر دون آخر من عصور الأدب بموضوعات وأفكار معينه .

ولقد كانت هاتان القاعدتان أحد المنالقات الرئيسة في البحث ، وبالتحديد في إقامة الفرق الذي أثبتناه بين شعراء الدعوة الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية ، إذ قلنا إن الاتجاه الإسلامي عند الفريق الأول كان التزاماً بينما كان عند الثاني نزوعاً للقيم الإسلامية ومبادئها تثيره بعض المناسبات الإسلامية سرعان ما تنطفئ جذوته إذا ذهب هذه المؤثرات .

بيد أن حركة الأدب الإسلامي رغم اكتنازها بعناصر البقاء والحركة التي منحها الاسم لها ، لم يتح لها الوصاية على الأدب المعاصر وذلك لأسباب منها :-

١- تعرضها للمهجوم الشديد من جانب خصومها - منذ ولادتها بل منذ ولادة الدعوة الإسلامية .

فمعظم أعداء الأدب الإسلامي كانوا على عداوة شديدة للدين الإسلامي كذلك ، وقد ظهر هذا العداء في الإهمال المتعمد لهذا الأدب سواء كان في نشره أم في تدريسه أم في نقده .

وبما أن مهمة الأدب الإسلامي هي الدعوة إلى مبادئ الإسلام في الأخلاق والسياسة والدين وجميع فروع الحياة ، فإنه من الطبيعي أن يصطدم بالمؤثرات السياسية القائمة في العالم الإسلامي التي لا تستلهم حياتها على هدي من كتاب الله تعالى وستة رسوله صلى الله عليه وسلم في إصلاح المجتمع .

ومن هنا فقد وضعت العراقيل والمخور ونصبت الشواك في طريقه لوقت زحمة وتقدمه .

٢- عدم وجود طاقة أو قدرة فنية عند أدباء الاتجاه الإسلامي متناسبة مع ذلك الرصيد الإسلامي الضخم ، التي تجعل من أدبهم أدباً عالمياً مؤثراً .

على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامي استعار عن هذا التأثير الناشئ من الأساليب الفنية ، بتأثير ناشئ من القيم والمبادئ الإسلامية نفسها .

فمن المعروف أن الحياة الإسلامية الحاضرة تبتعد في كثير من الأمور عن الإسلام ، في حين كانت الحياة التي يعرضها الشعراء الإسلاميون صورة لحياة السلف الطالح .

ومن الفرق الناشئة من المقارنة بين حياة السلف الطالح وحياتنا الحاضرة ، أحدث في نفوس بعض المسلمين حالة يمكن تسميتها بحالة اغتراب ، ولكنه ليس على أية حال اغتراباً انعزالياً بل هو

(د)

اغتراب دافع للطمح والسمو والحركة • ولعل في حديث رسول الله
على الله عليه وسلم طوى للخرباء ... إشارة الى هذا النوع من
الغتراب •

ومن نزعة الحماس المتولدة عن الشعور بالاغتراب اندفع الشاعر
الاسلامي الفلسطيني الى موضوعه دون أن يقيم أو ينشئ حواجز لغوية
معقدة سواء أكانت في الفاظه أم في تراكيبه أم في اللجوء إلى
الغموض في رموزه ومورثه الفنية •
ولقد كان لهذه السمة أثر كبير في إقامة نوع من التواصل بين
الشاعر والجمهور مما كان له أثر في أن يصبح كثير من شعراء الاتجاه
الاسلامي رموزاً تستمد منها الجماهير شحنات عاطفية تدفعهم إلى التفاني
في الدفاع عن دينهم وأوطانهم •
ومن هنا فإن الأدب الاسلامي يتميز بميزة لا تتوفر في أي أدب آخر،
وهي أنه يتحرك ذاتياً من داخله لارتباطه بالعقيدة الاسلامية الربانية
المتكاملة •

دوافع البحث :

هذا الاهمال المتعمد للأدب الاسلامي الذي دأب عليه كثير من النقاد والباحثين المحدثين كان حافزاً لي للبحث في هذا الأدب ، ومحاولة متواضعة لتحرير بعض مواقفه التي احتلها خصومه ، ودفع بعض الفرى التي ألمقت بالأدب الاسلامي بوجه خاص ، والأدب العربي المعاصر بوجه عام .

فليس كل هذا الأدب أدباً ماركسياً يسارياً كما يحلو للنقاد والدارسين الماركسيين .

ولكى لا نتجنى على أحد من الناس نورد بعض الأمثلة تأكيداً لذلك ، منها كتاب شعراء الأرض المحتلة للدكتور عبدالرحمن ياغي إذ عرف فيه لشعر ثلاثة من الشعراء الفلسطينيين ممن ينزعون منزلاً ماركسياً في شعرهم وهم محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد . وغير خاف أن عنوان هذا الكتاب يومهم القاريء أن هؤلاء الثلاثة هم شعراء فلسطين لا غير .

وقد أخذ هذا المؤلف يبرز الفكرة الماركسية من خلال شعرهم ويظري عليها ويعددها سبيلاً للسوءدد والعلواء بل إنه في كتابه حياة الأدب الفلسطيني يهزأ بالاسلام ويعد الالتفاف حول الجامعة الاسلامية التي دعا إليها السلطان عبدالحميد نوعاً من الرجعية والتخلف . وظهر إلى جوار هذا الباحث باحثون آخرون منهم غسان كنفاني في كتابيه أدب المقاومة في فلسطين المحتلة والأدب الفلسطيني المتأوم تحت الاحتلال ، ورجاء نقاس في كتابه محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، والدكتور مالح أبو أصبع في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، وقد خدع الشاعر هارون هاشم رشيد بهذا الاتجاه فألف كتاباً سماه الكلمة المتأتلة عرف فيه لنماذج متعددة لشعراء ذوي نزعة ماركسية .

ومن هنا فإن ما تعرضه هذه الدراسات من أحكام غالباً ما تكون أحكاماً شائبة تغتقد للموضوعية وتجا في روح البحث العلمي الذي يندد الحقيقة ، كما أن فيها تمكيناً للماركسية في الثقافة العربية ولزواء للدين الاسلامي عن الحياة المعاصرة .

إننا لا ننفي وجود هذه النزعات الخاطلة في الأدب العربي المعاصر

ولكنها ليست بالضرورة التي يعرضها هو^{٤٧٤} الباحثون الذين يتخذون من الشذوذ قاعدة يدعمون بها مآربهم انشجية ونعراهم المذهبية .

منهج البحث :

يسير هذا البحث وفق المنهج التحليلي المتكامل الذي يتناول جميع جوانب العمل الأدبي وصاحبه ، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة ، ولا يفرقها في غمار البحوث التاريخية أو النفسية .

وهذا هو المنهج السليم للدراسة الأدبية كما يراه سيد قطب في كتابه " النقد الأدبي أصوله ومناهجه " .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق هذا المنهج ، لأن هذا البحث يتناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين في تاريخ الشعر العربي في فلسطين ، ويتناول البحث في جذوره الفكرية ومنابعه وروافده المختلفة ، ويتناول كذلك بيان ملامحه في المضامين الشعرية والشكل الفني ، وهو من ثم يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور عبدالرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني الذي سار فيه وفق المنهج التاريخي ، كما أنه يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور صالح أبو أصبع في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة إن سار فيه وفق المنهج الفني .

مبكلات البحث :

لا شك أن أي بحث تحفه صعوبات ، وإلا لما سمي بحثاً ، وقد واجهتنا مشكلتان : أحدهما في المصطلح نفسه ، وترجع هذه المشكلة إلى خلا الباحثين بين الدلالة التاريخية والدلالة الموضوعية للأدب الإسلامي أو اختلاف النوازع الفكرية بينهم .

أما المشكلة الأخرى فكانت في الدراسة ، إذ لم تسعفنا الدراسات الأدبية الإسلامية الحديثة بدراسات تحليلية للأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني ، والعلاقة بينهما ، وظواهره المختلفة . ولا ننفي أن ثمة دراسات جادة للأدب الإسلامي أبرزت جوانب مضيئة فيه ، ولكنها دون المستوى المطلوب .

دراسات سابقة :

سبقت هذه الدراسة دراسة للأستاذ مأمون فريز جرار بعنوان :
 " الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث " إلا أنها كانت
 دراسة موجزة سريعة غير شاملة فلم تتناول الموضوع من جميع جوانبه ،
 فلم تبحث في أصوله ولم تتعمق في دراسة ملامحه الفكرية والفنية .
 والباحث يعترف بهذه الدرعة وهذا الإيجاز ، ويبين أسباب ذلك ،
 ويردها إلى ما يلي :

- ١- الإجابة على الدهشة والعجب التي استولت على الرقيب الاعلامي
 عند رؤيته شعراً إسلامياً فلسطينياً .
 - ٢- تقديم هذا البحث لندوة الأدب الإسلامي التي قررت عقدها جامعة الامام
 محمد بن سعود الإسلامية .
 - ٣- الاقتصار على أربعة شعراء فقط ، وذلك لتوافر نتاجهم الشعري
 بين يديه وهم أحمد فرح عقيان ، وعدنان النحوي ، ومحمد صيام ، وأحمد
 محمد الصديقي .
 - ومهما يكن من أمر ، فيكفي الباحث مأمون فريز جرار فخراً أنه
 فتح الطريق أمام غيره لدراسة الشعر الإسلامي في فلسطين .
 - كما أنها تغدو اللجنة الأولى لدراسات الشعر الإسلامي في فلسطين ،
 ومن ثم تتعاون دراستنا مع دراسة الأستاذ مأمون فريز جرار في إبراز
 الشعر الإسلامي في فلسطين .
- أهداف البحث :

- ١- إجلاء صورة الأدب الإسلامي من بعد ما طغى عليها التشويه والتحريف .
- ٢- إبراز دور الأدب الإسلامي في تغذية روح الجهاد ضد الاستعمار وأعداء
 الإسلام .
- ٣- إبراز مشاركة ومطابقة الأدب الإسلامي لأحوال المسلمين في السراء
 والضراء .
- ٤- إبراز الروح الإسلامية القوية عند بعض الشعراء الفلسطينيين ، وتغيير
 النظرة الشائبة التي تقول بأن الشعراء الفلسطينيين شعراء ماركسيون .
- ٥- بيان أثر الإسلام في الأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

وقد جعلت التمهيد في ثلاثة مداخل:

المدخل الأول : بينت بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين ومراحله

واتجاهاته الفكرية ودوافعها والعوامل المؤثرة فيها .

المدخل الثاني : عرضت ثلاثة من أقوال الباحثين في تعريف مصطلح

الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية ، وفرقت بين مصطلحي شعراء الدعوة

الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية كما ذكرت قضايا أخرى تتعلق بالمصطلح

وخط الباحثين بين الداليتين التاريخية والموضوعية للأدب الإسلامي،

وعلاقته بالعقيدة الإسلامية ، وقضايا أدبية أخرى وقلت إن الأدب الإسلامي

يعتمد على قاعدتين الأولى العقيدة الإسلامية والثانية التراث العربي .

المدخل الثالث : بينت بعض المؤثرات والخوافز التي كان لها أثر

في نمو الاتجاه الإسلامي في فلسطين ، وتتمثل في دعوات وحركات إسلامية .

الفصل الأول : بينت فيه منابع الاتجاه الإسلامي وهي القرآن الكريم

والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي .

ومن هذه منابع انبثقت قاعدة التصور الإسلامي التي انبثقت منها

الشعر الإسلامي .

الفصل الثاني :

قسمت فيه شعراء الاتجاه الإسلامي إلى قسمين بناء على النظرية التي

قررناها في المدخل الثاني من التمهيد التي تقوم على تقسيم هو ١٩٤٠

الشعراء إلى قسمين : الأول شعراء الدعوة الإسلامية الذين التزموا بالعقيدة

الإسلامية ودعوا إليها سواء أكانت الدعوة بأسلوب مباشر أم غير

مباشر .

الثاني : شعراء النزعة الإسلامية الذين نزحوا إلى العقيدة الإسلامية

تحت ضغط بعض المناسبات الإسلامية مثل الاحتفال بذكرى المولد النبوي

أو الهجرة النبوية أو غزوة بدر أو حادثة الاسراء والمعراج وغير ذلك

من مناسبات إسلامية ، أو تحت ضغط بعض الظروف الخاصة من مرض أو

وفاة لعزيز ونحو ذلك . ولكنهم لم يذخروا في موضوعات أخرى نجدهم

يطلون علينا بأمور مستتبحة في الدين والأخلاق .

وقد أدرجنا تحت كل قسم عدداً من الشعراء على سبيل التمثيل

لا الحصر .

الفصل الثالث : عقدناه لموضوعاتهم الشعرية ذات الصبغة الإسلامية وقد قسمناه الى ثلاثة أقسام هي :

الموضوعات الدينية ، والموضوعات الوطنية ، والموضوعات الاجتماعية .
أما الفصل الرابع : فقد جعلته للدراسة الفنية تناولت فيه دراسة الرمز والصورة والموسيقى وبعضاً من الأواصر اللغوية والأدبية في شعر الاتجاه الإسلامي ، وفي تظايع هذه الدراسة كنت أشير الى بعض ملامح وأثر الإسلام في هذه الجوانب .

وفي الخاتمة عرفت بعض النتائج التي أظهرها البحث .

وبعد فان هذا البحث مدين لله تعالى أولاً وآخرًا ، ثم لسعادة أستاذي الدكتور محمود حسن زيني حفظه الله على توجيهاته السديدة التي كان لها كبير الأثر في سير هذا البحث ، ثم لجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله وزادها شرفاً ، ممثلة في مديرها معالي الدكتور / راشد الراجح وعمادة كلية اللغة العربية ممثلة في عميدها سعادة الدكتور / محمد مريس الحارثي ووكيل الكلية سعادة الدكتور / صالح بدوي ، ورئيس قسم الدراسات العليا سعادة الدكتور حسن باجودة ، وجميع الأساتذة والأخوة الذين وجدت منهم كل تشجيع وعون ومساعدة .
فإلى هؤلاء جميعاً أقدم جزيل الشكر والتقدير ، ونسأل الله سبحانه وتعالى المثوبة وحسن الجزاء .

وأخبر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وسلام على المرسلين ،،،

مكة المكرمة مساء الجمعة

لثلاث عشرة ليلة مزين من شهر رمضان المبارك

من سنة ثمان وأربع مائة وألف الهجرة المصطفى عليه الصلاة وأزكى التسليم .

العبد الفقير الى الله تعالى / محمد شعادة تيم

نزىل الديار المكية حرسها الله وزادها شرفاً وبها .

المداخل

المدخل الأول

بداية الشعر العربي الحديث
في فلسطين واتجاهاته

الجيل الأول

١٢٦٧هـ - ١٣٥١هـ

أشهر شعراء هذا الجيل ١٨٥٠م - ١٩٣٢م

ترتبط الحركة الشعرية في فلسطين في هذه الفترة بالدين الاسلامي ، إذ كان الفقهاء

• رجال الدواوين في الدولة أهم أقطابها .

وكانت موضوعاتهم الشعرية تدور حول أغراض محددة أغلبها في المدائح النبوية ومدح سلاطين الدولة

العثمانية ، وتقريظ المؤلفات ، والمواعظ ونحو ذلك .

وكان الشاعر يوسف اسماعيل النبهاني أكبر شخصية شعرية في هذه الفترة ، ومن ثم فإن أكثر باحثي

الشعر العربي في فلسطين يبدؤون به في التأريخ لهذا الشعر .

وظهر إلى جواره مجموعة أخرى من الفقهاء والوعاظ منهم الشيخ سعيد الكرمي ، وعلي الريماوي وسليم

• اليعقوبي

كما ظهرت مجموعة أخرى من الشعراء كانت قليلة في نتائجها الشعرية ، لا يتعدى أبياتاً يقرظ بها كتاباً

أو تنقش على قبر أو جدار ساقية أو قصر مشيد .

وكان من بين هذه المجموعة أبو السعود أفندي من أفاضل القدس حيث قرظ كتاب " سر اللآلئ " (١) من

بينها كذلك الأديب يوسف أسعد أفندي نجل حضرة مفتي السادات في القدس الشريف حيث مدح صاحب

" الجوائب " أحمد فارس الشدياق (٢)
موقفهم من الخلافة الاسلامية :

ولم يكن الدين هو الموضوع الوحيد الذي دار حوله الخلاف والجدل بل هناك أيضاً ما يمكن اعتباره

من مستلزمات الدين ألا وهو الخلافة التي كانت تمثلها الدولة العثمانية ، فقد انقسم الشعراء ما بين مؤيد

لها مادح لسياستها وذا ملام لها حاقد عليها .

وكان الدافع لذلك إما لناحية دينية أو عرقية ، أو أن يكون الدافع راجعاً إلى سياسة الدولة العثمانية

تبعاً لتغيير خلفائها وتصرفاتهم .

(١) حياة الأدب الفلسطيني د . عبد الرحمن ياغي ص ١٣٩ نقلاً عن كنز الرغائب ج ٤ ص ٧١

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ نقلاً عن كنز الرغائب ٤ / ٣٥ - ٣٦

فالفقهاء والوعاظ المسلمون كانوا من أشد الناس اتفاقاً حول الخلافة العثمانية فالشيخ يوسف
النبهاني حين يقدم ديوان أبي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد المسمى بالفيض المحمدي
والمدد الأحمدى ، يمدح السلطان عبد الحميد ويفضله على جميع الوري ويعدده مجدد الدين ، يقول (١)
أجل الوري عبد الحميد مليكاً مجدد هذا الدين أحسن تجديداً

ويؤلف الشيخ سليم اليعقوبي "أبوالاقبال" ديواناً بعنوان "حسنات اليراع" وضع على غلافه هذين
البيتين :

عصر عبد الحميد ملك ملوك الأرض ضواقي بصيب الرحمة
عصر علم به تجلسي يراع خطك للناس هذه الحسنات
وحين بنجو السلطان عبد الحميد من مكيدة دبرها له خصومه السياسيون ، يهنئه (٢)
نجاتك للآداب والدين والتقى وللناس في أي الجهات حياة
وما أنت للإسلام إلا خليفة يحقك نصر في الوفاة
ويمدح الشاعر علي الريماوي ولي العهد ، بقوله (٣)

يا ابن العزيز وعز الدين لا برحت منك المعالي تزين العز والدين
دامت موايدكم بسوطة لهنبي ال إسلام والعلم تلطيفاً وتحسيناً

وما أن عزل السلطان عبد الحميد حتى تغير موقف الشعراء الفلسطينيين من الخلافة ، منهم من ظل
على وده القديم مثل الشيخ علي الريماوي حيث مدح جمعية "الاتحاد والترقي" بقصيدة قال فيها (٤)

تقظتم حرماً فأيقظتم الدهراً واعلتم عزماً فأدهشتم العاصراً

(١) رسالة دكتوراه من الأزهر بعنوان "الشاعر الفلسطيني الرائد - يوسف النبهاني" عيسى أبو ماضي
نقلًا عن الفيض المحمدي والمدد الأحمدى ص ٦-٧
(٢) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٣١/١٣٢ (٣+٤) نفس المرجع ص ٢٠٨ / ٢١٠

ومنهم من تغير موقفه مثل الشيخ الشهباني حيث يقول في قصيدة مدح بها أبا الهدى الصيادي أحـد
كبار أنصار السلطان عبد الحميد ، وهي من قصائده الجيدة التي تصور الحالة النفسية لدى معظم
المسلمين في أعقاب عزل السلطان عبد الحميد عن السلطة قال فيها : (١)

وَيَمْنَتْ دَارُ الْمَلِكِ أَحْسَبَ أَنَّهَا إِلَى الْآنَ لَمْ تَبْرَحِ الْمَجْدُ سَلَمًا

وكان هناك بعض الشعراء له موقف ليس بالعنيف من الخلافة العثمانية ، فالشيخ سليمان التاجي
الفاروق نظم قصيدة يخاطب فيها السلطان محمد رشاد بعد توليه العرش ، وتكره لحق العرب في الوزارة ،
وبيين فيها نهجه السياسي وفي الوقت نفسه يعدد مناقب العرب ويبين حسن نواياهم . (٢)

العَرَبُ لَا شَقِيَّتَ فِي عَهْدِكَ الْعَرَبُ سِوَفُ مَلِكٍ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

على حين كان العكس من الشيخ سعيد الكرمي إذ بدت منه العداوة والبغضاء للخلافة العثمانية ،
فحين انهزمت أمام الغزو الصليبي وانهارت سيادتها هجاها هجاء مر (٣) ، في حين يصف الشريف
حسين بن علي بالصلاح والتقوى في قصيدة مطلعها : (٤)

بَشْرَى يَعُودُ مَنَصِبُ الْخِلَافَةِ لِأَهْلِهَا ذَوِي الشَّيْ رَافَةِ

أما الشعراء الفلسطينيون النصارى ، فلهم مواقف عدائية تتمثل في رفض الخلافة العثمانية والأتـراك ،
ولم يكن تأييدهم للشريف حسين بن علي من منطلق ديني كما فعل سعيد الكرمي ، بل من منطلق قومي صرف .
منهم خليل السكاكيني (٥) ووديع البستاني الذي يدعو إلى الجهاد ضد الأتراك ، ومبايعة الشريف حسين
خليفة فيقول (٦)

عَلَى الْأَتْرَاكِ أَعْلَنَّا جِهَادًا وَبَايَعْنَا الشَّرِيفَ لَنَا خَلِيفَةً

(١) الشاعر الفلسطيني الرائد ٦٠٧/٢-٦٠٩ نقلًا عن مخطوطة يحفظ بها أكرم زعيتر سفير الأردن في
بيروت سنة ١٩٧٤ م (٢) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٣
(٣) انظر الشيخ سعيد الكرمي / سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من اثاره / عبد الكريم الكرمي المطبعة
التعاونية / دمشق ص ٢٤٣ (٤) نفس المرجع ص ٢٥٤ (٥) اعلام الفكر والادب ص ٢٧٦
(٦) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٨

واسكندر الخولى البيتجالى الذى كان يشمت بالأشراك بعد هزيمتهم أمام الجيش الانجليزى ، ويحيى

الإنجيليز (!)

بل كان يظهر الودَّ والتعاطف صراحة للإنجليز ، رغم ما اقترفوا من حماقات ومظالم تجاه الشعب

العربي الفلسطيني ، ففي قصيدة له بعنوان " حول وعد بلفور " يقول (٢) :

مهلاً يننى " التأميز " بالأعراب والأمل الوطىء

لا تعبدوا بالله بالعُبودِ القديم وبالْعُبودِ

أو توثرون على العربـــــــــــــــ
قود ناعمة الخدود؟

ويقول فيها :

لَوْلَا تَعَشُّنَا لَكُمُ
لَبَقِيتُمْ خَلْفَ الْحُدُودِ

ولما دَخَلْتُمْ أَرْضَكُمْ _____
مفهوم الوطن عند شعراء هذا الجيل

ومن المفاهيم التي ظهر فيها خلاف في تصورها عند شعراء هذه الفترة مفهوم الوطن وعلاقته بالدين.

فلقد كان بعض الشعراء الفلسطينيين يرون الفصل بينهما ، انطلاقاً من عبارة أشاعها النصارى فإدّاهـا

” الدين لله والوطن للجميع ”

(١) حياة الآدب الفلسطيني ص ١٩٣ / ١٩٤

(۲) الآداب العربی المعاصر فی فلسطين د . کامل السوافیری ص ۹۵

وهي امتداد العبارة كسافرة قديمة أشاعها أيضا النصارى وهي " مالله لله ، وما لقيصر لقيصر " .

وبالطبع فقد استفاد الاستعمار من هذه الفجوة التي أقامها - أو سعى لإقامتها - في المجتمع الاسلامي .

ومن المؤسف حقاً أن هذه الفجوة بين الدين ومناحي الحياة - بما فيها الوطن - قد انتقلت إلى

الشعر العربي عامة ، والشعر العربي الفلسطيني خاصة .

فمن ذلك قصيدة للشيخ على الريماوي ألقاها في الحفل الترحيبي الذي أقيم بالقدس عام ١٣٣١هـ / ١٩٨٣م ،

تكريماً لجرجى زيدان قال فيها (١) :

جئناكَ محتفلين نَهْـ	حديكَ التحيةَ والتهانُ
العلمَ والوطنَ العَـزِيزَ	رُزْهُمًا لِعَمْرِ الجامَعَتانِ
والَّذينُ لله العلى " م "	فإنَّ وَقْتَ العِلْمِ حَـانُ

وقد راجت هذه الفكرة عند النصارى فدعوا إليها في شعرهم ، من ذلك قول الشاعر وديع البستاني

في قصيدة ألقاها في إحدى احتفالات المولد النبوي الشريف قال فيها (٢) :

حيوا البلادَ تحيةً عَـرِيبَةً	وَدَعَيْنَا مَا شَتَّمَتْ وَتَعَبَّتْ دُـ
لَكُمُ وطنٌ إذا حَيَّاكُمْ	كفًّا إلى كَفٍّ فَخِرُوا واسْجُدُوا

وفي قصيدة أخرى يقول (٣) :

لئن عَدَدَ الأَدْيَانِ نَاسٌ وَفَرَّقُوا	فَمَا كُنْتُ في الأوطانِ إلا مُوَحِّدا
--	--

ومن ذلك قصيدة لاسكندر الخوري البيتجالي قالها عقب نزاع بين المسلمين والنصارى على قطعة أرض جعل

فيها المحبة والنسب ديناً ، وأن الوطن كان قبل الدين ، يقول (٤) :

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٢

(٢) محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن د . ناصر الدين الأسد ص ٩٩ نقلاً عن ديوان فلسطينيات

ص ١٢٣ (٣) نفس المرجع ص ٩٩ عن نفس الديوان ص ١٥٥

(٤) حياة الادب الفلسطيني ص ٢٣٦

كُنَّا وَمَا زِلْنَا كَمَا _____ كُنَّا فِدَى هَذَا الْوَطَنِ
 قَبْلَ الْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ _____ كُنَّا وَمَا زِلْنَا عَمَلِ رَبِّ
 كَانَتْ وَمَا زِلْنَا لَنَا _____ أَوْطَانُنَا أَمَّا وَأَبِ
 لَا دِينَ يَجْمَعُنَا سِوَى _____ دِينَ الْمَحَبَّةِ وَالنَّسَبِ

ومما يؤكد لنا أن دعوة فصل الدين عن جوانب الحياة الأخرى ، لم تكن بريئة ، بل كانت تهدف إلى
 تقويض الدين الاسلامي وتشويهه في نفوس أتباعه ، وتشبث النصرانية والدعوة إلى الهاء قول البستاني في
 قصيدة له يتهم المسلمين واليهود بأنهم عملاء للغرب يحظون بعطفه وجوده ، ومن ثم فهو يحث قومهم
 " النصراني " بأسلوب ساخر أن يكونوا مسلمين أو يهوداً ليحظوا بتلك النعم ، وأن لا يكونوا نصاري فهم
 أعداء الغرب .

وسواء علم البستاني - وأظنه كذلك - أم لم يعلم أن نصاري الشام الذين كان يخاطبهم كانوا في حقيقة
 الأمر أداة للاستعمار الصليبي على فلسطين وسائر بلاد العالم الاسلامي .
 بل إن البستاني نفسه عكس مناصب رفيعة أيام الانتداب البريطاني على فلسطين مما لم يحظ بها أي فلسطيني
 مسلم .

وأبيات البستاني هي (١):

يَا نَصَارَى الشَّامِ فَصَلِّ الْخُطَابِ حَصَّصَ الْحَقُّ فِيمِ نَوْرًا وَنَارًا
 أَسْلَمُوا أَوْ شَهَّدُوا لَتَعِيشُوا كَرِهَ الْغَرْبُ أَنْ تَكُونُوا نَصَارَى

وربما يكون هدف البستاني من هذه الأبيات هو التلذذ على الانجليز والغرب ، لحشم على تقديم خدمات

(١) (١) اعلام الفكر والادب في فلسطين ص ٤٦

أفضل للنصارى •

وتناول شعراء هذا الجيل موضوعات وطنية وفكرية واجتماعية ففى الشعر الوطنى نجد أن الشيخ سليمان التاجى الفاروقى هو أول من سخر شعره فى الحركة الوطنية الفلسطينية ، فقد نظم تخميساً حذر به العرب من أطماع الصهيونية بفلسطين والدول العربية ، وذلك عقب انعقاد المؤتمر الصهيونى بمدينة " بال " فى سويسرا سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، قال الشاعر (١) :

يا فلسطينُ طالَ هَذَا المطالُ وَيَحْ قَوْمِي أَلَيْسَ فِيهِمْ رَجَالُ
طَالَ ظُلْمًا أَعْدَاؤُنَا وَاسْتَطَالُوا وَرَأُونَا نُغَضِي الْجِفُونَ فُصَالُوا
وَاسْتَهَانُوا بِنَا وَبِالْوَطَنِ شَقَا

وتنبه الشاعر سليم اليعقوبى إلى دور الشعر فى الحركة الوطنية فأرسل قصيدة مدوية إلى البستانى يحثه على تسخير شعره للوطن (٢) :

وقد سبق هذا يقظة بعض الشعراء للأخطار التنصيرية الهدامة للدين والفكر والوطن وكان أول من تنبه إلى ذلك الشيخ يوسف النبهانى فقد أشار إلى ذلك فى رائيته الصغرى •

وقد رأينا بعض الشعراء الفلسطينيين يحذرون أقوامهم من الأخطار التى تمس العقيدة والفكر والتراث والاخلاق الاسلامية ، فبالإضافة إلى الشيخ النبهانى نجد شاعراً آخر تنبه إلى ذلك وهو الشيخ الشاعر الفلسطينى الأزهرى محمد الكرمى ، لمن نظم قصيدة حمل فيها على آراء طه حسين فى الشعر الجاهلى (٣) ،

وأخرى على معروف الرصافى (٤) :

الشكل الشعرى عند شعراء هذا الجيل :

أما بالنسبة للشكل الشعرى ، فقد طرأ عليه تغيير طفيف ربما يكون ذلك تأثراً بالبعثة التى أحياها البارودى

(١) اعلام الفكر والادب ص ٥١٤ (٢) حياة الادب الفلسطينى ص ٢٣٣ / ٢٣٤

(٣) عجاله من ديوان المها / الاسنان الشيخ محمد الكرمى - الفلسطينى الأزهرى ط ١٣٤٦هـ القاهرة / المطبعة

العربية بمصر ص ٩ (٤) نفس الديوان ص ١٢

فبعد أن كان الشعر يعيل الى المنظومات العلمية في بداية هذا الجيل ، نرى طريقة بشار بن برد والمتنبى تظهر ثانية في بعض أشعار الفلسطينيين مثل الشيخ سليم اليعقوبى الذى يقول فى وصف شجاعته وحنكته فى مقارعة خصومه (١):

مَضَارِبُهُ تَشْكُو ظُبَاهَا ضَرَائِبُهُ	وما أنا إلا السَّيْفُ والسَّيْفُ صَارِمٌ
تَطِيرُ بِهِ طَيْرَ الْهَزَارِ سَلَاهِبُهُ	أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ صَوْلَةٌ ضَعِيفٌ
وَأَوْدِي بِهِ حَتَّى تَبَادَ مَعَاظِبُهُ	فَأَقْضَى عَلَى غَيْرِي إِذَا سَلَ سَيْفُهُ

شعراء الجيل الثاني

١٣٥١ - ١٣٦٨ هـ

١٩٣٢ - ١٩٤٨ م

برز عدد غير قليل من الشعراء في هذا الجيل، منهم إبراهيم طوقان، ومحمد العبداني ومحي الدين الحاج عيسى، وبرهان الدين العبوش وآخرون .
وقد ازدهرت الحركة الشعرية في هذا الجيل ويرجع ذلك الى عوامل كان لها كبير الأثر في ذلك منها :
١ - ازدهار التعليم :

زادت المدارس في هذه الفترة زيادة ملحوظة ، وترجع هذه الزيادة الى نشاط الجمعيات التصيرية التي كانت تهدف الى تنصير المسلمين وتشويه الاسلام في نفوسهم ، لذا عمدت الى كثرة بناء المدارس التصيرية لتحقيق هذا الغرض .

ففي السنة الدراسية $\frac{١٣٦٥\text{هـ} - ١٣٦٦\text{هـ}}{١٩٤٥\text{م} - ١٩٤٦\text{م}}$ بلغ مجموع المدارس العربية "٨٢٧" مدرسة منها "٥١٤" مدرسة حكومية ، "١٣١" إسلامية خاصة ، و "١٨٢" مسيحية خاصة (١)

ففي هذه الاحصائية نرى أن عدد المدارس النصرانية يزيد على مدارس المسلمين بأكثر من الثلث ، مع أن نسبة النصارى في فلسطين لا تتجاوز عشر المسلمين في أكثر الاحتمالات .

" وأصبحت كل مدرسة أجنبية تابعة لإرسالية دينية ٠٠٠ وهذه الإرسالية تعتمد على حماية دولة أجنبية ٠٠ وأصبحت بذلك واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم المختلفة من جهة وتعليم اللغة العربية من جهة أخرى (٢)

وقد صاحب ذلك تغيير في مناهج التعليم ، فبعد أن كان التعليم يهتم بالدرجة الأولى بحفظ كتاب الله الكريم وتفسيره ، وتعليم علوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية ، أصبح التعليم في هذه الفترة يهتم

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٣

(٢) نفس المرجع ص ٧١

بالعلوم الدينية العصرية والتركيز على الثقافات الغربية والاتجاهات الفكرية فيها وتعليم لغاتها .

وبعد أن كنا نرى قوافل طلاب العلم تسير إلى الأزهر الشريف والديار المصرية ، نراهم في هذا الجيل

يقبلون على المدارس والمعاهد التنصيرية في فلسطين ولبنان وديار الفرنجة .

(٢) المطابع :

انتبه المنصرون إلى أهمية المطابع في نشر مطاعنهم وأفكارهم المسمومة ، فعمدوا إلى إنشاء كثير منها .

ومن هنا فقد كانت " الإصاليات التنصيرية " أول من فكر بضرورة اصطحاب المطابع معهم إلى هذه الديار

المقدسة ومن هنا كان تاريخ الطباعة في فلسطين مبكراً (١) .

ففي سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م أنشئت مطبعة للآباء الفرنسيين في القدس ، وكان باكورة مطبوعاتها كتاب

" التعليم المسيحي بالاطالية والعربية " وبعد ها بثلاث سنوات نشأت مطبعة القبر المقدس للروم الأرثوذكس

وبعد ها أنشئت مطبعة دير الروم الأرثوذكس سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م التي طبعت " ٦٥ " كتاباً منها " ٣٦ "

بالعربية والباقي باليونانية ، ومطبعة دير الأرمن التي أنشئت سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م ، وقد طبعت

" ١٥١ " كتاباً باللغات المختلطة أغلبها بالأرمنية .

حتى إذا أطل القرن العشرون ، رأينا ازدياداً في عدد المطابع منها المطبعة الوطنية في حيفا

لباسيلا الجدع ، ومطبعة جريدة الكرمل لنجيب نصار ، ومطبعة جريدة النقيير لايلازكا ، وجميع أصحاب

هذه المطابع كانوا من النصاري (٢)

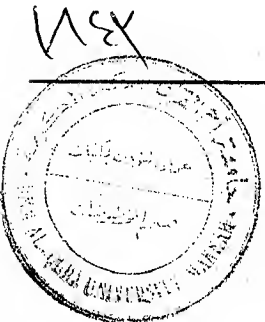
أما من حيث المادة المطبوعة فقد كانت قصصاً مترجمة أو غير مترجمة ، وكتباً في النصرانية ، أو الاتجاهات

الفكرية في أوروبا ، أو كتباً تتحدث عن الإسلام برؤية نصرانية ، وكانت هذه الكتب مشحونة بالطعن في

الإسلام وأهله وتاريخه الطويل .

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٧

(٢) نفس المرجع ص ٧٧ / ٨٠



(٣) الصحف والمجلات :

بدأت الصحافة في فلسطين بداية أجنبية في الأدوار الأولى من حياة هذا القطر^(١) . ذلك

لأن معظم المطابع كانت مع الرسائل النصرانية الأجنبية كما ذكرنا من قبل .

فالإحصائية التي أوردها د / عبد الرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني تظهر أن معظم المجلات

والصحف كانت بأيدي نصرانية^(٢)

وفي إحصائية أوردها الفيكونت فيليب في كتابه تاريخ الصحافة العربية ، نرى أن معظم عدد المجلات

كانت في أيدي النصارى ، وقد جاءت الإحصائية على النحو التالي^(٣) :

نوع الصحيفة مسلمون نصارى يهود مختلفو الأديان جمعيات صحف رسمية

جريدة ١٩ ٢٦ ٤ — ٨ ٣

مجلة ٣ ١٢ — ١ ٤ ٢

١٢٩٣هـ

كما أورد يوسف خوري عناوين مائتين وخمسين جريدة ومجلة ظهرت في الفترة الواقعة ما بين

١٨٧٦م

١٣٦٨هـ

، وقد أظهرت هذه الإحصائية أيضاً أن معظم الصحف كانت بأيدي النصارى .

١٩٤٨م

وقد ذكر المؤلف أن جريدة القدس الشريف هي أول جريدة رسمية تأسست وكان ذلك عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م

بالقدس وكان محررها الريماوى ، تصدر مرة كل شهر^(٤)

وكانت مجلة باكورة جبل صهيون أول مجلة غير رسمية وكانت تصدر عن مدرسة صهيون الانكليزية مرة

(٢) نفس المرجع ص ٨٣ / ٨٨

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٨٠

(٣) تاريخ الصحافة العربية الفيكونت فيليب دي طراي / المطبعة الأدبية ٤ / ٥٠٤

(٤) الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦م / ١٩٤٨م يوسف ق. خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية / بيروت ط ١٩٧٦ ص ٢

كل شهر بالعربية^(١) وقد تأسست بالقدس ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ م .

وتعد جريدة القدس التي صدرت بالقدس سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وكان يحررها جرجى حبيب

حنانيا أول جريدة نصرانية .

وكانت هذه الصحف والمجلات تعكس اتجاهات متباينة كانت تتصارع في الحياة الفكرية في المجتمع

الفلسطيني العربي .

فجريدة الصراط المستقيم التي صدرت بيافا سنة ١٩٣٣ ، سنة ١٩٣٦ ، وكان يحررها الشيخ عبدالله

القليلي ، وجريدة الجامعة الاسلامية التي صدرت بيافا سنة ١٩٣٣ ، وكان يحررها الشيخ سليمان التاجي

الفاروقى كانتا تعكسان فكرة الجامعة الاسلامية .

بينما كانت جريدة الجامعة العربية التي أسست بالقدس سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م ، وكان محررها منيف

الحسيني ، وجريدة الوحدة العربية التي صدرت بالقدس سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م . ومحررها أميل الغوري

تعكسان فكرة الجامعة العربية .

في حين تعكس جريدة إلى الأمام التي أسسها الحزب الشيوعي سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، الفكرة

الشيوعية .

(٤) الأندية والجمعيات :

من أقدمها ظهوراً ثلاث جمعيات في عكا: الأولى " شعبة المعارف " والثانية " الجمعية الأدبية "

الخيرية " والثالثة " مار منصور " .

ومن الجمعيات المبكرة " الجمعية الألمانية الفلسطينية " و " الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية " .

وفي أعقاب صدور الدستور العثماني نشطت الجمعيات في الظهور مثل "جمعية ترقى الآداب الوطنية"

ومقرها يافا ، وقد تأسست سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨ م .

وبعد الاحتلال البريطاني ظهرت جمعيتان اسلامية ، ورئيسها مفتى حيفا الشيخ محمد —راد

ومسيحية ورئيسها فؤاد سعد .

ومن النقابات نقابة " حلقة الأدب " في حيفا وهي تهتم بالأدب فكانت تنظم الحفلات وتقيم الأمسيات

الأدبية ونحوها .

وفي يافا كانت هناك الجمعية الاسلامية / المسيحية ، والنادي القومي . وفي القدس كانت هناك جمعية

الشبان المسيحية ، والنادي العربي الذي كان يقيم مسابقات يسميها سوق عكاظ . وهناك كذلك جمعية

الآداب الزاهرة^(١) .

وشهدت سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، موجة تأسيس لجمعيات الشبان المسلمين في فلسطين وهي جمعيات

مضاهية لجمعيات الشبان المسيحية^(٢) .

وفي سنة ١٣٦٥هـ / ٥٥ - ١٩٤٦ م افتتح أول فرع لجماعة الإخوان المسلمين بالقدس ، ثم أنشئت

عدة فروع في يافا واللد وحيفا وطولكرم^(٣) .

(٥) الاذاعة :

افتتحت حكومة فلسطين داراً للإذاعة في سنة ١٣٥٥هـ / ٢٩ / ٣ / ١٩٢٦ م ، وكان مدير القسم العربي

فيها إبراهيم طوقان .

وقد عرض كثيراً من الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية ، واستقطب أعداداً من علماء وفكـري

الوطن العربي الاسلامي لتقديم أحاديثهم للناس مثل عجاج نويهض ، والأخطل الصغير ، وعبد اللطيف

الطيحاوي ، وعبد السلام البرغوثي ، والأستاذ عباس العقاد ، وإبراهيم المازني ، والشيخ عبد العزيز

البشري ، ومحمد كرد علي وغيرهم^(٤) .

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٠٠ / ٩٤

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ١٨١

(٤) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٠١ / ١٠٣

(٣) المرجع السابق ص ٥٣

(٦) الترجمة والتأليف :

للتجمة أهمية بالغة فى عملية التلاقح الثقافى بين الآداب الأوروبية والأدب العربى ، " وقد تـكـسـون الترجمة سبباً فى نشر أذواق أدبية خاصة من لغة الى لغة^(١) " .

وقد نشطت حركة الترجمة فى فلسطين ، لأن الاتجاه الفكرى للمجتمع الفلسطينى قد تغير بفعل الرسائل التصيرية والاتجاهات الفكرية الأوروبية التى حملها المنصرون والمستعمرون الى هذا المجتمع . وقد أعجب بهؤلاء بعض المعجبين والمخدوعين من المثقفين الفلسطينيين الذين اهتموا بالفكر والأدب الأوربيين ترجمة واتباعاً . ولاشك أن هناك فئة مخلصه من المثقفين الفلسطينيين تهدف الى رقى المجتمع .

من أوائل المترجمين فى فلسطين خليل بيدس الذى ترجم من الروسية إلى العربية مثل رواية " ابنة القبطان " الطبيب الحاذق " و " شفاء الملوك " ، ومن العربية إلى الروسية ترجم رواية الملوك الشارد " لجرجى زيدان .

وترجم عادل زعتر من الفرنسية إلى العربية بعضاً من مؤلفات " غوستاف لوبون " ومن مؤلفات " أميل لودفيغ " ومؤلفات لباحثين أوروبيين آخرين^(٢) .

وأحمد سامح الخالدى الذى ترجم موضوعات فى التربية والتعليم من اللغة الانجليزية ، وترجم عجاج نويهض " حاصر العالم الاسلامى " تأليف لوشروب ستودارد الذى علق عليه شكيب أرسلان ، وكتاب " النظام السياسى " وهناك مترجمون آخرون كثيرون^(٣) ، كما حظيت فلسطين بكوكبة من المؤلفين والمحققين مثل محمد عـزـة دروزه^(٤) .

(٧) الأحداث السياسية :

(١) الآداب المقارن د . محمد غنيمى هلال طه ص ١٢٥
(٢) محاضرات فى الاتجاهات الأدبية فى فلسطين والاردن د . ناصر الدين الأسد ٦٢ / ٦٣
(٣) المرجع السابق ص ٦٣
(٤) المرجع السابق ص ٦٤ - ٧١

لقد كانت الأحداث السياسية سافراً في تنشيط الحركة الأدبية في فلسطين في هذه الفترة وما أعقبها من فترات ، فقد مُني العالم الاسلامي بنكبات وأزمات سياسية كبيرة وصغيرة في كل قطر من أقطاره ، وكان من أعظمها سقوط الخلافة الاسلامية في تركيا ، وفلسطين في أيدي اليهود .

ونورد هنا بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - إعلان الدستور العثماني ١٢٢٦ / ١٩٠٨ م .

٢ - ثورة الشريف حسين بن علي وموازنته للإنجليز ضد الخلافة الاسلامية في تركيا وذلك سنة ١٣٣٥ هـ /

١٩١٦ م .

٣ - وعد بلفور الذي يقضى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان ذلك سنة ١٣٣٦ هـ الموافق

٢ نوفمبر ١٩١٧ م .

٤ - سقوط خلافة المسلمين في تركيا سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

٥ - تقسيم العالم الاسلامي الى دويلات متناحرة ، كل واحدة منها تابعة لمستعمر ما .

٦ - ثورة البراق الذي حدث بين المسلمين واليهود في المسجد الأقصى سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

٧ - الثورة الكبرى والاضراب العام في فلسطين ضد الانجليز واليهود وذلك سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

نضجت الرؤية القومية للأحداث التي مر بها العالم العربي عما كانت عليه في السابق ، كما امتزج الشعور

الديني بالشعور الوطني ، ووجه الدين لخدمة الأهداف الوطنية .

وخاض الشعراء والخطباء معارك طاحنة مع اليهود والاستعمار وقد كان يشتد أوجها عقب صلاة الجمعة

والمناسبات الدينية •

على أن هناك اتجاهات مختلفة في قضية القومية العربية فبعضهم كان يربطها بالدين الاسلامى وبعضهم يجعلها قومية صرفة ، وبعضهم يتذبذب في مفهومها •

فمن كان يربطها بالاسلام محمد حسن علاء الدين^(١) ، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدى^(٢) ، ومحمد العدنانى^(٣) ، وبرهان الدين العبوشى^(٤) ، وغيرهم •

ومن الذين يفصلونها عن الدين الشاعر محمود سليم الحوت ، فهو يرى أن الدين علاقة بين الانسان وربه ، أما القومية فيستظل بها كل انسان ، يقول فيها^(٥):

وَالْوَحْدَةُ الْغَايَةُ الْكُبْرَى تَهَيَّبُ بِنَا
أَنْ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ عِنْدِي وَلَا نَصْرَانِي

وبعضهم كان يتذبذب في مفهوم القومية عنده فالشاعر على هاشم رشيد يرى أن هزيمة أمته كان بسبب بعدها عن دين الله ، فيقول في ذلك^(٦):

لِنْ نَعُدَّ لِلَّهِ صُنَا حِمَانَا
وَرَجَعْنَا لِمَجْدِنَا وَالْمَغَاخِبِ رُ
إِنْ شَرَّ أَوْلَاؤِ قَيْنَا جَهَنَّمُ
لَيْسَ فِيهِ أَنْ نُسْتَكِينُ لِقَاهِ رُ

لكنه في موضع آخر من نفس الديوان الذى وردت فيه هذه الأبيات السابقة نراه يجعل العروبة هى الهدى والرفعة ، وأن كرامته ومجده كانا بسبب منها ، ويبالغ في وصفها ، فيقول^(٧):

-
- (١) ديوان النبوة والقومية كاملاً ، وديوان صخرة الوحدة ص ٤٦ / ٤٧
(٢) من فلسطين واليه ص ١٩ / ٢٠ ، ص ١٧٨ (٣) اللهيبي ص ٧٠ / ٧٢
(٤) مسرحية شبح الاندلس ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م جنين / فلسطين ص ٩٣
(٥) ملاحم عربية " ثورة النيل " دار الكتب بيروت / لبنان ط ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ١٦٣
(٦) رسالة الى غزة ط ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٤٠
(٧) نفس الديوان ص ٩١

فَهِيَ الْهُدَى رَفْعَةً جَلَى وَحُسْنَ سَنَا
جُودٌ رَوَّنَقَهَا فِي النَّاسِ آثَامُ
رَبَاطُهَا مَوْثِقٌ مَارَتْ مِنْ زَمَنِ
وَلَيْسَ يُوْهِنُهُ دَهْرٌ وَأَعْوَامُ
مِنْهَا ابْتَدَأْنَا كِرَامًا سَادَةً نُجُبًا
وَنَحْنُ فِي الْقَادِمَاتِ الْغُرَاةَامُ
هِيَ الْعَرُوبَةُ قَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهَا
شُمُوحَةٌ فَهِيَ إِقْبَالٌ وَإِنْعَامُ

وقد انتقلت هذه الاتجاهات المتعددة في مفهوم القومية إلى مفهوم الوطنية .

فالذين كانوا يربطون القومية بالدين الاسلامي هم أنفسهم أيضاً الذين ربطوا الوطنية بالدين الاسلامي

يقول محي الدين الحاج عيسى الصفدي محرراً قومه إلى قتال أعدائهم اليهود (١):

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
خَفَافَةً لِلْهُدَى وَلِلْخَيْرِ يَرْغَبُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُقْوِضُهُ
أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جَمَعُوا

ويقول محمد العدناني مخاطباً قومه بأن يقتدوا بأسلافنا المسلمين رضوان الله عليهم (٢):

بَنِي قَوْمِي ! أَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرٍ
وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَسِّكِينَ
فَوَخِذْ نَكْمَ تَعَوَّضَ كُلِّ بَغْيٍ
وَتَجَلَّى عَنْكُمْ الدَّاءُ الدِّينِي

وبعض الشعراء برهان الدين العبوشي في جهاد الأعداء والدفاع عن وطنه لايشنيه شيء ، فقد اتخذ من

الله ناصراً ومن كتابه الكريم سنداً معنوياً ، يقول (٣):

أَلِجِ الْغُرُونَ وَلَا أَخَافُ نِيَابَهُ
وَأَخُوضُ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصَّخَابِ
مُسْتَصِرًّا بِاللَّهِ لَا بَعْدَ دَوْهٍ
مُسْتَشِيرًا بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

(٢) اللهب ص ٧٠ / ٧٢

(١) من فلسطين واليه ص ١٢٣

(٣) ديوان الى متى ١٠٠ . مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ص ١٦

غير أن بعض الشعراء بالغ في وطنيته لدرجة العبادة - والنعي ن بالله - مبالغة تخرجه عن جادة الصواب ، ومن هؤلاء مطلق عبد الخالق^(١) .

وبعض هؤلاء كان ينزع في وطنيته منزعا شيوعيا يساريا مثل عبد الكريم الكرمي وقد صرح بذلك في قصيدة ألقاها في مؤتمر العمال ببيافا يوم الجمعة ١٢ ايلول ١٩٤٧م / ١٣٦٧هـ^(٢)

(١) ديوان الرحيل دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ص ٢٣
(٢) ديوان ابي سلمى " عبد الكريم الكرمي " منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٥٦

شعراء الجيل الثالث

١٣٦٨ - ١٤٠٨ هـ

١٩٤٨ - ١٩٨٨ م

تباين الاتجاهات عند شعراء هذا الجيل:

أخذت بعض الاتجاهات تزداد وضوحاً وتبلوراً في أفكار هذا الجيل ومبادئه التي يحملها ، وظهر

التباين والاختلاف بينها ، فكان أشده بين الاتجاهين الماركسي والاسلامي .

وانساق الشعراء وراء هذه الاتجاهات والتزم كل منهم باتجاه منها ، وتأثر ببعضها على أقس

احتمال ، وأصبح بمقدور الباحثين تتبع هذه الاتجاهات في شعر هذا الجيل بوضوح .

بدأ الاتجاه الاسلامي الذي نشرته دعوة الاخوان المسلمين منذ عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م بتصورات إسلامية

ناضجة أهمها شمولية الدعوة الاسلامية فلا فصل بين الدين وجميع جوانب الحياة بما فيها الجانب السياسي،

هذا التصور الشامل جعلهم يهتمون بالأمور السياسية في العالم الاسلامي وفي مقدمتها قضية فلسطين ،

فاشتركوا في معارك طاحنة مع اليهود على تراب فلسطين ، كانت معظمها مكلفة بالنجاح ، غير أن بعض

الدول العربية لم تفرح لهذه الانتصارات ، فطعنوهم في ظهورهم وخذلوهم ثم زجروهم في معتقلات في

رفح والقاهرة ومدن أخرى في فلسطين ومصر ، وقد عرض الاستاذ كامل الشريف لجهادهم في كتابه " الاخوان

المسلمين في حرب فلسطين " .

وبعد أن تولى جمال عبد الناصر سدة الحكم نكل بهم أشد تنكيل ، فخفت صوت الأخوان المسلمين ، غير

أنه بدأ في الارغاع بعد نكسة فلسطين ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٧ م وسقوط ثالث الحرمين في أيدي اليهود .

في الوقت الذي كان يخفت فيه صوت الاخوان المسلمين كان يرفع صوت الشيوعية في العالم العربي

وخاصة في مصر التي كان يدعمها النظام القائم آنذاك وذلك ما بين " ١٣٧٢ - ١٣٩٠ هـ " " ١٩٥٢ - ١٩٧٠ م "

وحين انتصر العرب على اليهود في رمضان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م أخذ الاتجاه الاسلامي في الازدياد، وهو لا يزال الى الآن في امتداد مبارك من الله .
أثر النكبة في التزام شعراء هذا الجيل :
يمكن القول أن نكسة فلسطين عام ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م قد ولدت التزاما لدى الاتجاهين الاسلامي

والماركسي فكلاهما ينسب الهزيمة الى الآخر .

وهنا يثور في النفس سؤال : لم كان الصراع عميقاً بين الاخوان المسلمين والذين كانوا يمثلون الاتجاه الاسلامي

آنذاك ؟ والاتجاه الماركسي ؟

والاجابة عن ذلك " ترجع الى عدة أمور دينية ، وطنية ، واجتماعية وغيرها ، أبرزها ما يلي :

١ - إنكار الشيوعيين لوجود الله وكفرهم به وبالاسلام .

٢ - تعامل الشيوعيين العرب مع الشيوعيين اليهود ، وقد كان الشيوعيون الفلسطينيون جزءاً من

الشيوعيين اليهود ، كما سنوضح ذلك في فصول قادمة .

وترتب على ذلك ، مفهوم الصراع العربي الاسرائيلي عند الشيوعيين العرب عن مفهومه عند الاتجاه

الاسلامي .

فالشيوعيون يناضلون ضد الصهيونية فقط لا ضد المحتلين .

وقد أثر عن أحد قادتهم الفلسطينيين قوله " اذا استولى ركاح على الحكم في اسرائيل فسنلقى السلاح " .

وركاح قائمة شيوعية في الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

فى حين يجاهد الاتجاه الاسلامى اليهود المحتلين لفلسطين سواء أكانوا صهاينة أم لا .

وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى الفلسطينى ، فرأينا اتجاهًا إسلاميًا ملتزمًا أطلقنا عليه

شعراء الدعوة الإسلامية ، إن عرضوا فى شعرهم تصورات إسلامية شاملة للدين والحياة .
نقاط الاختلاف عند شعراء هذا الجيل :

نشير هنا إلى أن تلك التصورات ^{قويت} بتصورات مضادة من قبل الشعراء الماركسيين ، وسنعرض هنا

لبعض من نقاط الاختلاف بين تصورات الشعراء الاسلاميين ، وتصورات الشعراء الماركسيين .

١ - الدين

ينظر شعراء الدعوة الإسلامية تجاه الدين الاسلامى نظرة مليئة بالالتزام والاعتناق والانتما ، فالله

سبحانه وتعالى ربهم الذى تعنوا له الجباه ، وتبتل له العيون بالدموع ، وتخضع له القلوب والأبصار ، وترتجف

له الأيدى بالضراعة .

يقول الشاعر عدنان النحوى فى ذلك (١) :

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبْلَلًا وَكَمَا نَدَيْتَا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا ۞ بِمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةً وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتٍ

ويقول أحمد محمد الصديق (٢) :

وَوَقَّعْتُ فِي الْمِحْرَابِ ۞ تَعْنُو جِبْهَتِي لِلَّهِ ۞ فَيُضِ نَعِيمُهُ لَا يَنْفَدُ
وَإِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ وَلِلَّهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَصْعَدُ

وقد تولد لدى شعراء الدعوة الإسلامية إزاء المواجهة الحاقدة من الشيوعيين تجاه الاسلام الإعلان

بالانتما للإسلام ورفض ما سواه من دين ، فمن ذلك يقول كمال الوحيدى مخاطبًا بعض الطلبة الشيوعيين (٣) :

(١) جراح على الدرب / عدنان النحوى ص ١٢٤ (٢) الايمان والتحدى أحمد محمد الصديق دار الضياء ط ١ ص ٥٣

(٣) حنين وأنين ۞ عبر السنين / كمال الوحيدى ص ٣٨ / ٣٩

تَبَا لَكُمْ إِنِّي عَرَفْتُ مَسِيرَكُمْ وَذَكَرْتُ رَبًّا جَلَّ قَدُّ أَحْزَاكُمْ
لَا أَرْضَى "لَيْنِينَ" بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِحَاكُمُ
أَنْسِيرُ بَعْدَ الْهَدْيِ فِي طُغْيَانِكُمْ لِئَلَيْسَ لِلْإِلَهِادِ قَدُّ أَعْوَاكُمْ
كَلَّا فَلَنْ نَذَرَ الْقُرْآنَ وَشُرْعَهُ غَرًّا تُبْهَرُ فِي الدُّجَى أَغْشَاكُمْ
لَا لَنْ نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ وَدَرِينَا دِينَ السَّمَاحَةِ وَالتَّقَى يَا أَبَاكُمْ

ويقول صالح الجيتاوى (١)

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ لِمَا مِئِي لَا أَنْتَمِي إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
أَنَا لَسْتُ أَحْمِلُ شَارَةَ غَيْرِ النَّبِيِّ أَثَرُ السُّجُودِ يُقِيمُهَا فِي هَامِي
مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ عُنَوَانِي ، وَلَنْ تَلْقَاهُ بَعْدَ مَمِيئًا بِإِسَامِي
وَجْهَتُ وَجْهِي لِلْإِلَهِ وَسِرَّتُ فِي نَهْجِ الرَّسُولِ وَمُزِلِ الْأَحْكَامِ

أما تصور الشعراء الماركسيين للدين فهو التصور نفسه الذي تتادى به الماركسية الشيوعية في روسيا ، وهو

أنه "أنبيون الشعوب" ومن أقوالهم :

" لا إله .. والكون مادة " ، " وحدة العالم تنحصر في ماديته " ، " والانسان نتاج المادة (١) .

ومن هنا ظهرت فوضى الاعتقاد عند الشعراء الماركسيين ، وقد تمثل في إساءتهم الى الذات
الالهية وصفات الله الحسنی ، ويأتى في طبيعة هؤلاء الشاعر معين بسيسو الذى وصف الخالق
سبحانه وتعالى بأوصاف بشرية ، ففي قصيدة له بعنوان "بطاقة شخصية" (٢) يخاطب الله سبحانه وتعالى
كما لو كان بشراً فيسأله عن اسمه وعمره وعنوانه ومهنته ، والتحقيق معه وأخذ بصماته وصورته ، وأخيراً يتهم
الله سبحانه وتعالى بالخيانة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - لولعنه الله على الظالمين .

(١) صدى الصحراء ص ١٠٥ - (٢) أنظر مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب - دار الشروق ص ٢٦٠

(٣) الاعمال الشعرية الكاملة / معين بسيسو دار العودة - بيروت ص ٤٤٠ / ٤٤١

واننا لنرى بأنفسنا أن نورد تلك القصيدة أوبعضاً منها في البحث .

وفعل مثله الشاعر محمود درويش في قصيدته " الموت في الغابة ^(١)

وفعل مثلها سميح القاسم في قصيدة بعنوان " في القرن العشرين ^(٢) وأخرى بعنوان : رسالة

الى الله ^(٣)

ومن الغريب جداً أن الصحافة العربية تصف هؤلاء وغيرهم ممن يتجرأون على مهاجمة الاسلام ، بأنهم

شعراء مقاومة .

وقد سار على أثر هذه الفئة شعراء آخرون في محاربة الاسلام والاستهزاء بتاريخه المجيد ، وقد امتلأت

الارض المحتلة بأشعارهم الكفرية ، وقد كانت تتخذ من بعض مناطق الأرض المحتلة معاقل لنشر سمومها منها

مدينة القدس — حرسها الله وزادها شرفاً — والناصرة ، وحيفا ، ومناطق أخرى .

ونذكر من بين هذه الفئة الشعراء : إبراهيم نصر الله ^(٤) ، وراشد حسين ^(٥) ، وفوزي البكر ^(٦) ،

وفياض الجبشة ^(٧) ، وعبد الله منصـور ^(٨) ، وعطالله قطـوش ^(٩) ، ومحمود شلبـي ^(١٠) ،

وسالم جبران ^(١١) ، وشفيق حبيب ^(١٢) ، وآخرون .

(١) الأعمال الشعرية الكاملة — محمود درويش — المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ص ٣٠ / ٣٢

(٢) أغاني الدروب / سميح القاسم — دار العودة / بيروت ص ١٢ / ١٣

(٣) نفس الديوان ص ٣٤ / ٣٦ (٤) أنظر ديوانه (نعمان يسترد لونه) الصفحات ٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

وديوانه " الخيول على مشارف المدينة ص ٦٨ ، وديوانه " الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق " الصفحات

١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ (٥) أنظر ديوانه " صواريخ " ص ١٠ ، ص ٢٩

(٦) أنظر ديوانه " صعلوك من القدس القديمة " الصفحات ١٨ ، ٤١ — ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ — ١٠٥ ،

١١١ — ١١٤ . (٧) أنظر ديوانه " الموت في عز الظهيرة " ص ٧

(٨) أنظر ديوانه " الحب يليق بحيفا " الصفحات ٣٩ ، ٨٦ — ٨٩ ، ١٠٠

(٩) أنظر ديوانه " كنعان يقرع الأجراس " الصفحات ١٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٩

(١٠) أنظر ديوانه " ويبقى الدم ساخناً " الصفحات ٢١ — ٢٤ ، ٢٥

(١١) أنظر ديوانه " قصائد ليست محددة الإقامة " الصفحات ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ — ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ — ٥٢

(١٢) أنظر ديوانه " وطن وعبير " الصفحات ٢١ ، ٥٢

ب - مفهوم العروبة والقومية عند شعراء هذا الجيل :
يرى شعراء الدعوة الإسلامية أن العروبة والقومية والاسلام امران لا ينفصلان فالعروبة قالب الاسلام
كما قال أحمد محمد الصديق: (١)

قالوا: العروبة قلت دين محمد
فبِعُروبتك المجيدة تهتدي
هي قالب الإسلام... إنا أفرغت
منه... فقد صارت مطية ملحد

وهي لغة القرآن ولغة الاسلام ، الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان (٢):

وعروبتى بلسانها نطق السما
وحياً وخلد ذكرها الفرقان
حسب العروبة أن يكون محمد
منها وأن لسانها القرآن

أما الماركسيون فينظرون إلى العروبة برؤية ماركسية شيوعية والماركسية هي المقياس ، وإليها يعود
التفاضل بين الناس ، فمحمود درويش لا يجد فرقاً بين الشاعر الاغريقي والشاعر العربي وغيرهما ، يقول فسي
قصيده " شعر... لمن " من ديوانه " عصفير بلا أجنحة (٣)

عزة الشعر لا يدنسها الليل
فنبع الضياء في إربق
واعترازي كائز عري
كاعترازي بتائر إغريق

وفى ديوانه " أوراق الزيتون " يعتقد بالجامعة الماركسية فيقول (٤):

(١) الايمان والتحدى / أحمد محمد الصديق ص ٦٠
(٢) رسالة إلى ليلي / أحمد فرح عقيلان ص ٣٤
(٣) شعراء الأرض المحتلة ص ٨١
(٤) شعراء الأرض المحتلة ص ١٥٦ / ١٦٣

والراية في كؤبىا . .

يَرَفَعُهَا نَفْسُ الثَّائِرِ فِي الْأُورَاسِ

وَجَدَّوْهُ الثُّورَةَ مَهْمَا مَدَّتْ أَغْصَانَا

تَنْتَبِهُ مِنْ نَفْسِ الْمِرْثَرِاسِ

وَاللَّهْبُ الْأَزْرَقُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَخْضَرُ

يَبْدَأُ مِنْ غَضَبٍ وَاحِدٍ

موقفهم من التاريخ الاسلامي :

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية الى التاريخ الاسلامي نظرة مليئة بالإجلال والإكبار لأنه تاريخ دين ودعوة

وهو مستودع للنماذج والمواقف السامقة يستمد منه المسلمون القدوة والموعظة الحسنة .

ومن هنا نرى إلحاح شعراء الدعوة الاسلامية في حث أمتهم على ترسم خطى سلفنا الصالح إذا ماراموا

مجداً وعزة وسوداً .

وقد برزت هذه الظاهرة عند معظم — إن لم يكن كل شعراء الدعوة الاسلامية وسنتابع هذه الظاهرة

في مصادر شعر الاتجاه الاسلامي وروافده .

ونكتفي هنا بقول عدنان النحوي في افتخاره بصلاح الدين الايوبي (١):

نداءُ صلاحِ الدِّينِ ملءُ حَواصِرٍ وُلِّ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشِدَادَةٍ

أما مفهوم التاريخ الاسلامي عند الشعراء الماركسيين فيقوم على الاستخفاف والازدراء لأحداثه

ورجالاته العظماء الذين صنعوا لأمتنا المجد بفضل إيمانهم بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله (٢).

(١) جراح على الدرب ص ١٤٩ (٢) انظر الأعمال الشعرية الكاملة — مقامة الى بديع

الزمان — معين بسيسو ص ٢٩٢/٢٩٣ ، وقول سميح قاسم في كتاب شعراء الأرض

المحتلة د. عبد الرحمن ياغي ص ٥٦٠ ، وقول حسام السبع في ديوانه " الى

الشمس نرنو " ص ٣٧/٣٨ .

د - مفهوم الوطن عندهم :

الوطن في التصور الاسلامي محض العقيدة ، وهو الذي تتحقق فيه الخلافة ، ومن ثم فإن الدفاع عنه دفاع عن العقيدة الاسلامية ، لأن العقيدة لا يمكن أن تكون أشواقاً هائمة لا واقع لها .. إنها واقع يعيشه المسلم بحسه وب عقله وبوجوده كله .

وقد اتسم الوطن الذي يدافع عنه شعراء الدعوة الاسلامية بسمة دينية أخرى فهو أرض النبوات ، وهو الوطن الذي أسري إليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ومنه أعرج إلى السماء ، وهو ثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال .

هذا الشعور هو الذي كان يسيطر على شعراء الدعوة الاسلامية ، ومن ثم فإن الصراع العربي الاسرائيلي في حس شعراء الدعوة الاسلامية يتسم بصراع ديني بين الاسلام واليهودية المحرفة .

يظهر ذلك في قول عدنان النحوي (١) :

لَسْتُ أَبْكِي تَرَابَهَا وَمَوْجًا	نَضَبْتُ أَوْ حِجَارَةً صَمًّا
إِنَّمَا أَتَدَبُّ الْعَقِيدَةَ عَدُوِّي	فِي نَفْسٍ تَعْبِسُهُ وَالْإِبَاءُ
مَا هَجَرْنَا رِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّا	قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمْعَاءُ

أما مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين ، فهو مفهوم مضطرب غريب ، فهو تارة عند محمود درويش

احتساء قهوة كقولہ (٢) :

إِنَّ الْوَطَنَ
أَنْ أَحْتَسِيَ قَهْوَةَ أُمِّي
أَنْ أَعُوذَ أَمَّا .. مَعَ الْمَسَاءِ

وتارة أخرى يكون الوطن محبوبته ، ومحبوته هي الوطن لا فرق بينهما ، فالقلمتان هما الأرض ، والحديقة

(١) الأرض المباركة ص ١٢٥

(٢) شعراء الأرض المحتلة ص ٤٨

جدائل محبوبته ، ودفاعه عن الورود هو دفاع عن شفتي محبوبته ، ودفاعه عن الشوارع إنما هو مخافة

على قدمي محبوبته ، يقول (١)

الأرضُ أم أنتِ عِنْدِي

أم أنتما تَوَأمَانُ

مَنْ مَدَّ لِلشَّمْسِ زَنْدِي ؟

الأرضُ أم مَقْلَتَانُ

سَيَّانُ ٠٠ سَيَّانُ ٠٠ عِنْدِي

إِذَا خَسِرْتُ الصَّدِيقَةَ

فَقَدْتُ طَعْمَ السَّنَابِلِ

وَإِذَا فَقَدْتُ الْحَدِيقَةَ

ضَيَعْتُ عِطْرَ الْجَدَائِلِ

وَضَاعَ حِلْمُ الْحَقِيقَةِ

عَنِ الْوُرُودِ أَدِافِعُ

شَوْقًا إِلَى شَفَتَيْكَ

وَعَنِ تُرَابِ الشَّوَارِعِ

خَوْفًا عَلَى قَدَمَيْكَ

ويسير الشاعر أحمد حسين على نفس المنوال فيقول (٢)

(١) نفس المرجع ص ٣٩ نقلا عن ديوان " آخر ليل " .

فَفِلَسْطِينُ إِذَا شَتَّتَ الْحُبَّ،

طَرِيقُ بَيْنِ الْوَحْدَةِ وَسَرِيرِ امْرَأَةٍ تَعْشَقُهَا

ويقول :

وفلسطين إذا شتت ، امرأة تتسك

وَأَنْتَ تَضَاجَعُهَا

هذا هو مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين مفهوم يقوم على البدايات والروايل، إننا لا ننفي أن الربط بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة ، من العواطف في الطبائع البشرية ، ولكن توجيهها بطريق الصورة الشائبة عند شعراء الماركسية ، أمر يرفضه التصور الاسلامي الذي من خصائصه النزاهة والترفع عن الرذيلة ، ففي قول الشاعر كمال الوحيدى الذى يربط فيه بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة نراه يفرق بينهما في نهاية المطاف بعدما يسرد بعض الخصائص المشتركة ، يقول (١)

سَأَبْدُلُ مَهْجَتِي يَا لَيْلٍ طَوْعًا وَفِي الْجَنَاتِ أَلْفَاكَ هَنِيئًا

وَمَا لَيْلَى غَيْرُ رُبُوعِ أَرْضٍ بِهَا الرَّحْمَنُ كَمْ أَرْجَى نَيْئًا

ويقول في موضع آخر (٢)

وَمَا أَنْتَ لَيْلَى الْعَاشِقِينَ وَلَنْتَا لَيْلَى الدَّمَاءِ تُرَاقُ مِنْ أَبْنَاكَ

هـ - مفهوم الصراع العربى الاسرائيلى:

هذه قضية من قضايا وطنية يختلف فيها الاتجاهان الاسلامى والماركسى ، فبينما يصر الاسلاميون على أن الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع دينى بين الاسلام واليهودية المحرفة ، يصر فى المقابل

الماركسيون فيرونه صراعاً طبقياً بين الرأسمالية والاشتراكية .

ومن هنا فإن هذين التصورين مختلفان في الوسيلة والهدف .

ففي الوسيلة يكون الصراع في المفهوم الاسلامي حاداً وعنيفاً للاختلاف الديني بين الاسلام واليهودية
المحرقة ، في حين يكون الصراع بين الماركسية واليهود صراعاً شكلياً متوطناً ، لأن هناك نقاط التقاء
في المفاهيم والتصورات بين الماركسيين العرب ، والماركسيين اليهود الذين هم جزء لا يتجزأ من اليهود .
وكان من نتيجة ذلك أن الاسلاميين يحاربون الوجود الاسرائيلي السياسي ، في حين يحارب الماركسيون
الرأسمالية الامبريالية لا الوجود الاسرائيلي السياسي لأنه لهم في الوجود الاسرائيلي أخوة لهم في الماركسية ،
أما الهدف فإن الاسلاميين يهدفون إلى إقامة دولة إسلامية في فلسطين ، وهم مغاثلون بأحاديث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبشرهم بذلك .

أما الشيوعيون فيهدفون إلى إقامة دولة شيوعية .

ونريد أبايراد نماذج لشعراء الدعوة الاسلامية تبين تصورهم للصراع العربي الاسرائيلي ، منها قول

الشاعر كمال الوحيدى (١)

سنعيدُ بالأرواحِ طُهرَ بلادِنَا	عندَ اللقاءِ بهِمّةٍ لا تُضعِفُ
دُسُورُنَا القرآنُ نِيرَانُ لَنَا	ويَهْدِي أحمَدَ سوفَ يعلو المصحفُ
فيعزُّوهُ اللهَ الوُثِيقَةَ نَصْرُنَا	وعلى اليهودِ يذاكِ إنا نَزَحَفُ

أما تصور الشعراء الماركسيين للصراع العربي الاسرائيلي فهو كما قلنا صراع طبقى لادىنى .

فالشاعر سميح القاسم يرى جرح اليهودى جرحه ، يقول (١) :

جُرْحُ الْيَهُودِيِّ الْمُعَذَّبِ لَمْ يَزَلْ جُرْحِي ، فَفِكَ الْقَيْدَ وَأَتْرُكْ
أَنَا لِلسَّلَامِ نَوَاطِرِي ، وَمَوَاسِمِي وَتَسَحُّ أَنْتَ بِنَظَرَةٍ وَمَوْسِمِي

ويفسر الشاعر محمود درويش الصراع العربي الاسرائيلي تفسيراً يقوم على الجوع والغضب وأنه صراع طبقى

فيقول من قصيدته " بطاقة هوية " التى نقلنا منها سطوراً فيما سبق (٢) :

وَلَكِنِّي

إِذَا مَا جُعْتُ

أَكَلْتُ لَحْمَ مَفْتَنِي

حَذَارِ .. حَذَارِ .. مِنْ جُوعِي

وَمِنْ غَضَبِي

(٣) وينطلق من هذا التصور للصراع العربي الاسرائيلي الشاعر معين بسيسو إذ يبرأ صراعاً مبعثه الجوع، فيقول :

يَا أَيُّهَا الْمَدْحُورُ فِي أَرْضٍ يَضْجُ بِهَا الشُّعَاعُ

أَنْشِدْ أَنَا شَيْدَ الْكِفَاحِ وَسِرِّ قَافِلَةِ الْجِيَاعِ

(١) رسالة مجستير " الوطنية والانسانية فى آثار سميح القاسم " خالد عبد اللطيف زهد / جامعة القديس يوسف / بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٢٩٤

(٢) ديوان أوراق ص ١٠٥

(٣) ديوان المعركة معين بسيسو - دار الفن الحديث ١٩٥٢ م بدون رقم الصفحة .

ويرد الشاعر الاسلامى الطيرزى محمود مفلح على هذا التصور الشائى ، فيقول (١) :

يَا وَيَحَسَمُ جَعَلُوكَ بَطْنًا قَدْ خَوَتْ	وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخُطَا أَنْعَامًا
قَاسُوا الْأُمُورَ عَلَى الْغَرَائِزِ لَيْتَهُمْ	يَتَجَاوَزْنَ بَطُونَهُمْ إِبْهَامًا
لَوْ شِئَ نَوْرُ الْحَقِّ فِي أَحَدِ أَقْسَمِهِمْ	عَرَفُوا الْعَقِيدَةَ مِنْهَجًا وَخَسَامًا
عَفَوًا أَخِي فِي اللَّهِ يَلْكَ حُدُودُهُمْ	وَأَنَا أَبْرَى نَهْجِكَ الْإِسْقَامًا
لَمْ يَدْرِكُوا أَنَّ الْقَضِيَّةَ عِنْدَنَا	دِينٌ أَعْرَى يَاجِهُ الْأَصْنَامًا
وَعَقِيدَةٌ كَالطَّوْرِ تَطْلُقُ خَيْلَهَا	وَتُزِيحُ عَنْ دَرْبِ الْحَيَاةِ رُكَامًا

أما الاتجاه الآخر وهو الاتجاه الوطنى الذى يقدم الأهداف الوطنية على كل هدف سواه ، أكان دينيًّا

أم غير دينى .

فهو لا يلقى أهمية إلا إذا كان له مكتسبات وطنية ، وسنعرض ذلك عند حديثنا عن شعراء النزعة

الاسلامية الذين لم يلتزموا بالعقيدة الاسلامية فى جميع شعرهم .

ومن هنا فقد تدببت لديهم التصورات والمفاهيم التى عرضنا بعضها فيما سبق .

المدخل الثاني
مدلول الاتجاه الإسلامي
- دراسة نظرية -

مصطلح الأدب الاسلامى :

يحاط مصطلح الأدب الاسلامى بركام هائل من التعريفات المتضاربة حيناً والمقفية أحياناً، مما يثير
اللبلة والاضطراب فى تحديد أطره وبيان رسومه ، ومرد ذلك إلى خلط الباحثين بين الدلالة التاريخية
والدلالة الموضوعية لهذا الأدب .

فمن حيث الدلالة التاريخية يعرف أحياناً بأنه الأدب الذى يقع بين نهاية العصر الجاهلى وبداية عصر
بنى أمية .

— وأطلق أحياناً على أدب عصرى صدر الاسلام وبنى أمية . (١)

— وأطلقه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان على أدب الفترة التى أعقبت عصر بنى أمية، وفى ذلك يقول " . .
ولم تسد روح الاسلام حقاً إلا بعد ظهور العباسيين . . . وهكذا نما فى عهد العباسيين أدب اسلامى
بلسان عربى . ومن هنا نقسم نحن الأدب العربى الى مرحلتين أساسيتين :

أ — أدب الأمة العربية من أوليته الى سقوط الأمويين سنة ١٣٢ هـ .

ب — الأدب الاسلامى باللغة العربية .

ويبدأ من عصر العباسيين الى العصر الحديث . (٢)

— وأطلقه المستشرق " غوستاف تون غرونباوم " على الأدب الذى أنتجته الشعوب الاسلامية دون النظر الى
دلالته الموضوعية ، إذ يقول " . . . إن تسمية هذا النوع من البحث الفلسفى أو ذاك اسلامياً أو مسيحياً أمر
غير وارد أبداً مادامت مشكلات البحث الفلسفى وأدواته مؤسسة على أسس انسانية عامة .

ولا وجه لقبول هذا التسمية المحددة إلا إن غنياً بها تفسيراً وتبريراً عقليين لمجموعة من المواد والحقائق

(١) العصر الاسلامى د . شوقى ضيف دار المعارف بمصر ص ٥

(٢) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ترجمة د . عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر ص ٣٦ / ٣٧

التي تتصل بهذا الدين أو ذاك ، بعد أن انتقلت إليه من طريق التفكير العقلى .

فهل ثمة من معنى لقولنا " أدب اسلامى " أكثر من اطلاق " اسلامى " لتشمل الشعوب العديدة التي اعتنقت الاسلام " (١)

ولم يكن هذا الرأى الوحيد الذى ييسئ فيه هذا المستشرق لتأثير الاسلام فى الأدب العربى بل هو واحد من آراء جمّة تتكرر فيها عن وجود تأثير اسلامى فى الأدب العربى ، وقد كانا الدكتور محمود حسن زينى مؤمنة عرض هذه الآراء والفردى ودحضها ، وما على القارئ إلا أن يطلع على ما كتبه فى ذلك . (٢)

وغير خاف أن هذه التعريفات مشوّقة بالعمور ، لأنها تحدد الاسلام فى إطار زمنى وتتفيه عن بقية العصور ، كما أنها تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياساً لنمو وازدهار الأدب : (٣)

وقد تبه بعض الباحثين الى ما تجره هذه التعريفات من أضرار ومخاطر على مستقبل الأدب الاسلامى فقالوا فى بيان دلالة التاريخية إنه الأدب الذى ترتبط نشأته بنشأة الاسلام فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ، (٤) . . . الى أن تقوم القيامة .

" إنه ينمو مع نمو الدعوة الاسلامية ويمتد مع امتدادها ، ويتسع لميادينها ولا بد له من ذلك حتى يستطيع أن يحقق أهدافه ، ويبلغ غايته " (٥)

" إنه أدب جيل ممتد فى دعوة ممتدة وأمة ممتدة ، إنه أدب جيل رياه القرآن ، وأدبه السنة ودفعه

الايطان " (٦)

(١) دراسات فى الأدب العربى " غوستاف فون غرونباوم " ترجمة د . احسان عباس وآخرون - دار مكتبة الحياة /

بيروت ١٩٥٩ ص ٣٩

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية د . محمود زينى ص ١٦١ / ١٧١

(٣) نفس المرجع ص ١٢

(٤) مقال للدكتور نعمان القاضى قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة

سنة ١٤٠٢ ص ٣ / ٢

(٥) بحث قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى لكهنؤ / الهند بعنوان الخصائص اليمانية للأدب الاسلامى

فى الدعوة الاسلامية / مجلة البعث عدد رمضان وشوال ١٤٠١ ص ١١٧ / ١١٨

(٦) نفس المرجع ص ١١٥

أما من الناحية الموضوعية فلعل أول باحث أشار إلى ذلك سيد قطب إذ يقول :

ان " الأدب أو الفن الاسلامى أدب أو فن موجه • موجه لطبيعة التصور الاسلامى للحياة وارتباطات الكائن البشرى فيها • وموجه لطبيعة الفكرة الاسلامية ذاتها ، وهى طبيعة حركية دافعة للانشاء والابداع وللترقى والارتفاع " (١)

ويقول فى موضع آخر من نفس الكتاب " إنما هو التعبير الناشئ من امتلاء النفس بالمشاعر الاسلامية وكفى (٢) ويضع الشهيد رحمه الله تعريفاً لمصطلح الشعر الاسلامى عقب شرحه لظلال الآيات (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم فى كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٣) ، فيقول :

" . . . والصور التى يتحقق بها الشعر الاسلامى والفن الاسلامى كثيرة غير هذه الصورة التى وجدت وفق مقتضاياتها • وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور اسلامى للحياة فى أى جانب من جوانبها ، ليكون شعراً أو فناً يرضاه الاسلام •

وليس من الضرورى أن يكون دفاعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للاسلام ولا تمجيذاً له أو لأيام الاسلام ورجاله . . . ليس من الضرورى أن يكون فى هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً • وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم الذى يربط هذه المشاهد بالله فى حسه لهى الشعر الاسلامى فى صميمه • وإن لحظة إشراق واتصال بالله • أو بهذا الوجود الذى أبدعه الله ، لكفيلة أن تنشئ شعراً يرضاه الاسلام " (٤) وواضح من مفهوم الشعر الاسلامى الذى يعرضه سيد قطب ينطوى على أن الشعر الاسلامى أوسع دائرة من

(١) فى التاريخ فكرة وضهاج سيد قطب ص ٢٠ (٢) نفس المرجع ص ٢٨

(٣) الشعراء الآيات : ٢٢٤ - ٢٢٧ (٤) فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ج ٥ ص ٢٦٢٢

تفسير سورة الشعراء

شعر الدعوة الإسلامية وأن الثانى جزء من الأول .

- ويعرفه محمد قطب بأنه " الفن الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامى لهذا الوجود" (١)
- وفى موضع ثان بأنه " التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان ، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والانسان " وفى ثالث بأنه الأدب الذى ينبثق من التصور الإسلامى للوجود الكبير ، أو - على الأقل - لا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون والحياة والانسان ولا ينحرف عن هذه المفاهيم . (٢)
- ويعرفه د . عماد الدين خليل بأنه " الفن الذى يركز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة النفسية والوجدانية المنبثقة عن هذا التصور الإسلامى للوجود والعالم " (٣)
- ويعرفه الشيخ عبد الرحمن حسن الميدانى بأنه " التعبير بأى فن من فنون الكلام الجميل المؤثر بشرط أن يكون ذا مضمون لا يتنافى مع ما أمر به الإسلام ، أو نهى عنه ، أو أذن به " (٤)
- ويعرفه د . صالح آدم بيلو بأنه " الأدب الذى يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ، ويعبر ويدل على مفهوم فكرى إسلامى ، أو يدعو إليه " (٥)
- ويعرفه د . مصطفى عليان بأنه " التعبير عن مدى القيم فى النفس تعبيراً حيويًا منبثقًا من التصور الإسلامى" (٦)
- ويعرفه مأمون فريز جرار بأنه " انطلاق الشاعر من تصور إسلامى فى نظره إلى الكون والانسان والحياة ، وفى نظره إلى القضايا والأحداث والأشخاص والمشكلات وفى تعبيره عن العواطف والمشاعر " (٧)
- ويعرفه د . عدنان النحوى بأنه " أدب العقيدة ، أدب الايمان ، ينطلق من عقيدة ، ويصدر عن إيمان .. عقيدة تحكم الفرد والأمة ، وإيمان يضبط الشعور والكلمة " (٨)

(١) منهج الفن الإسلامى ص ٦ (٢) نفس المرجع ص ٢١٠

(٣) فى النقد الإسلامى المعاصر د . عماد الدين خليل ص ٤٣

(٤) مبادئ فى الأدب والدعوة / عبد الرحمن الميدانى ص ٧

(٥) من قضايا الأدب الإسلامى د . صالح آدم بيلو ص ٧٩ (٦) مقدمة فى دراسة الأدب الإسلامى ص ١٢

(٧) الاتجاه الإسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٨) الخصائص الإيمانية للأدب الإسلامى ص ١١٢

- ويعرفه محمد حسن بريغش بأنه " الأدب الذى يعبر عن التصور الاسلامى فى الحياة ، بكل أبعادها وألوانها . (١)

ن ويطلقه د . عبد الباسط بدر : " على الأعمال الأدبية التى تعالج قضية ما برؤية اسلامية صافية سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات . (٢)

- ويعرفه محمد الحسنائى بأنه " التعبير الموحى عن قيم الاسلام الحية التى يفعل بها المسلم وتنبتق عن تصور الاسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان والله تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بنى الانسان وبعض . (٣)

- وتزداد عمق المشكلة التى يقع فيها باحث الأدب الاسلامى فى تحديد مصطلحه حين يستعرض تلك التعريفات المختلفة التى أثارها د . محمد حسن عبد الله فى ندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ على هيئة تساؤلات ، ويحذف أدوات الاستفهام منها وتحولها إلى إجابات يصبح تعريف الأدب الاسلامى كما يلى : (٤)

١ - الأدب الذى يصدر فى شكل دعوة أو دعاية للقيم الاسلامية مما يطلق عليه أحياناً أدب الدعوة الاسلامية

٢ - هو الأدب الذى يصدر عن رؤية إسلامية للكون ، وللحياة وللناس والسلوك والعلاقات حتى لو لم يتضمن

ما يمكن أن يعتبر لغزاً بالتزام هذه الرؤية .

٣ - هو الأدب الذى يتجنب تصوير المواقف المثيرة للغرائز ، ويظهر الرذائل فى صورة مجوجة ويجعل

عاقبة أصحابها وخيمة .

(١) فى الأدب الاسلامى محمد حسن بريغش ص ٦٤

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى د . عبد الباسط بدر ص ٨٣

(٣) فى الأدب والأدب الاسلامى محمد الحسنائى ص ٥

(٤) من بحوث المقدمة لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ

٤ - هو الأدب الذى يكتبه المسلمون ، بصرف النظر عن مواقفهم الفكرية ، وعمق أو سطحية علاقتهم

بالفكر الدينى .

٥ - هو الأدب الذى يكتب فى ظل الحضارة الاسلامية ، والثقافة الاسلامية ، بوحى من المجتمع الاسلامى

الراهن ، ولديه ، سواء كان الكاتب مسلماً أم غير مسلم .

إن منشأ ذلك الاضطراب فى تحديد الدلالة الموضوعية للأدب الاسلامى يرجع الى التداخل

بين مفهومى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . فالأول ، اصطلاح عام والثانى اصطلاح خاص .

فكما أن هناك تمايزاً بين عامة المسلمين وخاصتهم من الدعاة والعلماء ، قال الله تبارك وتعالى (وَلَتَكُنَّ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

فليس كل المسلمين دعاة مأمورين بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كذا الامر بالنسبة

للشعراء المسلمين نجد منهم من يلتزم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهم الدعاة ، ونسميهم بشعراء

الدعوة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر الدعوة الاسلامية ، فى حين نسمى الشعراء الذين لم يلتزموا بذلك

ولكنهم يوردون قيثاً اسلامية فى شعرهم بشعراء النزعة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر النزعة الاسلامية .

ومجموع ما ينتجه هذان الفريقان نطلق عليه الشعر الاسلامى . وعليه فان أدب الدعوة الاسلامية هو

ذلك الأدب الذى يلتزم فيه صاحبه بالاسلام ويستلهم مبادئه ويدعو غيره إليها ، فالالتزام أولاً والدعوة ثانياً .

أما الأدب الاسلامى : فهو الأدب الذى ينطلق فيه صاحبه من التصور الاسلامى الصحيح فى معالجته

لقضايا أمته ونظرتة الى حقائق الوجود الكبرى ، أو لا يتعارض معه :

وعقب هذه التعريفات تتقاطر علينا بعض الاسئلة منها :

ما موقع الأدب الذى يحوى تيمًا وأخلاقًا حميدة تتفق والعقيدة الإسلامية ، ولم يكن صاحبه مسلمًا — من الأدب الإسلامى ؟ وهل يشترط أن يكون الأديب مسلمًا أم أن يكون داعية إسلاميًا لىسمى الأدب الصادر منه إسلاميًا ؟

يمثل مالحق المصطلح من اختلاف فى وجهات النظر فى تحديده ، كذلك هنا فقد ظهرت على ما يبدو ثلاثة آراء :

الأول وهو أن الأدب الإسلامى هو " الذى لا يصدر إلا عن أديب مسلم يحمل الإسلام عقيدة ، ويؤمن بالإسلام منهج حياة ، ويلتزم به سلوكًا وعملاً " (١) ومن أصحاب هذا الرأى د . محمود حسن زينى (٢) ومحمد حسن بريغش ، وعدنان النحوى (٣) ومأمون فريز جبار (٤) .

الرأى الثانى :

يكفى بأن يكون النتاج الأدبى إسلاميًا ، ولا ينظر إلى صاحبه سواء كان مسلمًا أم غير مسلم . ومن أصحاب هذا الرأى محمد قطب إذ أورد أمثلة لأدباء غير إسلاميين وجعلها من منهج الفن الإسلامى . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الميدانى كما يفهم ضمناً من تعريفه المذكور سابقاً ، ومنهم كذلك الدكتور صالح آدم بيلو إذ يقول " إذا كان هذا اللون مقبولا إسلاميًا ، لأنه موافق ومساند لنظرة الإسلام وقيمه ومثله ومبادئه ، فإن للتسمية لا تشكّل — حينئذ — عائقًا كبيرًا ، ولا صغيرًا أيضًا " (٥)

الرأى الثالث :

هذا الرأى يشترط أن يكون صاحب الأدب الإسلامى مسلمًا سواء كان ملتزمًا أم غير ملتزم ويدعم أصحاب

(١) حول الأدب الإسلامى محمد حسن بريغش مجلة الأمة القطرية عدد ٣٠ ص ٨٦

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الإسلامية ص ٣٧ (٣) أنظر الأدب الإسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٣

(٤) الاتجاه الإسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٥) من قضايا الأدب الإسلامى ص ١٢٤

هذا الرأي رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، والسارق لا يسرق وهو مؤمن " .

" أى أنه يفارق صفة الايمان فى فترة الفعل هذه ، ولكنه لايجرد منها على الاطلاق لأنها سقطة وقسمة فيها ، والنهوض منها إنما يكون بالالتصاق بمفرزات الايمان من توبة واستغفار وأعمال صالحات ... وهو فى غلب هذه الأحوال لا يفارق الشخصية الاسلامية " (١)

وينظرون الى أدب غير المسلمين الذى يحمل أفكاراً وقيماً تتفق والعقيدة الاسلامية على أنه من قبيل الحكمة، والمؤمن مطالب بأخذها أنى وجدها . (٢)

لماذا نأى هذه الآراء ؟

نعود فنقول إن هذه الآراء منبعثة من التداخل بين مصطلحى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . ونخرج من هذه الآراء بثلاث مصطلحات وان لم تكن موجودة باسمها فهى موجودة بمفهومها :

١ - الأدب الاسلامى : هو الأدب الصادر عن أديب مسلم بشرط أن لا يكون فى هذا الأدب مساساً بالعقيدة الاسلامية وبما تدعو اليه .

٢ - أدب الدعوة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أديب مسلم داعية للمبادئ الاسلامية بشرط أن يتحقق فيه الالتزام والدعوة للمبادئ الاسلامية ومعتقداتها وأخلاقيتها ونحو ذلك .

٣ - الأدب الموافق للعقيدة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أديب غير مسلم ويحمل مبادئ وقيماً وأخلاقاً تتفق والعقيدة الاسلامية .

وهنا يبرز سؤال آخر وهو مهم لدينا وهو أين نضع مصطلح الاتجاه الاسلامى فى الشعر أو الأدب ؟

(١) مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى مصطفى عليان ص ١٣

(٢) نفس المرجع ص ١٣

فنقول إن مصطلح " الاتجاه الاسلامى " يرادف مصطلح " الأدب الاسلامى وهو أن يصدر عن أديب

مسلم بشرط أن لايمطد مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية مادةً وهدفًا .

ومهمتنا فى هذا البحث تتبع المظاهر والملاح الاسلامية فى الأعمال الشعرية للشعراء

الفلسطينيين المسلمين .

وتتمثل المظاهر والملاح الاسلامية فى مصادر شعرهم وثقافتهم إذ كانت تعتمد على القرآن الكريم

والسنة النبوية ، والتاريخ الاسلامى وتراثه الخالد .

وتتمثل هذه المظاهر والملاح كذلك فى موضوعات شعرهم التى تعرض التصور الاسلامى لكثير من القضايا

أهمها القضايا الدينية ، والقضايا الوطنية ، والقضايا الاجتماعية ، وسيأتى تفصيل ذلك فى فصول لاحقة

إن شاء الله .

وقد غاوت وجود هذه الملاح الاسلامية بين شاعر وآخر من شعراء الاتجاه الاسلامى ، فبينما نرى شعراء

قليلين فى هذه الملاح، وهى لا تتعدى عواطف دينية سريعة الانطفاء ، نرى أن هناك شعراء آخرين قد

ظهرت لديهم هذه الملاح بصورة ملتزمة ، مما اضطرنا الى تقسيم شعراء الاتجاه الاسلامى الى قسمين :

١ - شعراء النزعة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم عاطفة اسلامية دون حاسة اسلامية .

٢ - شعراء الدعوة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم العاطفة الاسلامية والحاسة

الاسلامية معًا . (١)

(١) نعننى بالحاسة الاسلامية والعاطفة الاسلامية ما عناه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه ماذا خسر العالم

بأنحطاط المسلمين فى فصل رزايا الانسانية المعنوية : ص ٢٣٠ - ٢٤٢ فقد ذكر أن الحاسة الدينية تعنى

إجابة الانسان على عدة أسئلة مع العمل بها وهى تتعلق بغاية العالم ومصيره ، وهل هناك حياة أخرى بعده؟

وما هو وضعها إن كانت ؟ وهل لها تعليمات وإرشادات فى الحياة الدنيا ؟ ومن أى منبع تستقى ؟ ومن أى

الطرق ؟ وما هو مصدرها ؟ وما هى الطريقة المثلى للوصول الى النعيم الآخرة وغير ذلك من أسئلة أوردها المؤلف فى

كتابته المذكور أما العاطفة الدينية فهى تعنى : نزوع عاطفى يدفع الانسان الى الالتفاف حول الدين ، وقد ذكر

المؤلف نماذج عديدة توضح التفاف المسلمين حول الدعاة فى العالم الاسلامى وذلك قبل طغيان المادية .

ومن هنا أرى أن البحث عن الاتجاه الاسلامى لدى الشعراء الفلسطينيين ينبغي أن يكون أولاً فى مصادر شعرهم ثم فى موضوعاته ثانياً ثم يتم تحديد طبيعة الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر بناءً على ما تتوفر فى مصادر وموضوعاته من التزام أو نزوع إليه .

انتهينا فيما سبق من تحديد الدلالة التاريخية والموضوعية للأدب أو الشعر الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية وأدب أو شعر النزعة الاسلامية .

ونخطو الآن خطوة أخرى وهى: ما هى دلالة الفنية من حيث اللغة والمقاييس الفنية ؟
من حيث اللغة ظهر رأيان :

الأول : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى اللغة العربية لغة الرسالة ، لغة القرآن .^(١)

الثانى : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى العربية وغيرها من اللغات .^(٢)

والحق أن الأدب الاسلامى أول ما صيغ كان باللغة العربية ثم صيغ بلغات الشعوب الاسلامية ، فالصورة المثالية للأدب الاسلامى هى ما كان مكتوباً بالعربية وأما بقية لغاته فتعد فروغاً لأصولاً .

أما مقاييسه الفنية فهى نفس مقاييس الأدب العربى ، وما أن بحثنا يتعلق بالشعر لا الأدب بوجه عام فأننا سنوضح علاقة الشعر الاسلامى بالشعر العربى وهل هما مختلفان أم أن بينهما لحة وارتباطاً ؟

من المعروف أن الشعر الجاهلى أسبق فى الظهور من الشعر الاسلامى ، وقد جاء الاسلام ورسالاته باللغة العربية أى لغة الشعر الجاهلى ، فلقى الشعر الجاهلى اهتماماً بالغاً من قبل المسلمين ، فأصبحت تقاليد الفنية هى المسيطرة على المسيرة الفنية للشعر العربى فى تاريخه الطويل ، وأصبحت من القوة بحيث تحول دونه ودون أى تغيير دى خطر ، ولقد من سلطان هذه التقاليد الجاهلية على الشعر الاسلامى أن النقاد كانوا ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة

(١) الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٧ / ٢٨

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى ص ٨٣

الشعر أورداه ، وأطلقوا عليها عبارة : " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليه " (١)

ظلت التقاليد الفنية التراثية هى الفعالة لتاريخ الشعر العربى الطويل الى عقود قليلة ماضية ، وكان التجديد فيه لا يشكل خطراً عليه إذ كان هذا التجديد متساوياً ومنسجماً إلى حد بعيد مع طبيعة الشعر العربى وظروفه التى مربها ، الى أن ظهرت موجات حديثة لا تخلو من أهداف خبيثة تستهدف التراث الإسلامى العربى وكان من بينها الدعوة إلى اللغة العامية وكتابة اللغة العربية بأحرف لاتينية ، والدعوة إلى الشعر الحر ، وظهور مذاهب أدبية متعددة ذات فلسفات مختلفة .

وإذا كانت مقاييس الشعر الإسلامى تخضع لمقاييس الشعر العربى الفنية لاعتبارات منها :

١ - اهتمام المفسرين وشارحي غريب ألفاظ القرآن الكريم والحدِيث النبوى الشريف بالشعر العربى .

٢ - أن الشعر العربى له فضل كبير فى تشكيل الأدب العربى والإسلامية الفنية لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاننا سنحدد قاعدتين للشعر الإسلامى العربى .

١ - القاعدة الإسلامية وتتمثل فى التزام هذا الشعر بالعقيدة الإسلامية ومبادئها .

٢ - الالتزام بالمقاييس الفنية التى ارتضاها الذوق العربى فى تاريخه الطويل ، والتى حدد أبعادها

المرزوقى فى شرح ديوان الحطاسة تحت قاعدة سماها " عمود الشعر " ووفق هذه القاعدة . . . قاعدة عمود

الشعر فانه يتعين علينا اعتبار الشعر الإسلامى الملتمزم بها هو الأصل ومن أخل بها فيعتبر فرعاً . فى حين نعتبر

الشعر الحر الملتمزم بالقيم الإسلامية ومبادئها فرعاً لا أصلاً ، لأن الشعر الحر طارئ على الشعر العربى ،

كما أنه يفتر الى الموسيقى التى يتمتع بها الشعر العربى الأصيل .

كما تشيع فيه كثير من حالات الغموض والابهام فى الألفاظ والمعانى ، وهلهلة النسيج فى التركيب . . .

ونحو ذلك من العيوب التى تصطدم مع الذوق العربى المثالى الذى شكله الشعر العربى فى تاريخه الطويل .

(١) أنطونيو وكليوباترل دراسة مقارنة - د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٢

المدخل الثالث

ظهور الاتجاه الإسلامي ومسيرته

ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته :

الاتجاه الاسلامي تيار ممتد منذ البعثة النبوية الشريفة إلى يومنا

هذا .

بيد أن هذا التيار لم يتحرك تحركاً مستمراً ومنتظماً ، بل كانت تعتوره مصاعب وحواجز ، استهدفت لإخفاف وعرقلة سيره ، إلا أنه ما يلبث أن يعاود سيره . ومن حالى النعذ والنهوض كان الاتجاه الاسلامي يكتسب قوة ، وتبلوراً في تمورات ومواقفه تجاه الأحداث التي تدور في الحياة . وسندرك الآن العوامل التي ساعدت الاتجاه الاسلامي على النمو بارية مباشر ثم تعقبها ، بالعوامل التي ساعدته بارية غير مباشر .

فقد تمثلت العوامل المباشرة في ظهور حركات ودعوات اسلامية كان لها الأثر الكبير في إيقاظ الشعور الاسلامي منها :
١ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وقد ظهرت في شبه الجزيرة العربية ، وتتلخص مبادئ دعوته في العودة إلى منابع العقيدة الاسلامية المحيية ، وترث البدع ودواعي الشرائع .
وفى إقامة الإمامة الراشدة التي تتولى أمر المسلمين في جميع أنحاء العالم .

٢ - الطريقة السنوسية التي أنشأها محمد بن علي السنوسي (١)
تتلخص مبادئ هذه الطريقة فيما يلي :

أ - التربية الدينية والخلقية ب - اغتياح جميع البلاد افرريقية
ثم جميع بلاد العالم الاسلامي ، وجعلها تحت خليفة واحدة ، وترتيباً بعضها ببعض بالجامعة الاسلامية .

ج - تحسين أسباب العيش ، وتوفير وسائل الكسب .

(١) ولد سنة ١١١٥هـ بمدينة عينة من أعمال نجد ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ . وقد أطلق خصوم هذه الدعوة الاملاكية اسم الوهابية اضعافاً لشأنها واشعاراً بأنها لا تعدو أن تكون مذهباً جديداً من المذاهب الدينية على غرار التسميات التي لحقت بالطرق الصوفية ، أما أنصار الدعوة فيرفضون تسميتها بالوهابية ويؤمنون أن يسموا أنفسهم بالموحدين أو المسلمين تأسيماً على أن حركتهم الاملاكية تتلخص في الرجوع إلى القرآن والسنة ، وإلى الاسلام في حالته الأولى ، إلى التوحيد أما الآن فيطلقون على أنفسهم كلمة السلفيين ، وقد تأكدت هذه التسمية بصفة رسمية ومريحة في القانون الذي صدر عن مملكة الحجاز في سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦/٨/٢١م الذي ينص على أن مذهب الدولة هو المذهب السلفي " انظر الدولة العثمانية ٢٩/١ " (٢) ولد في قبيلة مستغانم بوهران عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م أنظر حاض العالم الاسلامي ٢٩٥ - ٢٩٩ .

٣- دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الإسلامية :

وقد أعلنها تحت شعاره المعروف " يا مسلمي العالم اتحدوا " لمجابهة المخططات الطليبية والاستعمارية الدامعة في العالم الاسلامي وتفتيت عضد الخلافة الاسلامية . وتعنى هذه الدعوة " الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي (١) .

٤- جمعيات الشبان المسلمين : أسسها في مصر الدكتور عبدالحميد سعيد وهو عضو في الحزب الوطني الذي أسسه مصافى كامل ، ولم يكن بين أهدافها المعلنة أية أهداف سياسية بل على العكس من ذلك كان هناك نفي قاطع لها ، فقد ورد في الباب الأول من القانون الذي أقره المؤتمر الأول ما يلي :

المادة الثانية : لا تشغل هذه الجمعية في الشؤون السياسية .

المادة الثالثة : لا تدخل هذه الجمعية في غمار النزعات الحزبية ولا يسمح لأى عضو من أعضائها أن ينزع بها إلى ذلك . (٢)

بيد أن الأمر في فلسطين اختلف عن ذلك إذ نزع هذه الجمعيات منزعةً سياسياً اقتضته طبيعة الحياة في فلسطين .

٥- حركة الاخوان المسلمين :

أسسها الشيخ حسن البنا في مدينة الاسماعيلية سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م . وتهدف هذه الحركة إلى هدفين أساسيين كما يظهر في قول الإمام نفسه .

" اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين " (٣)

أ- أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي .

ب- أن يتوحد في هذا الوطن الحر دولة اسلامية حرة تعمل بأحكام الاسلام وتطبق نظامه الاجماعي وتعلن مبادئه القويمه وتبلغ دعوته الحكيمه الى الناس .

كما ظهرت دعوات وحركات اسلامية أخرى ساعدت في نمو الاتجاه الاسلامي ولكنها أقل تأثيراً من تلك التي سبقت .

أما العوامل الأخرى التي كان لها تأثير غير مباشر في تبلور مفاهيم وتمورات الاتجاه الاسلامي السياسية والثقافية والاجتماعية وتتمثل في :

أولاً : الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي :

فلقد كانت الظروف التي تسود القرن الثالث عشر الهجرى والثلث الأول من

القرن الرابع عشر الهجرى - القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - توحى

بأن الخصومة بين الشرق والغرب هي خصومة بين الاسلام والنصرانية ، أو هي استمرار للحروب الطليبية (٤) وكان يعين على هذا التصور - ما يدور بين تركيا من ناحية

والدول الأوروبية الطامعة في اقتسام أملاكها من ناحية أخرى ب- ما كانت تبذله

(١) نفس المرجع ٢٨٧/١-٢٨٨ (٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ١٨٩
(٣) فيأفاق الثعالب - سعيد حوى - مكتبة وهبة ص ٣٠ (٤) الاتجاهات الوطنية في الادب الاسلامي ص ٨٧-٨٨

انجلترا من جهود دائبة للقضاء على تركيا بتشجيع كل مناور لها خارج عليها
ومذبح لمساوئها ومصور لفساد الحكم فيها .

ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الإسلامية :

قلنا من قبل إن النصارى هم أوائل من أثاروا الحركات القومية ، في العالم الاسلامي ، ويعود

أول جهد منظم في حركة العرب القومية الى ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥ م أي قبل ارتقاء السلطان عبد الحميد

العرش بسنتين - حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستنتية السورية في بيروت ، جمعية

سرية . وكانوا جميعاً نصارى ، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم ، فاستطاعوا أن يضموا

الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية ويمطون الشخصيات ذات التأثير

الاجتماعي .

وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التي عرفت في أوروبا . فنشأت علاقات بينهم

وبين الماسونية . (١)

وتوسعت هذه الحركة القومية فأنشأت فروعاً لها في دمشق وطرابلس وصيدا . (٢)

كان مجال عمل الحركة القومية العربية في أول أمرها الاهتمام بالنواحي الثقافية ، كبعث التراث

العربي وانشاء صحافة ومسرح عربيين ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التعليم والقضاء

والدواوين في البلاد بدلا من اللغة التركية التي كانت هي اللغة المستعملة وقت ذاك في هذه المجالات . (٣)

(١) يقظة العرب ص ١٤٩ والاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٢) الاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٣) يقظة العرب ص ١٥٢

ثالثاً : التنصير والمنصورون *

ازدادت حركة التنصير في العالم الاسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يغذيها أحقاد صليبية متوارثة ، وما كان يتردد من دعاوى باطلة على السنة نصارى الشرق من أنهم يعانون اضطهاد المسلمين لهم .

رابعاً : الدعوة الى العامة : -

رأى أكثر مستعمرى الشرق * أن عطيح أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم مادام هنالك * حرف عربى * يربط حاضرا المسلمين بترائهم الماضى .

فإذا حمل المبشرون والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامة ، أصبح لكل قطر عربى لغة خاصة به أولغات متعددة . ثم اذا هم استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلي عن الحرف العربى واحلال الحرف اللاتينى مكانه انقطعت صلة العرب تماما بأدبهم القديم وبالمؤلفات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والفكرية .

حينئذ يصبح العرب * وحدات * لغوية فكرية غير متعارفة ثم تتناثر هذه الوحدات مع الزمن فيسهل اخضاعها بجهد أيسر من الجهد الذى تحتاج اليه هذه الغاية الآن . * (١)

وزعيم هذه الدعوة المشثومة المشرق الفرنسى لويس ماسينيون الموظف بوزارة الخارجية الفرنسية ، وقد سعى أيضا لهذه الدعوة مبشرون ومستعمرون من أمم أخرى . * (٢)

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٢٤

(٢) نفس المرجع والصفحة

خامساً : الخطر اليهودى على فلسطين .

ومما أغان على بعث الحمية الدينية خطر اليهود فى فلسطين ، واشتباك المسلمين معهم

فى معارك دامية منذ ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م . (١)

سادساً : الشيوعية .

حركة استعمارية لها أصول وأسس فكرية معينة تجاه الله والانسان والحياة والكون ، والوجود

عامة ، ومعنى آخر " هى مذهب اقتصادى واجتماعى وسياسى وفكرى مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه

عن بعض " . (٢)

فهذه التصورات والأصول فى المذهب الشيوعى تقوم على أساس مادية بحتة ، ومن ثم فان الشيوعية تنكسر

الدين وتتفى وجود الله تماماً ، فلم يعد فى تصورهم الا المادة . ومن أقوالهم فى ذلك .

وظهر بجانب الشيوعية مذاهب فكرية أخرى كان لها تأثير فى الثقافة العربية الحديثة ، مثل الوجودية

والفوضوية ، والماسونية وغيرها .

كما ظهرت دعوات تستر تحت الاسلام ولها خدعة للاستعمار مثل البهائية والقاديانية ، والبابية

والأحمدية وغيرها .

وقد أطلق على جميع هذه الدعوات التى تسعى الى هدم الاسلام بالغزو الفكرى ، وقد اتفق الباحثون

على أن خطره أشد فتكاً من غزو السلاح ، ذلك لأنه يعضى بينهم فى صمت ونعومة ، مع أنه حرب دم - دوس

لا يضع أوزاره حتى يترك ضحاياه بين أسير وقتيل .

كما أنه يتميز بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد الى شعوب

الحياة الانسانية جميعاً ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعد لتكسب ما عجز السلاح عن

تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين ، وينقض تماسكه النفسى حتى يذوب كيان نفسه

فيقبل التلاشى والفناء فى بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الاغان يصل

بها الى أغوار النفس ، وتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنماطاً جديدة في السلوك والأخلاق والأذواق

الى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته ، ويرأها شرفاً خليقاً بالرضا والشكران . (١)

الاتجاه الاسلامي في فلسطين :

ينبغي أن نتأكد بادئ ذي بدء حقيقة لا تقبل الشك أبداً هي :

أن الدين الاسلامي هو " المحرك الأول للقبائل العربية ، وثورات الشعب ضد المخطط الاستعماري

في فلسطين ، إذ يبلغ الحماس الوطني ذروته ، ويصل الغضب الى درجة الغليان في يسوم الجمعة

خاصة ، حيث يجتمع آلاف المصلين في المسجد يستمعون الى خطبة الجمعة التي غالباً ما تكون موجّهة السي

إثارة العواطف الدينية فيهم ، فيخرجون عاضبين على أولئك الذين يتعاطفون مع الصهيونيين . وقد فهم

الزعما السياسيون هذا الجانب فكرسوا جهودهم لابقاظ الشعور الديني لدى المسلمين لخدمة الأهداف

السياسية ، وقد اشترك علماء الدين في الحركات الوطنية ، . . .

وقد تزعم شيخ له مكانة فكرية وروحية في المجتمع ، الحوادث التي وقعت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م واستمد

الغداثيون من هذه الزعامة قوة دفعتهم الى التغاضي في سبيل قضيتهم ، وعدم المبالاة بما يصيبهم ، لأنهم

يعتقدون : أن الموت في سبيلها شهادة يثاب عليها بالجنة ، ولم تهن عزيمتهم ، ولم تخرقوا هم في

أحلك الظروف ، وأدق المواقف ، ولم يفتروا لحظة عن تذكر الله والاتصال بعقيدتهم ، عن طريق

أداء العبادات والاكثار من السنن وقراءة القرآن .

لقد روى أن أحد الغدائيين الذين حكم عليهم بالاعدام كان يقرأ القرآن عندما ذهب السجنانون اليه ليقتادوه

الى العقلة ، وصفته الصحافة العربية ودور الاعلام في العالم الاسلامي بأنه مجاهد في سبيل الله .

بهذا الأسلوب ارتبط الدين بالحركة الوطنية في فلسطين ، ارتباطاً لم يحدث في أي فترة من تاريخ

الحركة الوطنية ، وبدأ الشاها في فلسطين واضحاً . (١)

فكان هؤلاء الثلاثة وعز الدين القسام رموزاً وقدوة يقتدى بها المسلمون في جهاد أعدائهم —

• الانجليز واليهود

وقد ظهر صدى ذلك في الشعر العربي بفلسطين في تلك الفترة وما أعقبها من فترات •

على أن الشعور الاسلامي ظل هو الشعور السائد الذي كان يدفع قطاعات كبيرة من الفلسطينيين —

الى مواجهة اليهود المحتلين ، ففي يوم ١٢ / ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ، ٨ / ١٢ / ١٩٨٧ م انطلقت

مظاهرات ضخمة من مساجد قطاع غزة تدعو الى الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين من أيدي اليهود ،

وانتقل صداها الى جميع أنحاء فلسطين لترجم اليهود بما يتوفر لديهم من حجارة وعصى ومدى •

ولما لم يكن هناك تكافؤ في الأساليب المادية بين المسلمين واليهود المدججين بأحدث الأسلحة ،

سقط عدد كبير من الشهداء والجرحى الفلسطينيين ، واعتقلت السلطات اليهودية أعداداً كبيرة منهم •

وقد وصفتها وسائل الاعلام بأنها ظاهرة فاقت كل تقدير ، ولم تكن بالحسبان بعدما خيم اليأس على أفئدة

• كثير من المسلمين

ولا تزال الدول الاستعمارية والدول الدائرة في فلكها تسعى سعياً حثيثاً لاطفاء شعلة الجهاد

التي أشعلها المسلمون الفلسطينيون بدمائهم وأرواحهم ، وقد عاهدوا الله بتقديم الغالي والنفيس للدفاع عن

تلك البقعة المقدسة من العالم الاسلامي •

وقد ولدت هذه الحادثة شعوراً اسلامياً في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي تدعو الى الجهاد

لتحرير المسجد الأقصى من ريق الاحتلال اليهودي ، وطافت مظاهرات ضخمة في عواصم العالم تندد بالجرائم

اليهودية ضد الفلسطينيين ، وشكلت لجان لجمع التبرعات لدعمهم •

أما في مجال الشعر فقد جاءت قرائح الشعراء بقصائد عديدة نشرتها الصحافة العربية عبر قنواتها

المختلفة ، من الصحف والمجلات •

ولعل ثورة عز الدين القسام الذى انطلق بها من المسجد الى أحراش يعبد ، تعد تجسيداً حياً للروح
الاسلامية التى كانت تعطف فى نفوس كثير من الوطنيين فى تلك الفترة .

لقد كان الشيخ عز الدين القسام شيخاً أزهرياً واماماً خطيباً لأحد المساجد فى حيفا ، لقد جمع
بين بلاغة القول وشجاعة السيف ، وما أعظمها من بلاغة حين يكون عمل الانسان تجسيدا وتأكيداً عملياً لمبادئه
وأقواله ، وحين تلتحم حرارة الكلمة بمضاه السيف .

ولعل ثورة القسام هى أول ثورة تقوم على تخطيط منظم لجميع الثورات التى قامت قبلها تقوم على عواطف
جماهيرية غير منظمة مثل ثورة البراق ، التى كانت تغذيها الروح الاسلامية التى توهجت اثر استفزاز يهودى
لمشاعر المسلمين الدينية فى القدس ، فقد رفع اليهود العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم القومى " الهاتكفا " .
عند حائط البراق .

وعلى أثر ذلك شارت ثائرة المسلمين ، اذ اتجمعوا فى اليوم الثانى فى ساحة المسجد الأقصى وكان
ذلك يوم الجمعة ، وانتقلوا عقب الصلاة فى مظاهرة ضخمة يعلوها صيحات " الله أكبر " ، حطموا فيها
منضدة لليهود على رصيف حائط البراق ، كما أحرقوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى ثوب حائط
البراق .

ثم أخذت الاشتباكات الدموية الفرعية تتوالى فى المدن الفلسطينية حتى حصل الانفجار الكبير فى
يوم الجمعة ٢٣ أغسطس أى بعد اسبوع - فشهدت فلسطين أسبوعاً دموياً بين العرب واليهود . (١)

وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية باعدام ثلاثة من الشبان العرب من مدينتى صفد والخليل
وهم فؤاد حجازى ومحمد جعجوم وعطا الزير .

(١) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ٢٢٢

وينبغي أن نشير كذلك الى أن كثيراً من المناسبات الدينية كانت توجه وجهة وطنية مثل ذكرى المولد النبوى ، وذكرى الهجرة النبوية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، وليلة القدر والأعياد وأيام الجمع .. وغيرها مما يؤكد تأكيداً واضحاً على أهمية الدين فى إثارة العواطف الدينية فى نفوس الجماهير لخدمة الأهداف الوطنية .

وكان يغذى الروح الاسلامية لدى الفلسطينيين دعوات وحركات اسلامية تعد امتداداً للثلاث الدعوات والحركات التى ظهرت فى العالم الاسلامى ، وهى التى شكلت الاتجاه الاسلامى فى فلسطين ، وهى :

١ - جمعيات الشبان المسلمين :

أخذ الاتجاه الاسلامى فى السير المنظم منذ عام ١٣٤٧ / ١٩٢٨ إذ كانت تدعم مسيرته فى بداياته الأمر جمعيات الشبان المسلمين التى شهدت هذه السنة موجة تأسيس فروع لها فى أنحاء فلسطين وليس لهذه الجمعية أى هدف سياسى كما يتضح من قراراتها ، ولكنها على الرغم من ذلك شاركت فى فلسطين مشاركة جادة فى الحركة الوطنية إذ كان كثير من أعضائها البارزين من العاملين فى الحركة الوطنية أصلاً مثل " عزة دروزة " الذى كان سكرتيراً لها ، و " عز الدين القسام " رئيساً لفرعها فى حيفا ، وأكرم زعيتر عضواً فى فرع عكا ، و " الشيخ عبد الحميد السايح " عضواً فى نابلس وغيرهم .

وفى أواخر الثلاثينات ، ضعف تأثير هذه الجمعية فى الحركة الوطنية ، وذلك لملاحقة السلطات البريطانية لأعضائها واقفال فرعى يافا والقدس ، يضاف الى ذلك أن الرجال البارزين فيها من الرجال الذين أضحو بارزين فى الأحزاب السياسية الأخرى ، فكان مركز الثقل فى العمل السياسى ينتقل بانتقال هؤلاء (١)

(١) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ١٨٩ - ١٩١

٢ - الاخوان المسلمون :

ابتدأ اهتمام الاخوان المسلمين بفلسطين بعد منتصف الثلاثينات "فحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يعدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح ، حتى كانت ثورة ١٩٣٦ حين نجح عدد من شبابهم في التسلل اليها والاشتراك مع الثورة في جهادهم ، وخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربي الكبير " الشيخ عز الدين القسام " (١)

ظلت جهودهم الفردية في الحركة الوطنية الى ١٣٦٦ هـ الموافق ١٩٤٦ / ٥ / ٥ م حيث افتتح أول فرع لهم في القدس ، وبذلك بدأ نشاطهم الجماعي المنظم في الحركة الوطنية ، وتبع هذا الافتتاح ، افتتاح فروع أخرى في يافا واللد وحيفا وطولكرم . (٢)

وفي سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٧ / ١٠ / ١٧ عقدوا مؤتمراً بـحيفا أعلنوا فيه تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بجميع الوسائل ، واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية في هذا السبيل ، كما أعلنوا استعدادهم لتحمل نصيبهم كاملاً في تكاليف الجهاد ، واستنكروا كل محاولة تعطل العرب والمسلمين بتحقيق الأهداف الوطنية عن طريق مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن أسفرت المحاولات الكثيرة عن حقيقة هذه المنظمات الدولية ، وأنها ليست الا شوا خالصة لطامع الدول الكبرى . (٣)

وطالبت الهيئة التأسيسية للحركة اتخاذ قرارات خطيرة كان أهمها مطالبة الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية باعلان الجهاد القدس ، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بانقاذ فلسطين .

إن أهمية هذه القرارات لا تعود الى مجرد كونها قرارات مغفوقة في مضمونها النضالي على جميع القرارات العربية الصادرة من أجل المعركة ، ولكن لأن هؤلاء الذين أصدروا هذه القرارات كانوا من التنظيمات السياسية القليلة التي دفعت بكل قواها المادية والبشرية الى أرض المعركة . (٤)

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف ص ٣١

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ٥٠٣

(٣) نفس المرجع ص ٥٠٣ - راجع كذلك وثيقة رقم ٤١ من نفس المرجع ص ٧٩٤

(٤) نفس المرجع ص ٥٠٥

لقد كان للاخوان أثر أكبر من ذلك إذ استطاعوا أن يهيئوا الأمة لقبول فكرة الحرب، إذ المعروف أن الجيش المصري لم يشترك في الحرب الفلسطينية إلا استجابة لرغبة الشعب وتمشيًا مع ارادته، تلك الارادة التي ظهرت بوضوح في المظاهرات الكبرى التي قادها الاخوان المسلمون وامت أنحاء البلاد^(١)، احتجاجًا على رفض الحكومة المصرية السماح لهم بالاشتراك في الحروب الفلسطينية اليهودية .

ففي ١٣٦٢ هـ الموافق ١٢ / ١٢ / ١٩٤٢ م قام الاخوان بمظاهرة ضخمة انطلقت من الأزهر الشريف، قادها المرشد بنفسه، طالبوا فيها بالجهاد .

وتحت ستار القيام برحلة علمية استطاع فريق منهم أن يجتاز الترتة الى سيناء، ومن هناك راحوا يتسللون

الى فلسطين منذ فبراير ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ .

وبعد سماح الحكومة المصرية باشتراكهم في حرب فلسطين بدأت جموعهم تتوافد من مصر وسوريا ابتداءً

من ٢٥ ابريل ١٩٤٨، وأصبحت دور الاخوان قبيل حرب ١٩٤٨ مراكز للقيادة والتوجيه الديني كما

أنها في نفس الوقت ساحات للتدريب على السلاح .^(٢)

ان الدور البطولي الجاد الذي قام به " الاخوان المسلمون " في المعركة هو الذي جعل لهم

دورا خاصًا ومميزًا في الجهاد الفلسطيني، خاصة وأن " الاخوان " قد أرسلوا على رأس كل كتيبة من كتائبهم

القاتلة بعضًا من قادتهم، فجاءت سرية لهم من سوريا وعلى رأسها الشيخ مصطفى السباعي، ومن مصر

جاءوا بقيادة الشيخ محمد فرغلي، وأما مجاهدوهم فقد جاءوا من أقطار عربية خاصة من مصر وليبيا وتونس

وسوريا الى جانب من كان منهم في فلسطين .^(٣)

لم يقتصر نشاط الاخوان في ايجاد الحلول السياسية والعسكرية لقضية فلسطين فحسب بل عمدوا الى

التأكيد على الحلول الأخلاقية والتمسك بالدين، وقد ترددت في صحفهم عبارات من مثل قولهم :

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٥٤ (٢) نفس المراجع ص ٣٢

(٣) القيادات والمؤسسات السياسية ص ٥٠٥ نقلًا عن بيت المقدس والفردوس المفقود ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠

” اذا كان الخصم يواجهنا بالسلاح العادى ، فلدينا سلاح الايمان بالحق والوحدة من حولنا ” ، ” انه بغير الايمان والاسلام لن يكون النصر لفلسطين ” . (١)

ورغم غلبة الطابع الدينى على معظم الكتابات التى نشرتها صحيفة ” الاخوان المسلمون ” - التى كانت تصل تبعاً الى فلسطين - عن الصراع الدائر فى فلسطين ، فان بعض هذه الكتابات كانت تعكس وعياً سياسياً شاملاً بأبعاد القضية ، ورؤية توقعية عن احتمالات تطورها فى المستقبل . (٢)

كان من أهداف الاخوان من اشتراكهم فى حرب فلسطين توجيه هذه الحرب على أساس دينى كتلك المعارك التى قادها السلف الصالح من المسلمين قديماً .

ولكن ظروف الحرب والتدخلات السياسية العربية والأجنبية الأخرى حالت دون تحقيق هذا الهدف السدى

يسعى اليه الاخوان .

بيد أن مدى هذه الحركة كان حاضرا كذلك في الحركة الثقافية والأدبية في فلسطين فلقد أثارت هذه الحركة تصوراتها ومفاهيمها الإسلامية ناذجة داعية تجاه ما يدور في المجتمع الفلسطيني من أحداث وقضايا وآراء في الفكر والأدب، مما أوجد اتجاهاتها ملامحة وخصائصه في مواجهة الاتجاهات الأخرى. ولقد تمثل هذا الحضور في جانبين الأول في الحماسي لهذه الحركة ولأصحابها، الثاني في استلام مبادئها وأفكارها في تفسير الأحداث والتأيا التي تدور في المجتمع. وقد ظهر ذلك في شعر أحمد فرح عتيان^(١) وعبدان النحوي^(٢)، وأحمد محمد الصديق^(٣) ومالح الجيتاوي^(٤)، ومحمد ميام^(٥) وغيرهم من الشعراء وخاصة بعد نكسة فلسطين سنة ١٩٤٧/١٩٤٨م، إذ شاعت مرة التأكيد على الالتزام بالاسلام لدى شعراء الاتجاه الاسلامي، كما حصل تطور ملحوظ في موضوعات الشعر، فلم يقتصر الشعر الاسلامي على المدائح النبوية والمواعد الدينية كما كان في العصور السابقة بل تعدى الى آفاق أوسع دينية ووطنية واجتماعية وتأملات أخرى في الحياة والكون مما لم يكن موجودا في السابق أو ندر وجوده. كما أن هدف هذا الشعر متأزر ومتعاقب مع الأهداف التي تسعى اليه الحركة من رفض للمناهج والأفكار الخالية، وكشف لزيغها وذنم لأصحابها ودعاتها وهجاء للقيادات الخالية، وتنبيه الناس إلى خطرم وحتم على محاربتهم، ودعوة إلى بناء جيل مسلم يتولى أمر إعادة الأجداد الإسلامية إلى واقعنا المعاصر، وغير ذلك من آراء وتوجيهات تهدف إلى إزالة التناقضات والمساوئ الخلقية والاجتماعية والسياسية التي تقعد المجتمع المسلم عن الانطلاق في ركب الحضارة، وتغرس بدلا منها معاني الخير والفضيلة. وبسبب من هذه التصورات والمفاهيم الإسلامية الناذجة أخذ الاتجاه الاسلامي ينمو ويتشد عوده، الأمر الذي سيؤدي إلى قيام حركة أدبية إسلامية في المستقبل لها ملامحها وسماتها الخاصة.

(١) جرح الإباء ص ٧٦، رسالة إلى ليلى ص ١٠٠ / ٩٨

(٢) الأرض المباركة ص ١٩٠ / ١٩٣

(٣) نداء الحق ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٤) مدى الصحراء ص ١٣٠

(٥) دعائم الحق ص ١٦٨

الفصل الأول

منابع شراء الانتباه الإسلامي

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- التاريخ الإسلامي

فصل منابع

الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين

إن تحديد المناهج والاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين أمر ضرورى جدا ، لأنه يكشف لنا عن طبيعة هذا الشعر والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها .

يعتمد هذا الاتجاه الاسلامى بالطبع على المنبعين الأساسيين اللذين تنبثق منهما الحضارة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهمية التمسك بهذين المصدرين فى ضبط مسيرة الحركة الاسلامية فقال " تركت فيكم شيئين لئلا تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " (١)

من هذين المنبعين تنبثق قاعدة التصور الاسلامى التى تعتمد عليها الحضارة الاسلامية فى جميع فروعها ، فمن المعروف أنها لاتفصل بين مايقوله الناقد الأدبى ومايقوله عالم التربية أو عالم الاجتماع أو عالم التاريخ ، ذلك لأن هذه الفروع ترد إلى ذلك التصور ، ومن هنا فان خصائص ومقومات وأهداف فروع هذه الحضارة متشابهة .

وبما أن العمل الأدبى الاسلامى - شعرا كان أو نثرا جزءا من الحضارة الاسلامية فان خصائصه ومقوماته وأهدافه تختلف عن أى أدب آخر فى أية حضارة أخرى ومن هنا يتضح أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاسلامى

(١) الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - دار الفکر،

وطبيعة العمل الأدبي الإسلامى ، بل هناك ما هو أبعد من ذلك ... هناك الانبثاق الذاتى .. فالعمل الأدبي الإسلامى هو جزء من التفسير الشامل المتوازن المتناسق لهذا الوجود ، ولمركز الإنسان فيه ووظيفته ، وغاية وجوده الإنسانى .

وكل عمل أدبى لا يقوم على أساس هذا التفسير ، هو عمل مصطنع ، سريع الذبول لا يعيش ... وان عاش فترة شقى به الإنسان ، ووقع التصادم بينه وبين الفطرة الإنسانية حتما ... فهو ضرورة اسلامية ، كما أنه ضرورة أدبية " (١) .

ومن هنا صار تحديد التصور الإسلامى مسألة ضرورية " لأنه لا بد للمسلم من تفسير شامل للوجود ، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود .. لا بد من تفسير يقرب لادراكه طبيعة الحقائق الكبرى التى يتعامل معها ، وطبيعة العلاقات والارتباطات بينها .

ضرورية لأنه لا بد للمسلم من معرفة حقيقة مركز الإنسان فى هذا الوجود الكونى ، وغاية وجوده الإنسانى .

ضرورية لأنه بناء على ذلك التفسير الشامل ، وعلى معرفة حقيقة مركز الإنسان فى الوجود الكونى وغاية وجوده الإنسانى ، يتحدد منهج حياته ، ونوع النظام الذى يحقق هذا المنهج .

ضرورية لأن هذا الدين جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متميز متفرد . وهى فى الوقت ذاته أمة جاءت لقيادة البشرية ، وتحقيق منهج الله فى الأرض ، وانقاذ البشرية من القيادات الضالة ، والتصورات الضالة ، وهو ماتعانى اليوم مثله مع اختلاف فى الصور والأشكال " (٢) .

(١) أنظر خصائص التصور الإسلامى ومقوماته ، سيد قطب ، ص ٢٣ ، " بتصرف " .

(٢) خصائص التصور الإسلامى ، سيد قطب ، ص ٥ - ٦ .

التصور الاسلامي لملة الانسان بالحقائق الكبرى :

وتتمثل في أربع حقائق :

قلنا ان قاعدة التصور الاسلامي تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية . وتعالج هذه القاعدة موقف الانسان من الحقائق الكبرى في هذا الوجود وهي " الله ثم الانسان ثم الحياة ثم الكون " .

وواجبنا الآن أن نبين كيف عالج القرآن الكريم والسنة النبوية موقف الانسان من هذه الحقائق الكبرى ، ثم نبين مدى تأثير شعر الاتجاه الاسلامي بطريقة القرآن والسنة في معالجة موقف الانسان من هذه الحقائق وفي معرض حديثنا هذا نبين تأثير هذا الشعر بالفاظ وأساليب وصور القرآن الكريم والسنة النبوية .

وأول هذه الحقائق ، ملة الانسان بخالقه :

الله في العقيدة الاسلامية هو : " رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص (١) ، ليس كمثله شيء .

والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٢) وقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٣) .

فالشاعر كمال رشيد يستلهم الآيات الكريمة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ...) (٤) وقال (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَحِيدًا) (٥) .

يقول في قصيدته " إلهي " : (٦)

أَنْتَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ
يَا خَالِقَ الْإِنْسَانِ وَالْأَكْمَلِ
يَا رَبَّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ

(١) الاسئلة والأجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ، عبدالعزيز محمد السلمان ، ص ١١

(٢) الحشر ، ٢٤ . (٣) الشورى ، ١١ . (٤) الزخرف ، ٨٤ .

(٥) المزمل ، ٩ . (٦) أشواق في المحراب ، ص ٦٣ .

عَرَفْنَاكَ فِي عَظِيمِ خَلْقِكَ وَبَدِيعِ صُنْعِكَ

ويستلهم الشاعر يوسف النتشه سورة الاخلاص في شعره فيقول : (١)

خالق الرحمن .. فَرَدَّ صَمَـدٌ ... لَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَهُ .. أَوْ وَلَدٌ
رَبُّكُمْ .. مَا رَبُّكُمْ ؟ يَا لَـهُ ... من رحيمٍ فِيكُمْ .. قَدْ بَجَّـدُ !

أما الانسان : فهو مخلوق خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه ،
قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢) فالكيان الانساني اذن جسد
وروح لا انفصال بينهما " وتلك حقيقة كبرى في الكيان البشري ، تنبئني
عليها كل أعمال الانسان ومشاعره وتصرفاته في الحياة .

وقد انبنى عليها - بادىء ذى بدء - أن الانسان - في حالته السوية -
يوّدى نشاطه الجسماني على طريقة الانسان لاعلى طريقة الحيوان . ويوّدى
نشاطه الروحاني على طريقة الانسان كذلك لاعلى طريقة الملائكة " .

أى أنه يوّدى نشاطيه بكيانه المزدوج الموحد ، لا بأى من عنصريه
منفصلا عن الآخر ومستقلا عنه " (٣)

ومن هذا التصور الاسلامى لطبيعة الانسان ينطلق الشاعر محمد صيـام
فيقول : (٤)

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ عَبْرَ هَذَا الْفَضَاءِ ... يَا أَخَا الطِّينِ غَيْرَ طِينٍ وَمَاءِ

(١) ترانيم السحر ، ص ٦٠

(٢) ص : ٧١

(٣) دراسات في النفس الانسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط ٢ ، ص ٤٧

(٤) ميلاد أمة - قيد الطبع ، ص ٤

أنت تعلو بالروح عن هذه الأرض ... وتسمو الى عنان السماء

وكان من نتيجة وجود عنصر الجسد وعنصر الروح فى الكيان الانسانى حصول بعض الانفصام فى العمل الانسانى ، أى تعثره بعض السقطات والأخطاء .

وقد وضع القرآن الكريم علاجاً لهذه الحالة ، فالحل سبحانه وتعالى أدرك بما يصيب الانسان من زلات وأخطاء ففتح له باب التوبة والاستغفار قال تعالى :

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) (١) وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) (٢) (٣)

ويقول عليه الصلاة والسلام " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " (٣) .

وقد صور الشاعر مأمون فريز جرار الصراع بين السمو الروحى والانحطاط الطينى فى الكيان البشرى ، تصويراً مستمداً من الآيات السابقة ، يقول : (٤)

فِي لَحْظَةٍ أَسْمُو عَلَى طِينِ الْهَوَى ... وَأُظُنُّ أَنِّي سَاكِنُ الْجُوزَاءِ
وَأَكَادُ مِنْ فَرْحِي أَطِيرُ مُرَدِّدًا ... تَسْبِيحَةً قُدْسِيَّةً الْأَمْدَاءِ
وَيَكَادُ قَلْبِي يَسْتَحِيلُ زُجَاجَةً ... شَفَافَةً .. دُرِّيَّةً الْأَضْوَاءِ
لَكِنْ تُظِلُّ عَلَيَّ فِي الْغَدِ غُمَّةٌ ... وَسَحَابَةٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَشَقَاءِ

(١) آل عمران ، ١٣٥ .

(٢) الأعراف ، ٢٠١ .

(٣) سنن ابن ماجه ٤٨٣/٢ حديث رقم - ٤٣٠٥ - .

(٤) قصائد للفجر الآتى ، ص ٨٥/٨٧ وله قصائد أخرى مثل " خوف ورجاء ، ص

٦٨ ، " هموم وبشائر ، ص ١٢٧ .

طِينِيَّةٌ لَا تَعْرِفُ الْأَفَقَ الْوُضِيَّةُ ... وَلَا يَرَى فِيهَا انْبِشَاقُ مَفَاءِ
فَتَشْدُنِي شَدَّ اللَّثِيمِ فَأَرْتَمِي ... أَهْوَى إِلَيْهَا مِنْ ذُرَى الْعَلِيَاءِ
إِنَّهُ لَمْ تَغْنِنِي تَهْتُ فِي بَحْرِ السَّرْدَى ... وَفَقَدْتُ مِنْ دَرْبِ النَّجَاةِ رَجَاسَى

ويلاحظ أن الشاعر قد أحدث توازنا بين الروح والطين وذلك عندما
آب الى الله تعالى فى البيت الأخير :

ان لم تغثنى تهــــــــــــت ... البيت " ، ومن ثم حصل التوازن
في الصراع بينهما •

وكذلك فعل الشاعر صالح الجيتاوى ، فحين يمسّه طائف من الشيطان
يتذكر الله تعالى فاذا هو مبصر ، يقول : (١)

... غُفْرَانِكَ رَبِّى لضعيفٍ	... الدَّمْعُ بِبَابِكَ يَسْكُبُهُ
... إبليس يزِينُ مَعْصِيَةً	... فَيَخْفُ الطَّيْنُ وَيَصْحَبُهُ
... طَوْرًا تَخْدَعُنِي حِيلَتُهُ	... وَبِفَضْلِكَ طَوْرًا أَغْلِبُهُ
... وَيَشُورُ هَوَايَ يَتَعَتَّنِي	... فَيُضِلُّ الْعَقْلُ وَأَسْلَبُهُ
... فَأَعُودُ وَرَوْحِي وَالْهَمَّةُ	... وَالْوَمُ الضَّعْفُ ، أَذْنِبُهُ
... يَا رَبِّ مَتَابًا وَزَكَاتَةً	... تُرْبِي عَمَلِي وَتُصَوِّبُهُ
... وَأَرْحَمَنِي فِيمَنْ تَرَحَّمَهُ	... مِنْ خَلْقِكَ يَوْمًا تُلْهِمُهُ

ويرى كمال الوحيدى أن طبيعة النفس الميل للسوء ، وهى رؤية
قررتها الآية القرآنية (وما أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمٌ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢) ، ويقول الوحيدى : (٣)

(١) **صدى المصراع** ، ص ٨٥ .

(۲) یوسف ، ۵۳ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣

إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْرِى كُلَّ ذِي حُلُقٍ ... عَلَى الْإِلَهِ مِنَ الْوَسْوَاسِ يُنْجِنِي
فَالنَّفْسُ بِالسُّوءِ مَعْرُوفٌ وَأَمْرُهَا ... تُرْدِي الَّذِي ضَلَّ فِي شَتَّى الْأَطْنَائِينَ
أَمَّا الَّتِي بِمَرِيرِ الْعَيْشِ قَدْ سَكَنَتْ ... فَهِيَ الَّتِي لِطَرِيقِ الْخَيْرِ تَهْدِيَنِي
يَا رَبِّ أَنْتَ الَّذِي لِلْحَقِّ تُرْشِدُنَا ... فَاشْرَحْ فُؤَادِي بِيَوْمِ الْحُشْرِ وَالَّذِينَ

فَأَرْكَانُ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَخَالِقِهِ تَقُومُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ عَبْدٌ لِلَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
الْمَعْبُودُ الْحَقُّ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي أَمَرَ
اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ الشَّرِيفَةِ .

وَأَمَّا الْعِبَادَةُ الَّتِي لَا تَأْتِي مِنْ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ فَلَا تَسْمَى عِبَادَةً لِأَنَّهَا
مُخَالِفَةٌ لِلشَّرْعِ .

وَالْعِبَادَةُ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالذَّبْحِ وَالسُّجُودِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالِاسْتِعَانَةَ وَالِاسْتِغَاثَةَ وَالِاسْتِعَاذَةَ وَالنَّذْرَ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ
وَالدَّعَاءَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ وَالِانَابَةَ وَالتَّقَى وَحَقَّ الرَّسُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَتَجْبِيلَهُ ، قَالَ تَعَالَى (وَتَعَزَّزْ بِهِ)
(١) وَتَوَقَّرْهُ (١)

وَلَعَلَّ الدَّعَاءَ هُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ اتِّصَالًا بِاللَّهِ وَلِذَا قَالَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الدَّعَاءُ مِنْ الْعِبَادَةِ " فَالدَّعَاءُ ذُو طَرَفَيْنِ أَحَدُهُمَا
ضَعِيفٌ مُحْتَاجٌ وَهُوَ الْإِنْسَانُ وَالْآخَرُ قَوِيٌّ مُعْطَى وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَمِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الْإِسْلَامِيَّةِ انْبَثَقَ دَعَاءُ شُعْرَاءِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
فَالشَّاعِرُ عَدْنَانُ النَّحْوِيُّ يَظْهَرُ تَذَلُّلُهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِثْنَاءَ دَعَائِهِ ، يَقُولُ : (٢)

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ ، آيَةُ ٩ .

(٢) جَرَّاحُ عَلَى الدَّرْبِ ، ص ١٢٤ .

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبَلَّلًا ... وَكَفَا نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا .. بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

والبيت الأخير فيه استمداد من الآية القرآنية (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (١)

فمن ذكر الله وخشيته ومخافته حصل الأمن في نفس الشاعر ، فالخوف من الله جند من جنود الأمن ، فلو لم يكن خوف لما كان أمن ولا سعادة ، وهذا ما يكرره أحمد محمد الصديق بقوله : (٢)

وَوَقَفْتُ فِي الْمِحْرَابِ .. تَعْنُو جِبْهَتِي ... لِلَّهِ .. فَيُضِ نَعِيمِهِ لَا يَنْفَدُ
إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ ... وَإِلَيْهِ أَشَوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَصْعَدُ
هُوَ غَايَةُ الْغَايَاتِ .. فَالْتَمَسِ الرِّضَا ... فِي ظِلِّهِ .. فَهُوَ الْمَلَأُ الْأَوْحَادُ

ومن الابيات الدالة على تذلل الشاعر محمد أحمد الصديق لخالقه قوله : (٣)

لِوَجْهِكَ يَعْزُو كُلُّ شَيْءٍ وَيَسْجُدُ ... وَإِيَّاكَ يَا رَبَّ السَّمَوَاتِ أَعْبُدُ
فَأَنْتَ مَلَأْدِي فِي الْحَيَاةِ وَمَوْئِلِي ... وَوَجْهَكَ فِي الدَّارَيْنِ يُرْجَى وَيُقْصَدُ

أما الشاعر كمال رشيد فانه ينطلق من الحطام الواقعى الذى يعيشه الى رحابة الايمان الواسع فيقول : (٤)

لَيْسَ قَصْرُ بِي الْعَمَلِ ، فَلَنْ يَقْصُرَ بِي الرَّجَاءُ
يَا رَبَّ كُلِّ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ :

(١) سورة الرعد ، آية ٢٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٥٣ .

(٣) نداء الحق : ص ٣٢ ، ط الشئون الدينية بقطر .

(٤) أشواق فى المحراب ، ص ٣٤ .

شُغِلْتُ بِالْفَلَسِ بِالدِّينَارِ فَانْطَفَأَتْ
مَشَاعِلُ الْحُبِّ فِي رَوْحِي وَذَاتِي
نُورًا أَحَقُّ فِيهِ كُلُّ حَاجَاتِي
بِهِ أَمْعَدُ فِي الْجَوَازِ أَدْعِيَتِي
يَارَبِّ ، يَارَبِّ ، يَارَبَّ السَّمَاوَاتِ

ويسير الشاعر عبدالله السعيد في شعر الدعاء على النمط الذي
ينظمه الفقهاء والوعاظ وأصحاب المنظومات العلمية ، وهو في حقيقة الامر
لا يعد شعرا بل يعد نظما ، يقول : (١)

اللَّهُ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ مِثْلُ رَبِّ الرَّاحِمِينَ
بِرِّ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُقْسِطِينَ
مَلِكٌ وَخَيْرُ الْفَاضِلِينَ عَدْلٌ وَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ

ومن أهم نتائج الصلة بين الانسان وخالقه الشعور بالسعادة في
الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة ، يقول أحمد محمد الصديق : (٢)

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الْفُؤَادِ .. وَأَصْلُهَا .. تَقْوَى إِلَهٍ .. الْمُنْعَمِ الْمَعْطَاءِ

ثانيها : صلة الانسان بالانسان :

لا فضل لانسان على آخر الا بالتقوى ، فالأصل واحد وهو آدم الذي خلق
من تراب . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٣).

(١) ديوان تأملات - عبدالله السعيد - دار الفرقان - الأردن ، ص ٩٠ .

(٢) نداء الحق ، ص ٢٨١ .

(٣) سورة النساء آية ١ .

والمقياس الذى يتفاضل به البشر هو الايمان والتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١) . وهذا المقياس لا ظلم فيه للبشر اذ باستطاعتهم أن يكونوا أتقياء أو أن لا يكونوا .

أما المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة " فقد كفل الاسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الانسانية ، ولم يقـرر التفاضل الا فى بعض الملابس المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعة ، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانسانى للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد والتبعة تساوى ، وحيثما اختلف شىء من ذلك كان التفاوت بحسبه " (٢) وقد وضع الاسلام نظاما وآدابا يتعامل المسلم على أساسها مع المجتمع المسلم " دار الاسلام " كما وضع نظاما آخر وآدابا أخرى يتعامل على أساسها مع المجتمع الجاهلى " دار الحرب " .

وليس بمقدورنا فى هذه السطور أن نتبع تلك الآداب كلها ولكننا سنشير الى تلك الآداب التى وردت فى شعر الدعوة الاسلامية وكان انبثاقها من التعاليم الاسلامية .

وأول صلة تحدث عنها شعراء الدعوة الاسلامية صلة الانسان بوالديه ، فقد حدد القرآن طبيعة هذه الصلة ، قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا) (٣) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَرَهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبْرِّ وَالِدَيْهِ وَلْيَمِلْ رَحِمَهُ " (٤) وشعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين أشبعوا شعرهم بهذا المبدأ مبدأ طاعة الوالدين والحث عليه .

-
- (١) سورة الحجرات آية ١٣ .
(٢) العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، سيد قطب ، ص ٥٦ .
(٣) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .
(٤) صحيح البخارى / د . مصطفى ديب البغا ٢٢٣٢/٥ حديث رقم ٥٦٤٠ ، صحيح مسلم / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٤ / ١٩٨٢ ، كتاب الصلة حديث رقم ٢٠ .

فالشاعر كمال الوحيدي يستلهم الآيات القرآنية التي تحت على طاعة
الوالدين فيقول: (١)

بالوالدين إلهنا ... وَصَّى الْوَلِيدَ بِأَنْ يَجُودَ
وَقَضَىٰ بَأَلًا تَعَبُّدًا ... إِلَٰهٌ فِي هَذَا الْوَجُودِ

ويقول في موضع آخر: (٢)

فَرَفَا اللَّهُ رِضَاهَا ... إِنْ حَفِظْنَا وَاجِبِيهَا
وَقَضَىٰ رَبِّي رُبِّي ... بَعْدَهُ تَطْفَىٰ لَدِيهَا

وفي كثير من بلدان العالم يخصص يوم للاحتفال بالأم يسمى " عيد
الأم " وهو بدعة ابتدعتها الأوروبيون أمام ما يرونه في واقعهم من اهتدار
لحقوق الأمهات ، فكثيرا ماتطلعنا صحفهم بأخبار مثيرة عن غياب ولـد
عن أبيه أو بنت عن أمها مدة عشرين سنة أو تزيد

والشاعر كمال الوحيدي يحارب هذه البدعة ، ويضع المفهوم الصحيح
لها ، فيقول: (٣)

ويعينني أهلُ التفرنج أننسى ... عَنْ عِيْدِهِمْ مُتَشَاغِلٌ أَوْ حَائِرٌ
وَاجِبَتُهُمْ وَالنَّارُ تَحْرِقُ أَضْطَعِي ... وَالْقَلْبُ خَفَّاقُ الدِّمَاءِ وَثَائِرٌ
الْأُمُّ أَكْرَمُهَا إِلَٰهٌ بِفَضْلِهِ ... وَالْأَيُّ يَشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيْدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَافِرٌ
الْأُمُّ فِي الْغَرْبِ الْفَجُورِ مُضَاعَفَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيْدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَا تَسْلُكُوا دَرْبَ الْكُفُورِ فَإِنَّكَ ... ضَلَّ السَّبِيلَ وَأَنَّهُ مُتَمَامِرٌ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٠١ •

(٢) نفس الديوان ، ص ١٣٤ •

(٣) نفس الديوان ، ص ٧٦/٧٧

ويبين الشاعر أحمد محمد الصديق الدور القيادي الذي تتبناه المرأة في صنع الرجال ، وإذا كان هذا دور المرأة فيجب عليها أن تتمثل فيها المعاني الإسلامية السامية التي تعينها في تحقيق مهمتها الصعبة تلك ، فيقول : (١)

..وَمُصْلِحَةٌ تَبْنِي الْحَيَاةَ .. فَتَرْتَقِي ... وَتُلْهِمُ أَشْبَالَ الْحِمَى ذُرُوءَ النَّصْرِ
تَهْزُ سَرِيرَ الطِّفْلِ حِينَ تَهْزُهُ ... وَتَنْفُخُ فِي أَعْطَافِهِ شِيْمَةَ الْحَرِّ
تُجَنِّحُ فِيهِ الْعَزْمَ .. حَتَّى كَانَتْهُ ... يَطِيرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَضَعُ لِلْوَطَانِ إِكْلِيلَ عِزِّهِ ... يَشْعُرُ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويغرس فيها بعض المعاني الإسلامية مثل التمسك بالحجاب ، فيقول : (٢)

أَبْنَيْتِي .. لَيْسَ التَّبَرُّجُ وَالْخُرُوجُ هُوَ الْفَضِيلَةُ
هَذَا ادْعَاءُ الْعَابِثِينَ لِيَقْتُلُوا الْأَخْلَاقَ غَيْلَهُ
جَاءُوا بِهِ مِنْ عَالَمٍ قَدْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا سَبِيلَهُ

وهذا المعنى مستمد من الآيات القرآنية التي تحت المرأة المسلمة على التمسك بالحجاب الاسلامي ، ورفض التبرج ، مثل قوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم " مَثَلُ الزَّافِلَةِ فِي زِينَتِهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا " (٤) .

ومن الموضوعات التي نالت اهتماما ملحوظا لدى الشعراء الفلسطينيين الحث على مساعدة اليتيم يقول الشاعر محي الدين الحاج عيسى بمناسبة تأسيس جمعية رعاية اليتام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م برئاسة أحمد سامح الخالدي ، وقد

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٧ .

(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ١١ .

(٣) الأحزاب ، ٥٩ .

(٤) رواه الترمذي حديث رقم ١١٧٧ ، ج ٢ / ٣١٧ .

أنشأت هذه الجمعية مدرسة ضمت مئات من الطلبة الأيتام وصارت مضرباً للمدرسة
المشالية ، يقول : (١)

فَلَا تَبْخُلْ عَلَى الْإِيْتَامِ فِيْمَمَا ... حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ جَسِيْمٍ
فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَ اللَّهِ أَبْقَى ... وَدُنْيَا لَا تَدُوْمُ لِمُسْتَدِيْمٍ

فالعناية باليتيم مطلب إسلامي كما أنه ضرورة اجتماعية وقد حث
القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى (... وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ...) (٢) ومن المبادئ التي ظهرت في الشعر العربي
الفلسطيني مبدأ الانسانية فالشاعر محمد أحمد البسطامي يستحث الأطباء على
الالتزام بهذا المبدأ ، يقول في قصيدته " نداء الانسانية " (٣)

أَخِي الْإِنْسَانُ هَذِي أَنْفُ س ... قُمْ وَعَايِنِ فِي الْمَلَمَّاتِ شَقَاَهَا
مَسَهَا السَّقْمُ فَنَادَتْكَ إِلَى ... عَمَلِ الْخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاَهَا
تُرْسِلُ الْآهَاتِ مِنْ أَكْبَادِهِهَا ... أَفَلَا أَرْسَلْتَ مِنْ كَبِدِكَ آهَهَا
إِنَّمَا النَّاسُ كَجِسْمٍ وَاحِدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّينِ أَنَا نَتَبَاهَا

ومن المعاني الإسلامية الرفيعة السلام على الضير قال صلى الله
عليه وسلم " ترك السلام على الضير خيانة "

وقد استلهم الشاعر صالح الجيتاوي هذا الحديث فقال : (٤)

تَرَكُ السَّلَامَ عَلَى الضَّرِيرِ خِيَانَةً ... يَا لِّلْعَبِيرِ يَفُوحُ مِنْ صَدْقِ الْخَبَرِ
قَالَ لَهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامُ مَعْمَمًا ... لِلْكَلِّ ، لَيْسَ مُخَصَّمًا لِذَوِي الْبَصَرِ

(١) من فلسطين واليهما ، ص ٢١٨

(٢) سورة النساء ، آية ٣٦ .

(٣) مختارات من ديوان الشيخ محمد البسطامي ، ص ٤٨ .

(٤) صدى الصحراء ، ص ١٥٤ .

وَالذُّوقُ لَا يَرْضَى بِحَرَمَانِ السَّذَى ... فَقَدْ الْعُيُونُ تَحِيَّةً دُونَ الْبَشَرِ
إِنَّ السَّلَامَ عَلَى سَهْوَةٍ ذِكْرِهِ ... يَهْبُ الضَّرِيرُ الْاُنْسُ فِي أَرْضِ الْخَطَرِ

وظهر لدى الشعراء الفلسطينيين اهتمام واضح بقضايا المسلمين ومصائبهم كما لو كانت مصائب الشعراء أنفسهم . أو بتعبير آخر " وحدة المصائب الاسلامية " لافرق بين قطر وآخر الا بعظم مصيبته ، وهاهو الشاعر احمد محمد الصديق يعد الجرح الأفغانى جرحه وصوت الحرب فى مدينته هارات بافغانستان له رنين عند مجاهدى الفلبين يقول : (١)

لَهَيْبِ الْجُرْحِ فِي " أَفْغَانَ " يَنْزِفُ فِي " فَلَسْطِينَ "
وَصَوْتُ الْحَرْبِ فِي " هَارَات " يَصْدِي فِي " الْفِلْبِينَ "
عَدُو شَعْبِنَا أَبَدًا عَدُو اللَّهِ وَالِدَيْنِ
لَنَا الْحَسَنَى .. وَلِلطَّاغِيْنَ عُقْبَى الْخِزَى وَالْهُونِ

ويقول محمد مفلح محرر افغان على الشبات فى وجه أعدائهم أعداء الله الشيوعيين : (٢)

خطوات وتشرق الشمس ياكابُولُ ... فَالشَّعْبُ لَنْ يَظَلَ سَجِينًا
مَا أَظَنَّ الدَّمَى سَتَحْكُمُ شَعْبًا ... عَرَفَ اللَّهَ وَالرُّسُولَ الْأَمِينًا
فَمَحَالٌ أَنْ يَقْبَلَ الشَّعْبُ فِي كَابُولُ ... غَيْرَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا وَدِينًا

هذا الاهتمام الواضح بالقضايا الاسلامية مظهر اسلامى يدل على تمثيل هؤلاء الشعراء لمعاني الأخوة فى الاسلام .

ومن القضايا التى ظهرت فى الشعر الاسلامى الفلسطينى وكان انطلاقها من التصور الاسلامى قضية الجهاد فى سبيل الله حيث تحدث عنها القرآن

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .

(٢) الراية ، ص ٧٢/٧١ .

الكريم والسنة النبوية حديثا مستفيضا يتلخص المفهوم العام : فى ازالة
أى سلطان يمنع حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الاسلامية ، أو أى سلطان
يستعبد الناس ... حتى يكون الدين كله لله قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (١).

يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية " ان الذى يعنيه هذا النص :
" ويكون الدين كله لله " .. هو ازالة الحواجز المادية ، المتمثلة
فى سلطان الطواغيت ، وفى الأوضاع القاهرة للأفراد ، فلا يكون هناك - حينئذ -
سلطان فى الأرض لغير الله ، ولا يدين العباد يومئذ لسلطان قاهر الا سلطان
الله .. فاذا أزيلت هذه الحواجز المادية ترك الناس أفرادا يختارون
عقيدتهم أحرارا من كل ضغط ...

ولن تنال البشرية الكرامة التى وهبها لها الله ، ولن يتحرر
" الانسان فى الأرض الا حين يكون الدين كله لله ، فلا تكون هنالك دينونه
لسلطان سواه " (٢)

والجهاد جانب من جوانب صلة الانسان المسلم بغيره من بنى البشر
الذين يهاجمون العقيدة الاسلامية ويسعون الى فسادها .

واليهود من أوائل الأمم الحاقدة على العقيدة الاسلامية وقد ذكر
التاريخ الاسلامى بعض فعالهم الذميمة التى ارتكبوها فى حق الاسلام قديما
وحديثا .

ففى القديم كانت لهم مؤامرات خبيثة دنيئة ضد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وصل الأمر بهم الى التخطيط لقتله وليس هذا ببعيد فلهم

(١) الأنفال ، ٣٩ .

(٢) فى ظلال القرآن ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ ، سيد قطب .

تاریخ سیئہ فی قتل انبیاء اللہ •

وفى تاريخنا الحديث تمثلت أفعالهم الذميمة فى قتل الأبرياء من
الاطفال والشيوخ والقواعد من النساء واحتلال أرضهم ومساكنهم التى كانوا
ينعمون بها .

وازاء هذه الأعمال الخبيثة أعلن شعراء الدعوة الإسلامية الجهاد عليهم باعتبارهم اعداء لله وللعقيدة الإسلامية والمسلمين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يحث بنى قومه على جهاد هـــــــــــــــولاء
الاعداء ، ويتخذ من القرآن سندا له فى هذا الجهاد يقول : (١)

وَأَرْضُ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الْخَبِيرُ	...	مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِذُلٍّ
إِذَا نُزِعَ السَّلَاحُ فَنَحْنُ شُؤُسُ	...	سَنَلْقَى بِالصُّدُورِ رِمَاصَ قَوْمٍ
فَقَدْ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالْجُلُؤُسُ	...	فَهِيَ لِلْجِهَادِ شَبَابَ قَوْمٍ
مِنَ الْقَوَاتِ إِنَّ نَشِبْتَ ضُرُوسُ	...	أَعْدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعْدَى
وَتَحْفَظُهَا إِلَى الْعَلْيَا نَفُوسُ	...	نَوَجِّهَهَا بِإِيمَانٍ وَتَقْوَى
فَنَعْمَ الرَّأْيُ فِيهِ وَالْأَنِيَسُ	...	فَهَبُوا وَالْقُرْآنُ لَنَا دَلِيلُ
أَضَعْنَا الْقُدْسَ وَأَنْخَسَ الرُّؤُوسُ	...	وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْقُرْآنُ فَيُنْكَرَا

وفوق أن مضمون هذه القصيدة منبثق من التصور الاسلامي لمفهوم
الجهاد فان الشاعر كذلك استفاد من تعبيرات وألفاظ القرآن الكريم مثل
قول الله تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... " (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .

(۲) الانفصال ۶۰۰ •

كذلك استفاد الشاعر من تعبيرات وألفاظ استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله " الآن حمى الوطيس " .

أما بالنسبة لأهل الكتاب من المسالمين فإنه بمقتضى هذا التسالم وجب على المسلمين أن يسالموهم ، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عدم ظلم أهل الذمة فقال :
" من ظلم معاهدا أو انتقمه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فانا حججه يوم القيامة " (١)

ومن هذا التصور الصحيح ينطلق الشاعر محمد صيام حاشا بنى قومه على احترام أهل الذمة المسالمين وأما الصليبيون فلا عهد لهم لأنهم حاربوا المسلمين والاسلام فيقول : (٢)

ياملمون فلايكن منكم تجاه الأبرياء
الا المودة والتسامح والمحبة والصفاء
أما أولئكم الصليبيون نسل الأشرار
وكرر الفساد وبوق الاستعمار مذ للشرق جاء
فاستأملوهم إنهم في أرضنا أمل البلاء

هذه بعض المفاهيم المتعلقة بصلة الانسان بالانسان فى التصور الاسلامى فى القرآن والسنة النبوية استلهمها شعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين استلهمها يدل على أنهم استفادوا من هذين المصدرين استفادة كبيرة . واذا استمر هذا الاستمداد من هذين النبعين الخالدين مع وجود طاقة فنية هائلة تناسب ذلك الاستمداد الهائل فان مستقبلا زاهرا سيكون

(١) رواه ابوداود والبيهقى : انظر السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٢) دعائم الحق : ص ٧٣ .

للأدب العربى حيث سيمتلك قيادة الأدب الانسانى العام كما امتلكه
الاسلام فى تاريخه الحضارى الطويل .

ثالثها : صلة الانسان بالحياة :

الحياة فى التصور الاسلامى " فعل تاريخى مستمر يتشكل من الماضى
والحاضر ويرتبط بمستقبل يوم الحساب الذى هو بمثابة المصير النهائى
لفاعلية الانسان فى العالم " (١)

فالحياة اذن عمل وزمن : فالعمل يشترط فيه الاخلاص وأن يكون على
السنة ، فحين سئل الفضيل بن عياض عن تفسير قوله تعالى (ليلوكم أيكم
أحسن عملا) (٢) قال : أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا على ، ما أخلصه وأصوبه ؟
قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا
ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون
لله .. والصواب أن يكون على السنة " (٣) .

أما الزمن فان النظرة الاسلامية الصحيحة له هى التى تستوعب الماضى
والحاضر والمستقبل جميعا ، (٤) لا افراط ولا تفريط فى جانب من جوانبه .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية هذه الأزمنة الثلاث ،
" فالماضى مهم لاحتوائه على النماذج والانماط التى يمكن أن يدرك من خلالها
العمل الانسانى ، والحاضر مهم لانه اطار لعمل هادف مشغول صغيرا أكان ذلك

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين ،

بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٥ .

(٢) سورة الملك ، آية ٢ .

(٣) العبودية ، شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ،

ص ٣٢ .

(٤) الوقت فى حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٦ .

العمل أم كبيراً ، والمستقبل مهم أيضاً لأنه وعاء المصير الذى يتكيف على حسب ما يتم فى الحاضر .

من هنا كان حديث القرآن عن الأمم الماضية وكان اهتمامه بدقائق العمل الانسانى ، واهتمامه بتفاصيل القيامة حتى لكان هذه التفاصيل تاريخ مكتوب لذلك المستقبل . وهذا الاهتمام المتوازن تقريبا بأجزاء الزمن الرئيسية الثلاثة منع من انسحاب الماضى أو المستقبل على الحاضر^(١) ، فمن الآيات الدالة على ربط الماضى بالحاضر قوله تعالى : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (٢) ومن الآيات الدالة على ربط الحاضر بالمستقبل قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (٣)

أما حديث القرآن الكريم عن المستقبل فقد كان عن أهوال يوم القيامة وما أعده الله للمؤمنين من ثواب ، وللكافرين من عقاب .

وكثيراً ما يقارن القرآن الكريم بين الحياتين الدنيا والآخرة ، الحياة الحاضرة والحياة المستقبلية فيصف الحياة الدنيا بأن متاعها قليل زائل بينما متاع الحياة الآخرة كثير دائم لا يزول فالزوال والقلّة من صفات الحياة الدنيا ، والبقاء والكثرة من صفات الحياة الآخرة . قال تعالى (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (٤) وقال تعالى (وَمَاهِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٥) .

(١) انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شوقى وشكسبير د. عبدالحكيم

حسان ، ص ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٧ .

(٣) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٣٨ .

(٥) العنكبوت ، آية ٦٤ .

وتقودنا هذه الحقيقة الى حقائق أخرى هامة فى الحس الانسانى وهى حقيقة الموت وحقيقة اليوم الآخر وما يترتب عليها من حقائق منها البعث والنشور ثم الحساب .

لقد كان لحقائق الموت والبعث والحساب أهمية كبرى فى ضبط العمل الانسانى وجعله هادفاً ، كما أن للتاريخ أهمية كبرى كذلك باعتباره وعاءاً للأحداث ومخزن للعبر . (١)

وبالطبع فان المتحكم فى الموت والبعث والحساب هو الله المحيى المميت ، ومن ثم فان العمل الانسانى بجميع جوانبه يجب أن يكون متجهماً الى الله قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٢) وقال تعالى : (قُلْ إِنِّي مَلَائِكَةٌ وَنُصْرَى وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..) (٣)

وفوق أن هذا التكليف طاعة لله فهو أيضاً تنظيم لحياة الانسان من جهة ثم ما يضيفه هذا التكليف الربانى من طمأنينة للنفس الانسانية من جهة ثانية لأنه تحقق لها العدالة وعرفت هدفها وغايتها من هذه الحياة .

ويقرر بعض العلماء الغربيين من وجوب تبنى هدف كبير يحتاج الى مجهود ضخم جدير بأن يضحي من أجله وذلك للتخلص من القلق والضياع الروحى الذى يعيشه الغرب ، يقول الدكتور هانس سيلى " ولكى نعطي الحياة معناها واتجاهها ، نحتاج الى مفهوم سام جديد وهذا ما يجعل هدفنا السامى بحاجة الى صفات مؤثرة ، يجب أن يكون الهدف مما يتطلب الوصول اليه مجهوداً جباراً ، والا فانه لا يعبر تعبيراً واضحاً عن ذاتيتنا ، كما يجب أن تكون نتائجه كافية لتجعل منه دواماً ما يتراكم بالتدريج مع طول الحياة ،

(١) الوقت فى حياة المسلم ، ص ٤٦ .

(٢) الذاريات ، آية ٥٦ .

(٣) الانعام ، آية ١٦٢ .

والا لا يكون هدفا بعيد المدى " (١)

ويقول رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل في العلوم " ان الناس
المفكرين يعون الحالة الحاضرة وهم متلهفون لعمل شيء ما لاصلاحها ولكن
لا يمكن القيام بعمل جماعي لأن هذا العمل يحتاج الى ايمان موحد وهو
غير موجود ، وبسبب حاجتنا لهذا الايمان يصبح البحث عن معنى لحياتنا
أهم واجباتنا في هذه الأيام " (٢)

ولقد انعكست تلك المفاهيم الاسلامية على شعر الدعوة الاسلامية فى
فلسطين ، فالشاعر كمال رشيد يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنسانى التى
تذهب بالانسان وأمانيه التى كان يسعى اليها فى حياته - الى الموت .

وهذا المشهد جدير بالانسان أن يتعظ به وأن يحاول أن يستغل حياته
فيما يرضى الله تعالى لكى ينال ثوابه ، يقول : (٣)

تَصِيرُ الْحَيَاةُ كَهَبَّةٍ رِيحٍ
وَيَجْرِي الْفُؤَادُ يَعْْبُ السِّنِينَ
وَيُمْعِنُ فِي مَا أَتَى وَاقْتَرَفَ
وَيَشْتَدُ فِيكَ الضُّعْفُ وَالْأَسَى
على عُمْرٍ فَاتَ قَبْلَ الْأَوَانِ .
وَمَاتَ فَلَان .

-
- (١) توتر لاقلق ، د. هانسى سيلى ترجمة ممدوح حقى ، دار الكتاب ، الدار
البيضاء ، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٩٠ .
(٢) إنسانية الإنسان ، نقد علمى للحضارة المادية ، ترجمة د. نبيل
صبحى الطويل ، ص ٢١٨ .
(٣) عيون فى الظلام ، ص ٨٣ - ٨٤ .

فماذا تقول لعيشٍ سيفضى إلى الموتِ يوماً
أليس النفاقُ ضللاً وظلماً
أليس الخصامُ مع الناسِ جرماً
أليس القعودُ عن الروحِ ، روحَ الجهادِ بدعوى البقاء
ضللاً وجهلاً ؟؟

وهذه المعانى التى تضمنتها هذه الأبيات معان مستمدة من الآية
القرآنية (اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْنٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُغْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (١)

هذه هى الحياة الدنيا لمحة بل خفقة من الزمن ثم ينهار مافيها من
آمال وأمان ومفاخر ولذائذ ، ولن يكون لهذه الحياة الدنيا قيمة
الا اذا ارتبطت بالحياة الآخرة ... اذا كانت مزرعة للآخرة . فالشاعر صالح
الجيتاوى يستلهم هذا المعنى فيقول : (٢)

هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ زَائِلٌ ... كُلُّ مَا فِيهَا هَبَاءٌ بَاطِلٌ
زَخْرَفُ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ الصَّبْرِ ... حُلْمٌ لَيْسَ وَرَاهُ طَائِلٌ

ويستلهم الشاعر مأمون فريز جرار هذا المعنى فيقول فى قصيدة له
بعنوان " رحلة العمر " (٣)

رِحْلَةُ الْعُمُرِ لَمَحَةٌ أَوْ تَكْكَادُ ... وَاصْطَبَابُ الْحَيَاةِ لَحْنٌ مُعَادُ
سِنَوَاتٍ وَذِكْرِيَّاتٌ تَهْكَأَوِي ... وَلَطَى نَائِمٌ كَسَاهُ رَمَادُ

(١) الحديد ، ٢٠

(٢) صدى الصحراء ، ص ٤٤/٤٣ .

(٣) قصائد للفجر الآتى مأمون فريز جرار ، ص ١٢٢ .

رابعاً : صلة الإنسان بالكون ونواميسه :

تختلف طبيعة هذه الصلة من حضارة الى أخرى فهي في الحضارات الوثنية والاعريقية والرومانية مبنية على أساس الصراع بين عناصر الكون والانسان ، وكان على الانسان في معركته مع الكون أن " يقهـر الطبيعة " (١) .

ولايزال مفهوم القهر والتحدى من المفاهيم البارزة في الحضارة الأوروبية الحديثة واكبر دليل على ذلك اطلاق كلمة " المتحدى " على أحد الأقطار الصناعية الأمريكية المسمى بـ " تشالنجر " .

وقد انتقل هذا المفهوم الخاطئ الى الأدب الأوربي باعتباره جزءاً من الحضارة الأوروبية فقد أكد زعيم الوجودية الألمانية " هيدجر " أن الصراع الذي تشيره الطبيعة ضد الفنان ، بغموضها وخفائها ، ماهو الا استفزاز ايجابي لدفع الانسان خطوات في طريق الجهد والممارسة والابداع من أجل الكشف عنها ببساطة أو بالمجان ، كي لا يستسلم الانسان للكسل والقعود... والابداع لا يكون الا بشد سلاح المقاومة بين الأرض والانسان. (٢)

(١) الكون والانسان في التصور الاسلامي د. حامد صادق قنبي ، مكتبة

الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٩٢ .

(٢) الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي د. عماد الدين خليل ، ص ٣٣ .

أما عن موضوع استلهام الشاعر للطبيعة فقد ظهر اتجاهان متناقضان:

الأول : يدعو الى عبادة الطبيعة وقاد هذه الدعوة " رسكن " ١٨١٩ - ١٩٠٠ " ، وامتزجت هذه النزعة الطبيعية فى الفن بضرب من الفلسفة الواقعية التى سادت أوروبا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر" (١)

الثانى : يدعو الى رفض التقليد والمحاكاة على حد قول " بيكاسو " الذى يدعو الى أن الطبيعة والفن ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف ، وقبل هذا يقول " ويسلر " أن الطبيعة قلما تنجح فى انتاج لوحة فنية بمعنى الكلمة ، ويقول : ان صواب الطبيعة من الندرة بحيث يحق لنا أن نقول أنها تكاد تخطئ فى معظم الأحيان " (٢)

ويقول كروتشه : ليس للجمال أدنى وجود طبيعى وبالتالى فان الطبيعة لاتكون جميلة اللهم الا فى نظر ذلك الذى يتأملها بعين الفنان " (٣) .

ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين اقتصرُوا على أن يجعلوا من الفن منشورا تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة " (٤)

ولكن التصور الاسلامى يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الانسان بالكون . ويرى انها مبنية على أساس المحبة والمنفعة ، قال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (٥)

(١) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٣ .

(٤) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ، ص ٢٦ .

(٥) سورة النحل ، الآيات ٥ - ٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم فى جبل أحد " هذا جبل نحبه ويحبنا " (١)

كما أن هناك أموراً يشترك فيها الإنسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه) (٢) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٣) ومنها أنهما يشتركان فى مادة الخلق مع اختلاف فى جانب الروح قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حياً) (٤)

ومنها أنهما يستمدان نظامهما من الله ، قال تعالى (والسماوات رفعتها ووضع الميزان ، ألا تطفؤا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٥) .

وأن مصيرهما إلى الله قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ) (٦) ويقول (ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير) (٧) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه " القلوب والعقول دائماً إلى مشاهد هذا الكون ، ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الأصدا والأصواء ، وينفعل بهما ويستجيب ، ويسير فى هذا الكون ليلتقط الآيات المبهوثة فى تضاعيفه ،

(١) البخارى ، الاعتماد ١٦ حديث ٦٩٠٢ ج ٦/٢٦٧٢ تحقيق د. مصطفى ديب

البغا دار القلم ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- مسلم كتاب الحج حديث ٥٠٣٠ ، ٥٠٤٠ ج ٢/٩٩٣ تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقى .

- سنن ابن ماجه حديث رقم ٣١٥٢ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى ج ٢/٢٠١٠

(٢) سورة النور ، الآية ٤١ .

(٣) سورة الذاريات ، آية ٥٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٣٠ .

(٥) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

(٦) سورة ق ، آية ٤٣ .

(٧) سورة النور ، آية ٤٢ .

المنشورة في أرجائه ، المعروضة في صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع
المدير ويستشعر آثار هذه اليد في كل ماتقع عليه عينه ، وكل مايلمسه
حسه ، وكل مايلتقطه سمعه ، ويتخذ من هذا كله مادة للتدبر والتفكير ،
والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه ...

" إن شعورًا من التقوى ، وشعورًا من الأنس ، وشعورًا من الثقة
لتمتزج في حسه ، وتفيض على روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من
الشفافيه والمودة والطمأنينة في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقي الله " (١)

وهذا التوجيه " هو طرف من منهج القرآن في استيعاب الكون دائماً
في ضماثرنا ، وفي أحياء شعورنا بالكون من حولنا ، وفي تحريك خوامسنا
احساسنا التي افقدها طول الألفة ايقاع المشاهد الكونية العجيبة . وطرف
من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب " (٢) .

وبلاحظ بوضوح في منهج التربية القرآني كثرة توجيه الادراك البشري
الى مافى الكون ومافى النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الادراك الى
مصاحبة صنعة الله في الأنفس والآفاق . ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها
تنبيه الادراك البشري الى معرفة الصانع من صنعته ، واجلاله بادراك عظمته
من عظمة صنعته ، وحيه بادراك عظمة أنعمه - فهي في الوقت نفسه تطبع
الادراك الانساني بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لاخلل فيه
ولاتصادم ولاتفاوت . كما تطبعه بموجياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات " (٣)

قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (٤)

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٥ ، ص ٢٥٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٦٩ .

(٣) خصائص التصور الاسلامي ، سيد قطب ، ص ١٤٢ .

(٤) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

وقد تنبه بعض العلماء الغربيين الى أهمية صلة الانسان بالكون
فى اضاء الطمأنينة والسعادة فى الحياة الانسانية ، وأن مرد الأمراض
النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشىء من تحطيم هذه الصلة ، يقول
رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل فى العلوم " ... ويميل علماء النفس
والاجتماع والاخلاق الى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة
والانفراد بالوحشة التى تعم المدن المعاصرة .

والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم بل بينهم وبين قوى الطبيعة
التي كان لها أثر فى " هندسة " كيان الفرد العضوى والوظيفى والفكرى ،
والتي لاتزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية . والفوضى فى العلاقات
الانسانية ، كذلك الفوضى فى الصلات بين الانسان وبيئته تصدران عن أصل
واحد " (١) ويضع " رينيه دوبو " بعض الخطوات التى لها فاعلية فى
انهاء حالة القلق واليأس التى تنتاب المجتمعات الأوربية فيقول : " وأول
خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون فى اعادة اكتشاف الشراكة
الحياتية بين الانسان والطبيعة " (٢)

بل ينصح قومه بافضل من ذلك وهو أن يتبنوا ديننا اجتماعيا أهم
خصائصه التناسق والانسجام ، يقول : " ولن نستطيع تغيير أساليبنا مالم
نتبن أخلاقا اجتماعية جديدة ... بل ديننا اجتماعيا جديدا ... ومهما كان
شكل هذا الدين الجديد يجب أن يكون أساسه تناسق وتوافق وانسجام بين
الانسان والطبيعة بدل الميل المتهور المندفع نحو الاخضاع والسيطرة " (٣)

ولا يوجد دين بهذه الخصائص سوى دين الاسلام .

(١) انسانية الانسان - نقد علمى للحضارة المادية ، تأليف رينيه دوبو
ترجمة نبيل صبحى الطويل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ /
١٩٨٤ م .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٣ .

بعد هذا الاستعراض الذى بينا فيه صلة الانسان بالكون ونواميسه
وتصور هذه الصلة عند المسلمين وغيرهم ننتقل الآن الى تصور شعراء الاتجاه
الاسلامى فى فلسطين لهذه الصلة ومدى انبثاقها أو اتفاقها مع التصور
الاسلامى لها .

لقد كانت صلة شعراء الدعوة الاسلامية بالكون صلة تستمد تصورها من
التصور الاسلامى . ومن مظاهر هذا الاستمداد اظهار عظمة الله سبحانه وتعالى
فيما يروونه من مخلوقاته ونواميسه التى اجراها فى هذا الكون الفسيح،
ثم توجيه تجربتهم مع هذه المخلوقات ومع تلك النواميس توجيهها اسلاميا
مثل اثبات أن الله خالق هذا الكون ، يقول عدنان النحوى فى قصيدته
" موكب النور " التى اتخذها عنوانا لديوانه : (١)

أَيُّهَا النَجْمُ مَنْ رَعَاكَ عَلَى الْأَفْـ ٠٠٠ سَقِ وَالْقَاكَ فِي مَسَارِ مَكِينِ
فَلَكَ ٠٠٠ ! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِمَضَى ٠٠٠ سَابِحًا فِي دَقَائِقِ التَّكْوِينِ
أَيَّنَ تَمَضَى ٠٠ ! كَمْ تَرَاهُ بَعْدُ تَبَقَّى ٠٠٠ أَيْنَ يَاجِمُ مُسْتَقَرُّ السَّيْفِينِ
قَدَرُ غَالِبٍ مِنَ اللَّهِ يَمُضَى ٠٠٠ يَهْدَاهُ دَقَائِقًا مِنْ شُـئُونِ

فى هذه القصيدة يذكر الشاعر حقيقة قرآنية وهى أن جميع المخلوقات
تسبح الله تعالى وهو فى الوقت الذى يسجل فيه هذه الحقيقة ، هناك دعوة
ضمنية لأولئك الذين خالفوا منهج الله بالعودة إليه والاعتراف بحقيقة
الالوهية والوحدانية لله وحده لا شريك له . وهذا ماتوضحه الآية القرآنية
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (٢)

(١) موكب النور ، عدنان النحوى ، ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) النور ، ٤١٠ .

يقول سيد قطب : " ... والقرآن يوجه الانسان الى النظر فيما حوله من صنع الله ، والى من حوله من خلق الله فى السماوات والأرض ، وهم يسبحون بحمده وتقواه ، ويوجه بصره وقلبه خاصة الى مشهد فى كل يوم يراه ، فلايشير انتباهه ولايحرك قلبه لطول ما يراه . ذلك مشهد الطير صافات أرجلها وهى طائرة فى الفضاء تسبح بحمد الله : (كل قد علم صلاته وسبحه) ... والانسان وحده هو الذى يغفل عن تسبيح ربه ، وهو أجدر خلق الله بالايمان والتسبيح والصلاة . " (١)

وقد استلهم عدد كثير من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين هذه الحقيقة فى شعرهم يقول الشاعر كمال الوحيدى : (٢)

سبحانه من خالق متبصّر	... ذرأ الوجود ببالغ الأحكام
شهدت له كل الخلاق أنسه	... ملك تفرد بالمقام السامي
هو خالق الدنيا ومالك أمرها	... وله تطأطأ هامة الحكام
فإذا ترنمت الطيور بسجعه	... أجدر الإله بشدوها الملتام
وإذا تعاورت الرياح ذكرته	... وعرفت أن الخير فى إسلامي

ويقول أحمد محمد المديق : (٣)

كل شئ ضارع لله تقديساً وذكرًا
تمدح الأطياف فى أعشاشها جدًا وشكرًا
والرياض الخضر تكسوها يد الإشراف سحرًا
وشعور الزهر فيها تنفخ الأجواء عطرًا

-
- (١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٤ ، ص ٢٢ - ٢٥ .
 (٢) الباسمات الغاليات : كمال الوحيدى ، ص ١٥٧ - ١٦١ .
 (٢) شذو الغرباء ، ص ٤١ - ٤٢ .
 (٣) أناشيد للصحة الاسلامية ، ص ٨١ .

وفى قصيدة بعنوان " الكون والانسان " للشاعر كمال رشيد يحث فيها على التأمل فى مخلوقات الله التى تسير وفق نظام دقيق فى حركتها ، الشمس والقمر فى حركتهما المنظمة الدقيقة ، والطير فى لحنه الندى، يقول الشاعر : (١)

قُمْ وانظر الدنيا بقلب مؤمنٍ ... تجد الوجود لدى الجميل جميلا
فالشمس والقمر المنير وحوليه ... الأفلاك تجرى لا تطيق أفولا
والطير فوق الغصن يبعث صوته ... لحنًا نديًا بكرة وأميرًا
فإنه أبدع صنعهُ فيما تَرى ... وأراد منك الود والتأميلاً
ياروعة الكون العظيم وحسنه ... كوني لروحي هاديًا ودليلاً

ويلاحظ أن مفهوم الشاعر للملة بين الانسان والكون فى قوله :
" وأراد منك الود والتأميلاً " ينطلق من التصور الإسلامى الصحيح لهذه الملة التى حددها القرآن الكريم بقوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) (٢) ويمثل هذا جانب التأمل الذى يدعو اليه القرآن . أما جانب المحبة والمودة فقد أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فى جبل احد " هذا جبل نحبّه ويحبنا " (٣)

وقد استلهم الشاعر عدداً آخر من الايات القرآنية كقوله تعالى:
(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤)

(١) شدو الغرباء ، ص ٤١/٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة البقرة آية ١١٢ .

إذ يقول : (فَاللَّهُ أَبَدَعَ صُنْعَهُ فِيمَا تَرَى) .

ويلاحظ تأثير روعة النظام الكوني في هندسة الكيان الفكري والواقعي
للشاعر إذ نراه يقول :

يَا رُوعَةَ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ وَحُسْنِهِ ... كُونِي لِرُوحِي هَادِيًا وَدَلِيلًا

وهي دعوة أشارها القرآن في قوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ) (١) .

فالنظام والميزان الذي تسيير عليه السماء هو الميزان الذي يجب
أن يسيير عليه الانسان ، وعلى الانسان أن يستفيد ويتدبر ذلك ، ويعلم أن الذي
وضع الميزان في السماء هو الذي وضعه في الارض انه الله سبحانه وتعالى .
ويلاحظ أن روعية الوجود جميلا تتحقق بأن يكون القلب الذي ينظر الى
روعة الكون قلب موءمن ... أي قلب يمتلئ بالحقائق الايمانية الصحيحة
والتصورات الاسلامية الصحيحة للكون ونواميسه .

وبما ان هذا الكون قبل كل شيء صادر عن اله خالق جميل ، فان
جمال الخالق سيظهر أثره في جمال المخلوق .

فالجمال الكوني الذي ظهر من خلال روعة النظام الذي يسيير عليه ، هو
نفسه الجمال الانساني الذي ظهر من خلال تمسك الانسان المسلم بدينه ،
(بقلب موءمن) اذن فسمات الجمال في الكون هي ذاتها سمات الجمال في
الانسان (وكأن روح الانسان وروح الكون شقيقان متعارفان حيثما تلاقيا هـش
كل منهما للآخر ، والتقيا في عناق طويل) (٢)

(١) سورة الرحمن الايات ٧ - ٩ .

(٢) منهج الفن الاسلامي محمد قطب ص ١٢٥ .

وخلاصة الأمر أن طبيعة الصلة بين الإنسان والكون تتحدد بناءً على معتقد الإنسان وحالته الشعورية وقد رأينا فيما سبق أن شعراء الدعوة الإسلامية كانوا ينطلقون في تصورهم لصلتهم بالكون ونواميسه من منطلق التصور الإسلامي لها ، باستثناء أخطاء قليلة وقع فيها شعراء النزعة الإسلامية .

ورأينا صلتهم بالتصور الإسلامي للحقائق الكبرى الأخرى " الله ، ثم الإنسان ثم الحياة " وهي ظاهرة تبشر بمستقبل زاهر للادب العربي إذا استمر في هذا المنهج وأوتى طاقة فنية تتناسب مع ضخامة هذا الرصيد الفكري والعقدي الإسلامي . ومهما يكن من أمر فإن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينية قد شاركوا مشاركة محمودة في حركة الأدب الإسلامي المعاصر المصاحبة للمحوة الإسلامية التي نعيشها الآن حيث تغذيها بالعاطفة الإسلامية الصادقة والمعاني الإسلامية الحميدة .

وقد ذكرنا أيضاً أن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينيين قد اتخذوا من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين لهم في معالجتهم للحقائق الكبرى في شعرهم أما الآن فإننا نوضح جوانب أخرى استمدوها من هذين المصدرين ، ومن هذه الجوانب التي استمدوها مايلي :

القصة القرآنية :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي في فلسطين علي القصة القرآنية اعتماداً كبيراً وذلك

لأن الاستمداد عادة يكون في ثلاث أمور : الأول استمداد من الهدف ،
واستمداد من الطريقة واستمداد من المادة أو المضمون - على حد مذكر
" جرونيباوم " (١) فاذا نظرنا في ضوء ذلك الى استمداد شعر الاتجاه
الاسلامي الفلسطيني أدركنا مدى مصيرية كل من القرآن الكريم والسنة
النبوية لهؤلاء الشعراء .

وكانت أكثر القصص وروداً في شعر هؤلاء قصة فرعون وموسى ، وقصة
يوسف ، وأهل الكهف .

وكان استمداد هؤلاء الشعراء من جميع الأمور " الهدف " و" الطريقة "
و" المادة " فمن المعروف أن هدف القصة القرآنية هدف ديني ، فالقرآن
كتاب تربية وتوجيه لإنشاء حياة انسانية متكاملة متملة بالله تعالى .

وكان من نتيجة ذلك أن أغراض القصة في القرآن جاءت لتقرير مبادئ
اسلامية هامة في العقيدة ، منها : أن الصراع في القصة القرآنية صراع
بين جنود الباطل والجماعة المسلمة ، وأن النصر حليفها مهما علا الباطل
واستبد .

ومنها أن الدين الذي جاءت به الرسل من عهد نوح الى محمد صلى
الله عليه وسلم هو الاسلام وهو من عند الله .

ومنها : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل .

ومنها : كذلك اثبات معاناة الرسل في دعوة أقوامهم الى عبادة
الله ، وفي هذا درس للدعاة يتحمل الايذاء في سبيل نشر دين الله تعالى .

(١) انطونيو وكليوباترا ، دراسة مقارنة ، ص ٢٥٦ ، نقلاً عن " الاسلام

الحديث " لجرونيباوم ، ص ٢٢ .

وهناك مبادئ إسلامية أخرى يصعب حصرها في هذه السطور. (١)

وقد كان أكثر هذه الأغراض وضوحاً في تلك القصص القرآنية التي استمدتها شعراء الاتجاه الإسلامي الفلسطيني ، قصة موسى .

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم هذه القصة كما يسردها القرآن الكريم في سورة القصص .

ونقتطف أبياتاً من قصيدة الشاعر المذكور ، وهي بعنوان " من القصص " يقول : (٢)

حشاشة قلبها أَلَقَتْ بِيَمِّ	...	مخافة ظالمٍ شرٍ كوحش
رمت فرخاً بلا زَعْبٍ وريش	...	وأسلمت الأمور لربٍّ عرش
وقالت لاخْتِه قصيه حتَّى	...	نرى إن كان ذا حظٍّ وعيش

ثم يقول :

وَحَرَمَتِ المَراضُ وَهِيَ كَشَرٌ	...	وعادَ لَأُمِّهِ في طيب فـرش
وينشأ آمناً في بيتٍ لُدٍّ	...	ويلقى كلَّ تَكْرِيمٍ وَهـرش

ولعل هذه القصيدة من أكثر قصائد شعراء الاتجاه الإسلامي تضميناً للقصص القرآنية ، وفيها يتضح التأثير القرآني في مادتها وطريقة عرضها وهدفها الذي تهدف إليه .

ويستلهم الشاعر نفسه مقطوعات أخرى لقصة موسى مع فرعون من جهة وبنى إسرائيل من جهة أخرى ، كما يتطرق إلى قصة بنى إسرائيل مع المسيح

(١) راجع بتوسع فصل " القصة في القرآن " من كتاب التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٦٢ - ١٦٩ .

عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وموقفهم منه وما آكوا اليه ، يقول: (١)

... ليس موسى من يهـودٍ	... بل رسولٌ للعـبادِ
... جاءهم لله يدّعو	... فعصوه في عنـادِ
... سامهم فرعون سوءاً	... فنجوا بعد اضطرّادِ
... وطوى فرعون يـمّ	... وانتهى عهدُ الفسـادِ
... فلق البحر إليـهـم	... رغم أمواجٍ شـدادِ
... بَجَسِ الماءِ إليـهـم	... خصهم ربى بـزادِ
... اتخذوا العجل الهـمّ	... مِنْ حُلِيِّ وَقـِلادِ
... غَضِبَ اللّهُ عليـهـم	... ثم تاهوا في البـوادِ
... زعموا إبراهيم منهم	... وهو أوّاهُ الجيـادِ
... صلبوا عيسى اشتباها	... لايقيناً لاعتقـادِ
... شردوا في كلّ قطـرٍ	... حقّروا في كلّ نـادِ

والشاعر في هذه القصيدة يسجل عدة حقائق ذكرها القرآن الكريم

منها :

تَعَذِّبُ فِرْعَوْنَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ، قَالَ تَعَالَى (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يُسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (٢) .

ومنها اغراق فرعون وقومه في اليم قال تعالى (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (٣) ومنها : تفجير الماء
اثنى عشرة عينا لبني اسرائيل ، وغيرها من الحقائق المتعلقة بتاريخهم .

(١) حنين وأنين ، ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٤٩ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٥٠ .

والذى يهمنى في بيان اقتباس شعراء الاتجاه الاسلامي من القصة

القرآنية ، هو مدى توجيه هذا الاقتباس توجيهاً دينياً .

والمقتطفات الشعرية التى سنسردها الآن تؤكد أن هؤلاء الشعراء
مع استمدادهم لمادة القصة القرآنية احتفظوا بهدفها القرآنى كذلك .

فالشاعر مأمون جرار يبين وحدة المصير الذى يلقيه المحاربون لمنهج
الله ، وهذا أحد الأغراض الرئيسية فى القصة القرآنية ، يقول الشاعر
فى قصيدة بعنوان " النصر للإسلام " (١)

مهما طفى " هبل " فالنارُ مَوْعِدُهُ ... وسوف تَأْكُلُ مِنْ أَسْيَادِهِ سَقَرُ
فأين فرعونُ .. أو هامان هلْ خَلَدُوا؟ ... بَلْ أَصْبَحَتْ فِيهِمُ لِلسَّامِعِ الْعِبَرُ
وأين عادُ ثمودُ أين صخرتهمُ ... وأين مدينُ والأحقافُ لا ذكروا
وأين مِنْ عَصْرِنَا هَذَا أبولهبُ ... تَبَّتْ يَدَاؤُهُ لَهُ النِّيرَانُ تَنْتَظِرُ

ويسجل حقيقة وحدة العقاب المصيرى للمحاربين لمنهج الله تعالى
عدد آخر من شعراء الدعوة الاسلامية من ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى
قصيدة ينذر بها هؤلاء الطفافة المعاصرين من بنى قومه بأن مصيرهم سيكون
نفس مصير فرعون وقارون وعاد ، وكان الأجدر بهم أن يتعظوا بهؤلاء ، ولكن
لأحياة لمن تنادى ، والقصيدة بعنوان " نذير " (٢)

يا مَنْ تَتَبَّعْهُ عَلَى الْعِبَادِ كَأَنَّمَا " قَارُونُ " عَادُ
تمشى كأنك ياشقى تجاورُ السَّعْجَ الشَّدَادُ
وتقول ما قد قاله " فرعونُ مصر " أو تكادُ
وكاننا أَهْلُ الْخِيَامِ وَأَنْتَ مِنْ " ذَاتِ الْعِمَادِ "
أوما أتاك حديثُ " فرعونٍ " وقارونٍ " و " عادُ "

(١) قصائد الفجر الآتى ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) صدى الصحراء ، ص ١١٥ .

والهدف فى هذه القصيدة هو العبرة والاتعاظ بما آل اليه مصير هذه
الطفمة المتكبرة على دين الله . وهذا ما أكدته القرآن الكريم فى قوله
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
فِي الْبِلَادِ * وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ
طَفَّوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ *
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ *) (١)

وفى هذا المصير السيئ للطفة أيضا اطمئنان لقلب المؤمن بعدل
الله وثوابه للمؤمنين وعقابه للكافرين . يقول سيد قطب : " ومــــــن
وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطفغيان
فى أى زمان ومكان . ومن قوله تعالى : (ان ربك لبالمرصاد) تفيض
طمأنينة خاصة . فربك هناك . راصد لا يفوته شىء مراقب لا يند عنه شىء .
فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فان ربه هناك !... بالمرصاد ..
للطفغيان والشر والفساد " (٢)

وهذا الشاعر سليم سعيد كذلك يستمد مادة قصيدته وهدفها من القرآن
الكريم من سورة الكهف ، وتهدف قصيدته الى تذكير قومه بالفوز والمآل
الحسن لأولئك الذين يصبرون ويجاهدون فى سبيل الله ، والعقاب والمصير
السيئ للطفة فيقول فى قصيدته بعنوان " من وحى قصة أهل الكهف " (٣)

يا قوم ،

هذى قصة القرآن ،

للإنسان ،

ذِكْرِي وَاعْتِبَارُ

(١) سورة الفجر ، الآيات ٦ - ١٤ .

(٢) فى ظلال القرآن - تفسير سورة الفجر - ج ٦ ، ص ٣٩٠٤ .

(٣) اشهدى يا قدس ، ص ٣٨

توحى لكم بالحادثات الجُلِّ ،
والهمم الكِبَارِ
فالبطشُ والتَّنْكِيلُ ما زادَ الشَّبَابَ ،
سوى اصْطِبَارِ
حَمَلُوا اليَقِينَ ،
وَخَفُوا الدُّنْيَا الهُلُوكَ ،
إلى البوارِ
لجأوا لملتجئٍ ،
إلى ربِّ حَكِيمٍ ذِي اقْتِدَارِ
فَأَثَابَهُمْ أَمْنًا ،
وصاروا
فوقَ هامِ الدَّهْرِ غَارَ

ومن الشعراء الذين استمدوا من القصص القرآنية ووجهوا استمدادهم
للعبرة والاتعاظ ، الشاعر يوسف النتشه ، يقول : (١)

فلتسألوا أيامَ عَادَ ... قَدْ نَقَبُوا كُلَّ البَلَدِ
هَلْ مِنْ مَحْيٍ أَوْ مَعَادَ ... مِنْ وَعْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وفى بعض الأحيان يوجه بعض شعراء الدعوة الإسلامية ما استمدوه من
القصة القرآنية توجيهاً وطنياً يتلاءم مع الهدف الرئيس للقصة القرآنية .

فالشاعر كمال الوحيدي بعد أن سرد قصة موسى مع فرعون من جهة ، وقصة
موسى مع بنى اسرائيل من جهة ثانية ، ثم جرائم بنى اسرائيل فى حق الله
ثم البشرية .

(١) ترانيم السحر ، ص ١٢١

- وقد نقلنا بعض أبيات هذه القصيدة التي سردت هذه القضايا في صفحات سابقة - ينتقل بعدها الى جرائمهم في فلسطين وتعاونهم مع الاستعمار لاحتلالها يقول الشاعر : (١)

جاء " بلفور " بحِقْدٍ	... بشـرورٍ بـسـ_____وَادِ
وَهَبَ الْقُدْسَ إِلَيْهِمْ	... وحماهم بالزُّنْـ_____ادِ
فَاتُّوا مِنْ كُلِّ مَكْرٍ	... وفلسطين تُنـ_____ادِ
وَشَرَاهَا مِنْ دِمَانِكَ	... بركة فاضلت ووَادِ
فثَكَالَى وَيَتَامَى	... حُرُمُوا طَيْبَ الرِّقـ_____ادِ
انْتَظَرْنَا يَاطُويَـ_____ري	... فَوْقَ شَكْوِكَ وَقَتـ_____ادِ
وَإِذَا بِالشَّارِ قـ_____ولاً	... غَابَ مَا بَيْنَ الرَّمـ_____ادِ
لَا تَغَرَّدْ يَا صَدِيقِـ_____ى	... فَالْفَنَّا لَيْسَ مُـ_____رادِ
وَعِنَانَا يَوْمَ نَمـ_____رٍ	... حَاسِمٍ يَوْمَ جـ_____ادِ

المور والأساليب والألفاظ :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي على هذه الجوانب الفنية القرآنية في تشكيلاتهم

الفنية اعتماداً ملحوظاً، وذلك لأنها تحقق لهم أمرين : الأول : الشراء والتركيز قوله (٢) الفكرى والفنى ، الثانى الارتباط بالقارىء والسامع المسلم فعندنا النحوى يستلهم وبيوت ! وَأَوْهَنُ الْبَيْتِ بَيْتٌ ... نَسَجَتْهُ عَنَّا كَبُ الْأَسْـ_____رَابِ

وكذلك قول الشاعر عبد الرحمن بارود الذى يشبه فيه مؤامرات اليهود وشياطينهم فى غشاء المسلمين بأنها كخيوط العنكبوت التى سرعان ماتتمزق هباء منثورا اذا ما استيقظ المسلمون من شباتهم العميق :

خيوطُ الْعَنَّاكِبِ لَا تَنْفَعُ إِذَا الرِّيحُ مَرَّتْ بِهَا تُقَطِّعُ

- (١) حنين وأنين ، ص ٢٧ .
- (٢) جراح على الدرب ، ص ٩١ .
- (٣) سورة العنكبوت ، آية ٤١ .

من قوله تعالى (.... وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (١)

ويستمد النحوى قوله : (٢)

ليستبدل الرحمن قوماً سواهم ... إِذَا مَا تَوَلَّوْا فِي دُرُوبِ غُـوَاقٍ
من قوله تعالى : (إِيَّاكَ تَعَلَّى الْغِثَاءُ الْأُنثَى وَلَئِنْ رَأَتْ مِنْ غَيْرِكُمْ
وَلَاتُضْرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣)

ويقتبس الشاعر كمال الوحيدي من القاموس القرآنى الفاظاً وتعابير متعددة ، يقول : (٤)

إِنْ تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ يَخْذَلْ جَمْعَكُمْ ... وَغَدَاً جَهَنَّمَ بِاللَّظَى تَلْقَاكُمْ
سرتم كما الأنعام خلف مَضَلَّ ... من نسل " عازر " فى الخنا أُرْدَاكُمْ
لَا تَرْكَبُوا لِلظَّالِمِينَ فَتَهْلِكُوا ... وتضع بلادكم فما أغبَاكُمْ

وهى كما نرى مستمدة من عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى :
(..... وَلَاتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٥) وقوله تعالى :
(أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (٦) وقوله تعالى :
(وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (٧)

-
- (١) سورة العنكبوت ، آية ٤١
 - (٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٥ •
 - (٣) سورة التوبة ، آية ٣٩ •
 - (٤) حنين وأنين ، ص ٤٠/٣٩ •
 - (٥) سورة البقرة ، آية ١٦٨ •
 - (٦) سورة الأعراف ، آية ١٧٩ •
 - (٧) سورة هود ، آية ١١٣ •

وفى قصيدة أخرى للشاعر بعنوان (ياساكب الدمع " يستمد بعض
الفاظها من القرآن الكريم :

يقول الشاعر : (١)

فالقُرْحُ كم مَسَّ أَقْوَامًا فما وهنوا ... لما أصيبوا فليأسوا وأهـاتُ
فلتَنصروا الله ينصركم بعزته ... وعدُّ به بشر الهادي وآيـاتُ
والله لا يَخْلِفُ الميعادَ في زمنٍ ... جَلَّ إِلهُ فَلَـمَ تَنْقُصْهُ قُـدْرَاتُ

ففى هذه الأبيات استلهم من آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى:
(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٢)

وقوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (٣).

ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (٤)

وقوله تعالى (... إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ) (٥)

ويضمن الشاعر محمد صيام جزءاً من الآية السابقة فى قوله : (٦)

"إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ " وليس لمن ... حادوا عن الدين إعزازٌ وتأْيِيدُ"

(١) حنين وأنين ، ص ١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ .

(٤) سورة محمد ، آية ٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٩ .

(٦) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وكذلك أحمد محمد الصديق حيث يقول : (١)

" إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرِكُمْ فَلَا تَهْنُوا ... وَلَا تَخَافُوا حُشُودَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

ويأخذ محمد صيام الفاظاً أخرى من القاموس القرآني مثل " شيطان مرید " ، "أخذاً
وبيلاً " " رجل رشيد "

يقول الشاعر : (٢)

الْمَارِقِينَ الْمُقْتَفِينَ ... لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

استمده من قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) (٣)

ويقول :

وَأَخَذَ الْمَلَأَةَ الْعَصَا ... جَمِيعَهُمْ أَخْذًا وَبِيلًا

استمده من قوله تعالى (وَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) (٤)

وقوله :

يَتَطَاوَلُونَ وَلَيْسَ فِي مَابَيْنَهُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

استمده من قوله تعالى (... أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) (٥)

ويستمد الشاعر أحمد محمد الصديق من قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ

(١) نداء الحق ، ٢٢٥ .

(٢) ميلاد أمة ، ص ٤٤ .

(٣) سورة الحج ، آية ٣ .

(٤) سورة المزمل ، آية ١٦ .

(٥) سورة هود ، آية ٧٨ .

نَبِيَّ عَدُوًّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۝ (١)

يقول الشاعر : (٢)

شَيَاطِينُهُمْ تُوحِي إِلَيْهِمْ بِزُخْرَفٍ ۝ ۝ من القول ۝ في نشرٍ يُصَاغُ وَلِي شِعْرِ

ويستمد كذلك الشاعر محمود مفلح بعض ألفاظه من القاموس القرآني وقصيدته التي بعنوان " يانفس " تدل دلالة واضحة على ذلك يقول : (٣)

يومنا يمضي ويأتي غدنا ۝ ۝ ۝ وغدٌ يانفسُ أدهى وأمرُّ
أين ما خباته للملتقى ۝ ۝ ۝ يوم لا يسأل زيد عن عمِّ
قالها ربى لمن يعقلها ۝ ۝ ۝ من ذوى الألباب ۝ ۝ " كَلَّا لَوْ زَرَ "

من يُقَيِّتُ الطيرَ في أعشاشها ۝ ۝ ۝ ثم يرعاها عشاءً وسحراً
إنَّه الخالقُ هل تنكـره ۝ ۝ ۝ كلُّ من أنكر آياتِ ۝ ۝ كفـر
إنَّه ربِّي وقد أنذرهم ۝ ۝ ۝ قائلًا " ذوقوا عذابى وسقـر "
وإذا ما عصفت الله بهم ۝ ۝ ۝ خلـتهم أعجاز نخلٍ منقـر

فالفاظ هذه القصيدة كما يتضح مأخوذة من سورتي " القيامة " من قوله تعالى (كَلَّا لَوْ زَرَ) (٤) وسورة (القمر) (٥) من قوله تعالى (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، وقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

-
- (١) سورة الانعام ، آية ١١٢ .
(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٥ .
(٣) المرايا ، ص ٤٤ - ٤٦ .
(٤) سورة القيامة ، آية ١١ .
(٥) سورة القمر ، الآيات ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٩ .

حاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (وقوله تعالى (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرٍ)
وقوله تعالى (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ) .

ومن الآية السابقة من سورة القيامة ، وقوله تعالى فى سورة
المدثر " : انها لأحدى الكبر " يأخذ الشاعر أحمد محمد الصديق بعضا
من ألفاظها ، يقول : (١)

واتى فيما أتى من كبره احدى الكبر
أين من يدفع عنه الموت .. كلا لاوزر

كما يضمن عدد من شعراء الدعوة الاسلامية آيات قرآنية أو بعضا منها
فى اشعارهم :

فالشاعر عبدالرحمن بارود يضمن جزءا من الآية القرآنية (إِنَّ قَارُونَ
كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُكَوُا
بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (٢)
ثم يدعو أمته الى الاتعاظ من هذا المشهد فيقول فى قصيدته " فلسطين " (٣)

" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى " ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ عُقْبَى الْفَسَادِ ؟
خَسْفٌ جَلَّجَتْ بِهِ فِي طَبَاقِ الْ ... أَرْضُ فَرِيَّا تَفْرِيه حَتَّى الْمَعَادِ

ويضمن أحمد محمد الصديق جزءا من الآية القرآنية (... فَأَصْبَحُوا
لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (٤)

(١) الايمان والتحدى ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٢) سورة القصص ، آية ٧٦ .

(٣) ديوان مخطوط .

(٤) سورة الأحقاف ، آية ٢٥ .

حيث يشبه الحال الذى آل اليه بنو قومه بعد أن كانوا قبله فى
عيش رعييد وأمن عميم بحال قوم "عاد" الذين أصيبوا بعقاب الله ، يقول : (١)

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ... مهجورة .. صوّحت فيها الأماليدُ

الاستفادة من لغة الحديث الشريف :

تتناق لغة الحديث الشريف مع لغة القرآن الكريم في تحقيق الأمرين اللذين
ذكرناهما في قضية استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من الجوانب الفنية القرآنية

فالشاعر أحمد المديق فى قصيدة " دعوة مظلوم " يستمد معانيها من الحديث
الشريف الذى رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ،
يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتى
لأنصرك ولو بعد حين " (٢)

يقول الشاعر : (٣)

لأستجيبن للمظلوم دعوتك ... ولو تطاول أزمان وأزمان
فلا تكونن مكتوف اليدين على ... عجز ... وعندك من ذي العرش سلطان

-
- (١) نداء الحق ، ص ٢٥٠ .
(٢) جامع الأصول لابن الأثير الجزرى تحقيق / عبد القادر الارناؤوط ج ١٢/٨
حديث رقم ٤٨٧٤ ، رواه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب
ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها ، ورواه أيضا أحمد فى " المسند "
٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ ، وابن ماجه رقم ١٧٥٢ فى الصيام ، باب فى الصائم
لا ترد دعوته ، وابن حبان رقم ٨٩٤ " موارد " ، وقد روى هذا الحديث
باسناد آخر عن أبى هريرة .

قال المحقق : ولغفراته شواهد ، فهو حسن بشواهد ، وقد تقدم برقم

٨٠٢٨ جامع الأصول ، ج ١١ / ١٣ .

(٣) نداء الحق ، ص ١١٤ .

وفى قصيدة له بعنوان " زمزم " يشير فيها الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتخلعون من زمزم " (١)

يقول الشاعر : (٢)

فَتَضَلُّعُوا مِنْ مَّائِهِ .. وَاَدْعُوا .. فَقَدْ ... جَاءَتْ أَحَادِيثُ بِذَاكَ صِحَاحٍ

ويستلهم معانى الحديث الشريف الذى رواه عمر رضى الله عنه (٣) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من عباد الله اناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا يارسول الله ، فخيرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولأموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس . "

وقرأ " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "

وفى حديث قدسى رواه معاذ بن جبل ، أن الله عز وجل يقول :

-
- (١) ابن ماجه ، مناسك ٧٨ ، حديث " ٣٠٩٧ " .
(٢) نداء الحق ، ص ١٦٢
(٣) جامع الأصول ٥٥٢/٦ حديث ٤٧٨١ ، وقال المحقق فى هامشه : رواه أبوداود حديث رقم ٣٥٢٧ فى البيوع من حديث أبى زرعة بن عمرو الله جريسر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واسناده مشقطع ، وأبوزرعة لم يدرك عمر وروايته عنه مرسله وقد رواه ابن حبان فى صحيحه رقم " ٢٥٠٨ " موارد ، من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة ، وأبوزرعة يروى عن أبى هريرة فالحديث حسن . وقد أورد الحافظ المنذرى فى " الترغيب والترهيب " حديثا بمعناه ٤٨/٤ عن أبى مالك الأشعرى ، رضى الله عنه ، وقال رواه أحمد وأبو يعلى ، ، باسناد حسن ، والحاكم : وقال صحيح الاسناد .

المتحابون في جلالهم من نور يغبطهم النبيون والشهداء " (١)
يقول في قصيدته " الحب في الله " (٢)

هم الأحياء .. لا قربى ولا نسب ... سوى العقيدة ... أعلى قدرها الله
على منابر من نور منازلهم ... يافوز من كان في الفردوس مشواه
ويستلهم الحديث الشريف الذي رواه ابن
عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عينان
لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل
الله " (٣)

يقول الشاعر في قصيدته التي بعنوان " عينان " : (٤)

عينان كلتاها في الليل ساهرة ... وتحت ثوب الدجى والسمت تلتحرف
إحداها في سبيل الله قائمة ... على الثغور وفي جفن الردى تقف
تذود في حبها القدسي عن وطن ... حر ... وليس يقيد الدل تعتكف
وأختها في سكون الليل خاشعة ... مقروحة الجفن في المحراب تعتكف
من خشية الله أو من فيض رحمته ... باتت ومدمعه في لوعة يكف

كما يستلهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ
بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جَهْلًا ، فَسَلُّوا
فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " (٥)

-
- (١) رواه الترمذی فی الزهد وقال حديث حسن صحيح رقمه ٢٤٩٩ ، ج ٢٤/٤ -
عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
(٢) نداء الحق ، ص ١٠٥/١
(٣) رواه الترمذی فی فضائل الجهاد ١٢ حديث رقم ١٦٩٠ ، ج ٩٦/٢ ، عبد الرحمن
محمد عثمان ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
(٤) نداء الحق ، ص ١١١ / ١١٢
(٥) صحيح مسلم كتاب العلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٥٨ ، عن بنشر محمد لواد عبد الباقي
- رحمه الله - دار الفكر / لبنان .

يقول في رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن علي المحمود : (١)

وَلَا يَنْزَعُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا .. وَإِنَّمَا ... تَغِيْبُ بِمَوْتِ الْعَالَمِيِّنَ نَجْمٌ ———
وَتُظْلِمُ أَرْجَاءً .. وَيَنْتَقِصُ الْهُدَى ... وَيَقْشُو ضَلَالٌ .. أَوْ تَزِيغٌ حُلُمٌ ———

ويستلهم الشاعر أحمد فرح عقيلان في قصيدته التي بعنوان " يقول لنا الشهيد " الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشرين مرات لما يرى من الكرامة " (٢)

وقد ألقيت هذه القصيدة في حفل توديع الشهداء المصريين الذين استشهدوا في فلسطين وهو الحفل الذي أقيم على محطة خان يونس بحضور ضباط الجيش والإدارة ، يقول فيها : (٣)

فَاهْتَفِ لِيَتَنِي فِي الْأَرْضِ أَحْيَا ... لِأَحْمَلُ مَرَّةً أُخْرَى حُسَامِي ———

ويستعير بعض شعراء الدعوة الإسلامية بعض التعبيرات التي يستخدمها الحديث الشريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين " ... هذا حين حمى الوطيس " (٤) وهو من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٥٦ .

(٢) رواه البخاري " فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، دار

المعرفة / لبنان .

(٣) جرح الالباء ، ص ٦٨ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٧٦ .

فمن الشعراء الذين استخدموا هذا التعبير الشاعر عبدالرحمن
بارود في قصيدة له بعنوان " ماء الغمام " يمدح بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، يقول : (١)

وَتَطْعَنُ سَاعَةً يَحْمِي الْوُطَيْسُ ... نَحُورُ الْعِدَا وَتَكُونُ الْقَرِيبَا

وفي قصيدة للشاعر محمد صيام التي يصف فيها القيادات العربية
وقت احتدام القتال بين العرب واليهود بأنهم أبطال جعجة ، يقول : (٢)

حتى إذا حمى الْوُطَيْسُ فَإِنَّهُمْ ... وَدَمَ الْفَوَارِسُ لِلتُّرَابِ خَضَابُ
أَبْطَالٍ جُعْجَعَةٍ يَقْضِي مَضَاجِعَ الـ ... أَعْدَاءٍ تَصْرِيحُ لَهُمْ وَخَطَابُ

وفي موضع آخر من ديوانه يقول : (٣)

حتى إذا حمى الْوُطَيْسُ وَأَعْمَلَتْ فِينَا الْخَنَاجِرُ
لَمْ تَلَقَهُمْ إِلَّا أَرَانِبَ أَوْ سَوَائِمَ فِي الْحِظَائِرِ

(١) ديوان مخطوط .

(٢) دعائم الحق ، ص ٤١ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١٥٠ .

التاريخ :

يعد التاريخ وبخاصة التاريخ الاسلامى أحد المصادر الرئيسية للشعر الاسلامى فى فلسطين ، وقد لوحظ بوضوح ميل كثير من الشعراء الفلسطينيين الى الاستمداد من التاريخ . ويختلف ذلك من شاعر الى آخر اذ يتوقف على معتقد الشاعر وحالته الشعورية فمن المعروف أن الشاعر المسلم ينطلق من تصوره الاسلامى للتاريخ ، ومن هنا نرى ضرورة ايضاح مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى .

وكنا نود أن نتحدث عن ذلك فى أثناء حديثنا عن مفهوم الحياة وطلة الانسان بها فى التصور الاسلامى باعتبار أن التاريخ جزء منها لأنه يتعلق بالزمن الماضى لهذه الحياة ، ولكن منع ذلك سعة هذا الموضوع وتشعبه .

مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى :

التاريخ بوجه عام هو عبارة عن عمل فى إطار من الزمن الماضى . ويختلف ادراك الدلالة المعنوية لهذا العمل أو اكتشاف الأنماط والنماذج من التيار التاريخى من ثقافة الى أخرى .

فالتصور الاسلامى يرى أن التاريخ رصد لحركة الصراع بين الاسلام وخصومه . فمدار القصص القرآنية تدور حول صراع الأنبياء مع أقوامهم وأعداء الحق ، ولم تكن حول القادة والزعماء ، اللهم الا اذا كانت لها صلة بهذا المنهج قبولاً أو رفضاً .

ومن هنا كان للقرآن الكريم الأهمية الكبرى فى تحديد مفهوم التاريخ لدى المسلمين . فقد بين " أصول منهج متكامل فى التعامل مع التاريخ

البشرى ، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحسب ، الى محاولة استخلاص القوانين التى تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية ، كما فعل " ابن خلدون " فيما بعد - على سبيل المثال - فأعطى بذلك الاشارة لغيره من فلاسفة التاريخ ، ماتلقوا اشارته تلك وبنوا عليها الا بعد انقضاء خمسة قرون .

وهذا يتمثل بالتاكيد المستمر فى القرآن على قصص الأنبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة وعلى وجود " سنن " و " نواميس " تخضع لها الحركة التاريخية فى سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال (١)

من هذا المفهوم القرآنى للتاريخ يتحدد مفهوم التاريخ لدى المسلمين ، ويقوم هذا المفهوم على :

(١) الدقة والتثبت فى نقل الحادثة التاريخية ، فقد استمد مؤرخو المسلمين من علماء الحديث منهجاً متكاملًا فى الدقة والتثبت فى نقل الاحداث التاريخية ، وبذلك ارتبطت نشأة التاريخ ارتباطاً وثيقاً بالحديث الشريف منهجاً وموضوعاً وأشخاصاً . فمن حيث المنهج ، فقد تأثر بمنهج رجال الحديث فى الرواية والاسناد والجرح والتعديل . أما من حيث الموضوع ، فبالرغم من أنه بدأ بما يسمى المغازى فلم يكن البدء بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التى تمثل الجانب العسكرى وانما بسيرته كرسول ، كذلك مع أن بداية التقويم الاسلامى قد تحدد فى عهد عمر رضى الله عنه بالهجرة النبوية وهى بداية للدولة الاسلامية فان ذلك لم يكن يعنى بحال أن تحتل السياسة المدايرة فى التاريخ الاسلامى ، لأن سياسته صلى الله عليه وسلم لم تكن الا وسيلة لغاية نبيلة وشريفة وهى نشر الدعوة الاسلامية .

(١) التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط ٣ ، ص ٩/٨ .

وأما من حيث الأشخاص فإن أول من أسهم في كتابة السير والمغازي كانوا من رجال الحديث مثل عروة بن الزبير " ت : ٩٤ هـ " ، وابن شهاب الزهري " ت : ١٢٤ هـ " (١)

(٢) كما يقوم المفهوم القرآني والاسلامي للتاريخ على الاهتمام بالتاريخ الديني للأمم السابقة وتصويره على أنه صراع بين الاسلام وخصومه .

ومن هنا كان اهتمام مؤرخي المسلمين بأحداث الاسلام والتاريخ لقادته وعلمائه وأدبائه ... ونحو ذلك .

ومن ثم ظهر اتجاه في الاسلام أصيل لم يسبق اليه وهو التاريخ حسب الطبقات . (٢) مثل طبقات المحدثين للواقدي ، وطبقات الفقهاء للشيـرازي وطبقات الحفاظ للسيوطي وغيرها . أي تقسيم العلماء والأدباء المسلمين بحسب علمهم أو مذاهبهم العلمية أو الفقهية أو العقدية .

ومن هنا أهتم مؤرخو المسلمين برصد الحركة الاسلامية وتسجيل نظمها العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يهتموا برصد تاريخ الملوك والأمراء والسلاطين ، كالذي نراه في الاداب الأخرى .

ثم إن المؤرخين كانوا في الغالب اما من رجال الحديث أو من الشيعة المعارضين ، أما الفريق الأول فلم تكن سيرة حكام بني أمية ترضى نزعة التقوى فيهم ، ومن ثم أصبح من المتعذر عرض التاريخ من وجهة نظر الحكام . وأما مؤرخو الشيعة فقد سجلوا التاريخ من وجهة نظر معارضة

(١) في فلسفة التاريخ ، ص ٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

لنظر الحكام الأمويين ، بل نظروا إليه نظرة توافق مذهبهم الشيعي المخالف لمذهب أهل السنة ، تعكس ذلك كتب نصر بن مزاحم " ت ٢١٢ هـ " " واقعة الجمل - واقعة صفين - مقتل الحسين - مقتل جبر بن عدي - أخبار المختار بن أبي عبيد - مناقب الأئمة من آل البيت " (١)

ومن هنا نشأ التشويه والدس في تاريخ المسلمين ، ومن هنا ينبغي على الأديب والشاعر المسلم أن لا يكون في غفلة عن هذا ، وأن يتعامل مع التاريخ بمفهومه الاسلامي لا كما يعرضه خصوم الاسلام والمسلمين .

(٣) ويقوم المفهوم الاسلامي للتاريخ كما عرضه القرآن الكريم على استخلاص العبر ، وعلى أن هناك سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية .

ويمكن تلخيص النظرة الاسلامية للتاريخ بالآية القرآنية (لقد كان في قصصهم عبرة لأولئى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٢)

ومن هذه الآية يتضح أن القرآن الكريم يضع جل اهتمامه على استخلاص العبرة من الأحداث التاريخية .

وتتلخص أهمية دراسة التاريخ فى عدة نقاط منها :

(١) إن دراسة التاريخ تستهدف الماضى وموازنته بالحاضر وذلك لفهم الاطار الذى نوجد فيه . فاننا لانستطيع أن نشارك على نحو ايجابى فى تطوير الحياة من حولنا الا اذا أدركنا وفهمنا أبعاد ذلك الاطار والعوامل التى أثرت وتؤثر فيه . (٣)

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) سورة يوسف ، آية ١١١ .

(٣) اتجاهات تدريس التاريخ ، د. أحمد اللقاني ، ص ٥٠ .

(٢) إن دراسة التاريخ " تبرز لنا الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والإسلامية " بعموم معنى الإسلام " ، كأنه يريد أن يقول للانسان الواعى ان أمامك صيغتين للعمل فى العالم ، لاثالثة لهما ، وان عليك أن تختار : اما هذه أو تلك .. " (١)

(٣) إن دراسة التاريخ لها دور فى تنمية المفاهيم الاخلاقية .

(٤) إن دراسة التاريخ تقدم لنا معلومات واخبارا عن أحوال الأمم والشعوب الأخرى ، ومن شأن ذلك أن يتيح لنا الوسيلة التى ينبغى أن نتعامل بها فى حالتى السلم والحرب مع تلك الأمم .

تقوم الموازنة بين الحاضر والماضى ، وتحدد المفاهيم الأخلاقية ، بناء على ادراك الأنماط والنماذج فى التيار التاريخى ، وبالطبع فان كل حضارة أو ثقافة لها تصور معين فى ادراك هذه الأنماط وتلك النماذج .

كما أن اختيار النمط أو النموذج يتوقف كذلك على معتقد الشاعر أو مذهبه فالمتتبع للشعراء المحدثين يدرك أن عددا منهم ينتمى الى الأقليات العرقية والدينية والمذهبية فى العالم العربى ، وهذه الأقليات تتميز - عادة - بالقلق و" الدينامية " ومحاولة تخطى الحواجز المعوقة والالتقاء على أصعدة " ايدىولوجية " (٢) جديدة ، وفى هذه المحاولة يصبح التاريخ عبئا والتخلص منه ضروريا ، أو يتم اختيار " الاسطورة الثانية " لأنها تعين على الانتماء من ذلك التاريخ بابرار دور تاريخى مناهض " (٣) ، أو ابراز الأحداث والشخصيات التاريخية المضطربة التى توافق معتقدتهم أو مذهبهم ، ومن هنا يتم اختيارهم للنمط والنموذج من التاريخ .

(١) التفسير الإسلامى للتاريخ ، ص ٨ .

(٢) تعنى كلمة ايدىولوجيا : المذهب أو الاتجاه الفكرى .

(٣) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ، د. احسان عباس ، ص ١٤٠ ، " الهامش " .

ونقصد بالنمط القوانيين والسنن التي كان لها تأثير في الحادثة التاريخية كانتصار المسلمين في بدر وهزيمتهم في أحد ونحو ذلك من أحداث .

والنموذج : عبارة عن خلق من الأخلاق أو صفة من الصفات تجسدت في شخص ما ، كشخصية خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبي التي اشتهرت بالشجاعة والبطولة في الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

وقد وفق شاعر الدعوة الاسلامية في فلسطين في اختيار النمط والنموذج التاريخي وفق التصور الاسلامي ، كما وفق في توجيه هذا النمط وذلك النموذج توجيهها يتناسب والحالة الحاضرة التي تعيشها أمتها الاسلامية .

وأما بقية الشعراء الفلسطينيين فقد ظهر لديهم وجهات نظر مختلفة تجاه اختيار النمط والنموذج وتوجيههما .

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج شعرية تؤكد هذه الظاهرة ، فــــــد لوحظ أن تصور الشعراء الاسلاميين للتاريخ كان مختلفا الى حد كبير عن تصور الشعراء الماركسيين للتاريخ ، حيث ظهر الاستهتار بالتاريخ الاسلامي ظهورا جليا في شعر الشيوعيين .

وبعد هذا العرض ننتقل الى تتبع مفهوم التاريخ لدى شعراء الدعوة الاسلامية والشعراء الذين ظهرت لديهم نزعة اسلامية .

ويمكن أن يتضح مفهوم التاريخ لدى هؤلاء الشعراء ، بإشارة عدة قضايا منها :

(١) اعجابهم بالتاريخ الاسلامي :

أمر طبيعي - بل ضروري - أن يفخر الانسان بتاريخ دينه و تاريخ قومه ، فضلا عن أن هذا التاريخ يطاول الثريا علوا وسموقا ، ويحاكي

القمر بياضا ونصوعا ، والشمس اشراقا ونورا .

فهاهو حسن البحيرى يتغنى بأحد أمجاد المسلمين وهو انتصارهم
فى موقعة موّنة على أعداء الاسلام وجنود الباطل ، يقول فى قصيدة له
بعنوان منائر الهدى " : (١)

أَيُّ رَكْبٍ فِي مِنْهَجِ الْحَقِّ سَائِرٌ ... مَشْرِقُ الْمَجْدِ .. مُسْتَنِيرُ الْمَآثِرِ
مِنْ ذُرَى " مُوْتَةَ " الظُّهُورِ إِلَى " الْقُدِّ ... سِ " تَجَلَّى بِهِ وَضَاءُ الْمَفَاخِرِ
نَشَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوً جَلالِ ... سِدْرَةُ الْمُنتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

وفى نشوة افتخاره واعتزازه بتاريخ أمته التليد لا ينس أن يربط
بين ذاك التاريخ وأمه الحاضرة ، وهذا فعل حسن من الشاعر اذ يرد أمته
الى تاريخها والمفاخرة به فى وقت بدا فيه بعض أبنائها يتنصلون منه .

يقول :

فَالنَّبَوَاتُ مِنْ ذُرَى النَّسَبِ الْأَقْد ... دَسَ فِينَا وَشَاحُّ وَأَوَامِرُ
وَشَمُوسُ الْإِيْمَانِ مِنْ أَفْقِنَا الرَّحْدِ ... بَ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرُ
أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَنْظُلَّ عَلَى الدَّهْرِ ... رَ لِيُوثَ الْوَعَى .. وَلَكِنَّ الْمَنَابِرُ
وَالْمِيَامِينَ عِزَّةً وَمُضَاةً ... نَوْرُ الْمَجْدِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرُ

وهو كما قلنا افتخار محمود ، لأنه يضع فى النفوس الثقة بعظم
أمجادنا التاريخية الحضارية ، ومن هذه الثقة يتولد الاحساس بما يدور من
حولنا عن أخطار ومكائد تستهدف وجودنا العتارى .

(١) فلسطين أغنى ، حسن البحيرى ، ص ٤٧ - ٥٧ .

ويستلهم الشاعر عدنان النحوى موقف قتيبة بن مسلم الباهلى مع ملك الصين الذى رفض أن يدفع الجزية ولكنه عندما رأى صلابة المسلمين فى رأيهم حين أقسم قتيبة بن مسلم بأن يبطأ تراب الصين ، دفع الجزية وأبر بقسمه بأن أرسل اليه حفنة من تراب الصين ليطأها بقدمه ، والشاعر يتمنى عودة تلك الأيام الرطاب بالمفاخر فيقول : (١)

رَدَى رَوَابِي الصِّينِ أَيْنَ قَتِيْبَةٍ ...	وَالسُّورُ تَنْهَدُ حَوْلَهُ الْفُرْسَانُ
حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَرَابِكِ حَفْنَةً ...	صِيدَ يَجْرُ أَنْوْفُهَا الْإِذْعَانُ
لِيَدُوسَهَا وَيَبْرُقَ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ ...	سَمَ وَيَنْشَنِي مِنْ كَفِّهِ الْإِخْسَانُ
فَإِذَا بِهِ يُلْقَى عَلَيْكَ مِنَ الْهَدَى ...	أَلْفًا وَيَعْلُو بَعْدَ ذَلِكَ شَكْلَانُ

وعندما يدخل اللبنى بجيشه القدس يضرب قبر صلاح الدين بقدمه قائلًا الآن انتهت الحروب الصليبية - اشارة الى انتصاره على المسلمين ، وقد تحقق هدفها - فيستلهم الشاعر عدنان النحوى هذا الموقف التاريخي ، فيفتخر بأمجاد صلاح الدين التليدة ، ويشنع أفعال اللبنى الذميمة فيقول : (٢)

وَقَفْتَ عَلَى قَبْرِ يَضُمُ جِدارَهُ ...	جَلالَ حَيَاةٍ فِي جَلالِ مَمَراتِ
أَرَاكَ هَذَا الْقَبْرُ أَمْ رَاكَ الَّذِي ...	يَضُمُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَعَاتِ
فَخَانَكَ مِنْ عَزَمِ الرِّجَالِ عَزِيمَةً ...	وَرَحَّتْ ذَلِيلُ الصُّوتِ وَالْخُطُواتِ
تَنَادَى صَلَاحُ الدِّينِ مَهْلًا فَإِنَّهُ ...	يُدَوِّي دَوَى السَّاحِ وَالْحَلَبَاتِ
نِداؤُكَ كَيْدُ الظَّالِمِينَ وَكِبْرُهُمْ ...	وَزَيْفُ حَضَارَاتٍ وَزَيْفُ دُعَاةِ
نِداؤُ صَلَاحِ الدِّينِ مِلْءُ حَوَاضِرٍ ...	وَمِلْءُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُكَاةِ
أُولَئِكَ إِنْ شِئْتَ الْجُدُودُ فَسَلُّهُمْ ...	لَعَلَّكَ تَلْقَى الصَّدْقَ بَيْنَ رُفَاتِ
وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ...	عَلَى الصَّدْقِ مَنشُورٌ عَلَى مَفَحَاتِ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) الدفاع عن التاريخ الاسلامى وتصحيح مانسب اليه زوراً وبهتاناً:

قلنا فيما سبق أن تزوير أحداث التاريخ نشأ من وجود كثير من الحاقدين على الخلافة الاسلامية ، وينبع هذا الحق من نعة دينية أو مذهبية فى نفوس أولئك الحاقدين .

وقد انتقل هذا التزوير التاريخى لعدد من رجال الشعر الحار المعادين للتاريخ والتراث الاسلاميين ، وأغلب هؤلاء من الشعراء الماركسيين أو ممن ينتمون الى اقلية عرقية أو مذهبية . (١)

والشاعر سليم سعيد يدافع عن تاريخه وتراثه الاسلاميين ، بحكم أنه مسلم أولاً ، وبحكم احترام الحقائق التاريخية ثانياً ،

فمن هذه الشخصيات الاسلامية التى يدافع عنها شخصية هارون الرشيد حيث اتهم بالمجون ومجالسة الخلفاء من الراقصين والمغنيين وغيرهم من أهل الفجور .

ولكن الواقع التاريخى ينافى هذا الزعم الباطل فقد اشتهر عن هذا الخليفة أنه كان يحج عاماً ويفرز عاماً .

يقول الشاعر فى قصيدته " همسة الى هارون الرشيد " (٢)

نسبناك ظلماً وأنت الرشيدُ ،

إلى خطّةٍ سادَ فيها المجونُ

(١) نقلنا نماذج لشعرهم فى التمهيد .

(٢) اشهدى يا قدس ، ص ٢٧ - ٣٠

تبعنا المظليين فيما افتروا
عليك ،

وماقاله المفرضون°

قُصُورُكَ ،

والمافناتُ الجيادُ ،

وكل المواكبِ والمنشدين°

تضيق بجانبِ قَصْرِ وَضِيع ،

يقام على غير حقٍّ وَدِين°

وتنقل خاماته في القفار ،

وفي الطائرات ،

وفوق السَّفِين°°°

وفيه المراكب من كُلِّ لون ،

مئات ،

تكس للفارهين°°°

وكانت مجالسُك العامرات ،

مَوَارِدَ كُلِّ عليمٍ مَكِين°°°

ومجلسنا اليوم - للمُوبِقَات -

فَنَاءً فَسِيحٌ ،

وللجاهليين°°°

وكننت تحجُّ لارضِ الحجاز ،

ونحن نحجُّ الى الملحدين°°°

وكننت تغير على المعتدى ،

ونحن نمفق للمعتدين°°°

فاى الفريقين أهدى وأولى بنَيْلِ المَآثِرِ

دُنْيَا وَدِين°°°

ويؤنب الشاعر عبد الرحمن با رود المتنطلين من تراثهم من بني قومه

الذين ضلت بهم الأهواء وتفرقت بهم السبل وضاعت فيهم المقاييس فصار

العار عندهم مجدا ، يقول : (١)

ورثت تراثاً لست تعرف قدره ...	وَأَلْبَسْتَ تاجاً أَنْتَ عَنْهُ مَغِيرُ
فَسَقِيَا لِعَهْدٍ بِالذِّيارِ إِذْ الْحَصَى ...	قَنَادِيلُ فِي جَوْفِ الظَّلامِ تُنِيرُ
قرونٌ خلتْ كانتْ لُبَاباً قُشُورُهَا ...	وَفِي قَرْنِنَا هَذَا اللَّبَابُ قُشُورُ
وَذَرِيَّةٌ كَالذَّرِّ .. قَدَرًا وَقُدْرَةٌ ...	عَلَى ظَهْرِ سَيْلٍ حَيْثُ سَارَ تَسِيرُ
إِذَا مَجَّهَا التِّيَّارُ ظَلَّتْ نَفَايَةُ ...	وَمَالِ نَفَايَاتِ السَّيُولِ شُعُورُ
تَعَهَّدَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى تَهْوُدَتْ ...	وَعَلَّمَهَا الْمَلْعُونُ كَيْفَ تُغَيَّرُ
أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مُؤَلَّهٌ ...	وَأَنْتُمْ قَرَابِئِنُ لَهُ وَبَخُورُ ؟

ويتخذ كمال رشيد من موقعه بدر نبزاً تضيء له معالم النصر والسود
في حال صار فيه الحليم حيراناً والعز ذلاً وهواناً وكثرت فيه الأحداث
والمصائب وانتشرت فيه الرذيلة والفساد ، وعربد اليهود في البلاد ... في
فلسطين ولبنان واستباحوا الدماء وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء
ويهاجم الذين يتنكرون امجاد أمتهم وارتضوا بأن يكونوا اذلاء لأعدائهم
ومفتونين بهم ، يقول : (٢)

أَسْعِفْنِي يَا "بَدْرُ" كَوْنِي بَاقِي ...	وَإِلَى النَّصْرِ أَرْجِعْنِي
أَتَعْبَتْنَا الْأَحْدَاثُ يَا بَدْرُ حَتَّى ...	صَارَ فِينَا الْحَلِيمُ كَالْمَفْتُونِ

(٣) الأحداث والشخصيات التاريخية الإسلامية واستخلاص العبر والتوجيهات منها:

بتتبعنا لما وقع تحت أيدينا من دواوين وقصائد لبعض الشعراء
الفلسطينيين وجدنا أن أكثر الأحداث التاريخية الإسلامية وروداً فيها

(١) قصائد مخطوطة ، "قصيدة صريع الهوى"

(٢) عيون في الظلام ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

معركة بدر ثم تليها معركة حطين ثم اليرموك ثم معارك
اسلامية أخرى.

كما وجدنا شخصية صلاح الدين الأيوبي أكثر الشخصيات الاسلامية
وروداً في تلك الدواوين^(١) ثم تليها شخصية خالد بن الوليد ثم عدد
آخر من الشخصيات الاسلامية التاريخية.

أما معركة بدر فمن الطبيعي أن يكثر تكرارها لدى بعض الشعراء
الفلسطينيين باعتبار أنها أول معركة بين الاسلام والكفر ثم
إن قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين.
والسؤال الذي نطرحه هنا لم كانت معركة حطين وقائدها صلاح الدين
أكثر وروداً من غيرها لدى بعض الشعراء الفلسطينيين ؟ باستثناء
معركة بدر مع أن هناك مواقع ذات أهمية أكثر؟.

والجواب : تشابه الظروف بين حال الأمة الاسلامية الحاضر وحالها
قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي من حيث تكالب قوى الشر والبغي عليها ،
ثم تنازع قياداتها وسلطينها على الحكم واستبدادهم .
فكان مجيء صلاح الدين رحمة من الله لهذه الأمة فقد أخرج
من الهزيمة نصرًا ومن الذل عزًا.

وبمناسبة المقام نقول : إنه في عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م تقريباً تناقلت
بعض الصحف العربية خبراً مفاده أن رئيس وزراء العدو الصهيوني أعلن
تشكيل لجنة من أساتذة الجامعات اليهودية لدراسة ظروف

(١) استثنينا شخصية الرسول من هذا الإحصاء لأن لها موضوعاً قائماً بذاته
هو المدائح النبوية والا فهو أكثر شخصية وردت في الشعر العربي في
فلسطين خاصة والعربي عامة.

نشأة صلاح الدين ومقارنتها بالحالة التي يعيشها المسلمون الآن
وهل في الامكان ظهور صلاح الدين من جديد ؟ وما هي الطرق السليمة
للحيلولة دون ذلك؟

وكان من نتيجة هذا الاختيار للأحداث التاريخية وأبطالها
لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبعض الشعراء الآخرين أصحاب النزعة
الاسلامية ، أن تشابه توجيه هذه الأحداث توجيهها وطنيا عند
كثير من الشعراء الذين استمدوا تجاربهم من التاريخ الاسلامي،
فكثير منهم يطالب قومه بأن يحيوا تلك الأمجاد ويحيوها واقعا
لموسا في حياتهم .

يقول محمد العبداني (١)

بني قومي أعيّدوا عهدَ بدرٍ وكونوا كالصفا مُتَمَّا سَكِينَا
فَوَحَدَتُكُمْ تَقْوُوسُ كُلِّ بَقِيٍّ وَتَجَلَّى عَنْكُمْ الدَّاءُ الدَّفِينَا

ويعد الشاعر جميل الوحيدي منهج الأجداد هو المنهج الذي لا يغلب ،
وينبغي لمن يروم مجدا وعلياء أن ينهج منهجهم .
يقول (٢) :

وغامر إذا رُمْتَ مَجْدًا كَمَجْدِالٍ جُدُودٍ وَكُنْ أَسَدًا أَغْلَبَا
وَسِرْفِي الطَّرِيقِ عَلَى نُهْجِهِمْ فَمَنْ سَارَ فِيهَا فَلَنْ يُغْلَبَا

وها هو الشاعر سليم سعيد يعيب على قومه عدم استفادتهم
واتعاضهم بغزوة بدر ولجؤهم الى الغرب أو الشرق يرومون منهم
نصرا وحلولا لمشاكلهم ، ولن يكون ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ، يقول (٣)
أَمِنْ بَدْرٍ تَعْلَمُنَا دُرُوسًا لَتَوْقِظَ جَمْعُنَا ، إِنَّا نِيكَامُ؟
وَأَصْبَحَ حَوْضُنَا لِلْخُصْمِ وَرَدًّا وَغَطَّتْ سَاحُنَا جُثَّةٌ وَهَامُ

(١) اللهيب ص ٧٢ .

(٢) آلام وآمال ص ٣٦ .

(٣) اشهدى يا قدس ص ٨٣ .

أَنْطَلُبُ مِنْ مَلُوكِ الْغَرْبِ نَصْرًا... وَنَطْمَعُ أَنْ يَحُلَّ بَيْنَا سَلَامٌ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَرُدَّ الْحَقُّ شَرْقًا... لَهُ كَالْغَرْبِ أَطْمَاعٌ جَسَامٌ
فَلَا وَاللَّهِ يَا سَادَاتِ قَوْمِي... بِغَيْرِ اللَّهِ يَنْفَعُنَا اعْتِمَامٌ

ويتخيل الشاعر هارون رشيد بأن معركة ظافرة تحرر فلسطين
من الأعداء ، يقودها صلاح الدين ، يقول في قصيدة أهداها الى محمد
عبد المنعم خفاجي: (١)

يا فلسطين أراها وثبة ... في غدٍ ترعدُ بالكون انتشاءً
و"صلاح الدين" في فيلقِهِ ... يرجمُ البغي انتفاضاً وارتواءً
وأرى حطينَ مِنْ فَرْحَتِهَا ... زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حُبًّا ووفاءً
وأرى من حولِهَا أُمْتَنَا ... بَذَلَتْ فِي سَاحَةِ الشَّارِ الدَّمَاءَ

وتستغيث فلسطين بعمر بن العاص ، وسيف الله المسلول،
وصلاح الدين ، وقطر بأن يعيدوا إليها كرامتها وعزتها ، فابناؤها
عنها منصرفون وفي الشهوات منهمكون ، يقول الشاعر كمال
الوحيدي: (٢)

يقول النازحون بأن ليلى ... تَحِنُّ عَلَى الْبَعَادِ إِلَى فَتَاها
تقولُ بحرقَةٍ وعميقِ حُزْنٍ ... وَقَدْ شَلَّتْ لِفُرْقَتِنَا يَدَاهَا
أما في قَوْمِكُمْ عمرو بنُ عاصٍ ... لِيَدْفِنَ رَأْسَ عَاصٍ قَدْ تَبَاها
أما فيهم لسيفِ اللَّهِ نَدًى ... بِسَاحِ الْحَرْبِ لَمْ يَرْهَبْ لظَاهَا
أما فيهم صلاحُ الدِّينِ يَمْضَى ... إِلَى حَطِينٍ يَسْحَقُ مَنْ غَزَاهَا
أما فيهم فتى الإسلامِ قُطْرٌ ... عَلَى جَالُوتٍ يَصْعَقُ مَنْ دَهَاها

ويتخذ احمد محمد الصديق من معركة اليرموك بوابة للامجاد والمعالي وبهتاف
التكبير في حطين وشقوخ الاسلام في عين جالوت يترنم الشاعر في خطاه النسي
فلسطين يقول: (٣)

(١) المجموعة الشعرية الكاملة ص ١٣٩ .

(٢) حنين وأنين ص ١٨٤ .

(٣) الايمان والتحدى ص ١٣٤ .

وضفافُ "اليرموك" بوابةُ التَّاءِ ... ريخِ دَرْبُ الفُتُوحِ والأَمْجادِ
وهتافُ التَّكْبِيرِ يَزْحَفُ في "حَط" ... يَنْ جَيْشًا يَهْزُ قَلْبَ الجَمَادِ
وشموخُ الإسلامِ في "عَيْنِ جَالُو" ... تَ وَسَحَقُ التَّارِ بَيْنَ البَوَادِي
كُلُّ هَذَا أَمَانَةٌ سَوْفَ تَبْقَى ... وديونُ في دِمَّةِ الأحْفَادِ
تحفِزُ الطامحين في كلِّ جِيلٍ ... وتَصَبُّ اللهبُ في الأكْبَادِ

ويفرد بعض الشعراء قصائد لتلك الشخصيات العظيمة
في تاريخنا الإسلامي. فالشاعر سليم سعيد يفرد خمس قصائد تقريبا
لهذه الشخصيات واحدة لخالد بن الوليد "أضعناك يا ابن الوليد"
وثانية لصلاح الدين الأيوبي بعنوان "آه صلاح الدين" وثالثة لابن عباس
بعنوان "شكرا يا ابن عباس" وهناك رابعة لهارون الرشيد دافع
فيها عن اتهامات ضد هذا الخليفة وبين فيها عظمته وبطولاته
 وخامسة لأبي عبيدة عامر بن الجراح.

ويفرد الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان "سلاما صلاح الدين"
يتحدث فيها عن أمجاد صلاح الدين، ويخاطبه بأن القدس في حاجة
اليه فابناؤها عنها منصرفون منهزمون، يقول: (١)

سلاماً صلاح الدين يا خيرَ قائِدٍ ... بأَمْجَادِهِ تاجُ الفُتُوحِ تَزِينَا
سلاماً صلاح الدين إنا بِحَاجَةٍ ... لمثلِكَ من يعلَى عَلَى الحَقِّ صَرْحَنَا
ألم تَرِ بَيْتَ المقدسِ اليومَ قَدْ غَدَا ... أَسِيرًا فَجَرَّدَ دُونَهُ السيفَ والقَنَا
وَوحدَ بَنِي الإسلامِ في الحَرْبِ مُعَلِنًا ... جِهَادَكَ واجْعَلْ مَنهَجَ الحَقِّ دِينَنَا
وَاحِي بِهِ مَيِّتَ النُّفُوسِ فَإِنَّهُنَّ ... أَعَزُّ بِهِ شَأْنًا وَأَكْرَمَ مَعْدِنَا
بِهِ تَدْرِكُ الغَايَاتِ طُرًّا وَإِنَّنَّكَ ... عَلَى مَوْعِدِ الفَجْرِ الذِي قَدْ تَأَذَّنَا

ويقول سليم سعيد في قصيدته "آه صلاح الدين" (٢):

نرنو لحممة الخيول
لمليل هاتيك السُّيوفُ

(١) نداء الحق ص ٢١٠ .

(٢) اشهدى يا قديس ص ٤٢ .

فاخرج صلاح الدين

من حطين

من غور السنين

من الشقيف

كما يفتخر بالشخصيات التي كان لها أهمية في حفظ التراث
الاسلامي مثل الصحابي الجليل ابن عباس ، يقول الشاعر سليم سعيد (١) :

عرفناك

مَهْدَ رِوَاةِ الصَّحَّاحِ ،

تَعُودُ إِلَيْكَ خُطَى الْمَسْنَدِينَ .

فَأَنْتَ إِمَامٌ ،

لِكُلِّ فَقِيهٍ ،

وَأَنْتَ الْمَعْلَمُ لِلْمُقَرَّرِينَ .

فمِرْضَاةُ رَبِّ السَّمِيعِ عَلَيْكَ ،

وَأَرْضَاكَ فِي ثُلَّةِ الْأَوَّلِينَ .

ومن هنا يظهر أنه لم يكن افتخار كثير من الشعراء الفلسطينيين

بالشخصيات التاريخية من منطلق سياسي بل من منطلق حضارى فهم لم

يفتخروا بذواتهم بل بأفعالهم ذات المدلول الحضارى ، فلم تحتل

السياسة الصدارة في تلك النماذج والمواقف الا لأنها وسيلة لغاية

نبيلة وهي نشر الدعوة الاسلامية واخراج الانسان من عبادة الانسان

الى عبادة الله الواحد القهار .

ومن النماذج التي تشيد بأعمال أبطال المسلمين القدماء

قول الشاعر كمال الوحيدي في الحفل الذى أقيم بكلية غزة

تحت اشراف الحاكم العسكرى المصرى (٢) :

(١) اشهدى يا قدس ص ٩٦/٩٧ .

(٢) حنين وأنين ص ١٠٧ .

واذكر صلاح الدين في حطينها ... أفنى جموع البقي في الساحات
وابن الوليد فأنت من أتباعه ... نبع المروءة مضرب المثالات
فانهض أخي من ظلمة الماضي ففي.. غدك المؤمل فجر نصير آت

ويلاحظ أن الشاعر قد وقع في تناقض فهو حين يمتدح أبطال
المسلمين وأعمالهم يدعو أخيه أن يتخلص من ظلمة الماضي ، اللهم
الا اذا كان الماضي قريبا جدا من عصرنا أى العصر الذى ابتدأت فيه
الهزائم على الأمة الاسلامية .

ومما يؤكد ما ذكرته في السطور السابقة من أن افتخار شعراء
الاتجاه الاسلامي بالتاريخ لم يكن من منطلق سياسي بقدر ما هو
من منطلق حضارى والنماذج التي سنورها الآن تؤكد هذه الحقيقة .
فالشاعر أمين شنار حين يسرد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومعاناته في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، يدعو أمته
الى الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولن تكون هناك نهضة
حضارية بدون ذلك ، يقول (١) :

رفاقي هذا سفر مجدي تلوته ... يتيه على الدنيا بأسمى المفار
فهي استمدوا منه نهضة أمة ... رماها بنوها بالجود العواثر
وأرهبها ذل ، ومزق شملها ... بغاة من الكفار حمر الأظفار
فسيروا على نهج النبي محمد ... لانقاذ مجدي في يد الذل صائر
ويؤكد "شنار" هذه الحقيقة في كثير من قصائده (٢) ، وربما يكون
الدافع الى ذلك أن "شنار" قد شهد طرفا من الصراع بين أنصار
الحضارة الاسلامية وأنصار الحضارة الغربية "المتفرنجين" الذى ظهرت
حدثه في العقود الأولى من القرن العشرين .
ويسرد الشاعر كمال رشيد بعض المبادئ والقيم التي تميزت

(١) المشعل الخالد ص ٢٧ .

(٢) نفس المرجع ص ١٦/١٧ ، ٢٢/٢٣ .

بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات .
وأن سبيل العودة إلى بناء الحضارة الإسلامية لابد وأن تتحقق
تلك المبادئ والقيم سلفاً في المجتمع الإسلامي ، يقول في قصيدة له
بعنوان الردة الحمقاء^(١) :

يوم فلسفنا الأمور
غاب عنا ذلك النور الذي عشناه عصرًا
وانتصرنا يوم كنا
أصدق الناس لسانا
أكثر الناس إخاء وإباء

يوم كنا نأكل التمر ونمشي في البوادي
كانت الجوزاء تصفى لخطانا
وعظيم الشأن فينا نام تحت الشجرة
لم يكن في الحكم معنى للتعالي والشره .

ومن الموضوعات الحضارية التي استمدها شعراؤنا من التاريخ
الإسلامي مشاركة المرأة المسلمة في هذا الصرح الحضاري الإسلامي .
وها هو الشاعر أحمد محمد المديق يحيل الفتاة المسلمة
إلى استلهاهم تاريخ المؤمنات العظيمات في تاريخنا الإسلامي ،
والاقتداء بهن ، يقول^(٢) :

ذَكَّرِينَا بِالْمُؤْمِنَاتِ الْخَوَالِي ... يَتَنَافَسْنَ فِي مَعَالِي الْأُمُورِ
يَكْرَسَنَّ شِرْعَةُ الْحَقِّ لَا يَبُورُ ... غَيْنِ الْأَرْضَاءُ رَبَّ قَدِيرٍ
وها هو الشاعر الطيب عبدالله السعيد يسرد لنا جوانب

(١) عيون في الظلام ص ١٢١ .

(٢) قصائد إلى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

من حضارتنا الاسلامية وأثرها في ازدهار الحضارة الغربية، يقول (١) :
حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعِينًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعُهَا شَرْقًا وَغَرْبًا
ويستمر الشاعر في تعداد بعض جوانب الحضارة الاسلامية المضيئة
رأينا فيما سبق موقف شعرائنا من التاريخ الاسلامي من حيث اختيار
النماذج والمواقف التاريخية واستخلاص العبر والمواعظ منها،
فلقد كان الاختيار مبنيًا على الدقة التاريخية واختيار الأحداث
ذات المدلول الاسلامي فكان هذا المدلول متناسقًا الى حد كبير مع
التصور الاسلامي للتاريخ.

واذا اختاروا أحداثًا تاريخية غير اسلامية فانها توجه توجيهها
اسلاميا ، فالشاعر كمال الوحيدي في قصيدته "آمون" أحد فراعنة
مصر القدماء ينطلق في معالجته لهذا النموذج التاريخي من تصور
الاسلام لهذا التاريخ وهو تصور حددته آيات القرآن^تية :
"الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب (٢) .

وقد صدر الشاعر قصيدته بهذه الآية الكريمة اشارة الى
التصور الاسلامي الذي ينطلق منه لمعالجته هذا الحدث التاريخي .
وتدور هذه القصيدة حول نقاط ثلاث: الأولى : مهاجمة أولئك الذين
يفتخرون بهذا الطاغوت . الثانية : عرض بعض الأعمال القبيحة التي
ارتكبها هذا الطاغوت . الثالثة : استخلاص العبرة والموعظة من
هذا الحدث ، ودعوتهم الى الاسلام ، يقول (٣) :

باسم التعصب مجدوا آمونا ... والبعض سَبَّحَ بِاسْمِهِ مَفْتُونَا
يَا رَبَّ عَفْوِكَ بَعْدَ دِينِكَ يَنْحَنِي ... مَنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ لِلطَّافِغِينَ
لِمَنْ ادَّعى كِبَرًا وَتَاهَ مُعْرِبِدًا ... صَبَّ الْعَذَابَ عَلَى الْوَرَى أَتُونَا
جَعَلَ الْأَنَامَ عَيْدَهُ مُتَعَالِيًا ... وَأَحَالَهُمْ حَوْلًا لَدَيْهِ قِيُونَا

(١) حبيبتي القدس ص ٤٠-٤٥ . (٢) الفجر الآيات ١١-١٣ .

(٣) حنين وأنين ص ٣١٦/٣١٨ .

تَبَاً لِمَنْ مَدَحَ الْفَرَاعِنَةَ الْأَلْكَى ... حَتَّى فَرَاعِنَةُ طُغَاةٍ فِينَا
فِرْعَوْنُ رَمَزُ تَسْلُطٍ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤْذِنُ

كما أن هناك شخصيات تاريخية أصبحت تجرى في شعر الاتجاه الإسلامي
مجرى الرمز مثل شخصية أبي جهل ، يقول الشاعر عبدالرحمن بارود في
وصف تقليد أمته لأعدائها وأعداء الإسلام . (١)

أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَاهُ ... وَأَنْتُمْ قَرَابِينُ لَهُ وَبَخُورُ
تَمَوْغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تِيْجَانَ عَسَجِدٍ ... وَكُلُّ يُوْلَى ، وَالْحِسَابُ عَسِيرُ

وقول كمال الوحيدى في القصيدة السابقة : (٢)

فِرْعَوْنُ رَمَزٌ تَسْلُطٌ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤْذِنُ

ونختتم حديثنا بكلمة للدكتورة بنت الشاطئ تبين فيها أهمية اتصال
الأديب بتاريخ قومه وتراث أمته فتقول " .. فالأديب الذي يفقد اتصاله
بتاريخ قومه وتراث أمته ، لا يصلح بحال ما أن يعبر عن وجدانها المعاصر ،
لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبياً عنها غريباً عليها ، لا ينتمى إليها
إلا الانتماء الرسمي الذي يشبه انتماء الطارئين عليها من المستوطنين
الدخلاء " (٣)

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١٧ .

(٣) قيم جديدة للادب العربي القديم والمعاصر ، ص ١٦٥ .

الفصل الثاني

شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

شعراء الدعوة الإسلامية

لكي تكون النذرة واضحة للاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين، ينبغي

علينا أن نبين أنه ظهرت مجموعتان من الشعراء :

الأولى : أشهر التزامها بالاسلام وأخذت تدافع عن مبادئه بحماس شديد، وتدعو إلى قيمه النبيلة وأهدافه السامية .

الثانية : لم تفعل ذلك ، بل كان الاتجاه الاسلامي أمراً عارضاً عندها ، جيء به لخدمة الأهداف الوطنية، أو وجد عندها انفعال بموقف اسلامي أو بمناسبة دينية أو وطنية ونحو ذلك ، ولكنها إذا خاضت في أحاديث غيرها ، لا ترى عندها اتجاهًا اسلاميًا .

ولكي نخرج الأمور في كتابها عمدنا إلى التلخيص مصلح ، " شعراء الدعوة الاسلامية " على المجموعة الأولى ، ومصلح " شعراء النزعة الاسلامية " على المجموعة الثانية وتفسير المصالحين هو أن الأول اعتناق واستمرار وثبات على الفكرة الاسلامية، والثاني نزوع تجاه الاسلام ، غير مبني على رصيد فكري اسلامي يفسر به الشاعر ما يحيط به من قضايا وأحداث ، ومن ثم تفترب لدى الشاعر المقاييس فتارة تكون اسلامية ، وأخرى غير اسلامية .

ويبدو أن معالم هذا التقسيم واضحة إذا بحثناها بالمفهوم اللغوي ، بحيث نأخذ قضية الالتزام عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وقضية النزوع عند شعراء النزعة الاسلامية .

(١) قال صاحب المصباح المنير " لزم الشيء يلزم " لزومًا " ثبت ودام " (١)
(٢) وقال في معنى نزع " نزع الى الشيء " نزاعًا " ذهب إليه واشتاق أيضًا " (٢)
فالالتزام ثبات ومداومة بينما النزوع اشتياق ، والالتزام متضمن للنزوع لأن الثبات يدفعه شوق وتغذية فكرة .

أولاً : شعراء الدعوة الاسلامية

يندرج تحت هذه المجموعة عدد غير قليل من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين وتميزت هذه المجموعة بوجود نمطين للدعوة الاسلامية فيها :

النمط الأول : وهو النمط التقليدي الذي كان سائدًا في نهاية الخلافة العثمانية وكان جل اهتمامه بالمواعظ والنماذج الدينية ، وعرض السيرة والتاريخ عرضًا وعظيًا مباشرًا في أكثر الأحيان .

النمط الثاني : وهو النمط الحركي ، وهو وليد ^{حركات} اسلامية معاصرة ، يسعى إلى تغيير الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع المعاصر . مع اهتمامه بالمواعظ والنماذج الدينية بصورة متزنة مع معالجة مشكلات الحياة المعاصرة ، ومن التغيير ينبع عنصر المواجهة .
ونبدأ بالنمط الأول من هذه المجموعة لأنه أسبق تاريخيًا من الثاني .

(١) المصباح المنير / العلامة أحمد محمد بن علي المقرئ ج ٢ ، ص ٥٥٢

(٢) نزهة المجالس / ج ٢ ، ص ٦٠٠

الشيخ يوسف اسماعيل النبهاني

(١٢٦٦ هـ — ١٢٥١ هـ)
١٨٥٠ م — ١٩٣٢ م

يظهر الاتجاه الاسلامي في شعر يوسف النبهاني في مدائحه النبوية الكثيرة ،
سواء أكانت في قصائد خاصة بذلك أم قصائد في موضوعات أخرى ، بل له مطولات
من قصائد المدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها :
" الهمزية الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء " و " سعادة
المعادي موازنة بانست سعاد " .

وقد تأتي مدائحه النبوية تصديراً أو ختاماً لبعض مؤلفاته ، وقد يكون ذلك
في قصائد قصيرة أو طويلة كمؤلفاته : " الأنوار المحمدية " و " أفضل الصلوات
على سيد السادات " و " وسائل الوصول الى شمائل الرسول " و " سعادة
الدارين في الصلاة على سيد الكونين " وهكذا يعد النبهاني بحق رائداً في

ولد بقرية إجزم التابعة لأعمال عكا بشمال فلسطين ، حفظ القرآن في صغره ، ثم رحل الى الأزهر
الشريف فأمضى فيه سبع سنوات ، تقلد مناصب متعددة منها نيابة القضاء في قبة جنين من أعمال نابلس ، ثم
عين قاضياً لبلدة " كوى سنجق " بالموصل ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية في سوريا ثم رئيساً لمحكمة
الجزاء بالقدس ، وفي القدس التقى بالشيخ حسن أبي حلاوة الغزالي فتلقى منه أصول الطريقة القادرية ،
وبعد أقل من عام رقى الى رئاسة محكمة الحقوق في بيروت وذلك سنة ١٣٠٥ هـ ،

وفي سنة ١٣٢٧ هـ فصل منها فجاور المسجد النبوي بالمدينة المنورة سبع سنين ، وبعد أن أعلن
الشريف حسين بن علي ثورته المشهورة ضد الخلافة العثمانية رجع الى مسقط رأسه " إجزم "

وفي التاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وافته المنية ودفن في

قبريته .

ترك الشيخ يوسف النبهاني آثاراً علمية عديدة بلغت سبعة وعشرين سفرًا ذكرها الباحث
عيسى محمد علي طاع في رسالته لدرجة الدكتوراة التي قدمها للأزهر الشريف بعنوان
" يوسف اسماعيل النبهاني " الشاعر الفلسطيني الرائد ،

كما أوردها كتاب أعلام الفكر والأدب في فلسطين ليعقوب العودات

المدائح النبوية في الشعر العربي في فلسطين،

على أن مدائحه النبوية كانت تعكس اتجاهًا مذهبياً يؤمن به النبهاني، وهو المذهب الصوفي، ونماذج ذلك كثيرة في شعره، يمكن الرجوع إليها فيما طبع من شعره " ١ " .

وقد كان تعصبه المذهبي سبباً في دخوله في معركة شعرية مع أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، وشكري الألويسي، وكان ذلك عبر رائيته الصغرى التي تبلغ ثلاثة وخمسين وخمسمائة بيت .

وقد قوبلت رائية النبهاني تلك بردود شعرية ونثرية عنيفة من جانب أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ ردوا على مفتريات النبهاني وضلالاته وسفوهاً أحلامه، ووصموه بالابتداع في الدين، والضلال .

فمن الشعراء الذين جادت قرائحهم في الرد على النبهاني :-

١ - رد الشيخ علي بن سليمان اليوسف التيمي، وقد بلغت قصيدته ستين ومائتي بيت " ٢ " .

٢ - رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم، وقد بلغت قصيدته ستين بيتاً " ٣ " .

٣ - ومنها رد الشيخ سليمان بن سحمان، وقد جاءت قصيدته في أربعة وأربعين بيتاً " ٤ " .

٤ - ومنها رد الأستاذ محمد بهجت البيطار، وقد جاءت قصيدته في سبعين ومائة بيت " ٥ " .

ولقد كانت للنبهاني مواقف حازمة ضد العقائد المحرفة عند اليهود " ٦ " والنصارى " ٧ " .

ونبه إلى خطورة المنصرين ومدارسهم ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم " ٨ " وحذر

أيضاً من خطورة الانسياق الأعمى وراء سراب الحضارة الأوروبية وبريقها ووضع تصوراً

متزناً للاستفادة من الحضارة الأوروبية " ٩ " .

وإذا كنا قد لاحظنا ما شاب تصور النبهاني لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

من مبالغة وظلوع، فإن الشعور الإسلامي المتمثل في الاحتفاء برسول الله صلى الله

عليه وسلم، وموقفه المتميز من العقائد المحرفة والمؤامرات الخبيثة التي تستهدف

الاسلام، يدل على تحمسه الشديد للاسلام وغيرته عليه .

(١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد / عيسى محمد ماضي ٥١٦/٢، ٨٣٦

- المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ١٠٤/٢ - نفس المرجع ٣٦٢/٢

٣ - نفس المرجع ٣٩٦/٢ ٤ - نفس المرجع ٤٠١/٢ ٥ - نفس المرجع ٤٠٥/٢

٦ - نفس المرجع ٤٠٩/٢ ٧ - نفس المرجع ٥٠٦/٢ ٨ - نفس المرجع ٣٠٨-٣٠٩

٩ - نفس المرجع ٣١٤/٣١٣/٢

الشيخ محمد الكرمي *

يدور الاتجاه الاسلامي عند محمد الكرمي حول موضوعات مختلفة وهى :

١ - المدائح النبوية : فلقد استفتح ديوانه " عجالة من ديوان عيون المها " بمدحة عنوانها " نفثات قلم " ومطلعها : " ١ "

مالى أراك بحال غير منتظم قل لي بربك رب اللوح والقلم

٢ - مهاجمة أهل الافكار الفاسدة ودعاة السوء والانحلال ، وأدعياء التجدد والرقى يقول فى قصيدته " الشعر الجاهلى ٠٠٠ رد ونقد " ٢ "

يوم أغرم من الزمان مشهر فيه الرجال العالمون تجمهروا

ساروا على عجل الى دار القضا وقد التقوا بالظالمين فكبروا

غضبوا لدين الله غضبة ضيغم ضاق العرين به فأسمى يزار

ونجد هذا الحمس للدفاع عن الاسلام وحرماته فى قصيدة أخرى بعنوان

" القرآن الكريم فى نظير الرصافى " ٣ " وفيها يذم طه حسين ، والرصافى، وفكرهما ومطلع القصيدة :

تراجع الخائن الفدار وانهمزما وغير العهد والميثاق والذمما

وفى قصيدة أخرى يهزأ بالدعوات الفاجرة التى تتخذ من التجديد ستاراً

لها لاخفاء أهدافها الخبيثة ، و يسفه فيها أحلام المندفعين وراءها لايردعهم دين ولا حياء ، يقول فيها :

حزب يقول لنا التجدد والعلا وله الثبات أو الشقاء الأبترا

أمن التجدد ترك شرع إلها ومن التجدد حالة لا تشكر

ومن التجدد أن يحل لنا الخنا بالمسلات فما لكم لن تشعروا

ومن التجدد أن تسير فتاتكم من غير خمر أو ستار يستر

لكم البدائع بالغواية فارجعوا لله ثم تتدموا وتحمرروا

هذا الشعور الحماسى فى الدفاع عن الاسلام وقيمه وكشف مؤامرات أعدائه

يدعونا الى اعتبار الشاعر محمد الكرمي واحداً من شعراء الدعوة الاسلامية .

* لم نعثر على ترجمه له ، سوى عبارة " الشيخ الفلسطينى الأزهرى " ومنها

استنتجنا أنه شاعر فلسطينى ، وقد أثبت العبارة على غلاف ديوانه المذكور

وهو صغير الحجم .

١ - عجالة من ديوان عيون المها ، المطبعة العربية بمصر ١٣٤٦هـ ص ٧/٤
١٩٢٧

٢ - نفس الديوان ص ٩/٨

٣ - نفس الديوان ص ٩

سعيد الكرمي

١٢٦٩ هـ - ١٣٥٣ هـ
١٨٥٢ م - ١٩٣٥ م

هناك عاملان يشكلان شخصية الشاعر سعيد الكرمي ، أولهما العامل الاسلامي المتمثل في اللجوء الى الله بالدعاء والتضرع وكشف الكرب، وقد ظهر هذا في قصائد متعددة منها قصيدته " إلهي " ومطلعها " ! إلهي يا ميسر كل عسر برحمته وجابر كل كسر وقصيدته " دين الحق " ومطلعها " ! يا من لضعفي استعينه أنت الذي عظمت شوؤنه وقصيدته " مناجاة " ومطلعها " ٣ : إلهي أنت غفار الذنوب وستار الفضائح والعيوب وقصيدته " يا عالم السر " ٤ " وأخرى بعنوان " يا كاشف الكرب " ٥ . والثاني المتمثل في إشارة بعض المفاهيم وفق التصور الاسلامي، مثل الربط بين الدين والوطن في قوله " ٦ :

* ولد بطولكرم وفيها درس الابتدائية ، ثم سافر الى الأزهر لاكمال دراسته، فحصل منه على شهادة العالمية النظامية ، ثم عين مفتشاً للمعارف ، فمفتياً لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم . قبضت عليه الحكومة التركية فحكم عليه بالسجن المؤبد ، ولكنه بعد مضي سنتين وسبعة أشهر أفرج عنه في ١٣٣٥ هـ شباط ١٩١٧ . ثم عاد الى طولكرم سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، وعندما قامت الحكومة العربية في دمشق استقدم اليها وعين عضواً في الشعبة الأولى سنة " ١٣٣٧ هـ / ١٠ آذار ١٩١٩ " حتى " ١٣٣٨ هـ / أيلول ١٩٢٠ م " ، ثم عين عضواً للمجمع العربي بدمشق ، فنائباً لرئيس المجمع من تشرين ١٩٢٠ حتى نيسان ١٩٢٢ ، وفي منتصف ١٩٢٢ غادر دمشق الى عمان فأصبح فيها قاضياً للقضاة في حكومة الشرق العربي ، ورئيس مجلس معارفها حتى عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ثم عاد الى طولكرم وبقي فيها الى أن توفي يوم الاحد الخامس من ذي الحجة ١٣٥٣ هـ / ١٠ آذار ١٩٣٥ م .

أنظر " الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - انتخابات من آثاره تأليف عبد الكريم سعيد الكرمي - المطبعة التعاونية بدمشق " .

- ١ - نفس المرجع ص ٢٤٥
- ٢ - نفس المرجع ص ٢٤٧
- ٣ - نفس المرجع ص ٢٣٦
- ٤ - نفس المرجع ص ٢٤٠
- ٥ - نفس المرجع ص ٢٣٧ / ٢٣٩
- ٦ - نفس المرجع ص ٢٢٦

إِنْ مِتُّ فَلَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنِّي
مَازَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضَى نَحْبُهُ
حَيُّ بِقَلْبِ الْعُرْبِ يَا إِخْوَانِي
فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ
وَالشُّمُولِيَّةِ وَالتَّوَازُنِ لِمَفْهُومِ الْحَيَاةِ فَمَنْ قَوْلُهُ " ١ " .

إِنْ تَتَكَلَّ صِحَّةً وَقُوَّةً وَأَمْنًا
وَلِذَا حُطَّتْهَا بِيَدَيْنِ وَتَقْوَى
كُنْتُ مِمَّنْ أَنْعَمَ الْخَلَائِقُ بِالَا
كُنْتُ أَسْمَى قَدْرًا وَأَسْعَدَ حَالًا

أما مسألة موقفه من الخلافة العثمانية وتأييده للشريف الحسين بن علي
في الخروج على الخلافة ، فهي مسألة اجتهاد يخطئ الإنسان فيها
أو يصيب ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله أعلم بالسرائر والخفايا .

الشيخ سليم اليعقوبى

١٢٩٨ هـ	١٣٦٦ هـ
١٨٨٠ م	١٩٤٦ م

يظهر الاتجاه الاسلامى فى شعر اليعقوبى فى موضوعات عدة عرضها فى ديوانه " حسنات اليراع " وهو ديوانه الأول : وهى :

- الآلهيات : المتمثلة فى الابتهالات والأدعية الاسلامية .

- النبويات : وتتمثل فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاعجاب بسيرته ، وحث الناس على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم " ١ " .

- الحمديات : وتتمثل فى مدائح للسلطان عبدالحميد " ٢ " ، وقد اعتبرنا مدح السلطان عبدالحميد من مظاهر الاتجاه الاسلامى لمواقفه

الاسلامية البارزة كالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ووقوفه الصلب

تجاه الاطماع الصهيونية فى فلسطين ، ورفضه الأطماع

الاستعمارية على العالم الاسلامى بصفة عامة وجهاده القوى

لوحدة العالم الاسلامى .

أما ديوانه الأخير وهو " النظرات السبع " فقد شابه نزوع الى القومية والعروبة والوطنية ، ولكنه نزوع لاشطط فيه ولا غلو .

* ولد بمدينة اللد بفلسطين ، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائى فيها ، أرسله والده الى الأزهر فأمضى فيه اثنى عشر عاماً ، عاد بعدها الى فلسطين شيخاً عالمًا ، فعين فى العهد التركى مفتيًا لمدينة يافا ، واشترك مع " البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية " التى أمر جمال باشا بتأليفها .

وفى عهد الاحتلال البريطانى نفي الى معتقل سيدى بشر فى الاسكندرية ، لأنه كان ممن الداعمين للجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخليفة العثمانى ، ومن العاملين ضد الثورة العربية التى قادها الشريف حسين بن على إذ نظم قصائد ضده وأصدر فتوى بشجب صنيعه ضد الخلافة ، وعقب إصابته من المعتقل إلى يافا عين واعظاً فى مسجد حسن بك الجابى بالمنشية ، وكان فى طليعة الشعراء العرب الذين قاوموا بشعرهم " الوطن القومى اليهودى " .

وفى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م قصد مكة لأداء العمرة فنزل ضيفاً على الملك عبدالعزيز آل سعود ، وفى مكة المكرمة وافته المنية فدفن فى مقبرة المعلا بأم القرى .

له ديوانان شعريان الأول بعنوان حسنات اليراع والآخر بعنوان " النظرات السبع " وقد طبع فى مطبعة الاتحاد الشرقى بدمشق .

ترجم له الأستاذ الزركلى فى موسوعته وقال عنه : " شاعر كثير النظم له علم بالفقه والأدب " وذكر من مؤلفاته المطبوعة ديوانه حسنات اليراع ، وحكمة الاسلام وهى رسالة ، والاتحاد الاسلامى ، ومن المخطوطات المنهج الرفيع فى المعانى والبيان والبديع ، وحسان بن ثابت الأنصارى " انظر الأعلام ١٧٧/٣ " .

١ - انظر محاضرات فى الشعر ، نحديث فى مسطمين والأردن ص ٥٥ ٢ - أنظر التمهيد لهذا البحث

ففى نظريته الأولى من نظراته السبع ظهر نزوعه الإسلامى والعربى والوطنى^١ ، فالشعور السائد فى هذه النظرات شعور يمتزج فيه الاحساس الإسلامى بالاحساسين العربى والوطنى ، ومن مظاهر الاحساس الإسلامى فى نفس الشاعر أنه اختار لقب "حسان فلسطين" توقيعا أدبيا تيمناً بحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعر الدعوة الإسلامية فى مهدها ، وكأن الشاعر يشعر أنه يستخدم شعره لخدمة الدعوة الإسلامية .

وهذا الشعور الإسلامى يدفعنا الى اعتبار اليعقوبى من شعراء الدعوة الإسلامية .

محمى الدين الحاج عيسى الصفدى

١٣١٨ هـ

١٩٠٠ م

يبدو الاتجاه الاسلامى فى شعر هذا الشاعر فى موضوعات متعددة
منها :

١ - اتخذ من السلف الصالح حداة ورواداً للمجد والسودد ، وقدوة لكل
خير فيعد أن استلهم موقف أبى محجن الثقفى مع سعد بن أبى وقاص
والحاج الأول على الثانى بالانخراط فى معركة القادسية وتعبد به أن
لا يذكر الخمر ثانية فى شعره أورد الشاعر بيتاً يعتز فيه بهؤلاء
الأفذاذ يقول :

يُمِطُّهُمْ رُقْعَ الْإِسْلَامِ رَايَتَهُ فى الأَرْضِ يَمْلِكُهَا عَدْلًا وَإِحْسَانًا
وفى قصيدة أخرى يعتز بسلفنا الصالح بأنهم هداة للدين وللعلم ، يقول " ٢ " :
قَوْمِ الْعُرْبِ فَمَنْ يَنْكِرُهُمْ عِلْمُ الشَّرْقِ وَفَخَرُ الْمَغْرِبِ
وهداة النَّاسِ لِلدِّينِ الَّذِى سَطَعَتْ أَنْوَارُهُ مِنْ يَثْرِبِ
رَفَعُوا الْعِلْمَ مَنَارًا لِلْحَجَى فَتَبَدَّى زَاهِيًا كَالْكُوكُوبِ

٢ - اتخذ القرآن الكريم سنداً معنويًا وروحياً فى شعره يقول " ٣ " .

إِنَّا لى مِنْ مَجْدٍ قَوْمِي رَائِدًا كَمْ سَكَّرَى بِي لِعَظِيمِ الْمَطْلَبِ
وَيَنْفَسِي مِنْ كِتَابِي قُوَّةً أَدْفَعُ الدُّهْرَ بِهَا بِالْمُنْكَبِ

* ولد بمدينة صفد وفيها أكمل تعليمه الابتدائى ، وفى مدرسة عكا الاعدادية
أكمل دراسته الاعدادية ، والثانوية فى سلطاني دمشق وبسروت ، ومنها الى كلية الصلاحية .
اشتغل مديراً لمدرسة صفد ثمانى سنوات خلال حكم الانتداب البريطانى ، وخلالها حصل
على شهادة الحقوق من القدس .

وبسبب انتمائه لجمعية الشبان المسلمين التى نسب إليها مهاجمة اليهود فى صفد
نقل الى ثانوية نابلس ، ف قضى فيها خمس عشرة سنة ، ثم نقل نائباً لمدير ثانوية صفد
حتى حلول النكبة فرحل على إثرها الى حلب بسوريا فدرس فى ثانوية معاوية ، ودار المعلمات
مدة خمس سنوات ثم سبع سنوات فى معهد حلب العلمى حتى تقاعد عن العمل
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

من نتاجه الأدبى :

١ - مسرحية " مصرع كليب " نظمها عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ، وطبعت فى مطبعة " عيسى
البابى الحلبى

٢ - مسرحية " أسرة شهيد " نظمها سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

٣ - ديوان " من فلسطين وإليها " طبع فى حلب ١٩٧٥ .

١ - من فلسطين وإليها / حلب ١٣٩٥ م ، ٢٥٢ - نفس الديوان ص ١٧٧

٣ - نفس الديوان ص ١٧٦ .

٣ - التمس والحرص الشديد على اللغة العربية الفصحى ، يقول " ١ " :

أنا مَنْ بها القرآنُ جاءَ ولَمَّا
أنا تلك من نطق الحبيب بضاده
درُ المعاني درُ من هذا الشدي
فتدرت في حسن المتجدد
واليوم أَهْجَرُ لا أرى مُتَنَوِّراً
نوري ولا متيقظاً في مرقـد

٤ - الصلة اليمانية بالله تعالى ، وشكره على نعمه ، فحين رزقه الله

بمولود سماه نائل : قال شاكرًا لله " ٢ " :

رَبِّ أَنْعَمَ تَ بِالرَّضَا
أَقْبَلَ الْبَشَرُ كُلَّهُ
يَا جَزِيلُ الْفَضَائِلِ
فِي تَبَاشِيرِ نَائِلٍ

٥ - إيمان باليوم الآخر ، والاعتقاد بزوال الدنيا ونعيمها ، وبقاء نعم

الآخرة وخلودها ، يقول " ٣ " :

أَيُّدِ الْخُلْدِ فِي الدُّنْيَا
كُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْـ
فَمَا فِيهَا خُلُودُ
يَا لِمَوْتِ رَصِيدٍ
هكذا الدنيا فما يند
فَعُكُ الْعُمُرِ الْمُدِيدِ
فَارْتَحِلْ عَنْهَا وَعِنْدَ الْـ
لَهُ يُرْضِيكَ الْخُلُودُ

٦ - الإيمان بالقضاء والقدر ، فحين يرثى أحد أساتذته ، يرد موته

الى قضاء الله وقدره ، يقول " ٤ " :

قَضَاؤُكَ رَبِّي لَا قَضَاءَ عِكَادِي
فَصَبْرًا عَلَى ذَا السُّرُورِ آلَ مَرَادٍ

٧ - الحث على الجهاد في سبيل الله ، ووحدة الصف ، من أجل تحرير القدس وفلسطين

من براثن الأعداء ، يقول " ٥ " :

إِلَا مَ الْقَاطِعُ يَا مُسْلِمُونَ
فَإِنْ تَصَرَّوْا اللَّهَ لَا تُغْلَبُوا

وجرح المسلمين على قتال اليهود عقب فعلتهم الشنيعة وهي إحراق المسجد

الأقصى سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، يقول " ٦ " :

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُتَوَضَّعُ
خَفَاقَةُ الْهُدَى ، وَالْخَيْرُ يَرْفَعُ
أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
عَصَائِبُ أَقْلَقُوا الدُّنْيَا يَفْتَنَّتْهُمْ
فَاسْتَأْصَلُوا شَرَّهُمْ فَالْلهُ نَاصِرُكُمْ
رَمَنَ خَبِيثِ الرِّبَا وَالسُّحْتِ مَا شَبِعُوا
رَغْمَةُ الْكَرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقُشُ

فهذه الأفكار الإسلامية التي عرضها الشاعر تلتقى التقاءً مباشراً

بمبادئ وقيم الدعوة الإسلامية ، التي يدعو إليها شعراء الدعوة الإسلامية

بما فيهم الشاعر .

محمد أحمد البسطامي

(١٣٢٤ هـ - ----)
١٩٠٦ م

الطابع العام الذي يسود معظم قصائده هو طابع الوعظ والارشاد

للأخلاق الاسلامية، والحث على الاكثار من العبادات والسنن .

وقد جاء شعره شبيهاً بمنظومات الوعاظ والفقهاء والنحاة وغيرهم .

وهو الذي يفتقد كثيراً من القيم الفنية الموحية كالخيال والصورة ونحو ذلك .

فمثلاً يحث على الصبر في مطلع منظومته المنشوحة التي تبلغ مائتين وعشرة أبيات ، يقول "١" :

قُلْ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ياربِّ فَجُدْ وَاشْرَحْ صَدْرًا
فَالْيُسْرُ بِإِذْنِ الْمَوْلَى يَخْرُجُ عُسْرًا لَوْ دَخَلَ الْجُورًا

وفيها يحث على إقامة الصلوات وصلاة الجمعة، وفيها يصدر فتوى فقهية

ليكون الناس على بينة من أمر دينهم ودنياهم .

أما ديوانه الآخر " مختارات من ديوان البسطامي " فقد تطرق فيه لموضوعات

عامة بالإضافة الى التوجيهات الاسلامية مثل المدائح النبوية "٢" ، والاهتمام

بقضايا العالم الاسلامي مثل قضية الحرب بين العراق وايران "٣" .

ومنها الحث على وحدة الصف الاسلامي ونبذ أسباب الفرقة والشقاق

واللجوء الى المودة ، يقول "٤" :

* هو محمد بن حامد البسطامي النابلسي بلداً العباسي نسباً البسطامي طريقة،

تخرج من المدرسة الصلاحية بنابلس سنة ١٣٤٠ هـ ، ثم التحق بالأزهر الشريف، فتخرج

منه سنة ١٣٤٦ هـ بعد أن نال شهادة العالمية الأزهرية للغريب .

اشتغل بالتدريس لمدة عامين ثم أختير سنة ١٣٤٨ هـ ليقوم بمهمة الوعظ والارشاد فولى

نابلس الى عام ١٣٦٧ هـ، ثم عاد للتدريس الى أن أحيل للتقاعد سنة ١٣٨٣ هـ، وفي سنة ١٣٩٣ هـ

أختير رئيساً لهذه اللجنة ، ولا يزال فيها الى الآن .

التقى في الأزهر الشريف بنخبة من أكابر العلماء والشعراء والأدباء مثل الشيخ مصطفى القاياتي

والسيد حسن القاياتي ، والشيخ محمد عبدالمطلب، ومن الشعراء مثل شوقي وحافظ ومطران والزركلي

وغيرهم .

وكان البسطامي ينشر شعره في جريدة الشورى التي كان يصدرها محمد علي الطاهر وللشاعر

عدة دواوين منها " الشادي في الأناشيد المدرسية الوطنية " وقد طبع سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م

ومنها ديوان " منظومة قصيدة المنشوحة في العلم والدين والأخلاق " طبع سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

ومنها ديوان " مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي " طبع سنة ١٤٠٤ هـ .

١ - منظومة قصيدة المنشوحة ط ١٣٩٩ نابلس ص ٧
١٩٧٩

٢ - المختارات ص ٩، ص ٥٤ .

٣ - المختارات ص ٣٥

٤ - المختارات ص ٣٦

بني وطني إن التآلف والصفا
حذار من البغضاء فهي دميمة
والله إنا بالموودة نعطي
نرى العزم ما دُنْنا موَدَّتْنا نرعى
حمري لعمري الله أن ينجح المسعى
نؤدى إلى ضر ولا تعقب النفعاً

ويجعل رابطة تقوى الله هي الملائن الذي يلتف حوله المسلمون ، يقول :
ألا إنا بنى التوحيد قوم
ببقوى الله نعتصم أذراعاً
ومنها حث الأمة على ترسم خطى الأسلاف رضوان الله عليهم ، يقول " ١ " :
قل للأشواس من أبناء أمتنا
إن تهجوا نهجهم ترفع مكانتكم
أسلافكم روعوا الدنيا بجمعهم
في عالم عن سبيل المكرمات عموا
ومنها الربط بين الوطن والعقيدة الإسلامية ، يقول " ٢ " :

عودوا إلى الصف وامضوا في سبيلكم
وأقسموا لتعيدن الحمى شكرياً
ووحّدوا رأيكم وارقبوا به القمما
مسرى النبي الهدى في القدس يرقبكم
وأشهدوا الصدق والخلص والأما
وقد غدا بلطى التأساء مضطرباً

وفى قصيدة ألقاها في الموسم الثقافي في المدرسة الإسلامية
١٤٠١ / ١٩٨١ ، أكد على أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية لاحتراز
نصر مؤكد على الأعداء ، يقول " ٣ " :

هو الإسلام في الدنيا منار
أفيقوا فالقنوط إذا غشك
فمن نشدوا العلا طابوا وطابا
فسوف تشيعون هنا احتلالاً
بأفئدة سكّاهها منه صابا
وسوف تقوم دولتكم سناء
كما شيعتم قبل انتدابا
تطاول في مكانتها السحابا

وعلى ضوء هذه المعاني والأحاسيس السابقة تجدنا نعد البسطامي
واحداً من شعراء الدعوة الإسلامية .

برهان الدين العبوشي

١٣٢٩ هـ
١٩١١ م

يتجلى الاتجاه الاسلامي في شعر برهان الدين العبوشي في النقاط التالية :
١ - استلهم بعض الآيات القرآنية في إرشاد المجتمع إلى الأخلاق الاسلامية ،
فلقد استلهم قوله تعالى (فلينظر الانسان مم خلق)^١ في حث الانسان
على التواضع والعطف والرحمة على بني جنسه ، ويظهر في استلهامه
للآية بعض القيم والمبادئ الاسلامية الأخرى ، يقول في قصيدته

* ولد بجنين وفي مدرستها أنهى دراسته الابتدائية ، تلقى دراسته الثانوية
أولاً في كلية النجاح الوطنية بنابلس وأتمها في الكلية الوطنية بالشويفات في لبنان .
وقد أنهى السنة الاعدادية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ولكنه لم يتمكن
من مواصلة دراسته بها ، لأسباب وطنية ، وكان ذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
عين موظفًا في بنك الأمة العربية بناء على رغبة أحمد حلمي باشا ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ /
١٩٣٦ م اعتقلته السلطات البريطانية ، ثم نزع بعد ذلك الى بيروت ، ومنها انتدبتته
الحكومة العراقية سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م للتعليم في العراق ، وظل بها إلى سنة ١٣٦٠ هـ /
١٩٤١ م حيث اشترك في معركة رشيد غالى الكيلاني ضد الانجليز ، ثم عاد متسللاً إلى
بلدته جنين ، وعاد الى وظيفته ببنك الأمة العربية في حيفا ، وكان أميناً للسرايا للمقر
العام لجمعية الشبان المسلمين بحيفا ، وفي سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م سافر إلى القاهرة
مع الكشافة الاسلامية لشرح قضية فلسطين ، والتحق بالقوات العربية التي حاربت اليهود
سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م ، ونقل إلى جنين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وخاض المعارك مع
جيش الإنقاذ ضد اليهود ، وأصيب بجروح بالغة ، وبعد انسحاب الجيوش العربية
سافر إلى بيروت ومنها إلى العراق حيث زاول فيها مهنة التعليم الى أن أحيل إلى التقاعد .
أنظر الأدب العربي في فلسطين للدكتور كامل السوافيري ص ١٥٢ ، وأعلام
الفكر والأدب ص ٤٣١ ومن إصداراته الشعرية :

- ١ - وطن الشهيد - مسرحية شعرية - المطبعة الاقتصادية بالقدس ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م .
 - ٢ - شبح الأندلس - مسرحية شعرية - مطابع دار الكشف بيروت ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
 - ٣ - عرب القادسية - مسرحية شعرية - طبعت سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م . ٤ - جبل النار - ديوان
شعري - الشركة الاسلامية للطباعة والنشر / بغداد ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م . ٥ - النيازك ديوان شعر
٦ - السفراء - مسرحية شعرية - مطبعة المصري / بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
 - ٧ - إلى متى - ديوان شعر - مطبعة المعارف / بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
 - ٨ - جنود السماء - ديوان شعر - مخطوط .
- (١) الطارق : ٥ .

"الحيمن الانسان" ١

نَسِيتَ ذِيكَ لَمَّا كُنْتَ حَيْمَةً
كَمَا نَسِيتَ الَّذِي سَوَّاهُ مَضْغَةً
وَرَحْتَ تَذْبَحُ خَلْقَ اللَّهِ تَأْكُلُهُمْ

وَلَا تَكُنْ تَرَى إِلَّا مَعَ الْوَهْمِ
فَرَحْتَ تَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ذِي الْكَرَمِ
حَتَّى تَوَرَّطْتَ فِي نَارٍ مِنَ التَّخَمِ

ويقول فيها :

.. غَدًا تَعُودُ لِبَطْنِ الْأَرْضِ تَسْأَلُهَا
وَفِي الرِّغَامِ تَرَى مَلَكَيْنِ قَدْ وَقَفَا
يَسْتَتِيَانِكَ عَنْ دُنْيَاكَ هَلْ نَفَعَتْ
وَعَنْ خِيَانَتِكَ الْأَوْطَانِ هَلْ رَفَعَتْ

نَزَلَتْ مِنْ رَحِمِ أَشْفَى إِلَى رَحِيمِ
عَلَيْكَ كَلَامُهُمَا كَالنَّارِ وَالْحَيَمَمِ
وَعَنْ شُمُوحِكَ هَلْ أَنْجَاكَ مِنْ نَقَمِ
مُقَامِ إِثْمِكَ أَمْ أَنْجَتْكَ مِنْ سَقَمِ

وتمضى هذه القصيدة على هذا النحو فى إشارة الوازع الاسلامى فى نفس

الانسان .

٢ - الحث على الوحدة وجمع الشمل والانضواء تحت راية التوحيد ، يقول " ٢ " :

الدين وحدة صافية
ونخوة ووفاء
يا مسلمون عصيتم
فان ندمتم فهبوا
شعاره التوحيد
ووشية لا تعود
فزاحمكم قروود
إلى الجهاد تسودوا

٣ - الحث على الجهاد فى سبيل الله والثغاني فى خدمة العقيدة الاسلامية ،

يقول " ٣ " :

أَلِجْ الْمَنَكونَ وَلَا أَخَافِ نِيوبَهَا
مُسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ لَا يَعْدُوهُ
وَأَخُوضْ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصَّخَابِ
مُسْتَنْصِرًا بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

ويتمنى الاستشهاد فى سبيل الله فى قصيدة رثا فيها عبدالرحيم محمود ، ويصف

أهله بأنهم فخر للإسلام ، يقول " ٤ " :

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُنَالَ شَهَادَةً
وَسَبَقْتَنِي فَعَنْمَتْ دَارَ كَرَامَةٍ
فَأَبُوكَ شَمُّ أَخُوكَ وَابْنُكَ كُلُّهُمْ
وَاللَّهُ يُجْزِي مَنْ أَنْابَ وَسَامَا
أَلْقَى بِهَا رِيَّيَ أَعَزَّ مَقَامَا
وَنَدْوُوكَ فَخْرٌ عَزَّوَا الْإِسْلَامَا

١ - ديوان (إلى متى!) مطبعة المعارف بغداد ص ٥/٤ .

٢ - نفس الديوان ص ١٤ . ٣ - نفس الديوان ص ١٦ .

٤ - الديوان ص ١٨ / ١٩ .

٤ - الرِبط بين الاسلام والوطن " ١ " :

لَهْفَى عَلَى الْإِسْلَامِ أَيْنَ رَجَالُهُ السِّيفُ وَالْإِيمَانُ بَعْضُ دَوَائِهِ
هَجَمَ الْعَدُو عَلَى التَّرَاثِ وَمَا اكْتَفَى وَالْيَوْمَ يَهْدِمُ دِينَنَا بِدِهَائِهِ
وفى قصيدة أخرى يرى أن تحرير فلسطين لن يكون الا بأيد متوضئة

وجباه لله ساجدة " ٢ " :

تَوْضَأً ، وَصَلًّا ، وَخُذْ سَيْفَكَ فَلَيْسَ يُفِيدُكَ هَذَا الْبُكَاءُ
فلسطينُ كَيْسَتْ كَمِيتٍ يَمُوتُ فَنَيْاسٌ أَوْ عَارِضًا يُشْكَتُ
ولكن فلسطين دينٌ يُضِيعُ وَعَرَضٌ يُذَلُّ وَجُرْحُ الذِّكَا

فهذه الملامح الاسلامية تؤكد على أن الشاعر يتخذ من شعره سلاحاً
للدعوة الاسلامية .

ولعل القارئ يرى أن كلاً من سليم اليعقوبى ومحيى الدين الحاج عيسى
الصفدى وبرهان الدين العبوشى يمثلون اتجاهًا يميل الى مزج الروح
الوطنية بالروح الاسلامية أكثر من غيرهم ممن ذكرنا .
ولم ينته اتجاه النمط التقليدى من الحياة الأدبية بل ظل ممتدًا
الى العصر الحاضر وقد ظهر ذلك عند بعض الشعراء منهم عبد الله
عبدالرازق السعيد .

د . عبدالله بدالرازق السعيد

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

يتضح الاتجاه الاسلامي في دواوين الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد
التي أصدرها حتى الآن، وبخاصة في عرضه لموضوعات ومفاهيم
اسلامية ، ونقاشات علمية وثقافية وفق التصور الاسلامي .
والشاعر عبدالله طبيب أسنان وله أبحاث في ذلك ، وله أبحاث
علمية أخرى في الانسان والكون .

وقد ظهرت النزعة العلمية بوضوح في أشعاره ، وقد طغت هذه النزعة
على الجوانب الفنية الأخرى .

فمثلاً يتحدث عن عملية الهضم والامتصاص ، يقول " ١ " :
عملية الهضم التي يبطوننا مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا سِوَى الْجَارِ
مِنْ بَيْنِ فَتْرٍ وَالدِّمَا أَسْقَى الْوَرَى لَبَنًا لَدَيْكَ الطَّعْمُ مِنْ أَبْقَارِ
ويتحدث عن وظائف بعض الأعضاء مثل الجلد وهو عضو الاحساس ، فيقول " ٢ " :

* ولد بقرية ذنابة شرقي مدينة طولكرم ، تلقى تعليمه في قرية ذنابة ، ثم التحق
بكلية الطب بجامعة القاهرة ، فحصل على درجة " البكالوريوس " في طب وجراحة الاسنان
سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .

عمل في عيادته الخاصة بأريحا ، ثم رحل الى الدمام بالملكة العربية السعودية
فعمل طبيباً لمدة ثمانية وعشرين عاماً ، ثم استقر به المقام بمدينة الزرقاء بالأردن .
ألف حتى الآن ثلاثة وعشرين كتاباً معظمها في الطب ، وثمانية منها دواوين شعرية منها ستة
دواوين مطبوعة وهي ديوان مناجاة ١٤٠٢ هـ ، ديوان تأملات ١٤٠٣ هـ ، ديوان حبيبتى
فلسطين ١٤٠٤ هـ ، ديوان حبيبتى القدس ١٤٠٤ هـ ، ديوان السيرة النبوية الشريفة الجزء
الاول العصر الهكى ١٤٠٦ هـ ، ديوان أسرار الخلود ١٤٠٦ هـ ، وأثنان تحت الطبع وهما
ديوان السيرة النبوية الجزء الثانى - الهجرة النبوية ، وديوان قصص الأنبياء .
ومعظم هذه الدواوين صغيرة الحجم .

وللشاعر مقالات وبحوث علمية وثقافية نشرها في صحف ومجلات محلية وعالمية
وأذيع بعضها عبر التلفاز والمذياع ، وبعضها ألقى في محاضرات وندوات في مؤتمرات
علمية .

والحسن بالآلام بحسن في الجلود
يحى المهيمن غيرها حتى يكدو
إن اهترت من نار دار بوار
ق الكافرون عذابهم في النار
الحسن بالآلام والأضرار
فيها نهايات لأعصاب وفيها

ويعرض بعض المعتقدات الدينية بنفس هذا النمط ، مثل عقيدة البعث ،
يقول " ١ " :

إن الذى أحيا مميت بار
يا منكرون البعث حق فانظروا
حي سيعشوا بدار قرار
لجسومكم بالعين والأفكار
من ذا الذى خلق الخلايا حية
فيه مواد ميتة تغدو خلا
يا حية بمشيئة القهار
تخيا بديلة لحمنا الهرهار
بعض الخلايا قد تموت وغيرها

وتبدو النزعة العلمية فى موضوعات أخرى مثل الوعظ والارشاد ، وهذه أبيات
تؤيد ذلك " ٢ " :

يا أيها الناس اتقوا رب الورى
كل أمرئ سيفب من كأس الردى
وحذار من غضب الإله حذار
أننى غدا بأواخر الأعمار
والحث على الجهاد فى سبيل الله " ٣ " :

إن الجهاد فريضه
يحييك فى العكدن الحما
هيا له لا تسكتن
م ولو حوى القبر البدن

وتطفى هذه النزعة كذلك فى عرضه لأحداث تاريخية ، دونما استلزام
وايحاء ، يقول فى هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابته الى
الحبشة " ٤ " :

تظى الظلم فى قلب الأعادي
بخامس عام بعثت مصطفانا
فراح المؤمنون يهاجرونا
كذاك البعض عنها قائلونا
رجال عشرة ذهبوا خفافا
وخمس طعائن معهم وساروا
جميعا للنجاشي محتيننا

٢ - نفس الديوان ص ١٠

١ - نفس الديوان ص ٣٢

٤ - ديوان السيرة

٣ - ديوان حبيتي القدس ص ١٨

النبوية الشريفة العصر المكي ص ٣٦ .

وفى قصيدته " وا أحمداه " ينادى صلاح الدين الأيوبي لتحرير المسجد الأقصى من اليهوود فيقول " ١ " :

وَأَهْ صَلَاحَ الدِّينِ هَيَّا وَانْظُرِ الْـ	مَسْرَى الشَّرِيفِ وَأَيْنَ مِنْكُمْ غَدَا
مَسْرَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى يَبْغِيكَ كِي	ـ اللَّهُ أَكْبَرُ ـ فِى حِمَاهُ تُرْثَدَا
حِطَّيْنِ تَشْهَدُ عِنْدَمَا انْقَضَتْ مَوَاهِ	مِنَ الْفَرَنْجَةِ إِذْ بِهَا لَا قَوْلَ الرُّدَى
فَاللَّهُ يُرْفَعُ مَنْ يُعَزِّزُ دِينَهُ	وَيُطِيعُ أَمْرَهُ عَلَى طُولِ الْمَدَى

ويلاحظ الأمر نفسه فى موضوعاته الوطنية ، إذ لا ترى خيالاً ولا إحياءً ولا انفعالاً بالتجربة ، فالمعانى تقريرية ، ليس لها مزية إلا الوزن والقافية ، خذ مثلاً قوله من قصيدة له بعنوان " رسالة إلى جرح " " ٢ " :

يَا إِخْوَتِي وَطَنِي انْسَلَبْ	قَدِمِي فِدَاهُ قَدْ وَجَبْ
وَدْيَارُنَا هَدَمَ الْعِدَا	وَدِمَاؤُنَا فِيهَا تَغَفَّبْ
كَالسَّيْلِ قَدْ بَلَغَ الرَّبْسَى	وَالدَّمْعُ قَدْ غَطَّى الرَّكْبَ
جَاسَ الْعَدُو خِلَالَهَا	عَدُوٌّ وَأَهْلِينَا سَلَمَ سَبْ

وعلى كل فإن الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد شاعر ملتزم بعقيدته ومتحمس لها فى شعره ، وفى أبحاثه المختلفة ، وخاصة تلك الكتب التى يحلل فيها بعض الظواهر الكونية وفق التصور الإسلامى ، أو تلك الكتب التى يحلل فيها بعض ما جاء فى الإسلام من توجيهات دينية بأسلوب علمى معاصر ، ليكون أدل على عظمة الإسلام ، مثل الكتب التى تناولت الحديث عن المسواك والعسل والرطب وغير ذلك .

وعلى ضوء هذا الاحساس الإسلامى فى نفس شاعرنا ، نرى أنه كان حريماً على استخدام شعره وعلمه فى خدمة الدعوة الإسلامية ، ومن هنا أدرجناه فى قائمة شعراء الدعوة الإسلامية .

١ - ديوان حبيبتى فلسطين ص ٩ .

٢ - ديوان تأملات ص ١٨ .

النمط الثانى :

وهو الذى يمتاز بتناوله للحياة الاسلامية بجميع جوانبها ، ومعالجتها بروية اسلامية واقعية وشاملة بحيث يعطى الأهمية الكبرى للقضايا الكبرى فى حياة الانسان المسلم ثم الذى يليها . وهكذا . ومن الشعراء الذين ظهرت لديهم هذه النظرة أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى وكمال الوحيدى وعبدالرحمن بارود ومحمد صيام وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد ومحمود مفلح وآخرون .

أحمد فرح عقيلان

١٣٤٣ هـ -
١٩٢٤ م

الشاعر أحمد فرح شاعر إسلامى معتز بإسلامه يدعو إلى قيمه ومبادئه ، وقد اتخذ من شعره أداة لذلك ، وأدرج اسمه تحت

* ولد بقرية الفالوجة فى فلسطين ، ونشأ فى أسرة متدينة محبة للعلم والأدب . أتم تعليمه الابتدائى فى قريته ، وفى مدينة غزة ابتداءً فى تعليمه الثانوى ، وأنهاه فى المدرسة الرشيدية بالقدس ، وتخرج منها بشهادة الاجتياز الى التعليم العالى سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ، ثم حصل على شهادة الامتحان الأعلى لمعلمى المدارس الثانوية . عام ١٩٤٦ م ، عمل مدرساً للغة العربية فى عدد من مدارس فلسطين ، ولما وقعت نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م لجأ الى مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة ، فعمل فيها مدرساً . عاصر الشاعر أدواراً عديدة من الأدوار التى مرت بها القضية الفلسطينية وقضايا الأمة الاسلامية عامة ، وخاض غمارها وعاشها عن قرب ، فكان ذلك أحد العوامل الرئيسة لتفتح الشاعر ووعيه لقضايا عصره ، كما منحته هذه العوامل قدرة توقعية لاحتمالات تطورها فى المستقبل .

ولعل من أهم نتائج هذه العوامل هو التزام الشاعر بالعقيدة الاسلامية وإيمانه بحتمية الحل الاسلامى لقضايا أمته ، وقد ظهر صدى ذلك فى شعره .

فى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ذهب الى السعودية فعمل فيها مدرساً للغة العربية فى معهد العاصمة النموذجى بالرياض ، وفى سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م عين مستشاراً ثقافياً فى إدارة رعاية الشباب ، ثم مديراً للأندية الأدبية برئاسة العامة لرعاية الشباب ، شارك مشاركة ناجحة فى إعداد كثير من البرامج الثقافية عبر الاذاعة والتلفاز والصحافة السعودية ، كما شارك فى كثير من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الأدبية ، صدر له ديوانان : الأول جرح الابداء ، والثانى : رسالة الى ليلى . صدرت له دراسات أخرى ، منها جناية الشعر الحر .

قائمة شعراء الدعوة الإسلامية التي أصدرها كل من أحمد عبداللطيف جده وحسنى أدهم جرار .
وفى فصل موضوعات شعر الاتجاه الإسلامى عرضنا له نماذج متعددة بدت فيها مواقفه الإسلامية من القضايا الإسلامية والوطنية والاجتماعية . ونورد أنموذجاً شعرياً للتمثيل لا للحصر للتدليل على عمق الاتجاه الإسلامى عند أحمد فرح ، يقول فى قصيدة وجهها إلى مؤتمر القمة الذى انعقد بالرباط إثر حريق المسجد الأقصى الشريف ، وفيها يعلن أن لا بديل للإسلام ، وإلا يكن الخزي فى الدنيا والعقاب فى الآخرة^١ :

لَو اجتمعنا على الإسلام من زمنٍ	لَبَاتَ جَدُّ بَنِي صُهَيْوْنَ فِي صَبَبٍ
لَكِنْ حَمَلْنَا شَعَارَاتٍ موزعةً	فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ خِزْيٍ وَمِنْ عَطَبٍ
كُلُّ الْمِبَادِئِ بَعْدَ الدِّينِ مَهْزَلَةٌ	جَرَّتْ عَرِيقَتُنَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
إِذَا ابْتَغَيْنَا سِوَى إِسْلَامٍ بَدَلًا	فَإِنَّا مِنْ بَنِي حَمَالَةِ الْحَطَبِ

عدنان رضا النحوى

(١٣٤٧ هـ -)
١٩٢٨ م

يعد بحق من أعمق الشعراء الفلسطينيين إحساساً بالقضية الإسلامية عامة
والفلسطينية خاصة ، وأكثرهم شمولاً فى الرؤية الإسلامية للأحداث والقضايا
التي تصطرع فى عالمنا الإسلامى والعربى .
خذ مثلاً موقفه ورويته للأدب الإسلامى فى القصيدة التى ألقاها فى الندوة
العالمية للأدب الإسلامى فى لاهور فى الهند " ١ " :
لَكُنَّمَا أَدَبُ الْإِسْلَامِ مَعْرَكَةٌ لِرَنَّةِ النَّصْلِ أَوْ وَقَعِ لِحَاكِفِرِهِ

* ولد بمدينة صفد بفلسطين ، وعاش فى أسرة متعلمة ، وأبوه رجل ذو ثقافة
أزهريّة واسعة ، وذو شهرة فى الحركة الوطنية فى فلسطين .

أتم عدنان دراسته الابتدائية والثانوية فى صفد ، ثم التحق بالكلية العربية فحصل منها على
دبلوم دار المعلمين عام ١٣٦٨ هـ ، وحين حلت النكبة رحل الى دمشق ، فعمل
فيها بمهنة التدريس خمس سنوات ثم رحل الى الكويت فعمل فيها ثلاث سنوات ، ودفعه
طموحه العلمى لأن يواصل دراسته ، فدرس الهندسة " الالكترونية " بجامعة القاهرة
فحصل منها على درجة " البكالوريوس " سنة ١٣٨١ هـ ، وعاد الى دمشق ، فعمل
فيها مديراً للإذاعة بحمص مدة ثلاث سنوات ثم رحل الى السعودية فعمل فيها مديراً
للمشاريع الإذاعية فى وزارة الاعلام لمدة خمس عشرة سنة ، وفى هذه الأثناء
كان يقوم بدراسات خاصة فى الشريعة والقانون والأدب .
صدر له ثلاثة دواوين الأول الأرض المباركة ، والثانى موكب النور ، والثالث جراح على
المدرّب .

وله مؤلفات ودراسات متعددة منها :

- ١ - دور المنهاج الربانى فى الدعوة الإسلامية .
- ٢ - ملامح الشورى فى الدعوة الإسلامية .
- ٣ - الشورى لا الديمقراطية .
- ٤ - لقاء المؤمنين جزآن .
- ٥ - الأدب الإسلامى إنسانيته وعالميته .

هذا إضافة الى بحوث ومقالات نشرت فى الصحف والمجلات .

(١) جراح على المدرّب ص ٤٠ .

أو رويته الإسلامية للوطن في قوله " ١ " :

لست أبكى ترابها ومروجاً نضبت أو حجارة صماء

إنما أندب العقيدة تكذوي في نفوس تعيسة والاباء

أو قوله لصديق له كان يبوح له بحبه لفتاة " ٢ " :

هَوَاكَ غَيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ كَوَاحِظِهَا لَكِنَّ هَوَايَ أَضْلُعِي دِينَ وَأُوطَانُ

أواستطاعه الموحى لآحداث التاريخ الإسلامي ، وقد ظهر ذلك في

قصيدته العمماء " دوى التاريخ " ، وفيها يخاطب " غورو " الذى ضرب

قبر صلاح الدين " ٣ " :

نداءُ صلاح الدين ملء حواضر ومِلْ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشِدَاةِ

أولئك إن شئت الجدود فسلمهم لعلك تلقى الصدق بين رفات

وله مواقف وروى إسلامية أخرى عرضناها في فصل موضوعات شعر

الاتجاه الإسلامي وهى تدل على سعة اطلاعه وتعمقه فى الفكر

الإسلامي .

وقد استخدم شعره أداة للتبشير بمبادئ الإسلام وقيمه

ورويته لقضايا الوجود وأحداث الزمن .

١ - الأرض المباركة ص ١٢٥

٢ - نفوس الديوان ص ٢٦٤ .

٣ - جراح على الدرب ص ١٥٠ .

أمين شنار

١٣٥٣ هـ ، ...

١٩٣٤ م

لا غارق العقيدة الإسلامية ديوان أمين شنار " المشعل الخالد " اسـطـهاـمـاً وتـوخيـاً ودعوة لأفكارها ومعتقداتها وقيمها .
ويلاحظ الباحث عنده نزوعين: عقلياً ووجدانياً في شعره،
ولا يودى ذلك الى الاخلال بالعقيدة الاسلامية .

فالنزوع العقلي يتمثل في مناقشاته الفكرية التي يعرض فيها لبعض المسائل التي دار حولها خلاف في الفكر المعاصر ، مثل خلق الكون أهو صدفة أم خلق من رب حكيم قدير عليم ، يقول من قصيدة له بعنوان " إشراقة إيمان " :
ألهذا الكون - يا عقل - بداية
أم هذا الكون قديم أزلي
أوهذا الكون مخلوق ، ومحت
أم ترى الصدفة كانت أصله

فهي منها سائر نحو النهاية
خالد ، كان بلا بدء ، وغاية
ساج لرب قد براه بعناية
ومن الصدفة تأتيه الرعاية
ويدعو إلى اتخاذ العقل هادياً لهذه القضية ، فيقول :
وإذا رُمّت إلى الحل وصولاً
ليس هذا الكمون إلا ذرة
خُلِقَتْ ذَرَّتُهُ مِنْ عَدَمٍ
وَعَدَتْ فِي خَلْقِهِ جُرْأاً أُصِيلاً
ويقول :

ليست الصدفة ترعى عالمًا
ينظّم هو عنه لن يحولا

* ولد في رام الله ، أتم دراسته الجامعية ، وقد كان الشاعر رئيساً لتحرير مجلة الأفق الجديد التي كانت تصدر في القدس في سبعينات القرن الرابع عشر الهجري ، الخمسينات من القرن العشرين الميلادي صدر له ديوان بعنوان " المشعل الخالد " عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م عن مطبعة الشرق - البيرة .

(١) المشعل الخالد ص ٨٦ / ٨٨ .

وفى هذه القصيدة يعرض عدة قضايا اسلامية مثل وحدانية الله تعالى ، والبعث ، والقضاء والقدر .
أما النزوع الوجداني فيتمثل فى تناول مناسبات دينية مثل شهر رمضان وليلة القدر والحج وغيرها ، أو أحداث من التاريخ الاسلامى مثل الهجرة النبوية ، والاسراء والمعراج وغيرها .
ففى شهر رمضان يقول " ١ :

سَكَرَى مِنْ بَعْرِيدٍ نَدَاءٍ طَرُوبُ
يَهْوِزُ الْغَفَاةَ ، وَيَشْجِي الْقُلُوبُ
رَقِيقًا ، مُشْعًا ، يُنِيرُ السُّدُوبُ
وَيَغْمُرُ سَوْدَ الرُّبَى بِالطُّيُوبُ
اِفْتَصَفَى إِلَيْهِ ، وَتَهَفُّو الْقُلُوبُ

ويبدو النزوع فى استلهامه لأحداث التاريخ الاسلامى مثل الهجرة النبوية للمدينة المنورة ، كما فى قصيدته " فى ذكرى الهجرة " ٢ .
وللشاعر مواقف اسلامية تجاه الوطن والمجتمع عرضنا بعضها فى فصل خاص بذلك وهذا نموذج آخر يدل على التزام الشاعر بالاسلام
يقول " ٣ :

مَنْ هَدَى الْقُرْآنُ أَبْنِيَّ أَنْفَسًا هَدَاهَا الْجَهْلُ ، وَأَضَاهَا الْخَوْرُ
مَنْ هَدَى الْإِيمَانَ أَبْنِيَّ عَالَمًا رَائِعَ الْأَلْحَانِ ، فَتَانَ الصُّورُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْْلُو مِشْعَلِي فِي الدِّيَاغِي لَيْسَ مِنْ أَجْلِ عُمْرٍ
وهذه الأمثلة وغيرها تدعم حكمنا بأن الشاعر أمين شاعر
شاعر دعوة اسلامية .

٢ -- نفس الديوان ص ٢٣ .

١ -- نفس الديوان ص ٧٣ .

٣ -- نفس الديوان ص ٤٠ .

كمال عبد الكريم الوحيدي

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

يؤمن الشاعر كمال الوحيدي بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وبالقرآن دستوراً وبالإسلام ديناً وشرعة، وقد بث هذه المعتقدات في قصيدة بعنوان " عودوا إلى المدرّب " قالها في جمع من طلاب ذوي آراء فاسدة دأبوا على الاعتقاد بها " ١ " :

وفي موضوع آخر يبين صراحة أنه يسخر شعره للدعوة الإسلامية، يقول " ٢ " :

إِنِّي أُغَرِّدُ لِلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مِثْرَةٍ
وَالْهَدْيُ يَنْبَعُ مِنْ آيَاتِ قُرْآنِي

* ولد في غزة وعاش فترة من الزمن في قرية المخيزن بقضاء الرملة ، وتربى في قبيلته المنتشرة في غزة وبئر السبع والرملة . وفي مدرسة الفلاح بغزة التي أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى تلقى تعليمه الابتدائي وأتم دراسته الثانوية في ثانوية غزة . وحين حلت نكبة فلسطين لجأ إلى غزة ، وفي عام ١٣٧٢ هـ التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ودرس فيها سنتين ، ثم حُرِّم من متابعة دراسته لإرغام الحكومة المصرية في عهد جمال عبدالناصر إياه على مغادرة البلاد لنشاطه الإسلامي ، فعاد إلى غزة ، وعمل فيها مدرّساً إلى سنة ١٣٨١ هـ ، ثم تعاقد مع دولة قطر فعمل في وزارة التربية والتعليم ، وهناك دفعه طموحه العلمي إلى الانتساب إلى جامعة بيروت العربية ، فحصل منها على درجة " ليسانس " في اللغة العربية وأدبها سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . نظم الشعر وهو في الثانية عشر من عمره ، وصدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها أربعة مطبوعة وهي :

- ١ - الباسمات الغاليات ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢ - هذا الطريق صدر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٣ - حنين وأنين ٠٠٠ عبر السنين صدر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٤ - أمة واحدة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ومنها
- ١ - طريد الدار
- ٢ - القيد
- ٣ - رسالة الحياة .

وليس هذا الاعلان بالالتزام مجرد شعار فقط ، بل أخذ ينظر إلى القضايا والأحداث التي تحيط به بروية اسلامية ، فتأخر المسلمين عن الركب الحضارى سببه ترك الشريعة الاسلامية "١"

مَا أَخَّرَ الرِّكْبَ إِلَّا تَرَكَ شِرْرَ عَيْنَا لَمَّا تَبِعْنَا أَضَالِيلاً لِلشَّيْطَانِ
لَمَّا عَشِقْنَا حَضَارَاتٍ مُزَيَّفَةً هُنَا عَلَى النَّاسِ لَمْ نَرَجَحْ بِمِيزَانِ

ويحذر فتاة الاسلام من الانبهار بالحضارة الأوربية فيقول "٢" :

لَا تُخْدَعِي بِحَضَارَةٍ مَجْلُوبَةٍ تُجَارُهَا قَدْ مَزَقُوا أَوْصَالِيَا

وله تصورات ومفاهيم اسلامية متعددة فى الوطن والمجتمع واهتمام بقضايا العالم الاسلامى ، فكثيراً ما نجده يبحث على الاتحاد بحبل الله والاحتكام إلى شريعته ، يقول "٣" :

فَهَيَّا بَنَى قَوْمِي إِلَى تَحْكِيمِ قُرْآنِ
وَتَطْبِيقِ لأَحْكَامِ وَسَيَرِ نَحْوِ مِيدَانِ

ويقول "٤" :

لَنْ يَعُودَ الْحَقُّ إِلَّا إِنْ تَوَحَّدْنَا سَوِيهِ
واعتصمنا بِكِتَابِ فِيهِ إِسْعَادُ الْبَرِيَّةِ

وللشاعر شعر فى المعتقدات الاسلامية مثل الألوهية "٥" ، واليوم الآخر "٦" ، والقضاء والقدر "٧" ، .

وله شعر آخر فى الوعظ والارشاد "٨" وقد عرضنا نماذج له متعددة فى هذا البحث تتسم بالتزامها بالاسلام .

-
- | | |
|--------------------------------------|------------------------|
| ١ - ديوان الباسطات الغاليات ص ٨٩ . | ٢ - حنين وائين ص ٨٩ |
| ٣ - ديوان امه واحده ص ٢٧ | ٤ - حنين وائين ص ٢٤٥ . |
| ٥ - الباسطات الغاليات ص ٢٨ . | ٦ - حنين وائين ص ٢٧٧ . |
| ٧ - الباسطات الغاليات ص ٥٤ ، ص ١١٧ . | ٨ - حنين وائين ص ٢٧٩ . |

داود معلا

١٣٥٢ هـ - ٠٠٠٠٠
١٩٣٣ م

تجلى شعر الدعوة عنده فى الحث على الجهاد فى سبيل
الله ، يقول " ١ " :

يا شعبُ يَكْهِكْ مِنْ مَاضِيكَ تَجْرِيبَةً
فَشَدَّهَا حِمْلَةً شَعَّوْا ضَارِبَةً
وَصَبَّهَا فَوْقَ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ مِنْ
وَاجِمِ قَوَاكٍ وَحَطَّمْ كُلَّ مُنْطَلِقٍ
وَارْفَعْ جَبِينَكَ فَوْقَ الشَّامَخَاتِ وَقُلْ
قَدْ كَذَّبْتَ تَهْلُكُ مِنْ قَتْلِ مَنْ سَلَبَ
حِمْرَاءَ تَقْدَرُ بِالنِّيرَانِ وَاللَّهَبِ
الشَّوَاظِرُ يَنْهَالُ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ
لِلْخَائِنِينَ وَدَمْرُ كُلِّ مَفْتَمَكِ
يَاسَاعَةَ النَّصْرِ جَاءَ الْحَقُّ فَاقْتَرِبِي

" ٢ "

والدعوة الى احتذاء وترسم خطى السلف الصالح ، يقول :

رَدُّوا مَقَالِيدَ أَمْجَادٍ لَنَا سَلَفَتْ
وَجَدُّوا الْعَهْدَ بِالْإِيمَانِ لَا طَمَعًا
أَلَمْ تَصِلْ يَوْمَ الْمَقَالِيدِ
حَوْلَ الزَّعَامَةِ لَا عِبْدٌ وَمُعَبُّودٌ

ومحاربته للأفكار الضالة وأصحابها ، فمثلاً يهجو نزار قباني وفكره الهدام،
فى قصيدة بعنوان " لا ٠٠٠ يانزار " " ٣ " ردًا على قصيدة ألقاها
نزار القباني فى العيد الخامس والثلاثين للجامعة العربية فى تونس :
يقول داود معلا :

مَنْ أَيْ قَوْمٍ أَنْتَ ٠٠٠ أَنْتَ مِنَ الْأُلَى
وَوَلَفْتَ فِى عَرْضِ النِّسَاءِ فَأَشْفَقْتُ
سَهَرُوا مَعَ الْغَزَلِ الرَّخِصِ وَغَابُوا
مِنْكَ الْعَيُوبُ وَضَجَّتِ الْأَنْسَابُ

* ولد بقرية الطلحة إحدى القرى التابعة لقضاء القدس، وفى مدينة القدس
أنهى دراسته الثانوية ، ثم التحق بالجامعة الاردنية بكلية الآداب فانهى
السنة الأولى بها ثم غادرها لسبب ما .
كان لنكسة فلسطين سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حافز فى تحجير شاعرية داود معلا ، فمنذ
ذلك الحين بدء فى نظم الشعر ، وصدر له الآن ديوان بعنوان " الطريق إلى القدس "
١ - الطريق إلى ٠٠٠ القدس ص ٥٧ ٢ - نفس الديوان ص ٦١ .
٣ - نفس الديوان ص ٢٠ / ٢٩ .

ويحارب أفكاره التي عرضها في كتابه " الشعر قنديل أخضر " مثل
افتراءه على الله بأنه شاعر - تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً ، يقول :

ما قال ربي الشعر في قرآنه خسي البغاة العابثون وخابوا

ويمضي في هذه القصيدة في تنفيد افتراءات نزار قباني ويذمها
ويسفه حلم صاحبها ، ولنتم يكن الدافع الذي دفع الشاعر لندم
نزار قباني وفكره سوى الحب الشديد للعقيدة الإسلامية والذود
عن حياضها .

عبد الرحمن بارود

" ١٣٥٥ هـ - م ١٩٣٦ "

هو من شعراء الدعوة الإسلامية المتحمسين للعقيدة الإسلامية
انتماء ودعوة ، وتاريخ حياته حافل بتغانيه في الدفاع عن
دينه وعقيدته ، وقد اتخذ من شعره وسيلة لذلك .
وتتميز المضامين الشعرية عند عبد الرحمن بارود بالعمق والاصرار
على الفكرة الإسلامية ، والانفعال الشديد بها ، ففي قصيدته
" فلسطين " يتحمس للتاريخ الإسلامي وينفعل بأحداثه ، حتى ليحس
القارئ لها بأن الشاعر أحد أولئك الأسلاف الأماجد ، ويلاحظ
الشعور نفسه في ربطه للأماكن المقدسة التي تشد إليها
الرحال مكة والمدينة والقدس .

* ولد في بيت دراس على مقربة من قطاع غزة ، وفيها تلقى
علومه الابتدائية ، وفي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة توجه إلى قطاع
غزة بعد أن سقطت قريته في أيدي اليهود .
وفي غزة أنهى دراسته الثانوية ، ثم انتقل عقبها إلى القاهرة فالتحق
بجامعة القاهرة فحصل منها على شهادة الليسانس في آداب اللغة
العربية سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ثم الماجستير سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
وفي القاهرة التقى الشاعر عبد الرحمن بارود بكوكبة من الشباب
العربي المتحمس لعقيدته الإسلامية ، بيد أن ثمن هذا الحماس
الإسلامي كان باهضاً فأودع في سجون جمال عبد الناصر سبع سنين
عجاف ، وبعدها خرج من السجن فواصل دراسته حتى حصل على
درجة " الدكتوراه " في اللغة العربية سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
يعمل حالياً أستاذاً للثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
بالمملكة العربية السعودية .

لم يصدر للشاعر إلى الآن أي ديوان ، فجعل شعره مخطوطاً ، وحين
اعتقل في مصر كان قد أعد ديوانين للطباعة ، بيد أنهما قد صودرا ولما
يرى النور بعد .

إن هذا الاحساس بوحدة العالم الاسلامي في العقيدة والتاريخ
عند الشاعر أثر من آثار صدق تجربته وتلاحمه بالعقيدة الاسلامية،
يقول من القصيدة المذكورة .

قائدي فارس البراق ولأخوا	ني المشي وطارق بن زياد
قد أضاء القرآن قلبي فحلقت	ت وراء الأزمان والأبعار
" مكى " أخت " طيبي " أخت " قدسي "	كل من مسهن من اعتقادي
يا عهد الضياع والموت والأوه	ثان والقهر والدجى والشهار
برقت بدر الجديدة وهذا الش	رق يصحو على صهيل الجيار
فوق كل الرايات راية ربتي	ويد اللو فوق كل الأيادي

ومن أجل هذا الحماس للعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي
تجد الشاعر غاضباً على أمته الاسلامية التي ارتضت بهذه الحياة
المتردية بدلاً عن الحياة الاسلامية فيخاطبها في قصيدته أطفئ المصباح
بقوله :

أنت ضيعت الرجوات سدى	أنت أطلقت يد البغي الخضية
أنت قد ولت عمياء الخطى	وحملت الوحش أغريت نيوكه
أنت خنت العهد ٠٠٠ يا ظالمة	فلتنوحى إنها بعض الضريكة
وأغرقى في لجة مجنونقة	يا شعوباً لم تعلم المصيبة

ولا يكاد يغيب الحس الاسلامي في موضوعاته الشعرية الأخرى
فمثلاً حين يعلن انتماءه الوطني تجده يدمجه تحت شعار الاسلام
وتبدو وطنيته في ثوب اسلامي تشبيب ، ترى ذلك في قوله
من قصيدة له بعنوان " فلسطين "

نحن زهر من روضة المسجد الأقصى	صى ذرته الرياح في كل واد
لم تزل خيل خالد وشرك حبيب	ل وعمرؤ منا على ميعاد
قل لمن يطمعون فينا أفيقوا	دون ما تطلبون خرط القنار
في فلسطين خط ذو القلم الأع	لى طريق الأجداد والأحفاد
وتهاوت رايات روم وقسرس	فلسول الأرباب والأنسداد

ونختم حديثنا بأبيات من قصيدته " مكة " يعلن فيها انتماءه
الاسلامى ، يقول :

نَحْنُ مِنْ طِينِ مَكَّةَ قَدْ جِئْنَا ، جَدُّنا جَدُّنا بغيرِ نظيرِ
لأنه أَحْمَدُ الذى مَلَأَ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ خُزْنُهُ مِنْ شَعِيرِ
مِنْ هُنَا يَخْرُجُ الْعَمَالِقَةُ الْأَبْرَارُ ، مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ
نَحْنُ قَوْمٌ ، لَنْسَتَعِيرُ مِنَ الْغَيْرِ ، قُبُسَاتُنَا كَثِيرُ الْعَطُورِ

وله أشعارٌ أخرى يظهر فيها حماسه للعقيدة الإسلامية والتاريخ
الاسلامى، وحرصه على مستقبل الأمة الإسلامية .

محمد الشيخ محمود صيام

" ١٣٥٦ هـ - م ١٩٣٧ "

ربما لا يجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح التي تدل على أن الشاعر من شعراء الدعوة الإسلامية ، بعدما أعلن ذلك بوضوح في التمهيد لديوانه الأول دعائم الحق ، يقول " ١ " :

* ولد بقرية الجورة بمدينة عسقلان شمال قطاع غزة وفيها تلقى تعليمه الابتدائي ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م غادرها لاجئاً الى مدينة خان يونس في جنوب قطاع غزة . وفي منطقة غزة تلقى دراسته الإعدادية والثانوية وأتمها سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، بعدها التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة فحصل منها على درجة الليسانس في اللغة العربية وأدبها عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ثم عمل مدرساً للغة العربية في مدارس غزة ، وفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م انتقل الى الكويت فعمل فيها مدرساً للغة العربية الى سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، حيث التحق بجامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة المكرمة ، وحصل منها على درجة الماجستير في الأدب العربي سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ثم درجة الدكتوراه سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م بنفس الجامعة بعد أن تحول اسمها الى جامعة أم القرى . ثم عمل مدرساً للأدب العربي بالجامعة الإسلامية بغزة ثم رئيساً للمجلس الرئاسي فيها فنائباً لرئيسها . وفي سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م عين خطيباً للمسجد الأقصى .

وقد عاش الشاعر في هذه الرحلة الطويلة من حياته مآسى أمته وما حل بها من نكبات ، وما تعاورها من مؤامرات ومكائد فأمن بحتمية الحل الإسلامي لتلك المآسى ، فاختار طريق الدعوة الإسلامية والتزم بها ، وشارك في مجالات متعددة من مجالات العمل الإسلامي لينقذ بني قومه من وهدتهم التي هم فيها ساقطون . له ديوانان شعريان الأول : بعنوان دعائم الحق والآخر بعنوان ميلاد أمة والأول مطبوع ، والآخر مخطوط ولعله طبع الآن .

(١) دعائم الحق ص ١٩ .

كَرَّسْتُ أَشْعَارِي وَإِنْ ظَهَرَتْ لِأَعْيُنِكُمْ قَلِيلَةٌ
للدور عن شعبي الأبيّ وعن عقيدته الأصيلة
ولرفع راية الامتقام والتدين والفضيلة
ولكشف كل دسيسة للخائنين وكلّ حيلة
ولنزع أقنعة التستر عن وجوههم العميلة
ولدفع أمتنا إلى ساح الشجاعة والبطولة
كي تتقدّ الأقصى الشريف من العصابات الدخيلة

وفى قصيدة أخرى في ديوانه " ميلاد أمة " بعنوان إلى
الشباب قال " ١ :
فَنَظَّمْتُهُ كَالسَّلَسِيلِ لَهُمْ وَكَالتَّبَرِّ الْمَذَابُ
فِي الدِّينِ أَرْفَعُ رَايَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ إِلَى السَّكَابِ
فِي الْعِلْمِ وَالْأَقْرَانُ قَدْ بَلَّغُوا بِهِ الْعَجَبَ الْعُجَابُ
فِي هَدْيِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ وَهَدَى آيَاتِ الْكِتَابِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَدَبِ الْعَفِيفِ وَكُلِّ بَابِ

وحقاً كانت موضوعاته ومضامينه الشعرية التي تركها تعالج القضايا الإسلامية
والوطنية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية الصحيحة .

ففى القضايا الإسلامية حارب المعتقدات الفاسدة والأفكار الهدامة وكشف
اللائم عن المخططات التي تسعى إلى تدمير الإسلام منذ فجر
الدعوة الإسلامية حتى الآن .

وفى الوقت ذاته نجده يكشف عظمة الإسلام فى تخطى هذه
العراقيل، وفى أهميته فى دفع الأمة الإسلامية إلى مدارج النصر
والمجد " ٢ " .

ومن هنا نجده دائماً يحث الأمة الإسلامية على التمسك والاعتزاز
بالإسلام وبتاريخه الطيد ليكون ذلك نبراساً تقتدى به الأمة
الإسلامية فى حياتها المعاصرة " ٣ " .

ويحثها على الجهاد فى سبيل الله ، ويرثى شهداءها " ٤ "

وقد امتزجت القضايا الوطنية التي تناولها الشاعر بالحبس الإسلامى ،

١ - ميلاد أمة / مخطوط / ص ٨ . ٢ - أنظر دعائم الحق ص ٢٥/٤٢، ص ٨٥/٨٦
ص ١٠٩/١١٠ (٣) انظر نفس الديوان ص ٢٦/٣٤، ص ٩٠/٩١، ص ١٣١/١٣٥
٤ - نفس الديوان ص ٢٤/٢٥، ص ٤٣/٤٤، ص ٦٢، ص ٧٩، ص ١٦٨/١٦٩ .

- فقد اتخذت من الاسلام دستوراً ومن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم باحسان قدوة ، ومن القدس ميداناً للجهاد " ١ .
- ويسود الشعور الاسلامي نفسه في موضوعات الشاعر الاجتماعية إذ يحث المرأه على الاحتشام وعدم التبرج ، وعدم التخليد للحضارة الأوربية " ٢ .
- ويتطرق كذلك الى موضوعات اجتماعية أخرى ، مثل التعليم " ٣ .
- ومن أجل هذا كله أدرجنا محمد صيام تحت قائمة شعراء الدعوة الاسلامية .

-
- ١- دعائم الحق ص ٤٣ / ٤٥ ، ص ٨٦ / ٧٩ ، ميلاد أمة ص ٢٥ / ٢٧ ، ص ٤١ .
 - ٢ - دعائم الحق ص ١٥٧ / ١٥٩ ميلاد أمة ص ١٢ / ١٣ ، ص ٦٣ .
 - ٣ - دعائم الحق ص ٤٦ / ٥٤ ، ص ٩١ ، ميلاد أمة ص ٣٨ ، ص ٤٧ / ٤٨ .

أحمد محمد الصديق

١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

لا يجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح والظواهر الإسلامية في شعر هذا الشاعر ليكون ذلك دليلاً على أنه من شعراء الدعوة الإسلامية ، فقد أعلن صراحة التزامه بالعقيدة الإسلامية في أكثر من موضع في نتاجه الشعري ، وقد اتسم التزامه الإسلامي بانفعال قوي وتأکید راسخ ، يقول " ١ "

سأروي محنة الأسلا	مأرويهكا إلى الأبد
سأنفثها مع الأسحار	رئاراً حركت كيدي
وأقسم أنني بكا	على ديني ومعتدي
وأن غداً شار النص	سر سوف تكون ملء يدي

* ولد بشفا عمر على مقربة من مدينة عكا بفلسطين ، وفيها درس الابتدائية ، ثم توجه الى حيفا فدرس فيها سنتين ، ثم انتقل الى كفر ياسيف فدرس في مدرستها سنة واحدة ، واتصل في هذه الفترة بمجموعة من الشباب الفلسطيني أدكت فيه روح الحمية ، حمية الدين والجهاد من أجله .

وفي سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ضاق ذرعاً بالاجراءات القمعية التي يفعلها اليهود بالفلسطينيين فلجأ إلى لبنان فتلقت سجونها ، إلا أن ظروف الحرب آنذاك ساعدت على خروجه من السجن بفضل الله تعالى .

ومن هناك توجه إلى دولة قطر فالتحق بالمعهد الديني فيها ، وفي هذا المعهد التقى بنخبة ممتازة من الاساتذة والعلماء الذين كان لهم أثر طيب في تشكيل ثقافته وتوجيهه إلى طريق الخير والفلاح .

ومن المعهد الديني انتقل إلى جامعة أم درمان بالسودان فنال منها درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ثم عاد إلى قطر ليعمل فيها

مدرساً ، وتابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من الأزهر الشريف ، والدبلوم العام في التربية من جامعة قطر .
 ١- نداء الحق دار الضياء / الأردن ط ٢ / ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ٢ - قصائد إلى الفتاة المسلمة دار الضياء الأردن
 ٣ - أناشيد للصحة الإسلامية دار الضياء الأردن ٤ - الايمان والتحدى دار الضياء الأردن
 (١) أناشيد للصحة الإسلامية ص ١٠٤

ويمضى به التأكيد الراسخ بالالتزام بالاسلام إلى خطوة متقدمة إلى الأمام وهي إعلان التحدى على خصوم الدعوة ، يقول " ١ " :

فِي عَقْرِ دَارِكَ أَيُّهَا الْغَرِيبُ أَعْلَنْتُ التَّحَدَّى
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ آلَةٌ لِلْحَرْبِ... فَالْإِسْلَامُ عِنْدِي
وَأَنَا الَّذِي سَأُرِيكَ أَكْثَرَهُمَا جَدِيرٌ بِالتَّصَدَّى

وكان لهذا الاحساس الاسلامي العميق في نفس الشاعر حضوراً في مضامينه الشعرية :-

فنجده كثير التوجه لله تعالى بالدعاء والتضرع " ٢ " والخشوع " ٣ " كما نجده كثير التأمل لبعض العبادات مثل الصلاة وشهر رمضان والحج " ٤ " .

وهو كثير الاستلham لأحداث السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامي المجيد " ٥ " .

ولا يغيب هذا الشعور الاسلامي القوي حين يكون وطنه فلسطين موضوع تجربته الشعرية ، إذ يمتزج الحس الاسلامي بالحس الوطني من مثل حداثه لمعركته المقبلة مع اليهود واعداً الله " ٦ " :

أَبَدًا قَنَاتِي لَنْ تَلِيَنَّ لِفَاصِبٍ مُتَّبِعٌ... مَهْمَا تَمَادَتْ مِنْكَتِي
فَوْقَ الزَّنَادِ أَنَا مِلِّيْ مَشْدُودَةٌ وَجَحِيمٌ بُرْكَانِي شَدِيدُ الرَّهْبَةِ
أَنَا قَادِمٌ... يَجْتَاحُ " خَيْرٌ " مُقَدِّمِي وَبِحَدِّ سَيْفِ اللَّهِ أَرْسُمُ عَوْدَتِي
أَنَا قَادِمٌ... دِينَ الْحَنِيفَةِ مَهْجَبِي بِالْحَقِّ... بِالْإِيمَانِ أَشْحَدُ هِمَّتِي

ومن ثم نجده كثيراً ما يحث بنى قومه على الاعداد لهذه المعركة المقبلة ، وذلك بالتمسك بالعقيدة الاسلامية " ٧ " ، ثم الدعوة للجهاد في سبيل الله " ٨ " .

- ١- الايمان والتحدى ص ٨
- ٢- نداء الحق ط ٢ ص ٣٢/٢٨ ، ص ١١٥
- ٣- نفس الديوان ص ٣٠
- ٤- نفس الديوان ص ٣٠ و ص ١٣٧ و ص ١٤٣
- ٥- نفس الديوان ص ١٦٥ و ص ١٧٠ و ص ٢٠٩
- ٦- أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ٥٢/٥٤ ٧- الايمان والتحدى ص ٤٩٨
- ٨- الايمان والتحدى ص ١١٨/١١٩ ، أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ١٧/١٨ ، ص ٦٦/٥٥ .

وتراه فى الموضوعات الاجتماعية يولى المرأة اهتماماً كبيراً فى شعره فينبها الى خطر الانزلاق فى متهات الحضارة الغربية ويحثها على التصك باسلامها والاقتداء بالنساء المسلمات اللاتى كان لهن شأن كبير فى التاريخ الاسلامى .

وقد عرض كل ذلك فى ديوانه " قصائد الى الفتاة المسلمة " وعرض كذلك لبعض القضايا التى دار حولها خلاف فى الفكر المعاصر ، وناقشها وفق فهم اسلامى عميق ، مثل العروبة التى تمتزج فى حسه بالفكرة الاسلامية " ١ " ومثل مفهوم الحرية " ٢ " وهجرة العقول المسلمة الى الغرب " ٣ " وغيرها من المفاهيم .

وعلى أية حال إن الحماس والوعى الاسلامى لا يغيبان عن معظم شعوره .

ومن هنا فإن هذه الملامح لى من الملامح الأساسية لأدب الدعوة الاسلامية .

١ - الايمان والتحدى ص ٦٠

٢ - قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٤٥/٤٦

٣ - الايمان والتحدى ص ١٨ .

كمال رشيد

١٣٦٠ هـ -
١٩٤١ م

يشير هذا الشاعر الى التزامه بالاسلام فى قوله " ١ " :

فاشهدى يا حياة أمتى سعيداً بانتسابى لأحمد وودارى
وعلى دينه أموت وأحيا اتغنى بين الورى وأنا دى

وقد دفعه التزامه بالاسلام إلى التخلّى عن المظاهر الجاهلية

الفاسدة وتتبع الشهوات الساقطة " ٢ " :

لكنى بالحق ملتزم والحق يأمرنى ويهانى
وأصون شعري أن أضيعه فى وصف أجساد وسيفان

ودفعه لذلك إلى التأكيد على ارتباطه بالتاريخ الاسلامى . وارتباطه

بوطنه " فلسطين يقول " ٣ " :

لئن كان شعرو الناس فى حب عادة يتيمون وجداً فى بُيْتة أوسدى
فحبى لأيام كأيام خال يعيش الفتى فيها وقد كسب المجد
وشوقى لسهل عند يافا تركت وليت سهول المجر كانت لنا كحدا

* ولد فى قرية الخيرية من أعمال يافا، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م رحل الى مدينة نابلس وقد كان عمره إذ ذاك سبع سنوات ، وفيها أكمل دراسته الثانوية ثم تابع دراسته الجامعية فى جامعة دمشق ، ونال منها إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م . ثم رحل إلى عمان بالأردن واشتغل بمهنة التدريس فترة من الزمن ، ثم تدرج فى مناصب متعددة فى وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى أن أصبح رئيساً لقسم الكتب بمدىة المناهج والكتب المدرسية التابع لنفس الوزارة .
يو من الشاعر بحتمية الحل الاسلامى لقضية فلسطين وقضايا العالم ، ومن ثم فقد التزم بالاسلام عقيدة ومنهج حياة .

له ثلاثة دواوين الأول شذو الغرباء والثانى عيون فى الظلام والثالث أشواق فى المحراب . وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان " أناشيدى " وهى من جزأين وله مؤلفات أخرى بعضها تحت الطبع مثل :

- ١ - الخطأ والصواب
- ٢ - الأسرة المسلمة
- ٣ - جنى الإيمان
- ٤ - من عطر النبوة
- (١) عيون فى الظلام ص ٥٧
- (٢) شذو الغرباء ط ١ ص ٢١
- (٣) نفس الديوان ط ٢

ومن هنا جاءت مضامينه الدينية والوطنية والاجتماعية متسقة
ومنسجمة مع الاحساس الاسلامي في نفس الشاعر .
ويظهر التحام الانتماء الاسلامي بالانتماء الوطني في قوله " ١ " :
ما انتسابي إلا لطينة أرضي ولديني وتالد أرتجيه
وينموني نفس الشاعر إحساس بأن الغربة عن الوطن فلسطين
أثر من آثار الغربة عن الدين ، فالعلاقة بين الوطن " فلسطين "
والدين الاسلامي ، علاقة إسلامية وثيقة يقول " ٢ " :
أعاني غربتين فكيف أحيا أعلل بالطعام وبالشرب
أهجر للبلاد طوال عمري وهجر للعقيدة والكتاب
ويتناول الشاعر موضوعات اجتماعية تتعلق أحياناً بالمرأة ، " ٣ " أو
ببعض العيوب الاجتماعية الخلقية مثل الأثرة وحب الذات ، والتكبر
بالإثم " ٤ " .
وقد برز الالتزام الاسلامي في قضايا وآراء أخرى عرضها الشاعر
في دواوينه ، وقد جاء ديوانه الثالث " في محراب الايمان
تأكيداً للإحساس الاسلامي المتنامي في نفس الشاعر ، إذ جاءت
قصائده أدعية وابتهالات يتضرع فيها إلى ربه .

١ - عيون في الظلام ص ٢٣

٢ - شدو الغرباء ط ١ ص ٩٢

٣ - شدو الغرباء ص ٥١ ، ٥٣

٤ - شدو الغرباء ص ١١٧ ، ص ١٢٠

محمود مفلح

١٣٦١ هـ -
١٩٤٢ م

له حتى الآن أربع دواوين ، أولها صدوراً ديوانه " مذكرات شهيد " وفى هذا الديوان ينطلق الشاعر فى معالجة موضوعاته الشعرية من خلال رؤية وطنية ، لكنها على أي حال لا تعارض الرؤية الإسلامية .

بينما ظهرت الرؤية الإسلامية الواضحة فى ديوانيه " المرايا " و " الراية " أما ديوانه الرابع " حكاية الشال الفلسطينى " فهو مجموعة من قصائد يتحدث فيها الشاعر عن وطنه فلسطين مثلما فعل فى الديوان الأول .

ومن هنا فإن الديوان " المرايا " و " الراية " هما اللذان يحددان اتجاه الشاعر ، ولقد كان اتجاه الشاعر فيهما اتجاهًا إسلاميًا متزنًا ، وقد أعلن ذلك فى أكثر من موضوع فيهما ، يقول معتزلاً بامتائه للإسلام " ١ :
نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَمَنْهَجًا وَسَكْبِيلًا

* ولد ببلدة سمخ على شاطئ بحيرة طبرية بفلسطين ، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م لجأ إلى بلدة درعا بسورية ، وفيها أتم تعليمه الابتدائى والاعدادى والثانوى ، ثم توجه إلى دمشق فالتحق بجامعة ، وحصل منها على إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ثم عين مدرساً للغة العربية فى مدينة القامشلى ، ثم نقل إلى درعا ، ومنها أعير للعمل فى المغرب الأقصى ١٣٩٦ هـ - (أنظر شعراء الدعوة الإسلامية ٩٣ / ٢) .
ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ليعمل فيها موجهًا تربويًا بإدارة التعليم بمدينة نجران .

ومن دواوينه الشعرية المطبوعة :

- ١ - مذكرات شهيد .
- ٢ - المرايا " مؤسسة الرسالة ط ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ٣ - الراية
- ٤ - حكاية الشال الفلسطينى .
- (١) الراية ص ٥٢ .

ويعلل كثيراً من الأمور تعليلاً إسلامياً ، فأَسباب النصر هي الدعوة
للالسلام والالتزام بقيمه ومبادئه " ١ " .
إذا تجده يحث بني قومه على التمسك بالاسلام لأنه مصدر
عز وعلية " ٢ " :

إِخْوَتِي أُخُوَّةَ الْعَقِيدَةِ شَدُّوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي اللَّقَاءِ الْمِثِيرِ
وَاطْلُبُوا النَّصْرَ بِالسَّيُوفِ فَإِنَّ النَّصْرَ آتٍ مَعَ الْحَسَامِ الْجَسُورِ
وله كثير من النماذج الدالة على تحمسه لالسلام ، مثل نشيده
للمعركة الاسلامية المقبلة التي يحس بها كل فلسطيني مسلم ، والشاعر
واحد من الذين يحسون بذلك " ٣ " .
ويتناول الشاعر جوانب أخرى وقضايا متعددة من حياة المسلم
المعاصر تناولاً إسلامياً ، عرضنا بعضه في فصل خاص بذلك .

١ - الراية ص ٦٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٨١ .

٣ - المرايا ص ٦٠/٥٩ .

صالح عبدالله الجيتاوى

١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م

قال المفكر الأديب يوسف العظم عن شعره فى أثناء تقديمه

لديوانه " صدى الصحراء " :

"... أحسبه خطوة وثيقة على طريق الشعر الاسلامى الملتزم ، ولبنة متينة فى صرح

الأدب الاسلامى المعاصر " ١ .

وقد ظهر هذا الالتزام واضحاً فى ديوانه ، إذ يقول من قصيدته " قسم " ٢ :

قسماً لئن نحيد عن كتاب مجيد
من حكيم رحيم عن رسول رشيد
قسماً لئن نحيد

* ولد بقرية جيت على بعد أميال معدودة من نابلس .

واكمل دراسته الثانوية فى مدارس مدينة نابلس " الصلاحية وكلية النجاح "

وفى عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م حصل على درجة " البكالوريوس " فى الهندسة

المدنية من جامعة القاهرة .

يعمل الآن مهندساً فى المملكة العربية السعودية ، وقد قال الشعر وهو

ابن الثانية عشرة من نتاجه الشعرى :

١ - صدى الصحراء وقد صدر عن دار الفرقان بالأردن عام ١٤٠٣ / ١٩٨٣ وله

مؤلفات ودواوين تحت الطبع منها :

(١) قول متدارك على البحر المتدارك " بحث عروضى "

(٢) الشوارد " ديوان شعر "

(٣) روضة البلابل " ديوان شعر للأطفال "

(٤) الكوليرا .. والموت .. والشعر الحر " كتاب عن الشعر الحر "

(١) مقدمة ديوان صدى الصحراء ص ١٦ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٩ .

وفى قصيدته " معالم " يقول " ١ " :

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ إِمَامِي لَا أُنْتَمِي إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
أَنَا لَسْتُ أَجْمِلُ شَارَةً إِلَّا الَّتِي أَشَرُ السُّجُودِ يُقِيمُهَا فِي هَامِي
مِنْ أُمَّةٍ الْإِسْلَامُ عُتْوَانِي وَلَكِنْ تَلْقَاهُ بَعْدُ مَمِيرًا بِأَسَامِي

ولعل في هذين النموذجين ما يكفي لحكمنا على الشاعر بأنه من شعراء
الدعوة الإسلامية، دون تتبع الملامح الإسلامية في موضوعاته
ومضامينه الشعرية " ٢ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٢٨ ، ص ٩٣ / ٨٨ ، ص ١٠٢ / ١٠٣ ، ص ١١٣ / ١١٥

، ص ١١٦ / ١١٧ ، ص ١٤٨ / ١٥٠ ، ص ١٧٠ / ١٧١ ، ص ٢٠٤ / ٢٠٦ .

مأمون فريز جرار

" ١٣٦٩ هـ - ١٣٤٩ م - "

يصرح الشاعر بالتزامه بالاسلام في قوله " ١ " :

ليس لي غيرُ صِيحةٍ : أنا مسلم

وقد عرضنا للشاعر في الفصل السابق، وبيننا نماذج لمواقف وآراء وموضوعات تناولها الشاعر تناولاً اسلامياً .

ومنها على سبيل المثال قصائده التي يذكر فيها صلته بالله

تعالى ، ومفهومه للزمن والحياة ، وربطه بين الاسلام والوطن " ٢ " :

وإذا اتخذنا ديننا مناجاً فبه نربى صفة أبرار

يشرون دنياهم بأكرم ميتة حتى ينالوا الخلد والأنهار

وإذا تعود الدار أكرم عودة ونعود نرفع في الديار الفار

ومن خلال الدراسة المتأنية لشعره ذهبنا إلى اعتباره أحد شعراء الدعوة

الاسلامية، وقد سبقنا إلى ذلك أحمد عبداللطيف الجذع وحسني أدهم جرار في

مجموعتهما شعراء الدعوة الاسلامية .

* ولد في قرية صانور من لواء جنين بفلسطين عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م ، ونشأ في أسرة

ملتزمة باسلامها ، تلقى تعليمه الابتدائي بقريته ، والاعدادي والثانوي في مدينة جنين

وأتم تعليمه الثانوي في سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم التحق بالجامعة الأردنية فحصل منها على

درجة " الليسانس " في اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ثم على دبلوم الآداب

في التربية ثم عمل مدرساً في مادة اللغة العربية في مدرسة الزرقاء الثانوية وفي سنة ١٣٩٧هـ/

١٩٧٧م حصل على درجة الماجستير من الجامعة الاردنية .

وفي أثناء وجوده في الجامعة الأردنية شارك في مجلات كثيرة من مجالات العمل الاسلامي، أنظر

شعراء الدعوة الاسلامية ٧١/٣ - ٧٢ .

عمل محاضراً في جامعة الملك سعود بالرياض بالمملكة العربية السعودية، في أثناء عمله حصل على

الدكتوراه ، ولا يزال مدرساً في نفس الجامعة .

له عدة دواوين شعرية منها : ١- القدس تصرخ صدر عن دار البيان / الكويت

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . ٢- قصائد للفجر الآتي . ٣- مشاهد من عالم القهر .

(١) قصائد الفجر الآتي ص ٢٣ . (٢) القدس تصرخ دار البيان / الكويت ١٣٨٩هـ ص ١٣ .

١٩٦٩م

فتحى عوض

يمتزج الالتزام بالاسلام عند الشاعر فتحى عوض بنزعة التحدى لخصوم
الدعوة الاسلامية . ففي قصيدته "أيها المسخ ارتحل" يخوض فى
مجابهة سافرة مع الاتجاهات الفكرية الضالة من وطنيين أدعياء، واتباع
للينين وجيفارا ، ومغرنجين دخلاء ، ويصف كل هؤلاء بأنهم آفة
حضارية تعرقل سير الأمة المسلمة، وهزيمة تقعدها عن مدارج المجد
والشرف يقول فيهم "١" :

أيها المسخ ارتحل ..
عن ديار العُرب والاسلام هيسا ..
أيها المسخ ارتحل ..
يا انحلالاً يا هزيمة ..
وانفصالا وجريمة ..
هذه الدار قباب نبوية ..
هذه الدار حملى ..
نفحات عمرية ..
هذه الدار إهاب .. وجلال ..
وكرامة ..
يا غريباً يا دخيلاً ..
يا عميلاً يا خيانه ..
هذه الدار لنا إنا الأصل ..

فى حين نجده فخوراً بدينه الاسلامى، يقول "٢" :

* تخرج من قسم الفيزياء من الجامعة الأردنية ، ويعمل الآن
فى حقل الطيران .

صدر له ديوان بعنوان " عودة عمر " وهو باكورة نتاجه الشعرى .

١ - عودة عمر ص ٢٢ / ٢٣ .

٢ - نفس الديوان ص ٩٤ .

فهيّا للضحى هيّا ..

فإن العزّ في ديني ..

وأهلاً بالهدى أهلاً ..

بدين محمد ديني ..

وقد أخذت نزعة التحدى مساحة واسعة من نتاج الشاعر "١"
واتصفت موضوعاته ومضامينه الشعرية بالحس الاسلامي مثل الحث
على التقوى والعمل الصالح "٢" والجهاد في سبيل الله "٣"
واسطها أحداث التاريخ الاسلامي والاعترازيه "٤" والاهتمام
بقضايا العالم الاسلامي "٥" .

-
- ١ - نفس الديوان ص ١٣ ، ص ٢٤ ، ص ٢٢ ، ص ٢٣ ، ص ٤٦ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤
ص ٨٧ .
٢ - نفس الديوان ص ٩٨/٩٩ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٥ .
٣ - نفس الديوان ص ٢٧/٢٨ ، ص ٩٥/٩٧ .
٤ - نفس الديوان ص ٣٦ ، ص ٩١ / ٩١
٥ - نفس الديوان ص ٨٦/٧٩ .

خالد عبدالقادر السعيد

١٣٧٩ هـ .. ٠٠٠٠٠٠
١٩٥٩ م

يجيب الشاعر بنفسه عن السؤال الذي اتخذته عنواناً لديوانه وهو :
كيف السبيل ؟ وفى هذه الاجابة يتضح التزامه الاسلامى
فيقول " ١ " :

.. وهتفتُ ليست وحدة الرشاس تكفي يا خليل^٥
أرأيتَ كيف ارتدت رشاشُ الزميل^٥ إلى الزميل^٥
بل وحدة^٥ الفكي القويم ووحدة^٥ الهدى الأصم^٥ ..
وبناء جيل^٥ مؤمن^٥ وهو الصواعق^٥ والفتيل^٥
بكتائب الايمان تحمى المصحف الهادى الدليل^٥
نمضى ولا نرضى صلاة^٥ العصر إلا فى الخليل^٥
هذا السبيل^٥ ولا سبيل سواه إن شئ^٥ الوصل^٥

ويتناول بعض القضايا والتصورات تناولاً اسلامياً مثل المزج بين
الاسلام والوطن كما فى قوله " ٢ " :

* ولد ببلدة كفر راعى فى مدينة جنين ، ومن
مدرسة عربية بجنين حصل على الثانوية الأدبية ثم
التحق بعدها بكلية الآداب بالجامعة الأردنية ، فنال
درجة البكالوريوس " فى الأدب العربى عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
وفى عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م حصل على درجة الماجستير فى النحو
العربى من الجامعة نفسها .
يعمل الآن محاضراً للغة العربية بالجامعة الإسلامية
بغزة .

صدر له ديوان كيف السبيل عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(١) : ديوان كيف السبيل ص ٥٨ .

(٢) نفس الديوان ص ١٣ .

ليست القدسُ ترابًا وسهولًا وهضابًا
إنَّها زانتَ كِتَابًا للنَّبى الهادي الأُمِينُ

ومثل الدعوة إلى الحجاب إذ يعده رمزاً للنصر والسودد*^١
وتبدو بعض الملامح الإسلامية الأخرى كذلك في شعره مثل المدائح
النبوية*^٢ والاستمداد من التاريخ الإسلامي*^٣ وبعض التأمّلات
الدينية*^٤ وعلى ضوء هذه الملامح وغيرها ندرج الشاعر
تحت مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية .

(١) - نفس الديوان ص ٢٨

(٢) نفس الديوان ص ٥٤/٥٣ .

(٣) - نفس الديوان ص ١٣

٤ / نفس الديوان ص ٦١ .

يوسف النشــه

١٣٨٠ هـ
١٩٦٠ م

يؤكد الشاعر التزامه بالاسلام بقوله " ١ "

هذا نشيدى .. يا قيودَ تحطمي .. وتحطمي
إننى لغير محمدٍ لن أنتمي .. لن أنتمي
إننى لغير محمدٍ لن أنتمي .. لن أنتمي

ويتمازج هذا الاحساس بالواجب الوطنى فى قوله " ٢ "

أنا مسلم أبغى الحياة لأمتى وسأصرعُ الطغيانَ فى أوطاني
وبهمةٍ من الزمانِ يملأها فسأسمع الجوزاء صدعاً ذاتى
فلتتبع الأجيالُ دينَ محمدٍ أو تحجيم الدنيا عن الدوران

* ولد بمدينة بيت لحم فى حدود عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
أنهى دراسته الثانوية فى مدينته المذكورة وفى هذه الأشاء
بدأ الوعي الاسلامى ينفذ الى بصيرته ، فتتجف ثقافة الداعية
المسلم التى كانت لها الأثر البارز فى إمداد شعرة برصيد ضخم من
الثقافة الاسلامية .

التحق الشاعر بكلية العلوم بجامعة اليرموك فى الأردن ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م وفيها برز نشاطه فى عدد من الأنشطة الطلابية ، ولقد كانت لهذه
الأنشطة المتنوعة أثر فى صقل موهبة الشاعر .
وقد اشتهر شعره نظراً لأنه يلحن وينشد فى مناسبات دينية
 واجتماعية ووطنية وحفلات طلابية .
من إصداراته الشعرية : ديوان ترانيم السحر .

(١) ترانيم السحر ص ١٥٥ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٣ .

وتتلخص مظاهر الالتزام بالاسلام فى أمور منها :-

- ١ - الحماس الشديد ، والافتخار بالتراث الاسلامى الحضارى ، ودعوة المسلمين الى الاقتداء بذلك " ١ " .
- ٢ - محاربة الشعراء والاتجاهات الضالة المضللة " ٢ " .
- ٣ - حث الأمة المسلمة على الجهاد فى سبيل الله " ٣ " .
- ٤ - نقد الأوضاع الاجتماعية السيئة مثل التبرج والانحلال الخلقي " ٤ " .
- ٥ - الاهتمام بقضايا العالم الاسلامى وهمومه وما يعانى به من آلام ومذابح ونحوها " ٥ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٧ ، ص ١٥٧ ، ص ١٧١

٢ - نفس الديوان ص ٢٦ ، ص ١٠٢

٣ - نفس الديوان ص ١٩ ، ص ٢٤ / ٢٥ ، ص ٨٥ ، ص ١٠٤ / ١٠٥ ، ص ١٤٠ .

٤ - نفس الديوان ص ٧١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

٥ - نفس الديوان ص ١٠ ، ص ٢٣ / ٢١ ، ص ٣١ ، ص ٥٦ ، ص ١٨٨ .

المبحث الثاني

شراء النزعة الإسلامية

شعراء النزعة الاسلامية

هناك ملحوظات فكرية حول نزوع شعراء هذه المجموعة تجاه الاسلام

يمكن إيجازها فى النقاط التالية :-

- ١ - الفصل بين الاسلام وجوانب الحياة .
 - ٢ - يرتبط نزوعهم الاسلامى بظروف معينة مثل المناسبات الدينية والوطنية .
 - ٣ - ليس لديهم رؤية اسلامية شاملة ومتزنة فى تفسير القضايا والأحداث التى يواجهها المجتمع .
 - ٤ - لا يهدفون فى شعرهم إلى إقامة واقع اسلامى تمارس فيه جميع النشاطات الانسانية وفق المنهج الاسلامى .
- ومن هنا فقد أخذنا من شعرهم الذى لا يتعارض مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية وتركنا ما سواه .

محمد العبدانسي

١٣٢١ هـ - ١٤٠١ هـ
١٩٠٣ م - ١٩٨١ م

اسمه الحقيقي محمد خورشيد ، ولما كانت خورشيد كلمة فارسية ، دفعه اعتزازه

* ولد بمدينة جنين ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه وطوكرم وغزة وروما ودمشق

وصيدا ، وأتم دراسته بمدرسة الفنون الأمريكية بصيدا .

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت الطب ، ولكنه عدل إلى كلية الآداب بعد أن أمضى في كلية

الطب أربع سنوات . تخرج من كلية الآداب ١٣٤٦ / ١٩٢٧ ثم عمل بعدها أستاذًا في

دار المعلمين والثانوية المركزية ببغداد ، ثم عاد إلى فلسطين ليصبح أستاذًا للأدب العربي في كلية

النجاح الوطنية بنابلس ١٣٥٠ - ١٣٥٢ ، ثم أستاذًا للأدب العربي في الكلية الرشيدية

بالقدس مدة تسع سنوات ثم رحل إلى الزرقاء بالأردن على إثر نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م

ثم إلى سوريا فعمل فيها مدرسًا بالجامعة السورية ثم في جامعة حلب ودار المعلمين والمعلمين فيها

إلى أن تقاعد عام ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

عمل بعدها مديرًا لكلية المقاصد في صيدا لمدة ثلاث سنوات ثم مديرًا إداريًا لشركة المقاولات

والتجارة فرع المدينة المنورة ، ثم عاد إلى صيدا ، وغرغ للانتاج الأدبي .

من نتاجه الشعري :

١ - اللهب المكتبة العصرية صيدا ببيروت - لبنان ١٩٥٤ م

٢ - الأمومة - ملحمة شعرية - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٥٧ م .

٣ - فجر العروبة - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا / بيروت - لبنان ١٩٦٠ م .

٤ - الوشوب - ديوان شعر - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٥ م .

٥ - الروض - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٦ .

ومن قصصه المطبوعة : ١ - في السرير - قصة واقعية - مطبعة سعد - حلب

٢ - الطرائف - للأطفال - ثلاث قصص بالاشتراك مع آخرين ٣ - سيرة أبي بكر الصديق

بالاشتراك مع آخرين ومن آثاره في الأدب والنقد : ١ - أمير الشعراء شوقي بين

العاطفة والتاريخ القدس ١٩٣٢ م .

ومن آثاره في النحو والاعراب واللغة :

١ - النحو البسيط ٢ - الإعراب في خمسة أجزاء

٣ - معجم الأخطاء الشائعة مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٣ م

٤ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ م .

العربي والاسلامي الى التأكيد الى أن نسبه يعود إلى فاطمة الزهراء .
يقول مبيّنًا الدوافع والأسباب التي دفعت إلى تغيير اسمه الى
الاسم المذكور " ١ " :

نَشَأْتُ عَلَى هَوَى الْقُصْحَى صَبِيًّا ومع شُعْرَائِهَا خُضْتُ الْعُبَابَا
فَلَمْ تَرَ غَيْرَ آيِ اللَّهِ وَرِدًّا فَرَّاحَ اللَّبِّ يُلْتَمِ الْكِتَابَا
حَمَلْتُ اسْمَ " خُورْشِيدٍ " وَلَكُم تُمَتُّ إِلَى الْأَكْسِرَةِ انْتِسَابَا
لَقَدْ ظَلَمْتُكُمْ فَالَّذِينَ يَعْتَرِبُونِي مِنْ الزَّهْرَاءِ سَالِ سَنَا وَطَابَا

في هذه الأبيات يظهر الانتماء الاسلامي والانتماء العربي عنده :
وقد كان هناك بالفعل صدى للانتماء الاسلامي تمثل في استلزام
أحداث التاريخ الاسلامي استلزاماً يتفق مع الرواية الاسلامية
للتاريخ . ففي قصيدته ذكرى بدر التي ألقاها في المهرجان الكبير
الذي اقامته جماعة الاخوان المسلمين في ١٧ رمضان ١٣٦٥ هـ
(١٤ / آب / ١٩٤٦ م) بمدينة القدس " ٢ " :

سَلُّوا التَّارِيخَ عَمَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ دَارَتْ رَحَى بَدْرِ طُحُونَا
سَحَقْنَا الشَّرْكَ فِيهَا دُونَ لَيْلِنِ وَمَزَقْنَا صُفُوفَ الْكَافِرِيْنَا
لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ شُجَاعٌ مِنْ الشُّوسِ الْأَبَاةِ الْمُؤْمِنِيْنَا

ويحث بنى قومه الى ترسم خطى السلف الصالح ، يقول :
بَنَى قَوْمِي ! أَعِيدُوا عَهْدَ بَدْرِ وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَسِكِيْنَا
فَوَحِدُكُمْ تَقْوَى كُلِّ بَغْيِي وَتَجَلِي عَنْكُمْ الدَّاءِ الدَّفِينَا
ويبرز الاحساس الاسلامي حين يعيد اليهود وراء كل مفسدة ورذيلة ، ويعيد

جلاءهم عن وطنه ، جلاء عن المفسد والرزائل ، يقول " ٣ " :

لِإِنَّ الْيَهُودَ جَلَّوَانًا فَلَا شَغَبَ فِي الْخَائِقِينَ وَلَا قِيلَ وَلَا قَالَ
وَلَا دَسَائِسُ فِي الدُّنْيَا وَلَا خِدَعُ وَلَا رِيَاءُ وَلَا كَيْدُ وَلَا بِلَالُ
وَلَا إِبَاحَةُ أَعْرَاضٍ وَلَا كَذِبُ وَلَا قَمَارٍ وَلَا فِي الْمَصِّ دَجَالُ
وَلَا عِبَادَةُ مَالٍ يَسْجُدُونَ لَهُ مِنْ دُونِ رَبِّي فَلَا كَأَنُؤَاوِلَ الْمَالُ

١ - اللبيب ج ١ من العدنانيات ص ٨

٢ - نفس الديوان ص ٧٠ / ٧٢ .

٣ - نفس الديوان ص ٥٠ / ٤٩ .

ويبرز كذلك في نزيمته الخلقية وربطها بالواجب الوطني، إذ يرى
أن نصر الأمة وعزتها متمثل في حفاظها على خلقها . يقول
مخاطباً الشباب الساقط في قصيدته " الشباب المخنث " ١ :

.. كَيْفَ تَحْمُونَ عِنْدَمَا يَذْهَبُ الْخَطْبُ بِلَادًا فَافَتْ طَيْكُمُ نَوَالًا
وَأَنَّا كُمْ مَدُّوكُمْ بِقِيْلَاعٍ مُثْقَلَاتٍ بِمَا يَدُكُ الْجِبَالَا
أَتَصِحُّونَ قَائِمَاتِ الْمَنَايَا بِسِهَامِ الْأَهْدَابِ تُزْجِي الْوَبَالَا
أَمْ تَرَاكُمُ سَتَتَصِيُونَ شَبَاكَا فَرَلْتَا عِيُونُكُمْ أَشْنَاكَا
وَأَشَقَاءَ الْبِلَادِ إِنْ صَارَ يَوْمًا دَرَعُ شَبَابِهَا الْكُمَاةَ الْجَمَالَا
قَدْ تَعَرَّوْا مِنَ الرَّجُولَةِ لَكِنَّ حَسْبُوهُمْ عَلَى الْبِلَادِ رَجَالَا

لقد لجأ الشاعر إلى أسلوب طريف في ذم الشباب الفاسد ، إذ استخدم
قاعدة نحوية في ذم هؤلاء ، فقد خاطبهم بأن نون النسوة أجدر
بهم من واد الجماعة ، في أبيات سابقة للأبيات المذكورة :

إِنَّ نَوْنَ الْإِنَاكِ أَجْدَرُ بِالشَّبَابِ مِنْكَ إِنْ مَدَقْتُ الْمَقَالَا
هُنَّ يَا غِيْدُ نِقْمَةُ اللَّهِ حَلَّتْ بِرَحَابٍ كَانَتْ تَشِيعُ جَلَالَا

أما الانتباه العربي فقد تمثل في قصيدة له بعنوان " أناة بني
قومي " . ومطلعها ٢ :

أَنَاةَ بَنِي قَوْمِي وَلَا تُشْهِرُوا الْعَنَابَا
وَأَبَا لَعْدُ عِ الْقَلْبِ أَنْفِيكُمْ رَأْبَا

وله قصائد أخرى يؤكد فيها انتباه العرب ، وفي بعضها يعلق الآمال على الزعماء العرب
لتحرير فلسطين ٣ :

على أن انتباهه الاسلامي لم ينبثق من رؤية إسلامية شاملة ومتزنة ، إذ ترى غياب الحسن الاسلامي في
بعض قصائده ، ففي قصيدة رثى بها خليل السكاكيني قال فيها ٤ :

.. فَيَا وَطَنِي بَلَفْتُ مِنْ دِي رُثْبَةٍ مِنْ الْحُبِّ حَتَّى كَذَبْتُ تَصْبِيحَ لِي رَبَّيَا

فهذا شاهد على غياب الحسن الاسلامي في بعض شعره وعدم التزامه بمبادئه كذا .

١ - الروض ج ٣ من العدد ثانياً ص ٥٠/٤٣ .

٢ - اللبيب ص ٩٥/٩٤ .

٣ - اللبيب ص ١١٨ ص ٤٨ ص ٣٩٩ .

٤ - الادب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٢ د كامل السوفيري نقلاً عن ديوان فجر العروبة

ابراهيم طوقان

١٣٢٣ هـ - ١٣٦٠ هـ
١٩٠٥ م - ١٩٤١ م

ساعدت عدة عوامل في تشكيل شخصية الشاعر ابراهيم طوقان الأدبية والفكرية وقد كان الاتجاه الاسلامي واحداً منها، وتمثل حضوره في عدة قصائد تناول فيها موضوعات مختلفة

* ولد بمدينة نابلس وتلقى تعليمه الابتدائي في نابلس ، وعلى إثر الاحتلال البريطاني لفلسطين انتقل الى مدرسة المطران في القدس، وعمره آنذاك أربعة عشر عاماً ، وأمضى بها في دراسته الثانوية أربع سنوات .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م غادر مدرسة المطران الى الجامعة الأمريكية ببيروت وعمره آنذاك ثلثي عشرة سنة ، وقضى بها ستة سنوات نال في نهايتها شهادة الجامعة في الآداب سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ثم عمل مدرسا للغة العربية بمدرسة النجاح الوطنية في العام الدراسي " ١٣٤٨ - ١٣٤٩ " هـ " ١٩٢٩ - ١٩٣٠ " م ، ثم انتقل الى الجامعة الأمريكية في بيروت ليعمل فيها مدرسا للأدب العربي ، وبعد عامين قدم استقالته وعاد إلى فلسطين ، وواصل مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بالقدس .

بعدها قدم استقالته لمرض شديد ألم به ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م أسندت إليه حكومة الانتداب الإشراف على القسم العربي في محطة إذاعة القدس .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م أقييل من عمله بمؤامرة دبرها له اليهود عقب إذاعته لتحقيق أذبي حول قضية السموأل بن عاديأ مع امرئ القيس . توجه بعد ذلك إلى العراق فعمل فيها مدرسا ، وبعد شهرين عصف به مرض شديد أودى بحياته ، فتوفي بالمستشفى الفرنسي بالقدس ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م انظر كتاب الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٥ / ١٢٦

له ديوان شعري صدر عن مكتبة المحتسب عمان ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

منها الدعاء والابتغال لله تعالى فى قوله " ١ " :

إليك توجهت يا خالقى بشكر على نعمة العافية
إذا هى ولت فمن قصاد سواك على ردها ثانية
وما للطبيب يد فى الشفاء ولكنها يدك الشافية .

تباركت أنت معيد الحياة متى شئت فى الأعظم البالية

ومنها الارتباط العاطفى والوجدانى بالأماكن والديار المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة

المنورة فى قوله من قصيدة "أشواق الحجاز" " ٢ " :

بلاد الحجاز إليك هففا فؤادى وهام بحب النبي
ويا حبذا زمزم والمصفا ويا طيب ذاك الثرى الطيب

* * *

هنيئاً لمن حضر المشهدا وطاف بكعبه ذاك الحرم
ومن قبل الحجر الأسودا وظلله بالركن لما أسطم

ومنها الافتخار والاعتزاز بعظمة الاسلام ، وما حققه من أمجاد مشرفة

فى تاريخه الطويل ، من وحدة بعد شتات ، ونظام بعد

فوضى ، ورشاد بعد ضلال ، وحضارة بعد جهل .

يقول فى قصيدته " شريعة الاستقلال " ومطلعها " ٣ " :

يوم بداجية الزمان ضياء وبهاؤه للخافقين بهاء

يقول فيها :

وإذا الرشاد من الضلالة والعمى ومن الشقاق تألف وإخاء
وإذا من القوضى نظام معجز وقيادة وسيادة ودهاء
وإذا الخيام قصور أملاك السورى وإذا الفقار دسقى والزوراء
وعلى ربوع الصين كبر فيلق وبأرض قسطنطين رفأ لواء
تلك الخوارق إن طلبت أدلة ثبت البراق بين وإلا سراء
نزل الكتاب على النبي محمد ما صنع الخطباء والشعراء
لو لم يكن وحى السماء ونوره لمحت غارضة له وذكاء

ويختتم قصيدته بحث الأمة على تدبر كتاب الله واستطعام مبادئه وقيمه

١ - ديوان إبراهيم طوقان مكتبة المحتسب بالأردن ط ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

٢ - نفس الديوان ص ١٩٣ .

٣ - الديوان ص ٦٧ / ٦٨ .

ليتحقق لها الخلافة والسيادة في الدنيا والآخرة :

إِنَّ الْكِتَابَ شَرِيعَةٌ اسْتَغْلَالِكُمْ فَتَدَبَّرُوهُ وَأَنْتُمْ الْخُلَفَاءُ

ومنها حَثُّ الْأُمَّةِ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ مَقْدَسَاتِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ ، وذلك في

نشيد نظمته يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣ وهو اليوم الذي حدث فيه

الانفجار الكبير ضد اليهود ويسمى بثورة البراق ، قال في هذا

النشيد " ١ " :

لَنَا الْبَرَاقُ وَالْحَرَمُ لَنَا الْحِمَى لَنَا الْعِلْمُ

أُرَاحُنَا أَمْوَالُنَا فَدَى الْبُرَاقِ وَالْحَرَمِ

* * *

نَحْنُ الشَّبَابُ الْمُسْلِمُ وَاللَّهُ لَا نُسَلِّمُ

نَمُوتُ أَوْ نَكُونُ نَمُوتُ فَدَى الْبُرَاقِ وَالْحَرَمِ

أما اتجاهه الوطني فقد كان اتجاهًا محايدًا فلا نسرى فيه انحرافًا عقديًا
بواحًا .

وإذا كان الأمر هكذا فإن هناك التقاءً بين الاتجاه الوطني والاتجاه
الإسلامي في كثير من القضايا الوطنية التي طرحها الشاعر مثل الثقل
للمكائد البريطانية في تثبيت اليهود في فلسطين .

فقد كشف خطتهم بتهريبهم لليهود إلى فلسطين بشتى الطرق

الملتوية ، فقال في قصيدة له بعنوان الرقم " ١٠٠٠ " " ٢ " :

يَهَاجِرُ الْفُ ثَمَ الْفُ مَهَرًّا وَيَدْخُلُ الْفُ سَائِحًا غَيْرَ آيِبٍ

وَأَلْفُ جَوَازٍ ثَمَ الْفُ وَسِيلَةً لِتَسْهِيلِ مَا يَلْقُونَهُ مِنْ مَصَاعِبِ

وَفِي الْبَحْرِ أَلْفٌ ٠٠ كَأَنَّ عِبَابَهُ وَأَمَاجَهُ مُشْحُونَةٌ فِي الْمَرَاكِبِ

وفي ختامها يحث بنى قومه على اليقظة والحيطة لهذه المكائد والمؤامرات

وأن لا تصرفهم التعمرات الحزبية عن التنبيه لذلك فقال :

بَنِي وَطَنِي ، هَلْ يَقْظَةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ وَهَلْ مِنْ شُعَاعٍ بَيْنَ تِلْكَ الْغَيَاطِيبِ

فَوَاللَّهِ مَا أَكْذَرِي ، وَلِلْيَاسْرِ هَبَّةٌ أَنَاذِرِي " أَمِينًا " أَمْ أَهْيَبُ " بَرَاغِبٌ " ٣

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية ١ / ٣٣ . (٢) الديوان ص ٨٥

(٣) إشارة إلى المرحوم الحاج أمين الحسيني وإلى المرحوم راجب النشاشيبي

وكانا زعيمى الحزبين المتنافسين في فلسطين في تلك الفترة .

ومن القضايا الوطنية التي تناولها قضية بيع الأراضي لليهود " ١ " فقد هاجم قائلها الذين لم يلقوا لعواقب فعلتهم بالآ ، وما دروا أنهم يبيعون وطناً لا أرضاً يقول في قصيدة إلى هؤلاء بعنوان إلى بائعي البلاد " ٢ " :

٠٠ يا بائع الأرض كم تحفل بعاقبة
لقد جئيت على الأحقاد والكفى
ولا تعلمت أن الخصم خداع
وهم عبيد وخدام وأتباع
وغيرك الذهب اللماع تحزره
إن السراب كما تدريه كماع
فكر يموتك في أرض نشأت بها
واترك لغيرك أرضاً طولها بكاع

ويتناول موضوعات وطنية أخرى مثل رثاء الشهداء الثلاثة الذين أعدمهم الإنجليز إرضاء لليهود وهم فواد حجازي من صفد ، ومحمود جمجوم وعطا الزير من الخليل وقد نظم الشاعر فيهم قصيدتين إحداهما الثلاثة الحمراء " ٣ " والثانية الساعات الثلاث " ٤ " ، ولكن الشاعر حين يتناول موضوعات الغزل والحب تجده يطلق العنان لنفسه ويصور ذلك في شعره

١ - يعلل بعض المشطين في وطننا العربي والاسلامي تخاذلهم أمام اليهود بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود وما درى هؤلاء أن نسبة الأراضي التي بيعت لليهود لا تتجاوز ٥% من المساحة الاجمالية لفلسطين ، وأن هذه الأرض اشتراها اليهود من نصارى لبنان الذين كانت لهم أملاك في فلسطين مثل مرج بن عامر ، وطوائف أخرى بما فيهم بعض المسلمين وهم قلة ، وقد دفعهم إلى ذلك المال الكثير أو الارهاب العنيف الذي استخدمه اليهود لتحقيق الاستيطان في فلسطين ، ومما يكتن فإن اليهود لم يعترفوا إلى الآن بشراء فلسطين بل يقولون إننا حررنا أرضنا من أيدي الغزاة العرب .

٢ - الديوان ص ٥٥

٣ - الديوان ص ٤٢ .

٤ - الديوان ص ٤٨/٤٩ .

بصورة تدفع بعض الشباب الى طرق أبوابه وتتبع ضرويه من ذلك مثلاً قوله من قصيدته " حيرة " ١ :

٠٠ ويل لقلبي كيف لم يَفِّتْكُ بِهِ مَرَأَى تَقْلِبُهَا عَلَى جَنْبِهَا
٠٠ حَسْبِي جَوَى أَنَّى نَظَرْتُ لَشَعْرَهَا يَنْكَبُ مَرَشَقًا نَدَى خَدَّيْهَا
٠٠ فَالْنَفْسُ بَيْنَ تَهَيُّبٍ مِمَّا تَرَى وَتَلَهَّبُ فَاحْتَرَتْ فِي أَمْرِهَا
وَلَعَلَّ أَشْوَاقِي بَلْفَنَ بِي الْمَدَى فَوَقَعْتُ لَا أَصْحُو عَلَى شَفَتَيْهَا

ويبلغ به هيامه الغزلى إلى أن يقع فى صدام مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية ففى قصيدة يناجى فيها صورة لمحبوته رسمها له رسام قال " ٢ " :

عَرَفْتُ لِلرَّسَامِ إِبْدَاعَهُ وَعَدْتُ لِلرَّسَمِ فَاذْكُرْتُهُ
قَدْ فَاتَهُ دَلَّ تَعَرَّفْتُهُ فِيهَا وَمَطْلُ كَمْ تَدَوَّقْتُهُ
لَوْ جَاءَنِي الرَّسَامُ بِالْمُسْتَهْيِ كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَأَشْرَكْتُهُ

مثل هذه الأخطاء التى تمس العقيدة الاسلامية تحول دون ادراج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية .

ونظراً لوجود معان وقيم إسلامية فى شعره أدرجناه ضمن مجموعة شعراء النزعة الاسلامية . لأن تلك الملامح الاسلامية التى ظهرت فى شعره تعد فى حقيقة الأمر نزوعاً لا التزاماً والا لما ظهرت سقطات ومزالق خطيرة فى شعره على العقيدة الاسلامية .

١ - الديوان ص ١٠٦ ومن غزله الواضح انظر ص ٩٨ / ٩٩ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ /

١١٤ ، ص ١٢٠ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ ، ص ٢١٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٠ .

عبد الرحيم محمود

١٣٣٣ هـ - ١٣٦٧ هـ
١٩١٤ م - ١٩٤٧ م

هو من أبرز الشعراء الوطنيين الفلسطينيين شهرة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يرددها كل فلسطيني ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

ويعزى انتشارها إلى أن صاحبها صدق في هذا البيت إذ حمل روحه حقاً إلى ميدان الشرف والاستشهاد في فلسطين فكان استشهاده في معركة الشجرة في ١٩٤٧/١١/٢٩ م .

* ولد في عنتابا التابعة لقضاء طولكرم ، وفي قريته درس الابتدائية إلى الصف الخامس واثم الصفين السادس والسابع بمدينة طولكرم، وبعد حصوله على الابتدائية التحق بمدرسة النجاح الوطنية في نابلس وبعد ان انهى دراسته في مدرسة النجاح ، عمل شرطيا ثلاث سنوات ولم يستمر في عمله لرفضه الاستجابة للانجليز بتتبع الشوار الفلسطينيين، وبعد ما عمل مدرسا للأدب العربي بمدرسة النجاح ، وهناك أخذ يبيت الحماس في نفوس طلابه، ثم نزع إلى العراق ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م على إثر ثورة فلسطين حين تتبعه أنان بريتانيا وطاردوه وبعد مضي ثلاث سنوات عاد إلى وطنه واستأنف عمله مدرسا في مدرسة النجاح إلى أن صدر قرار التقسيم سنة ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧/١١/٢٩ م، عندها ترك الشاعر التدريس ليحمل روحه على كفه فداء لوطنه وفي معركة الشجرة التي استعرت بين العرب واليهود سقط الشاعر شهيدا ، ليكون ذلك تأكيدا لما صرح به في قصيدته "الشهيد" التي نظمها إبان ثورة فلسطين الكبرى

١٣٥٥ هـ - ١٣٥٨ هـ ومطلعها :
١٩٣٦ م - ١٩٣٩ م

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

صدر له ديوان جمعه الدكتور كامل السوافيري سنة ١٣٧٤ هـ /

١٩٥٤ م .

وقد ظهرت عدة اتجاهات فى شعره بصورة منفصلة . فالاتجاه
الاسلامى كان حاضرا فى عدة قصائد منها " ليلة ذات
فجرين " يقول فيها " ١ "

حمل القرآن نوراً فى يدي واليد الأخرى بها هز الحسام
فالحسام العصب أجدى حيلة فى الذى يصير لىك يتعاسم
ففى هذه القصيدة تصور متزن وشامل للاسلام وهو قرآن
وسيف، لين فى موضع اللين ، وقوة فى موضع القوة .
ومنها قصيدته " ذكرى الهجرة النبوية " فقد استلهم فيها
أحداث الهجرة النبوية استلهاً منبثقاً من الرؤية الاسلامية
للتاريخ ، قال " ٢ " :

لم تكن هجرة طه فرة إنما كانت على التحقيق كرة
... ورمت فى السّاح أبطلاله فوق هام الظلم تزدان بكبره
نصروا الله ، فلم يخذلهمو بل جزاهم ربهم فوزاً ونصره
فمشوا فى الناس نوراً وهدى وبدوا فوق جبين الدهر غرة
... وأتينا نحن من بعد همو فأضعنا ما جنوا، طيشاً وغرة

ومنها قصيدته " يا جى الظلم " التى ألقاها فى كلية النجاح
الوطنية بنابلس فى العام الدراسى ١٣٦٢ / ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ / ١٩٤٣ م
وفىها يبين عظمة القرآن الكريم فى صنع الأجيال العزیزة القوية
وقد تمثل ذلك فى أسلافنا الصالحين، فقد جعل منهم قادة وأعزة
من بعد أن كانوا أدلة، ويبين المآل الذى آلت إليه أمتنا الاسلامية
المعاصرة بسبب تركها لكتاب الله ، ومطلع القصيدة " ٣ " :

كتاب أضاء دياجى الظلم ود ل الأنام لأهدى الأمم
ويقول فيها :

كتاب حكيم سكا فيضه على العالمين لأهل الحكمة

- ١ - شاعران من جبل النار وليد صادق جزار ص ٢٧٠
- ٢ - عبدالرحيم محمود شاعرا ومناضلاً د . محمود الشلبى ص ٢٨٢ / ٢٨٣ ، شاعران من
جبل النار ص ٢٧١ / ٢٧٢ .
- ٣ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٧ / ٢٦٩ .

٠٠ أَقَامَ السُّيُوفُ يَوْجَ الْبُغَاةِ
 ٠٠ وَقَادَ الرُّعَاةُ، رُعَاةَ الشَّيَاطِينِ
 كَتَابُ تَرْكَنَاهُ يَا حَسْبَ تَرْكَنَاتِنَا
 وَهَنَّا عَلَى النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَقَدْ كَانَ يَبْعَثُ فِينَا الْحَفَاطَ
 ٠٠ وَكَانَتْ لَنَا عِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَكُنَّا الرِّغَامَ لَأَنْفِ الْعُمَدَةِ
 وَيَقُولُ :

٠٠ فَلَمَّا عَصَيْنَا كَلَامَ الْإِلَهِ
 فَيَا قَوْمُ عُدُّوْا إِلَيْهِ يَعْزُدُ
 جَنَيْنَا الْفَسَادَ وَشَوْكَ النَّدَمِ
 إِلَيْنَا الْفَخَارُ وَمَجْدُ الْقِسْدِ

ويكرر نفس هذه المعاني في قصيدة أخرى بعنوان " القرآن الكريم " ألقاها في إحدى احتفالات كلية النجاح الوطنية في العام نفسه الذي ذكرناه من قبل وهناك قصائد أخرى يستلهم فيها التاريخ الإسلامي مثل حطين " ١ " وذكرى الزمان " ٢ " ويتناول بعض المفاهيم تناولاً إسلامياً مثل تمنيه أن يعلو الحق وأصحابه على الباطل وأعوانه ، قال " ٣ " :

متى أرى الحق وأصحابه
 وَأُبْصِرُ الشَّرَّ وَأَرْبَابَهُ
 يعلون من أدنى إلى شاهقٍ ؟
 يَهُوُونَ مِنْ أَعْلَى إِلَى سَاحِقٍ

ومن ذلك موقفه النبيل من الفقراء والمساكين . وقد ظهر ذلك في قصيدة رثى بها حملاً رآه ميتاً في مدينة حيفا بجانب سلة وجبله اللذين كانا يستخدمهما في نقل امتعة الناس وحوادثهم ، والناس يمرون به ولا يأبهون .

وقد ولد هذا المشهد فلسفة في الحياة في نفس الشاعر تتمثل في الزهد والنفور من هذا الواقع " المقصود " ٤

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٣

٢ - نفس المرجع ص ٢٦٤

٣ - الديوان ص ١٧٩

٤ - الديوان ص ١٦٤ / ١٦٩ .

لَشَوِيكَ الرَّثِّ وَإِخْلَاقَهُ
وَالْجَسَدُ الْجَامِدُ فِي يَسِيرِهِ
وَصَمْتُكَ الرَّائِعُ يَا مَوْحِشِي
زَهْدَتِي بِالْعَيْشِ فِي مَعْشَرِي
كَرِهْتُ أَثْوَابَ الْحَرِيرِ الْقَشِيبِ
كَرِهْتُ لِي الْغُصْنَ الطَّرِيَّ الرَّطِيبِ
بَغِضِي لِي الصَّوْتَ الْحَنُونَ الطَّرُوبِ
عَارِي عَنِ الرَّحْمَةِ خَاوٍ جَرِيْبِ

ومن المفاهيم التي تناولها تناولاً إسلامياً مفهوم الوطن إذ ربطه بالدين في
رثائه لصاحبه عبدالرحيم الحاج محمد " ١ "

حسرتنا، للوطن العاني والأمل الفاسي ويا تعس الجدور!
حَسَرَتْنَا لِلدِّينِ وَالْمَجْدِ الَّذِي
قَدْ أَصِيأَ فِيكَ بِالرُّكْنِ الْوَطِينِ
لَمْ أَكُنْ قَبْلَكَ أَذْرَى مَا الْكَذِي
يرخصُ الدَّمْعَ وَيُودِي بِالْكَبِيرِ

أما اتجاهه الوطني فقد كان حاضراً في معظم قصائده مثل
وعند بلفور " الشهيد " الشعب الباسل إلى كل متهاود، " البطل
الشهيد "، " حنين إلى الوطن "، دعوة للجهاد، وقصائد
أخرى .

وقد كان الشاعر شديد الحماس لوطنه، إلا أن هذا أوقعه
في مبالغات في القول لا تتفق والمبادئ الإسلامية ففي قصيدته
" حنين إلى الوطن " التي نظمها وهو مشرد عن فلسطين في
العراق جعل وطنه سراً في حياته مثلما غدا اسم الله سبحانه وتعالى
سراً في السور، ويعد دخوله الجنة دون أن يرى وطنه فيها كسفر،
يقول " ٢ " :

فكرةٌ قد خالطت كل الفكر
هي في دُنْيَايَ سَرٌّ مثلما
يا بِلَادِي يَا مَنَى قَلْبِي إِنْ
لَا أَرَى الْجَنَّةَ إِنْ أَدْخَلْتَهَا
صورةٌ قد مازجت كل الصور
قد غدا اسمُ الله سَرًّا في السور
تَسْلِمِي لِي أَنْتِ فَالدُّنْيَا هَكَدَرِ
وَهِيَ خُلُوٌّ مِنْكَ إِلَّا كَسَقَرِ

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٦ / ١٣٨ .

وبدو بعض الدعوات الفاجرة فى شعره التى ربما كان منشؤها بعض الظروف والأزمات النفسية التى مربها الشاعر، يقول " ١ " :

دَعَّ عَنْكَ رَائِعَةَ الْأَغَانِي جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الْأُمَانِي
أَرْفُوسُ لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ أَنْ يَهْدِي لِي جِنَانِي
أَدْرِ الْكُؤُوسَ مَلِيئَةً وَدَرِ الْمَشَاكِلَ وَالْمَشَاكِنِي
بَلْ بِالدَّانِ فَعَا طَنِي لَا أَرْتَوِي بِسِوَى الدَّانِ
هَاتِ اسْقِنِي كَأْسًا لَا تَنْسَى فَوْقَ أَرْضِكَ مَا كِيَانِي
... وَأَفِرُّ مِنْ شَرِّكَ الزَّمَانِ وَمِنْ أَحَابِيْلِ الْمَكَّانِ
... هَاتِ اسْقِنِي وَاجْعَلْ كُؤُوسَ الرَّاحِ أَفْوَاهَ الْحِسَّانِ
... أَوْ فَاسِقِنِيهَا فِي الْعِيُو نِ الْمَوْحِيَّاتِ لِي الْمَعَايِنِ

وفى هذه القصيدة تبدو بعض المعتقدات الوثنية مثل " أرفوس " إله القيثارة فى الأساطير اليونانية القديمة .

وتبدو قضية صلب المسيح فى شعره ، كأنها لاتزال تحتفظ ببعض دلالاتها النصرانية ، الأمر الذى يتعارض مع العقيدة الإسلامية ، قال تعالى " وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " ، ولعل الشاعر يغفل عن ذلك ، فقال " ٢ "

قَدْ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ صَلَيبَهُمَا نَهَبَاتِدَلِي فَوْقَ صَفْحَةِ عَاجِ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْمَسِيحَ لِسَاعَةٍ مُتَعَلِّقًا فِي صَدْرِهَا الْوَهَّاجِ
لَمْ أَخْشَ قَطْفَهُمَا وَحَقَّ عِيُونَهَا رِمَانَتَيْنِ ، وَلَوْ غَيْرَ نِضَاجِ

فهذه السقطات وغيرها من الأخطاء التى وقع فيها الشاعر ، دليل على عدم حضور الاتجاه الإسلامى فى كل شعره ، ومن ثم لم يتحقق الالتزام فى كل ما يقول ومن هنا ندرج اسمه تحت قائمة شعراء النزعة الإسلامية .

(١) الديوان ص ٢٠٩ / ٢١٢

(٢) النساء آية ١٥٧

(٣) . شاعران من جبل النور ص ٣٣١

محمد حسن علاء الدين

١٣٣٦ هـ - ١٣٩٣ هـ
١٩١٧ م - ١٩٧٣ م

الشاعر محمد حسن علاء الدين متعدد الثقافة فقد أجاد تعلم بعض اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية . ولكن صدى الثقافات الأجنبية لم يكن قوياً في شعره فلقد كانت ثقافته تعتمد على الثقافة العربية الإسلامية أولاً .

وقد تمثل ذلك في إحساس الشاعر بارتباط العروبة بالاسلام ، إذ يقول في قصيدة له بعنوان " إرادة وقدر " (١) :

فهو الذي القدوس من أسمائه بركاته قد دوسه الأصار
.. هو من أفاض على العروبة نبيلها بيداوة ونبوة في الغار

* ولد بمدينة الاسكندرونة من أب يعمل قاضياً ثم نقل أبوه إلى طبرية ليكون قاضياً لها ، ثم التحق بروضة المعارف التي أسسها الشيخ محمد الصالح ، وفيها تعرف على الشاعر مطلق عبد الخالق فكانت بينهما صداقة ، بعدها قصد كلية النجاح العربية بنابلس عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م فامضى فيها عاماً . شارك في الحركة القومية العربية عن طريق جمعية الاتحاد العربي ، وكان ينشر مقالاته السياسية في بعض الصحف الفلسطينية مثل " صوت الحق " و " الصراط المستقيم " . سافر الى لبنان سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، وإلى فرنسا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م وأمضى فيها ثمانية عشر شهراً متنقلاً بين مسارحها وقاعاتها الأدبية والموسيقية والفنية فترجم عملاً أدبياً لالفرد دي موسيه ، وقبيل النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م كان الشاعر أحد المناضلين فاشترك في معركة حيفا التي جرت في حي الكداوى ، وبعد النكبة لجأ الى عمان بالأردن ، وهناك حصل بينه وبين أقاربه مشادة أدبية الى أن يعيش وحيداً إلى أن وافاه الأجل بحادث مروري سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . أنظر كتاب " الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين " - تأليف محمد أبو صوفة ص ٢٠ - ٢٥ .

(١) ديوان إرادة وقدر ص ١٩ .

ويتكرر هذا الاحساس فى ديوان ثان له ، وفيه يؤكد على
أن العروبة ، أصله ودينه فيقول " ١ " :

٠٠ وعلى الحقوق يقيم إرث عروبة مهورة التاريخ ، والقسمات
هى للسجيا معدن ، طبقاته عرق ، ودين صاقل النعرات

وفى ديوانه الثالث " النبوة والقومية يضع للعروبة امتداداً تراثياً عميقاً
وسنداً قرآنياً يقول " ٢ " :

٠٠ عروبتنا كينانة ، فى تراثنا عروبتنا حكم ، به الآي نصت
ألم تورير " الرعد " النزول وأنسكه أتي حكم " عرب " أيدوا شرع كئل

وكان الشاعر يشير الى قوله تعالى فى سورة الرعد " وكذلك أنزلناه
حكمًا عربيًا ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله
من ولى ولا واق " ٣ " .

ووفق المفهوم السامى للعروبة التى تجعل من الاسلام روحاً لها أخذ
الشاعر يحث بنى أمته على وحدة الشمل ونبذ الفرقة والتدابير ، ويصرهم
بما يتحقق بسبب وحدتهم حول رابطة الاسلام من عزة ومنعة يقول
مخاطباً الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ٤ " :

٠٠ محمد ! ، هل لـ " العرب " أن ينفصوا الونى ويمشوا إلى غاي اندماج ، ووحد
هنا لك تنزاح الشائد عن ربي هـنا لك ، يبدى العرب إيمان شدة
هـنا لك يزهو السلم حقاً بموطر ين تـمرس اعصاراً بكيد وتأرق

وتبدو دعوة الشاعر وتحمسه للوحدة الشاملة بين المسلمين فى مواضع
متعددة من شعره ، مما يؤكد أن هذا الأمر نابع من إحساس ونزوع
إسلامى فى نفس الشاعر " ٥ "

ويظهر الاتجاه الإسلامى فى أحاسيس ومشاعر أخرى عبر عنها الشاعر ،
مثل شعوره بالذلة للانتماء إلى الاسلام فى قوله " ٦ " :

١ - ديوان صخرة الوحدة ص ٤٦/٤٧ .

٢ النبوة والقومية ص ٣٧ . ٣ - الرعد : ٣٧ .

٤ - النبوة والقومية ص ١٦ .

٥ - أنظر " صخرة الوحدة ص ٣٣ " ، النبوة والقومية ص ٦/٥ .

٦ - إرادة وقدر ص ٣٠ .

رَأَيْتُ اللَّذَّةَ الْكُبْرَى بِاسْلَامٍ إِلَى أَحَدٍ
هُوَ الْخَلَقُ يَدُ حُونَا كَدَحُوا الطِّينَ وَالْجَمْدَ

ومثل شوقه الذى يكابده لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والديار المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فى قوله " ١ " :

سَمَاحًا! رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هِئْتُ خَائِضًا بِشَعْرَى ، فِى وَادٍ وَوَادٍ وَفَكَرْتِى!
أُحْطِى رَسُولَ اللَّهِ ، يَوْمًا بِزُورَةٍ إِلَيْكَ تَنَاهَى بَعْدَ إِظْمَاءٍ غَلَّتِى
وَأُحْطِى يَلْتَمِرُ " الْحَطِيمِ " وَزَمْزَمَ وَلَتَمَّ لِحْصَاءِ " الصَّفَا " ثُمَّ مَرَّوَةٍ

هذه أبرز ملامح الاتجاه الاسلامى عند الشاعر ، غير أنه ظهرت له بعض الأخطاء والسقطات التى لا تتفق مع طبيعة الاتجاه الاسلامى وأهدافه . من ذلك مثلاً قوله فى مقدمة ديوانه " إرادة وقدر " : " أرى أن نبنى الهند القديم " بونا " رسم الخطة خطة البشرية فى أصوب وجوها عندما جعل التجرد المطلق ، وهو ما يسمى فى السنسكريتية " بالترفانا " - عندما جعل التجرد المطلق للنفس البشرية هو الهدف الحق .

فمن التجرد المطلق قبل أن تفرض على البشرية ضريبة القدر إلى القدر إلى التجرد المطلق " ٢ " ففى هذه العبارة وردت عدة أخطاء نورد منها : -

١ - إيمان الشاعر بأن بونا قد رسم خطة البشرية على أصوب وجوها لا يتفق مع العقيدة الاسلامية فيما يلى : -

أ - إن الرسل عليهم السلام ليسوا مشرعين بل هم مبشرين ومثبرين والمشرع هو الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسل مبلغون لشرع الله ورسالاته .

ب - يتعارض فحوى العبارة مع قوله تعالى فى سورة المائدة

١ - النبوة والقومية ص ٤٩ / ٥٠ .

٢ - إرادة وقدر ص ١٠ .

” ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ... ” الآية ” ٨ ”

ج - مراعاة التحفظ على مدلول كلمة ” رسم الخطبة ” فهي توحى بأنها تتبع من أفعال إنسانى كما توحى بأنها قابلة للتغير زيادة أو نقصاً .

د - وجود مفهوم مضطرب للقدر عند الشاعر إذ يراه ضربية ، والواقع أنه قدر وحكمة من الله ليطبى به الإنسان . وبالجملة فإن أفكار الشاعر ربما تكون نابعة من تصورات فلسفية عموماً بالعقل وتنسى الوحى .

وفى مقدمة ديوان ” النبوة والقومية ” يجعل ” البساطة والعمق هما روح البداوة ، وهما فى الوقت ذاته منطق النبوة ” ٢ . وهذا تصور خاطئ ، لأن البساطة والعمق سمتان من سمات النبوة ، وليس منطق النبوة .

إن النبوة لم تتبع من البساطة والعمق ، بل هى منحة إلهية يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، وهى لا تأتى بالاكتمال والموهبة الذاتية ، ولا بالترشيح الجماعى . فنظراً لهذا الاختلاط فى التصور لدى الشاعر وضعناه تحت مجموعة شعراء النزعة الإسلامية .

١ - المائدة : ٣ .

٢ - النبوة والقومية ص ١ .

حسن البحري

١٣٣٨ هـ - ٠٠٠٠
١٩١٩ م

يبتدىء الاتجاه الاسلامى سيره فى شعره بصورة ضيقة ، ثم ما لبث
أن نرى دائرته تتداح فى الاتساع ، وذلك فى ديوانه " تبارك الرحمن "

* ولد بمدينة حيفا وتعلم فى مدرستها الابتدائية الحكومية ، ولكن
الظروف الصعبة التى كان يعيشها حالت دون إتمام دراسته فى المدارس والكلية .
فأتمها بنفسه إذ عكف على القراءة والدرس والبحث وأطال النظر
فى كتاب الله بتأمل بلاغته وتدبر آياته ، وعاش مع دواوين الشعراء الذين
استأثروا باعجابه فى العصر العباسى والأندلسى والحديث ، فقد
أحب البحرى ، وابن زيدون ، وابن خفاجة ، وفتن بالشاعر أحمد شوقى
وأحمد رامى ، وأتاح له عمله الحكومى فى سكة الحديد بحيفا أن يجود
وقتاً طويلاً للقراءة والاطلاع .

وفى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة نزح إلى دمشق ، وهناك
عمل مراقباً للقسم العربى فى الإذاعة العربية السورية وكان له برنامج إذاعى
بعنوان " مع القاموس وآخر بعنوان من تراشنا الأدبى .
وعين أستاذاً للأدب العربى فى ثانويات دمشق ، ومن دمشق الفيحاء
أخذ يث قصائده الملهمة لفلسطين شوقاً لربوعها ودعوة لتحريرها
من أيدي الغاصبين ، من آثاره الشعرية :

- ١ - ديوان الأصائل والأسرار - القاهرة ١٩٤٣ م .
- ٢ - ديوان أفراح الربيع - القاهرة ١٩٤٤ م
- ٣ - ديوان ابتسام الضحى - القاهرة ١٩٤٦ م .
- ٤ - حيفا فى سواد العيون - دمشق ١٩٧٣ م .
- ٥ - ظلال الجمال دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١ . ٦ - لفلسطين أغنى دمشق ١٣٩٩ / ١٩٧٩
- ٧ - تبارك الرحمن دمشق ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

لمزيد من التفاصيل أنظر الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ص ١٩٩ وأعلام الفكر والأدب ص ٣٥ .

وهو الأخير فى إصداراته الشعرية ، فيما يبدو فكان تاريخ نشره سنة ١٤٠٣ هـ .
وهو عبارة عن تأملات فى مخلوقات الله فى الآفاق ، واستظهار لعظمة الله
فيها .

يتمثل الاتجاه الاسلامى عند الشاعر فى إبراز السمة الاسلامية لقضية
فلسطين ، وقد ظهر ذلك فى حث القادة العرب على اتخاذ موقف شجاع
لنصرة الاسلام والدفاع عن مقدساته ، يقول " ١ " :

الهِ زَلْزِلِ الْحَقَّ وَنَاءَ فُؤَادِهِ الْمُجْهَدُ
وَكَادَتْ نَارُهُ تَخْبُو وَكَادَتْ رِيحُهُ تُخَمِّدُ
وَكَادَتْ كَفَّ اسْرَائِيلَ تَحْمِلُ مَا بَنَى أَحْمَدُ
فَأَيَّدَ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ تَعْلُ بِأَيْدِكَ الْفَرُّقُ
وَشَبَّتْ مِنْ شَدَا صَبْرَ الْهُدَى مَا كَادَ أَنْ يَنْفُذَ

وتتشابه معانى هذه الأبيات السابقة ، التى تعد نكبة فلسطين ، نكبة
الاسلام والمسلمين مع قصيدة أخرى فى ديوانه لفلسطين أغنى " ٢ " :

فَكَادَتْ الْقِبْلَةُ الْأُولَى وَصَحَرَتْهَا عَنْ الْحَطِيمِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ تَنْبَرُ
وَزَلْزَلَتْ أَسْمُنَ الْإِسْلَامِ نَائِيَةً بَكَتْ لَهَا فِي طُرُوسِ الْمُصْحَفِ السُّورُ

وتناول الشاعر التاريخ الاسلامى تناولاً إسلامياً إذ بعد أن يفتخر بأحداثه
المضيئة يحث الأمة على ترسم خطى سلفها الصالح وفى قصيدته "منائر الهدى" ٣
يورد قصة معركة مؤتة ، ويرد ما أحرزه سلفنا الصالح من علياء وسود
الى استلham القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتطبيق مبادئها والتمسك بهما :

فِيْهِدِي الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ السَّامَّةَ حَاءَ نُورِ الْأَبْصَارِ رُشْدَ الْبَصَائِرِ
قَدْ عَقَدْنَا عَلَى جَبِينِ الْمُعَالِي مَا جَلُّوا بِهِ عُبُوسَ الدِّيَا جِرِّرِ

ويتنبه الشاعر إلى المشكلة الأخلاقية وآثارها فى هزيمة الأمة ووكها ، فيقول فى
مهرجان فلسطين الشعرى الذى أقامه نادى آل الدجاني بالقدس يوم الخميس

١٢/٢٠/١٣٦٥ هـ الموافق ١٤ تشرين نوفمبر ١٩٤٦ م " ٤ " .

١ - حيفا فى سواد العيون / دمشق ١٩٧٣ ص ٧٦/٧٨

٢ - لفلسطين أغنى ص ٨٧ ٣ - نفس الديوان ص ٤٧/٥١ .

٤ - الأنهر الظمأى ص ٩٠ .

وَأَيْنَ شَيْءٍ بِكُمْ يَحْمُونَ دَارًا لَا يُدْرِى الْغَاصِبِينَ غَدَتْ نَهَايَا
أَرَاهُمْ فِي زِيُوتِ الشَّعْرِ غَاوُوا يَظُنُّونَ الْجَمَالَ بِمِ خُضْرَاءِ
وَمَا كَانَ الْجَمَالَ طِلَاءَ وَجْهِهِ وَلَا وَشْيًا نَحْلًا مُثَابِكًا

بيد أن القارئ لشعر هذا الشاعر يشعر بالأسف الشديد لأخطائه
وزلاته التي تمس جوهر العقيدة الإسلامية ومنها غفلته عن قضاء
الله وقدره وعن اليوم الآخر وغفلوه في القول، يقول " ١ "

... مِنْ رِيَقٍ شَغَّرَكَ كَوْنًا قَهْرًا حَجَرٍ سَكْرٍ
أَدْرِ الْكُؤُوسَ فَخُذْ وَهَاتِ وَلَا تَرَوْعَكَ الْقَدَرُ
أُؤَلِّى سِوَى هَذَا التَّرَابِ لَنَا مَصِيرٌ يَنْتَظَرُ

ولعل من أشنع أخطائه، غفلته عن صفات الله وعظمته وحكمته في تقدير الأمور، وهو
ما جاء في قصيدته " فلسطين " التي قالها بعيد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م " ٢ "
ولعل ما جاء في ديوان " تبارك الرحمن " يعتبر تكفيراً لما بدر منه من أخطاء،
وغلو وإسراف ومغالطات فيما قاله في دواوينه السابقة .

والديوان - كما قلنا عبارة عن وقفات تأملية إيمانية يستشعر فيها عظمة الخالق فيما
خلق، وقد قال الشاعر هارون هاشم رشيد فى تقديره للديوان " إنها التأملات
تصدع " كارل ماركس " وتهزم " فردريك انجلز " . إنها لوقفات مؤمنة فى التأمل الصادق
قاهر المادية وهازم الإلحاد . . . إنها الدفق الذى ينهمر بشلالات النور الذى يرد على
أسئلة السائلين، وشك المتشككين " ٣ "

فمن هذه التأملات المؤمنة قوله " ٤ "

أَنْتَى أَجَلْتَ الطَّرْفَ أَوْ أَرْسَلْتَهُ بَعْنَاكَ مِنْطَلِقَ الْمَدَى مَأْسُورَهُ
فَى مَا بَدَأَ لِي مِنْ بَدِيعِ جُودِهِ أَوْطَلَّ مُحْتَفِياً وَرَاءَ سَتْرِ سُورِهِ
أَبْصَرْتُ نُورَ الْحَقِّ يَشْرِقُ زَاهِراً مَا بَيْنَ خَافَتِهِ إِلَى مَطْطُورِهِ

ويمثل هذا النمط يسير الاتجاه الإسلامى فى ديوانه المذكور .

وعلى الرغم من أن الاتجاه الإسلامى بارز فى هذا الديوان إلا أن شبح
الأخطاء والتجاوزات الكبيرة فى حق العقيدة الإسلامية ، وعدم إعلان
براءته مما قال، فى الصحف أو فى مؤلفاته، تجعلنا لا نقدم على وضع
اسمه تحت قائمة شعراء الدعوة الإسلامية

١ - ظلال الجمال ص ١٤ ٢ - الأنهر الظمأى ١٠٠ / ١٠١ .

٣ - تبارك الرحمن ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ٤ - نفس الديوان .

دار الفكر - دمشق بدون صفحات مرقمة

هارون هاشم رشيد

١٣٤٦ هـ -
١٩٢٧ م

وهو من أشد الوطنيين المتحاما بقضايا وطنه وشعبه ، ومن أكثرهم
غناؤا بالعودة إلى وطنه ، وأشد هم تشبهاً به .
وقد انعكس ذلك في معظم شعره ابتداءً من ديوانه " مع الغرباء "
وانتهاءً بديوانه " مزامير الأرض والدم " في مجموعته الشعرية التي أصدرتها دار
العودة ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ .
١٩٨١ م

ويظهر الاتجاه الاسلامي في هذه المجموعة إما بصورة واضحة مباشرة
أو بصورة محايدة لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي . وفي هذا الحال يدرج
مثل هذه الموضوعات تحت الاتجاه الاسلامي إذا لوحظ فيها أمـرـان

* ولد في غزة ، وبعد تخرجه من المدرسة عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ م زاول
مهنة التعليم في معسكرات اللاجئين في " البريج " و " المغازي " و " الرمال "
وهناك عاش المأساة الفلسطينية واقعاً حياً بين أفراد شعبه ، فجسدها
شعراً نابعاً من قلب شاعر يتحفز للنصر والعلواء ويحدهو أمل للعودة
إلى وطنه بمشيئة الله وقدرته .

ولكنه ما لبث أن ترك التعليم ، وعين مديراً لمكتب إذاعة صوت العرب بقطاع
غزة ، وانتدب للعمل في منظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبح مسئولاً عن
إعلامها في قطاع غزة ، وقد شارك مشاركة فعالة في تحرير الصحف
العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة الأولى مثل " غزة "
و " اللواء " و " الرقيب " و " الوطن العربي " .

صدرت له عن دار العودة مجموعة شعرية تضم عدداً من دواوينه
الشعرية التي أصدرها من قبل وهي " مع الغرباء ، عودة الغرباء ،
غزة في خط النار ، أرض الثورات ، حتى يعود شعبنا ،
فدائيون ، مزامير الأرض والدم .

أحدهما أن لا تعارض بين العقيدة الإسلامية ، ثانيهما أن تتفق مع الأهداف التي تسعى إليها العقيدة الإسلامية .

فعلامح الاتجاه الإسلامي الظاهرة تتمثل في التمسك للعقيدة الإسلامية ، وإقراره بان العودة الطائفة للوطن لابد أن يسبقها رجعة حميدة للإسلام ، والشاعر هارون هاشم رشيد يتنبه ويضع يده على الداء الذي سبب هزيمة الأمة وهو غياب الاحساس الإسلامي شعورًا وواقعًا ، ولذلك نراه يشدو للعقيدة الإسلامية ، ويأسف على تجاهلها ، فيقول " ١ " :

يا رايةَ العقيدة
يا رايتي الوحيدة ... الوحيدة
بين يديك أركع ،
واخشع
وَلَا لَظَى يُخِفُّنِي ،
لا مدفع
أَنهَلُ مِنْ عَيْنَيْكَ
جَرَأَتِي ، وَأَرْضَعُ
وَكُلُّ مَا مَعِيَ ، قَلْبُ
وَفِكْرَةٌ ... وَكَلِمَةٌ عَنِيدَةٌ
عُومِنُ بِالْعَقِيدَةِ
بالراية الوحيدة

ويتمثل الاتجاه الإسلامي في مدائحه النبوية ، فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة ألقاها في قاعة " جمعية التوحيد بغزة " مطلعها " ٢ "

أَيُّ فَجْرٍ مُّغْلَقٍ فِي الْفَضَاءِ يَتَخَطَّى مَنَاكِبَ الظُّلَمَاءِ ؟
ويقول فيها :

ذَاكَ طَهَ النَّبِيُّ بِشَرَى إِلَى الْكُسُونِ بَسْعَرٍ ، وَنِعْمَةٍ وَرَخَاءِ

١ - الأعمال الشعرية الكاملة / هارون هاشم رشيد دار العودة بيروت

١٤٠٢ هـ ص ٤٩٢ / ٤٩٤ .
١٩٨١ م

٢ - نفس المجموعة ٩٧ / ٩٩ .

ومن ملامح الاتجاه الاسلامى المباشرة عنده حماسته وافتخاره بالتاريخ
الاسلامى فمن ذلك قوله من قصيدته " المارد " ١ " :
... ما فينا

حَاخَا مَاتُ الشَّرُّ ،

الموتورين ،

ما فينا ،

عقد

النازيين

فينا عمر بن الخطاب

العادل

فينا صوت صلاح الدين

الباسل

فينا تكبيرات ، تأمرنا

بالخير ، توجّهنا للدين

وفى قصيدة أخرى أهداها الى الأديب محمد عبدالمنعم خفاجى بعنوان

" أرض الاسراء " يوكد الشاعر على الرباط التاريخى الاسلامى بين

الواقع المعاصر والتاريخ الاسلامى ، فيقول " ٢ " :

يا فلسطين " أراها وثبة " فى غدٍ ترعدُ بالكُونِ انتشاء

و " صلاح الدين " فى فيلقه يرحم البغى انغاضاً وارتواء

وأرى حطين فى فرحتها زحفت طفاها حباً ووقفا

ويرد بقصيدة عنوانها " الضفتان لنا " على شاعر عصاة الأرغون " أراخ " الذى

قال قصيدة حول نهر الأردن وادعى فيها ملكية اليهود له ، يقول هارون

هاشم رشيد " ٣ "

لنا المكبر هل ينسى وقد هدّرت ... " الله أكبر " إذ نادى بها عمر

" الله أكبر " مدهزت جوانبه لا تتمحي أقدامها بها كفروا

وحين ينتفض الفلسطينيون فى وجه الاحتلال اليهودى ، فى ١٩ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ / ١٢ / ٨ م

وليس لديهم الا الحجارة وسلاح الايمان بالله ، يفعل الشاعر هارون

هاشم رشيد بقصيدة رائية مدوية ، تعلوها صيحة الله أكبر ، وتترأى له

شخصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين هذه الجموع يوجهها الى النصر والمجد ، فيقول فى هذه القصيدة التى عنوانها " ثورة الحجارة " ١

والقدس صاخبة " تعلو بصرختها
وفى القيامة والأقصى .. مواكبنا
الله أكبر .. فيها هاتئ عمر
لما نزل ، بنداء الحق تأتمر

ويظهر اتجاهه حين يصف الأطفال الفلسطينيين ، وما يعانون من آلام ، بأنهم شديداً والاتصال بالله تعالى ، مؤمنين بقدره متوكلون عليه .
ففى قصيدته " أطفال بلا آباء " .. يصور ذلك فيقول " ٢ :

عِوْنُهُمْ تَسْتَجِدُّ السَّمَاءُ
لأنَّهَا تَوَمِّنُ بِالسَّمَاءِ
تَوَمِّنُ بِاللَّهِ يَكْتَبُهُ .. بِالْأَنْبِيَاءِ
صَافِيَةً .. لَيْسَ بِهَا رِيَاءُ
عَالِقُهُ الْأَهْدَابُ بِالْفَضَاءِ

أما الاتجاه الاسلامى غير المباشر الذى يتمثل فى الموضوعات المحايدة التى لا تتعارض مع العقيدة الاسلامية ، وتلتقى معها فى الهدف ، فيتضح فيما يلى :

١ - وصف أحوال اللاجئين ومعاناتهم .

٢ - الحنين والشوق للوطن .

٣ - التغاؤل والأمل بالعودة إلى الوطن .

٤ - الثأر من الغاصبين ، وحث الأمة على تحرير الوطن .

وقد جاءت هذه النقاط متحدة فى كثير من قصائد الشاعر فالمعاناة تولد الحنين والشوق والتغاؤل والثأر ، وهى التى تدفع الأمة الى التحرير من رقة الاحتلال ويمكننا تناول هذه النقاط أو بعضها منها من خلال عرض القصيدة الأولى من ديوان الشاعر " مع الغرباء " وهو الديوان الأول له ، وقد صورت هذه القصيدة معاناة

الشعب العربى الفلسطينى المسلم تصويراً صادقاً وقد جاءت هذه القصيدة على هيئة محاورة بين فتاة فلسطينية وأبيها حول المعاناة التى يعيشونها بسبب الاحتلال .

١ - جريدة الشرق الأوسط السعودية عدد ٢٣٣٤ الخميس ١٤/١/١٩٨٨ ص ١٣

٢ - المجموعة ص ٤٠٥ ٣ - المجموعة ص ٢٠٧ .

وقد جعل عنوان هذا الديوان مشابهاً لعنوان هذه القصيدة " مع
الغرباء ، ففي هذه القصيدة كما يقول د . نجيب الكيلاني : العديد
من العناصر الفنية ، من حيث الشكل والمضمون ، وتتفق تماماً مع
ما يسميه بالاسلامية " ١ .

وفيها الاصرار المضاد للانهزام ، يقول " ٢ " :

.. فَيَمْزُجُ سُكُوفَ نَرْجِعُهُ
سَنَرْجِعُ ذَلِكَ الْوَطَنَ
فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا
وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنًا

وفيها الأمل المحطم لليأس يقول :

.. ولن يقتلنا جوعٌ
ولن يرهقنا فقرٌ
لنا أملٌ سَيَدْفَعُنَا
إِذَا مَا لَكُوحَ الشَّارِ
فَصَبْرًا .. يا ابنتي صبرا
عَدَاةٌ غَدٍ ، لَنَا التَّمَرُّ

وكانت المحاورة قبل ذلك تتحدث عن مظاهر الشقاء وأسبابه .
ويتخذ الشاعر من هذه الفتاة وأبيها أنموذجاً لظواهر مماثلة يعيشها
الشعب العربي الفلسطيني المسلم ، وقد برع الشاعر في تصوير
ذلك تصويراً صادقاً " ٣ " .

ويستمر الشاعر على هذا النمط في القصيدة السابقة في تعداد
مظاهر متعددة من تلك الآلام والجروح التي يكابدها اللاجئون في
المعسكرات .

١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية ص ١٦٧ ويعني بالاسلامية وجهة النظر الدينية للانسان

والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية " أنظر نفس المرجع ص ٤٧ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة ص ٧ - ١٣ .

٣ - المجموعة ص ٧ .

وفى هذه الحالة المليئة بالألم والجرح والحزن، نرى الشاعر يشير بعض القيم التي تلغى بالأهداف الإسلامية السامية مثل إشارة رابطة الأخوة والصحة .

يقول فى قصيدته " عودة لاجئ " فى ديوانه " مع الغرباء " ١ :
أخى فى الخيمة السوداء فى الكهف
أخى فى الجوع فى التشريد فى الخوف
أخى فى الحزن فى الآلام فى الضعف
أخوك أنا برغم الظلم والإرهاق والعسف

وبعد أن يشير رابطة الأخوة بين أبناء شعبه يدعوهم إلى صولة ظافرة تطيح بهامة المعتدى الآثم ، يقول :

.. أخى أطلق .. صوتك المخبوق عبر العالم الفاخر
وحطم زيف ما صنعوا وكن مثلى غداً ثائراً
وجاليد ما استطعت الريح واقحم صولة الفكار
غداً سنعود للأوطان عودة القائد الظافر

وحين الشاعر لوطنه قد تمثل فى وصف رياضه وطياره وأشجاره ،
وتلك السهرات والأمسيات التى يجتمع فيها الأخوة والصحب فى تلك
الربوع .

وكثيراً ما يولد الحنين الثأر من المحتلين ، فيقول فى قصيدة " وداع
غزة " ٢ :

أوداعاً .. ؟؟ فيم يا غزة بالله الوداع ؟
وأنا منك .. تراب .. وشعور .. والتيمكاع
وانغاض هذه البعث .. وناداه الشعكاع
وحنين .. للغدر المرموق .. شوق والتيمكاع
وتلقنتى ذئاب .. جائعات .. وضيمكاع
أوداعاً .. لا وحق الثأر .. لا كان الوداع

وكثيرا ما يلجأ الشاعر الى إشارة بعض مظاهر وطنه في حث بنى وطنه
الى الثبات والرباط فيه والتشبث به ، فقد حث فتاة فلسطينية
حاولت ترك وطنها ، فقال لها " ١ "

.. أَوْتَرَكِ حَلِيقَ ..
أَسْكَنْتِ .. غُرَّةَ ..
فَهِنَا دَرَجَتِ ..
هُنَا مَسَكَيْتِ
هُنَا لَعَبْتِ
هُنَا وَكَمْ مَرَّتْ سِينِ

* * *

.. والبرقُ كال ..
أَوْتَدَكُورِينَ البرقُ كال ..
وَعَبِيرَ بَيَّارَتِنَا .. خَلْفَ التَّلَالِ ..
أَوْتَدَكُورِينَ ..
حَدِيثَنَا وَالْأَشْجَعَالَ ..
كَيْفَ اسْتَمَكَال ..
إلى سَمَوَالِ

أما أمل العودة والتفائل بها ، فهو يتحول عند الشاعر إلى
إصرار وحتم ، وقد جاء ذلك في معظم قصائده ، وهناك قصائد
أفردها الشاعر لهذا الغرض مثل قصيدته " سنعود " التي
يقول فيها " ٢ " :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَايَ فَانْتَظِرِي	فِي الْخِيَمَةِ السُّودَاءِ .. فِي الْحُفْرِ
حَتَّى يُلُوحَ النُّجُورُ مُنْبَغَا	وَأَنَا وَأَنْتِ نَسِيرُ لِلظَّفَرِ
وَجَنُودُنَا يَلُوحُ الْخُدُودُ مَشَا	يَتَحَمُّونَ مَسَالِكَ الْخَطَرِ

١ - المجموعة ص ٢١٧ / ٢١٩ .

٢ - المجموعة ص ٥١ .

ومثل قصائده " سترجع مرة أخرى "١، و " العودة "٢ و "إننا
عائدون "٣ و " إننا لعائدون "٤ .

ونلاحظ أن الثأر دائماً يعقب الحنين للوطن ، أو حين يكون حديث
الشاعر عن معاناة بنى وطنه ، أو حين يحدوه الأمل للعودة إلى رحاب
الوطن . ولكن كثيراً من هذه الموضوعات لم يتناولها تناولاً اسلامياً
وان كانت تنقضى في الهدف مع الاتجاه الاسلامي .

ويمكن أن يلاحظ القارئ كثرة استخدام الشاعر لكلمة الثأر بدلاً عن
كلمة " الجهاد " ذات المدلول الديني الاسلامي ، ويلاحظ عليه كذلك
كثرة استخدامه لكلمة العروبة كأنها توحى بأن الشاعر يستخدمها
بدلاً عن كلمة " اسلام " مع أنها الأخيرة أكثر شمولاً
وأدل على المقصود .

هذه الملامح لا تدل على وجود اتجاه اسلامي عميق وملتزم
في شعره ، بل كان الاتجاه الاسلامي عنده اتجاهًا غفويًا
يمثل نزوعاً لا التزاماً .

٢ - المجموعة ص ١١٥ / ١١٨ .

١ - المجموعة ص ٩٦

٤ - المجموعة ص ١٢٣ .

٣ - المجموعة ص ١٠٥ / ١٠٧ .

سعيد عبد الهادي تيم

١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م

تشكل شخصية الشاعر سعيد تيم الأدبية من عدة اتجاهات فكرية مختلفة ، كان من بينها الاتجاه الاسلامي ، ولعل من أبرز القضايا التي توضح هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة عنده قضية الحب مثلاً .

فهو عنده أحياناً قبسة خالق ، تترفع عن أوشاج الطين ، وتحلق في عنان السماء ، مما يمكن عنده من صميم الاتجاه الاسلامي يقول " ١ "

* ولد سعيد عبد الهادي تيم بقرية يازور بالقرب من يافا سنة ١٣٥٦ هـ /

١٩٣٧ م ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م رحل إلى مدينة الخليل

وفيهما أتم دراسته الابتدائية والثانوية .

ونظراً لثوقته في دراسته الثانوية اختير ليكون أحد طلاب دار المعلمين

في عمان بالأردن التي كانت مخصصة للطلبة المشوقين ، فتخرج منها ليكون

مدرساً بثنوية معان ، وفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ترك العمل في الاردن ، وانتقل

الى قطر ، فبدأ عمله فيها سكرتيراً لمدير المعارف ، ثم رئيساً لقسم

شئون الطلاب ، فرئيساً لقسم المحفوظات ، ثم استقر به العمل رئيساً

لقسم المكتبات ، ولا يزال على رأس عمله إلى الآن .

تابع دراسته الجامعية ، فانتسب الى الجامعة اللبنانية ، فحصل منها على " الليسانس "

في اللغة العربية وآدابها ، ثم تابع دراسته العليا لمرحلتى الماجستير

والدكتوراه .

وقد شارك في خلال حياته بكثير من الأمسيات الشعرية ، والندوات

والمؤتمرات الادبية ، والبرامج الإذاعية والصحافية .

والشاعر سعيد عضو عامل في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

انثر شغراً الدعوة الإسلامية ٥ / ٤٣ - ٤٧ ، ومن إصداراته الشعرية :

المراني البعيدة - ديوان شعر - دار العودة بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(١) المراني البعيدة - دار العودة / بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ص ١٤٠ .

الْحَبُّ قَبْسَةٌ خَالِقٌ
أَلْقَتْ عَلَى الدُّنْيَا بَهَاءً
الْحَبُّ إِحْسَاسٌ يَشُدُّ
الطِّينَ نَحْوَ دُرَى السَّمَاءِ

ولكن القارئ يشعر بالأسف حين يجد مفاهيم أخرى تتنافى مع الاتجاه الاسلامي، فالحب عنده هذه المرة عبادة بوزية، يقول " ١ "

الحب عندي قَبْسَةٌ عَلَوِيَّةٌ
عِبَادَةٌ بَوْزِيَّةٌ ... تَحَرَّقُ
الْحَبُّ مَهْرُ جَامِعٍ وَصَهْوَةٍ
أَنَا عَلَى صُلْبِهَا مُعَلَّقٌ

وحينما آخر يكون توأم الجنون، يقول " ٢ "

فَالْحَبُّ عِنْدِي تَوَّامُ الْجُنُونِ
لَا بَلَّ هُوَ الْجُنُونُ
الْحُبُّ ...
لَمَّا أَنْ يَكُونُ عَاصِفًا مَدْمًا
أَوْ لَا يَكُونُ

ويظهر أثر المؤثرات الأخرى في استخدامه لبعض الألفاظ والمصطلحات ذات دلالات مخالفة للمعتقدات الاسلامية، مثل " عبادة بوزية "، " أنا على صليبها "، " لا بل هو الجنون " وقد تكررت هذه الألفاظ في مواضع متعددة من ديوانه " المرافى البعيدة "، وجاءت هذه الألفاظ في المواضع التي يتناول فيها مغامراته وتجاريه الغزلية المحمومة مثل قصيدته " الفرق " (٣٥)

.. تواعدنى ..

بِأَلْفِ حِكَايَةٍ خَضْرَاءَ شِعْرِيَّةٍ
وَأَلْفِ صَبَابَةٍ مَحْمُومَةٍ الْأَشْوَاقِ بَوْزِيَّةٍ

تواعدنى

بِكِدَاتِ عَكَارَى الْخَمْرِ وَالْقَدَحِ
وَتَغْرِ مَاطِرِ الْقُبُلَاتِ وَالْبَكْوَحِ
ظَمْتُ ... ظَمْتُ ... لِلشَّفَةِ النَّبِيذِيَّةِ

وفى قصيدته " انتظار " يقول " ١ "

٠٠ إلى شَفَتِكَ يا خَمْرِي وَيَا قَدَحِي

فإِنِّي ظامٍ، ظامٍ

وسيجد القارئ نماذج أخرى لذلك ، تؤكد كثرة استخدام الشاعر للألفاظ والمصطلحات المتناقضة مع العقيدة الإسلامية وقيمها .
وان المرء ليعجب حين يرى أناسا يظماؤن للشفاة الوردية في حين يرى أناسا آخرين يعيشون الشهادة في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وأوطانهم ، ومن المتناقضات الغريبة التي وقع فيها الشاعر ، أنه تارة يفدى العروبة أو رجالها ، ثم تجده تارة أخرى يفدى عيون محبوبته ، فوحدة الهدف غير ثابتة ، ففي قصيدته " زيت المصابيح " يفدى العروبة ، يقول " ٢ "

أَفْدَى سِوَاكَ شَقَّتْ لَيْلٌ غَيْهِنَا
أَفْدَى نَسُورًا عَلَى الْجَوْلَانِ تَضْطَرِبُ
أَفْدَى فِلَسْطِينَ ثَوَارًا وَمُحَمَّاتٍ
فِي كُلِّ مُتْعَطَفٍ بِالدَّمِ قَدْ كَتَبُوا
أَفْدَى الْعُرُوبَةَ وَالتَّحْرِيرَ قَبْلَتُنَا
وَالدَّمَ وَالزَّيْتَ فِي السَّاحَاتِ يَلْتَبُ

بينما نجده في قصيدته " عودة الملاح " يفدى عيون محبوبته يقول " ٣ "

٠٠ وَيَقْتَرُ شَفَرُكَ عَنْ فِتْنَةٍ
أَمَانًا أَمَانًا فَإِنِّي بِشَكْرِ
قَدَيْتِ الْعُيُونَ وَمَضَّ الْعُيُونَ
عَشِقْتُ الرَّحِيلَ ، وَمَوْجَ الْبَحْرِ

وفى قصيدة أخرى بعنوان " في أعماق الذات " يجمع بين تقيذين أحدهما

الوطن ، والآخر جسد المحبوبة ، يقول " ٤ " :

٠٠ يَا سَنَ فِي عَيْنِكَ رَوْدِي وَظَمَائِي
أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورَقُ

أَنْتِ التَّيْهَ وَأَنْتِ الْمَرْسَى
أَنْتِ الْوَطْنَ وَأَنْتِ الْمُنْفَى

فهذه الطريقة متناقضة فطريق الوطن غير طريق النساء . طريق الوطن يمر من فوق جماجم الشهداء لا من فوق أجساد النساء . ولكي لا يظن القارئ أننا متحاملون على الشاعر سنورد له بعضاً من شعره الذي يظهر فيه الاتجاه الاسلامي ، ونورد بعضاً من شعره الذي لا يتعارض مع الاتجاه الاسلامي ، ولكن يلتقى معه في الهدف ، فمن الاتجاه الاسلامي تحمسه للتاريخ الاسلامي ، وتغسير أحداثه تغسيراً يغشق مع التصور الاسلامي ، مثل قوله في قصيدته " زيت المصابيح " ١ :

يَا عَيْنَ جَالوتَ يَا حُلماً يَرَاوِدُنِي يَا يَوْمَ حِطِينَ إِنِّي ظَامٍ سَغْبُ
لَوْلَا تَمَطَّيْتُ فِي تَشْرِينِ لِي أَمَلٌ لَوْلَا تَعَانَقَتِ الْآبَارُ وَالسُّحُبُ
اللَّهُ أَكْبَرُ فِي سَيِّئَاءِ قَدْ عَمِرَتْ كَالْبَرْقِ فِي لَهَبِ الظُّلُمَاءِ يَلْتَهَبُ

أو قوله في قصيدته " عين تزهر الدماء " ٢ :

أما الموضوعات التي تناولها الشاعر وهي لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي مثل كشف الأضاليل التي تنتهجها بعض القيادات في عالمنا العربي ، مثل التجويل والكذب في أجهزة الاعلام المتعددة ، يقول في قصيدته " حين تشرق الشمس " ٣ :

كَمْ مِنْ رِمَاءٍ قَدْ أَرْقَنَّاكُمْ ضَحَايَا
قَدْ ذَبَحْنَا بِاسْمِ أَفْئَاكِ دَعِييَا
كَمْ مِنْ حَنَاجِرٍ شَقَّهَا صَخْبُ الْهَتَافِ
عَلَى خِدا عِمْرَجٍ وَمُـرْجِعِ
كَمْ مِنْ جَرَائِمٍ قَدْ غَفَرْنَاكُمْ تَخَذْنَا
مَنْطِقَ التَّبْرِيرِ حُجَّةً مُقْنِعِ
وَلَكُمْ ظَنَّنَا هُ زُنَيْراً دَاوِيَا
بِاجْهَلْنَا نَصْفِي لِبُحَّةِ صُفْعِ

ويرفض السير في هذا النهج المضلل ، ويؤمن إيماناً قوياً بدرب القتال
بعد أن يشحذ نفسه بالإيمان والعزيمة الصادقة ، يقول :

كَرْبِي عَزِيمَةٌ مُؤْمِنٍ ٠٠ كَرْبِي
فِدَاءٌ ٠٠ ثَوْرَةٌ ٠٠ رَبِّي قَذِيفَةٌ مَدْفَعٌ

ومثال ذلك حنينه وشوقه لوطنه فلسطين " ١ " وإشادة ببطولات شعبه
كأنه يحثهم على المضي في هذا الدرب درب الجهاد والقتال إلى
أن يتحرر الوطن من الغاصبين ، يقول في قصيدته " فلسطين " ٢ :

كَبُونَا حَقْبَةً ثُمَّ انْتَفَضْنَا لِإِرَادَاتِ الشُّعُوبِ لَهَا عِرَامُ
تَنَحَّوْا يَا غَزَاةُ فَلَنْ تَمُرُّوا وَدُونَ حُطَاكُمُ الْمَوْتُ الزَّوَامُ
وَمَا تَشْرِينُ بَدْءٌ فِي مَسَارِي وَلَا تَشْرِينُ فِي كَرْبِي خِتَامُ
فَلَا صَمْتٌ بِنَادٍ مُثَاثِرِينَكَ وَفِي أَرْضِي صَهَابَةٌ لِكِتَامُ

ويؤكد في قصيدة أخرى أن فلسطين لن تُحرر إلا بالقتال والجهاد ، وليس بالخطب
والقرارات ، يقول " ٣ " :

مَا عَوْدَةُ الْوَطَنِ السَّلِيبِ بِمَوْكِبٍ لَا ٠٠ لَنْ يَعُودَ بِخُطْبَةٍ وَقَرَارٍ
سَنَعُودُ بِالدِّمَا ٠٠ لَكِنْ بِالدِّمَا مَهْرَاقَةٌ تَغْلِي عَلَيَّ وَهَجَ الرِّصَاصِ الْوَارِي

هذه معظم الملامح الإسلامية التي وردت في ديوان الشاعر " المرافىء البعيدة " وهي
لائق بأسبقياته التي كان في معظمها مفرطاً ونبالغاً .

ومن هنا يعجب المرء من صنع الأستاذين الفاضلين الأستاذ أحمد عبد اللطيف
الجدع وزميله الأستاذ حسنى أدهم جرار حين أدرجا اسم الشاعر في
كتابهما " شعراء الدعوة الإسلامية " ضمن هذه المجموعة " ٤ " ذلك لأن شعره
ليس فيه الالتزام الإسلامي الدقيق .

١ - الديوان ص ٦/٥

٢ - الديوان ص ١٣

٣ - الديوان ص ٥٤/٥٣

٤ - شعراء الدعوة في العصر الحديث ٥ / ٤٣-٦٢

الفصل الثالث

موضوعاتُ شعراء الاجتاه الإسلامي

المبحث الأول

الموضوعات الدينية

الموضوعات الدينية

نقصد بها المعانى والأفكار الإسلامية التى تداولها شعراء الاتجاه الإسلامى فى فلسطين مثل حديثهم عن الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وعلماء المسلمين ودعاتهم، والدعاء والابتهال لله تعالى وتذكر اليوم الآخر ونحو ذلك من موضوعات، ولانقصد تلك الأشعار التى كان انبثاقها من الإسلام وفق مفهومه الواسع الشامل الذى " يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة " الوجود "، ويحدد مكان " الانسان " فى هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الانسانى... ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التى تنبثق من ذلك التصور الاعتقادى وتستند اليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة فى حياة البشر، كالنظام الأخلاقى والينبوع الذى ينبثق منه، والأسس التى يقوم عليها، والسلطة التى يستمد منها، والنظام السياسى وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعى وأساسه ومقوماته. والنظام الاقتصادى وفلسفته وتشكيلاته والنظام الدولى وعلاقته وارتباطاته... " (١)

لأن تتبع هذا المفهوم الواسع للإسلام فى هذا المبحث طويل وشاق يسبب مللاً للقارئ، وكللاً للباحث ولتفادى ذلك فإننى سأقسم هذا المفهوم الواسع الشامل إلى أقسام بهدف تنظيم البحث، فنسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن صلّتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتحمسهم للعقيدة الإسلامية والعبادات ونحو ذلك بالموضوعات الدينية، ونسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم والمجتمع الذى يعيش فيه بالموضوعات الاجتماعية ونسمى الموضوعات التى تعالج وطن المسلم من حنين اليه ودفاع عنه ونحو ذلك بالموضوعات الوطنية.

ونبدأ الآن بالموضوعات الدينية وأول ما ننتبعه فى هذه الموضوعات

شعر العقيدة الإسلامية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى.

(١) المستقبل لهذا الدين، سيد قطب، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ط ٥، ص ٣.

فمما يعد أساس العقيدة ، الايمان بالله ربا وخالقا ورازقاً
أى الايمان بجميع صفاته الحسنى وعدم اشراك غيره فى عبادته تعالى وتنزيهه
عن كل نقص .

وقد ذكرنا فيما مضى فى اثناء حديثنا عن صلة شعراء الاتجاه
الاسلامى بالله تعالى فى فصل مصادر شعر الاتجاه الاسلامى ، نماذج شعرية
توضح هذه الصلة المفعمة بالعبودية لله وحده وتعظيمه واجلاله وتنزيهه عن
كل نقص ، بينما يصفون أنفسهم بالتقصير وكثرة ذنوبهم وأنهم ضغفاء لله . (١)

ونضرب على ذلك أيضا بعض النماذج الشعرية منها قول عدنان النحوى
فى قصيدته دعاء فى جوف الليل ودمعه " (٢)

إِلَهِى ! وَهَذَا اللَّيْلُ أَلْقَى جِبَالَهُ وَدَافَعَ أَمْوَاجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
فَهَبْ لِي نُورًا مِنْ لَدُنْكَ يَشْقُ لِي سَبِيلًا ... وَيُنْجِنِي مِنَ الْحُفُورَاتِ

إِذَا كَشَفْتَ فُجْفَى اللَّيْلِ وَصَرَفُهَا ... لِتَطْحَنَ مِنْ كِبَرِي وَمِنْ نَزَوَاتِي
فَمَنْ لِي يَا رَبِّي سِوَاكَ يَمُدُّنِي ... بِعِزِّمْ وَيُعْطِي الْقَلْبَ فَيْضَ ثَبَاتِ

أَعْنِي فَأَرْوِي اللَّيْلَ مِنْ دُمْعِ تَائِبٍ ... وَخَفَقَةَ قِوَامٍ عَلَى رُكْعَاتِ
فَلَوْلَاكَ مَا صِلَيْتُ .. وَالْقَلْبُ مَا نَوَى ... صِيَامًا وَلَا هَلَلْتُ فِي عِرْفَاتِ

ففى هذه الأبيات يشعر القارىء أنه أمام إنسان متذلل لله تعالى
وقد وفق الشاعر فى تصوير هذا التذلل ، اذ برع فى تصوير معاناته التى

(١) انظر فصل مصادر الاتجاه الاسلامى - صلة الانسان بخالقه تعالى .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٩ / ٢٣ .

نشأت من واقع مظلم تتلاطم فيه أمواج الضلال ، ويحتفر فيه حفرات الرذيلة
ومساقط الشهوى ، وتتابع فيه الفتن فتنة بعد أخرى .

ونشأت من نفس ضعيفة لاتحتمل عراك الليالى وثورة الشهوات .

ومن صور التذلل تلك الدموع المنهمرة والركعات المتتالية التى
يقيمها فى جوف الليل ، وشعائر دينية أخرى كالصيام والحج .

كل ذلك تصور احساس الشاعر بالضعف أمام عظمة الله .

ومن صور التذلل احساس الشاعر بعظمة خالقه وكمال صفاته ، فهو فى
حاجة دائمة الى العفو والمغفرة والرحمة منه سبحانه وتعالى .

ومن النماذج الشعرية كذلك التى يظهر فيها الايمان بالله
والاستحقاقه للعبودية ، مايقوله أحمد محمد المديق فى ابتهاله : (١)

بِقُرْبِكَ تَزْدَهِي مِنْ نَيْبِ الرَّغَابِ ... وَيَعْذِبُ فِي مَحَبَّتِكَ الْعَذَابُ
وَقَلْبِي جَنَّةٌ مَا دُمْتُ فِيهِ ... وَإِلَّا فَهُوَ مَحْرُومٌ بِبَابِ
رِضَاكَ هُوَ الْمُرَادُ فَلَا تَدْعُنِي ... بَعِيدًا .. دُونَ أَشْوَاقِي الْحِجَابِ
غَرِيبٌ فِي الْحَيَاةِ أَنَا غَرِيبٌ ... إِلَيْكَ .. إِلَى حَظِيرَتِكَ الْمَأْبِ
سَأَلْتُكَ فِي خُشُوعٍ وَابْتِهَالٍ ... وَلِي مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِكَ الْجَوَابِ

فى هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة من صور التذلل لله تعالى ، إذ صور
الشاعر نفسه بأنه غريب فى هذه الحياة لا يرتبط بها بأى رباط يلهيه عن
الله تعالى ، فلا نسب ولا مال ولا شيء يلجأ إليه إلا رَحْمَةُ الله ومغفرته .

ويزداد تذكر شعرائنا لله تعالى فى مناسبات وأوقات معينة، من ذلك
يوم الوقوف بعرفات حيث تنسكب الدموع ، وترتفع الأكف بالضراعة إلى الله
ويمتلئ القلب بالايمان ، وترتعش الروح بجلال هذا المشعر العظيم ، ويزداد

الحنين الى وحدة الصف الاسلامى والى عودة الامجاد الاسلامية ، وإلى التمسك بالمبادئ والقيم الاسلامية ... كل هذه الآفاق ينطلق فيها شعراؤنا بخيالهم الفسيح . وهذه بعض أبيات من قصيدة " لم يبق فى عرفات إلا دمة " تبين لنا بعض هذه الآفاق التى يطرقها الشاعر عدنان النحوى ، يقول : (١)

.. أَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيَّ ... حَقُّ هُدًى وَأَيَّاتُ لَهُ وَبَيَّانُ
الطَّائِفُونَ الرَّاكِعُونَ لِرَبِّهِمْ ... خَفَقَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَجَّ لِسَانُ
تَتَزَاوَعُ الْأَقْدَامُ فِي سَاحَاتِهِ ... وَتَرَفُّ بَيْنَ ظِلَالِهِ الْأَبْدَانُ
وَمِنْ صَدَى رَبَوَاتِهَا التَّوْحِيدُ وَالتَّ ... تَكْبِيرُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْأَدْعَانُ
عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ تَضْجُ وَرَحْمَةٌ ... تَفْشَى وَدَمْعٌ بَيْنَهَا هَتَّانُ
لَبَّيْكَ يَا اللَّهَ ! وَانْطَلَقَتْ بِهَا ... رُسُلٌ وَفُوحَتِ الرُّبَى وَجِنَانُ
لَبَّيْكَ وَحَدَّكَ لِاشْرِيكَ لَكَ الرَّضَا ... الْخَيْرُ مِنْكَ بِبَابِكَ الْإِحْسَانُ

عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ يَمُوتُ بِهَا الصَّادَى ... وَتَغِيْبُ خَلْفَ بِطَاحِهِ الْأَلْوَانُ
لَمْ يَبْقَ فِي عَرَفَاتٍ إِلَّا دَمْعَةٌ ... سَقَطَتْ فَبَكَتْ حَوْلَهَا الْوُدَيَّانُ
هِيَ دَمْعَةُ الْإِسْلَامِ يَلْمَعُ حَوْلَهَا ... أَمَلٌ وَتَهَرَّقُ بَيْنَهَا الْأَحْزَانُ

ويستولى الإحساس الإيمانى على مشاعر أحمد المديق فى أثناء وقوفه بعرفة وقد تجمع حوله آلاف من المسلمين ، فقال : (٢)

.. هَدَى صُيُوفُكَ يَا إِلَهَى تَبْتَغِي ... عَفْوًا وَتَرْجُو سَابِغَ الْبَرَكَاتِ
.. وَفَدُّوا إِلَى أَبْوَابِ جُودِكَ خُشْعًا ... وَتَزَاوَعُوا فِي مَهْبِطِ الرَّحْمَاتِ
فَاقْبَلْ إِلَهَ الْعَرْشِ كُلِّ ضَرَاعَةٍ ... وَامْحُ الذُّنُوبَ .. وَكَفِّرِ الزَّلَاتِ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٧ / ٢١٣ .

(٢) نداء الحق : ص ١٥٧ / ١٥٨ .

ومن ضمن ابتهالات الشاعر سليم سعيد " ابتهال في عرفات الله " يضرع فيه إلى الله بأن يصلح أمته ويوحد شملها ، بعدما مالت بهـا الأهواء ونسيت ما ذكرت به ، يقول : (١)

يَا رَبِّ :

إِنَّكَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ ،

وَالْأَحْوَالِ ،

لَا تَخْفَى عَلَيْكَ .

فَاصلح سِرِّرَتَنَا ،

وَوَحِّدْنَا ،

وَأَرْجِعْنَا إِلَيْكَ .

ويظهر إخلاص الشعراء لله وعبوديتهم له في كثير من المواقف مثل المناسبات الدينية أو التأملات الدينية ، أو حين يصاب الشاعر بمكروه فيلجأ إلى الله لأنه لا يكشف الضر إلا هو ، وغير ذلك من المواقف التي تظهر فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى أو رحمته ، أو أي مظهر من مظاهر صفاته الحسنى .

فمن شعر التأمل قصيدة لسليم سعيد بعنوان " تأملات بجوار الكعبة "

يقول فيها : (٢)

فِينَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَالسَّنُّ الْوَضَاحُ .

نُؤْمُّ بِبَيْتِ اللَّهِ صُبْحًا ،

وَعَشِيَّةً ...

وَيَحْيِيُنَا فِي كُلِّ عَامٍ مُوَكَّبٌ ،

مِنْ كُلِّ أَجْنَسِ الْبَرِيَّةِ ...

يَتَجَمَّعُونَ ،

(١) اشهدى ييا قدس : ص ٥٦/٥٥ .

(٢) اشهدى ييا قدس . ص ٧٨/٧٧ .

ويشكرون الله ،
بارئهم ،
على النعم الزكية .

وكثيراً ما تظهر هذه التأملات الدينية فى المناسبات الدينية كـ شهر
رمضان .

يقول عدنان النحوى فى شهر رمضان : (١)

فَأَمِدَّنِي يَارَبُّ بِالْعَمَلِ زَمَّ الشَّدِيدُ عَلَى النَّزَالِ
أَنَا كَالْغَرِيبِ ... هُنَا .. هُنَا ... كَ ... فَأَيَّنَ مِنْ رَحِمِ مُوَالِي
أَنَا كَالشَّرِيدِ ... أَوْ الطَّرِيدِ ... دَمَعَ الْفَقَارُ ... مَعَ التَّلَالِ
رمضان ... هَاتِلِي الْأَحِبَّ ... سَبَّحَ .. هَاتِ مِنْ نَعْمَى الْوَصَالِ

ويدعو الشاعر أحمد محمد المديق إلى الإخلاص فى عبادة الله فى هذا
الشهر الكريم لأن هذا الصيام هو مفتاح لطرائق وسبل الإيمان ، فيقول : (٢)

صِيَامُكَ مِفْتَاحٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ يُزَوِّدُكَ التَّقْوَى .. وَيُغْفِرُكَ بِالْطَّهْرِ
فَقُلْ مُخْلِماً : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَقِيمَ وَأَحْسِنَ لَهُ الْأَعْمَالُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

ومن المظاهر الإيمانية التى يبديها شعراؤنا فى أشعارهم : استظهار
عظمة الله تعالى فى مخلوقاته ، وأكبر دليل على هذه الظاهرة هو ديوان
الشاعر حسن البحيرى الذى يحمل العنوان " تبارك الرحمن " ففى ديوانه
هذا يتأمل الشاعر فى مخلوقات الله بعين المؤمن المتبصر ، فمن المخلوقات
التي أشارت انتباهه تلك النحلة بنشاطها وحيويتها ، يقول فيها : (٣)

سَلَكْتَ لِلْكَسْبِ سُبُلًا دُولًا ثُمَّ آتَتْ بَعْدَ جَدِّ وَعَنَاءٍ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٧٧ .

(٢) نداء الحق ، ص ١٤٦ .

(٣) تبارك الرحمن - بدون رقم الصفحة .

بِفُجَارِ الطَّلَعِ مِنْ أَكْمامِهِ ... أَوْ رَحِيْقِ الزَّهْرِ أَوْ شَمْعِ الضِّيَاءِ °
 أَوْ رُضَابِ الْيَنْعِ مَعْسُولِ اللَّمَى ... أَوْ لُعَابِ الشَّهْدِ أَوْ عَذْبِ السَّرَّاءِ °
 ثُمَّ مَجَّتْهُ شُرَابًا سَائِفًا ... فِيهِ لِلنَّاسِ شِفَاءٌ وَدَوَاءُ °
 جَلَّ هَادِي الْخَلْقِ أَنْتَ سَلَكْتَ ... يَهْدِي الرُّشْدَ سَبِيلُ الرُّشْدَاءِ °
 فَغَدَّتْ خَالِيَةً سَلْتَهَا ... ثُمَّ رَاحَتْ وَهِيَ مَلَأَى بِالْجَنَاءِ °
 يَا لَهَا مِنْ آيَةٍ صَامِتَةٍ ... صَمْتُهَا يُعَيِّي بَيَانَ الْبُلْغَاءِ °

ومن الوقفات المتأملة في روائع هذا الكون البديع قصيدة للشاعر
 صالح الجيتاوى يستشعر فيها عظمة الخالق سبحانه في أحد مخلوقاته وهو
 البحر ، يقول فيها : (١)

يَا رَهْبَةَ الْبَحْرِ رَحْمَاكَ ... لِلَّهِ مَا تَسْتَبِيدِي
 كَمْ مِنْكَ فَاضَتْ قُلُوبٌ ... بِالرُّغْبِ إِذْ تَشْتَدِي
 مَا عَادَ غَيْرُ دُعَاءٍ ... لِخَالِقِ الْكُؤْنِ يُجْدِي
 يَا رَبِّ لُطْفًا ، وَعَهْدًا ... إِذَا نَجَوْتُ بِجِلْدِي

ومن هذه الوقفات المتأملة لهذا الكون الفسيح الوقفة الايمانية
 التي يقفها الشاعر كمال الوحيدى ، ويستشعر فيها دقة النظام الكونى ،
 وكلما مر بأية من آياته تقرر حقيقة ايمانية في نفسه ، يقول : (٢)

.. سبحانه مِنْ خَالِقٍ مُتَبَصِّرٍ ... ذَرَأَ الْوُجُودَ بِبَالِغِ الْإِحْكَامِ
 وَأَمَدَهُ بِالْخَيْرِ وَالنَّعَمِ التِّى ... لَمْ يُحْصِهَا عَدًّا ذُوُّ الْأَقْلَامِ
 .. هُوَ خَالِقُ الدُّنْيَا وَمَالِكُ أَمْرِهَا ... وَلَهُ تُطَاطَى هَامَةُ الْحُكَّامِ
 فَإِذَا تَرَنَّمَتِ الطُّيُورُ بِسَجْعِهَا ... أَجْدَرُ إِلَهَ بِشَدْوِهَا الْمُلتَكِّمِ
 وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الرِّيَّاحُ ذَكَرَتْهُ ... وَعَرَفَتْ أَنَّ الْخَيْرَ فِي إِسْلَامِي
 وَإِذَا تَكَدَّرَتِ السَّمَاءُ وَأَرْعَكَتْ ... أَدْرَكَتْ سِرَّ الْحَقِّ فِي اسْتِسْلَامِي
 فَالِلَّهِ قَرْدٌ لِشَرِيكَ لِدَاتِهِ ... مِنْهُ أَفْرُ إِلَيْهِ مِنْ إِجْرَامِي

(١) صدى الصحراء ، ص ١٦٥ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .

وقد ذكرنا فيما مضى فى أثناء إيفاضى لصلة الشعراء بالكون نماذج كثيرة يستشعر فيها شعراؤنا عظمة الله سبحانه فى هذا الكون ، وهم يستمدون توجبهم لهذه الصلة من التصور الإسلامى الصحيح لها .

ومن مواقف الابتلاء التى يلجأ فيها شعراؤنا إلى ربهم ، ما يبدو فى قصيدة الشاعر يوسف المنتشه حين يوصى أخاه المسلم المكبل بأغلال الطفلة بأن يصبر وأن لا يجزع، فإن الله هو فارح الهموم ومنفس الكروب ، يقول : (١)

أخي إن كنت فى الأغلال مرتهنًا ... بعيد الأهل .. والخلان .. والوطن
وطال الخطب .. والظيان منتشياً ... ومال الموت فى عرك مع الزمان
فلا تجزع .. فإن الله مدركنا ... وإن الحر لا يأسى .. ولم يهمن
ولا يشكو لغير الله مظلماً ... ومن للحر غير الله فى الفتن ؟

ومن هذه المواقف المفقوتة التى يعانى منها الشعب الفلسطينى قيود الجوازات والاجراءات المشددة ضد تنقلاتهم عبر عالمنا العربى .

والشاعر أحمد محمد الصديق يلجأ الى الله تعالى حين يبتلى بمثل هذه المشكلات يقول : (٢)

إلهى .. وأنت المجير ... إذا ما الظلام اكفهر
أعنى على محتبى ... وأبلغ مناي الوطهر
لقد عاك فى أمتى ... عدو خبيثك أشهر
وفرقت ما بيننا ... وعمق فيها الحفر
متى تستقيم الحياة ... ونحرر فيها الظفر ؟
وتذهب عن أرضنا ... قيود " جواز السفر " ؟

(١) ترانيم السحر ، ص ١٤٢

(٢) نداء الحق ، ص ٢٧٢ .

وحين يزور عدنان النحوي إحدى البحيرات في لندن ، ويقف بجوار
وزة لياخذ صورة معها فتزلق قدماه في البحيرة ، يعتبر الشاعر انزلاقه
عقابا على معصيته التي فعلها ، ويستغفر ربه على ذلك ، وكان في ظنه
أن هذا الأمر ماهو الا فسحة مؤمن يروض بها قلبه عقب العملية التي اجريت
له في لندن ، يقول : (١)

فَرَرْتُ ... ! وَخَلَفْتُ انْزِلَاقِي مَبْرَةً ... لِمَاضٍ إِلَى لَهْوِ الْأَمَانِي وَمُذْمَعِنِ
كَذَلِكَ شَأْنُ الْعُمَرِ ... مَنْ غَرَّهُ الْهَوَى ... مَضَى لِانْزِلَاقٍ مُؤَلِّمٍ غَيْرِ هَيَّيْنِ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّهَوَاتِ نَفْسًا أَظْلَهَا ... وَمَنْ يَسْتَقِمْ لِلَّهِ يَقْمِ بِمَأْمَنِ
لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ... لُجُوءٌ فَعِيفٌ صَادِقُ الْقَلْبِ مُوقِنِ
فَغَفَرْنَاكَ اللَّهُمَّ .. مَا كُنْتُ لَاهِيًا ... وَقَوْمِي فِي لُبْنَانَ نَهَبٌ " لَبِيجِنِ "
وَلَكِنَّهُ الضَّعْفُ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَكِي ... وَأَمَالُ ابْتِلَالٍ وَفُسْحَةٍ مُؤْمِنِ

وهكذا يبدو لنا من خلال هذه النماذج المذكورة أن الاسلام هو الموجه
الرئيس لشعر شعراء الاتجاه الاسلامي بوجه عام وشعراء الدعوة الاسلامية
بوجه خاص .

المدائح النبوية :

لم ينل أحد من البشر - مهما عظمت شهرته وعلا صيته - من الحب
والإعجاب في اتباعه كما ناله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
بل تعدى الحب في بعض الأحيان والإعجاب في أكثرها إلى خصوم الاسلام ،
ففي أقل احتمال يصفونه بأزهر رجل عظيم ذو حكمة سديدة وسياسة بارعة .

لقد قذف الله حبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم والإعجاب به في قلوب
الناس عامة والمسلمين خاصة ليكون الاقتداء به واتباعه أكد في نفوسهم ،
فإن لم يكن حب ولا إعجاب يفتقر الاقتداء والاتباع .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٩٨ / ١٩٩ .

فالحب والاعجاب من جهة والاقتداء والاتباع من جهة ثانية أمـرـان مرتبطان فى نفوس الرعيل الأول من المسلمين ، والفصل بين الحب والاتباع مرفوضة فى التصور الإسلامى ، قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..) آل عمران ، ٣١

أخذت شقة الانفصال تتسع شيئاً فشيئاً كلما تقدم الزمن وبعد عـن فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته رضوان الله عليهم .

وصاحب هذا الانفصال النكد بين الحب والاتباع حصول مفهوم خاطئ لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفوس بعض المسلمين فنشأ عن ذلك انتشار البدع والخرافات .

ووصل الأمر الى أن " انحصر وجوده فى مشاعر الناس السلبية ، فى أعـمـق أعماقها .. فى حالات الوجد والهيام .. أصبح صورة .. مجردة صورة مثالية . لا يمسكها إلا الحب العنيف أن تكون أسطورة محلقة فى الخيال (١)

وابتعد الناس عن سننه وأفعاله ، واعتزى حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم بعض الغلو والانحراف كما فعل بعض شعراء الصوفية الذين هـاموا بحبهم للرسول صلى الله عليه وسلم هياماً جعلهم يأتون بأشياء غريبة فى مدحهم له صلى الله عليه وسلم .

وتظهر هذه الغرابة حين يقارن المرء بين شعر الصوفية وشعر الرعيل الأول من الصحابة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتظهر كذلك حين يقارن المرء بين شعر يوسف النبهانى وشعر بـقـيـسـة شعرائنا فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) قبسات من الرسول ، محمد قطب - دار الشروق ، ص ١١ .

وبالامكان تتبع ذلك فى أثناء حديثى عن المذائح النبوية :

المدائح النبوية في الشعر العربي :

ينبغي أن نبين أنه ظهر نمطان للمدائح النبوية منذ ظهوره —
 في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم •

النمط الأول :

وهو أن يفتتح الشاعر مدحته بالنسيب أو ذكر الأطلال ووصف راحلته وما عاناه من محنة وابتلاء في رحلته لممدوحه .

فمن هذا النمط قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التي مطلعها: (١)

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِـوَاءُ ... إِلَى عَذْرِ الْمُنْزِلِهَا خَلَاءُ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَّاسِ قَفْـرٌ ... تُعَفِّيْهَا الرُّوَامِيسُ وَالسَّمَاءُ

ويقول فيها :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي ... لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وقصيدة كعب بن زهير التي مطلعها: (٢)

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبَعُولُ ... مَتَيَّمُ إِشْرَهَا لَمْ يَجْزَ مَكْبُولُ

ويقول فيها :

إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ ... مُهْنَدٌ مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسْلُومٌ

(۱) دیوان حسان بن ثابت / الاستاذ عبداً مهناً ، دار الكتب العلمية /

• بیروت ، ص ۱۷/۱۸ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري ، دار الكتب المصرية ،

ص ٦ ، ط ١٩٥٠ م .

النمط الثاني :

وهو المدح الذي لم تسبقه مقدمات ، بل يدخل الى غرضه مباشرة ، وكان هذا النمط أكثر استعمالاً في المدائح النبوية في تاريخها الطويل الى وقتنا الحاضر .

ومن أمثلة هذا النمط في المدائح النبوية قول حسان : (١)

أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبَوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنْ اللّٰهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَٰهَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِسَ ... فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

أخذت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم تسير إلى وقتنا هذا على هذين النمطين ، وأخذ بعض الشعراء يعارضون القصائد الشهيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نالت قصيدة كعب بن زهير " بانت سعاد " شهرة واسعة في تاريخ المعارضات :

وقد ذكر الشيخ يوسف النبهاني عشرات الشعراء الذين عارضوها في كتابه الموسوم بـ " المجموعة النبهانية في المدائح النبوية " .

" والحقيقة أن هذه المجموعة من المعارضين لقصيدة " بانت سعاد " بعض من كثير ، وقد عارضها علماء وشعراء آخرون .

لقد تركت هذه القصيدة أثراً كبيراً في النفوس وعدت من غرر المدائح النبوية ، وساهمت مساهمة فعالة في إذكاء روح المعارضات الشعرية ضمن فترة زمنية معينة لاسيما زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك . (٢)

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٥٤ .

(٢) تاريخ المعارضات في الشعر العربي ، ص ١٥٩ ، د . محمد محمود قاسم

نوفل، وقد ذكر عدداً من شعراء المدائح النبوية في عصرى الأيوبيين

والمماليك اللذين عارضوها ، ص ١٥٦/١٥٩ ، وذكر د . محمد بن سعد بن

حسين عدداً آخر من الذين عارضوها ، انظر ص ١٦٤ - ١٧٣ .

ومن القصائد التي نالت شهرة ذائعة في المدائح النبوية وعارضها الشعراء قصيدة البوصيري التي يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانٍ بِذِي سَلَامٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ أَضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفَا هَمَّتَا وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَقَ بِهِم

وقد ذهب بعض الباحثين مذاهب مختلفة في نسبة تأثرها .

فذهب د. محمد بن سعد بن حسين الى أن البوصيري تأثر في برديته بابن الفارض . (١) وذهب د. محمد محمود قاسم نوفل الى أن البوصيري كأنه تأثر بميمية أبي تمام ونسج على منوالها مع اختلاف الغرض والمضمون . وهي في مدح مالك بن طوق التغلبي . (٢)

وهذا ظن واه والأول أرجح لاعتبارات منها : أن روح ابن الفارض بادية في قصيدة البوصيري وقد ذكر صاحب الرأي الأول أبياتاً من كلتا القصيدتين توضح ملامح التأثر والتأثير بينهما .

والاعتبار الثاني اختلاف غرضي ومضموني القصيدتين على الرأي الثاني، واتفاقهما في الأول فمن باب أولى أن يكون التأثر مما بينهما اتفاق .

والاعتبار الثالث أن البوصيري وابن الفارض صوفيان ، ولدى الصوفية ظاهرة التعلق بالشيخ ، ووفق هذه الظاهرة يكون تأثر البوصيري بابن الفارض أكد من تأثره بأبي تمام .

لقد كانت هاتان القصيدتان من أهم قصائد المدح النبوي التي تأثر بهما الشعراء العرب على مدار تاريخنا الطويل .

(١) المعارضات في الشعر العربي د. محمد بن سعد بن حسين/النادي الأدبي بالرياض ١٤٠٠/١٩٨٠ ، ص ١٨٣ .

(٢) تاريخ المعارضات في الشعر العربي د. محمد محمود قاسم نوفل ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٣/١٩٨٣ م ، ص ١٦٣ .

وقد عارض الشعراء الفلسطينيون - كغيرهم من الشعراء العرب - هاتين القصيدتين وغيرهما من قصائد المدح النبوي . وكان الشيخ يوسف النبهاني أول شاعر فلسطيني تزعم اتجاه معارضة قصائد المدح النبوي وذلك في كتابه " المجموعة النبهانية في المدائح النبوية " ، ونكتفى بإيراد مثال على ذلك : فله قصيدة بعنوان " سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد " ومطلعها : (١)

هَوَايَ طَيِّبَةٌ لَابْيَضَاءِ مَطْبُولٍ ... وَمَنِيَّتِي مِئْنَهَا الزَّرْقَاءُ لَا النِيلُ

ومن القصائد التي عارفت قصيدة البوصيري الميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة للشيخ محمد الكرمي وعنوانها " نغشات القلم في مدح رسول الأمم " صلى الله عليه وسلم ، ويبدوها بمقدمة يقول فيها: (٢)

مَالِي أَرَاكَ بِحَالٍ فَيَرَّ مُنْتَظِمٍ ... قُلْ لِي بِرَبِّكَ رَبُّ الْفُوحِ وَالْقَلَمِ

ثم يدخل الى غرض المدح فيذكر بعض خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول :

فَهُوَ الَّذِي عَلَنَّا صَمُّهُ الْحَمَى نَطَقَتْ ... فِي كَفِّهِ بِفَصِيحِ النُّطْقِ وَالْكَاسِمِ
وَهُوَ الَّذِي شَطَرَ الْبَدْرَ الْمَنِيرَ لَهُ ... وَالْغَرْمُ سَارَتْ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
وَهُوَ الَّذِي صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ لَهُ ... قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ كَمْ يَنَمِ
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْخَوْضِ الْأَعْرُ وَمَنْ ... لَهُ الْلَوَاءُ بِيَوْمِ الرُّوعِ وَالنَّكَمِ

وقصيدة لأحمد فرح عكيلان بعنوان " البردة الجديدة " (٣) وتدور هذه

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٤٢ / ١٤٩ نقلا عن " سعادة الدارين " ص ٦٦٠ /

٧٧٠ .

(٢) مجلة من ديوان عيون المها / الشيخ محمد الكرمي ، ط ١٣٤٦ هـ ، ص ٧/٥ .

(٣) جرح الآباء ، ص ٣٠ - ٣٩ .

القعيدة حول ثلاث قضايا الأولى الغزل والثانية الوطن والثالثة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول في مطلعها :

لى فى الهوى قعةً مكتوبةٌ بِدَمِي ... عنوانُها : أملُ أفضى الى أَلَمِ
يا قلبُ وَيَحْكَ مَا تَنْفُكُ مَرَّتَحَلًّا ... تبكى على أثرِ الغانى بِذِي سَلَمِ
ويقول :

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَمَرَّتْ فِي حُبِّهَا نَارًا عَلَى عَلَمِ
وَجَاءَتِ النُّكْبَةُ الْكُبْرَى بِفُرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قَلْبِي إِلَى سَقَمِ
ثم يقول :

فَاكْشَفَ عَنِ الْوَطَنِ الْمَكْرُوبِ غَمَّتَهُ ... بِنُورٍ مَنْ هُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مَنْ تَرَجَى شَفَاعَتُهُ ... فِي مَازِقِ بَذُنُوبِ الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ

ويلاحظ أن الشاعر لم يقتصر على المضمون التقليدي لمدحته بل حاول أن يربط بين خصائص النبی صلى الله عليه وسلم التي تمثل الصورة المثالية للشخصية الإسلامية ، وخصائص واقعنا المعاصر التي منها الانحراف والابتعاد عن هذه الخصائص النبوية المشرفة ، فربط بينهما على سبيل الاقتداء والتأس بها .

يقول مخاطباً النبی صلى الله عليه وسلم :

..يَا مَنْ رَأَى الْمُعْطَى وَالْمَالُ قَبْضَتُهُ ... وَقُوَّتُهُ مِنْ رَغِيْفٍ غَيْرِ مُوْتَكِدِمِ
..تلك البطونُ التي صَامَتْ لِخَالِقِهَا ... قَدْ دَوَّخَتْ عَاهِلَ الرُّومَانِ وَالْعَجَمِ
أما البطونُ التي اكْتَنَزَتْ بِشَهَوَاتِهَا ... فَبَاعَتْ الْمَجْدَ بِاللَّدَاتِ وَالتَّخَمِ

ويعارضها جميل الوحيدي بقعيدة بعنوان " ياسائق العيس " وفيها يحن لزيارة المسجد النبوي، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يربط بين هذا الحنين النبوي وما آل إليه وطنه فيقول : (١)

أَهْفُو لِلْقِيَاةِ .. كَيْ أَحْظَى بِرُؤْيَتِهِ ... فَهَوِ الشَّفِيعُ لَنَا .. مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرَجَّى وَسَيَلْتُسُهُ ... وَهُوَ الْمَرْجَى .. لِيَوْمِ الْمَشْهَدِ الْعَمِيمِ
يَا سَائِقَ الْعَيْسِ : إِنِّي هَائِمٌ .. كَدِيفٌ ... أَصْبُو إِلَيْهِ .. إِلَى الْأَخْلَاقِ .. وَالْكَرَمِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنِّي مِنْهُ فِي خَجَلٍ ... فَكَيْفَ أَشْكُو! وَهَلْ يُعْفَى إِلَيَّ كَلِمِي

وتتمثل شكاته في تصوير ما آلت إليه فلسطين من تدنيس واحتلال على

أيدي يهود ، يقول :

.. حُدْنَا عَنِ النَّهْجِ .. فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ بَيْنَا ... وَأَصْبَحَ الْجَمْعُ .. أَشْلَاءَ عَلَى .. وَضَمَّ
فِي كُلِّ سَاحٍ .. لَنَا هَامٌ مُهَشَّمَةٌ ... أَضَحَّتْ طَعَامًا .. إِلَى الْغُرَبَانِ .. وَالرَّحْمِ

ويستمر على هذا النمط يعدد آلام وطنه للرسول صلى الله عليه وسلم
ويبين الآمال التي ستطل من قريب إذا سلكننا نهج الرسول صلى الله عليه
وسلم .

وهكذا يظهر لنا أن شعراءنا كثيرًا ما يستلهمون العبر والمواعظ
من بطون الأحداث التاريخية الجليلة كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
وتبدو هذه الظاهرة بارزة فيما نعرضه الآن من أبيات تتحدث عن بعض
جوانب السيرة النبوية العطرة .

وربما يعد الشيخ سعيد الكرمي أحد أنصار الشريف حسين بن علي من
أوائل من ربط بين مديحه للرسول وقضيته الوطنية ، يقول : (١)

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَجِيرُ ... بِكَ فَاشْفَعْ لِي لَدَى الْمَوْلَى الرَّحِيمِ
فَهُوَ نَعْمَ الْمُلتَجَى نَعْمَ النَّصِيرُ ... وَالْعَظِيمُ الْكَاشِفُ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
كَيْ يُنَجِّنِي مِنَ الْخَطْبِ خَطِيرُ ... جَاءَنِي مِنْ نَسْلِ قُنُطُورٍ اللَّثِيمِ

(١) الشيخ سعيد الكرمي - ترجمة - ص ٢١٦ / ٢١٧

لَأَرَى فِي وَطَنِي مُسْتَبْشِرًا ... رَغْمَ أَعْدَائِي وَمَنْ يَشُمْتُ بِي
وِيرِينِي الْأُنْسَ وَجْهًا أَزْهَرًا ... طَالَمَا قَدْ غَابَ خَلْفَ الْحُجُبِ

وظل هذا الاتجاه بارزا لدى شعرائنا وازداد اتساعا في أعقاب نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ م لأنها نبهت الأذهان العربية والإسلامية الى تلمس أسباب الهزيمة التي منيت بها أمتنا ، وهذه الأسباب تحتاج الى علاج ، والعلاج يختلف باختلاف معتقد الشاعر ، فشعراء الاتجاه الإسلامي يرون العلاج في العقيدة الإسلامية واتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الشعراء الماركسيون فانهم يرونه في الماركسية وفي الاقتداء بسيرة لينين وماركس .

لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، هي المنسارة التي يسترشد بها الشعراء المسلمون في تاريخهم الإسلامي الطويل وفي أحلك الظروف التي يمرون بها ، يدعون أقوامهم الى الاقتداء به والتمسك بسنته ، وشعراؤنا يمثلون احدى هذه الحلقات المتتابعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاشادة بابتلائه في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

والنماذج التالية توضح الصلة بين المدايح النبوية وقضايا الوطن ، منها قول هارون هاشم رشيد في قصيدته " المولد النبوي " فبعد أن يمدحه يخاطبه بما آل اليه وطنه من ذل بعد عز وحزن بعد سرور : يقول : (١)

يَا نَبِيَّ السَّلَامِ هَدَى بِلَادِي ... مَسْرَحُ لِبَلَاءٍ إِشْرَ الْبِلَاءِ
مَاتَ فِيهَا الصُّدَّاحُ ، وَالْبِشْرُ وَلَّى ... تَحْتَ أَسْدَافِ شَقْوَةٍ دَكْنَاءِ
وَاسْتَبَدَّ الْقَوِيُّ يُوْغِلُ فِي الْإِثْمِ ... وَيَهْوِي بِمَهَبِ طِ الْإِسْكَرَاءِ

ومنها قول محمد صيام في قصيدته " ميلاد أمة " التي جعلها عنواناً

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٨ .

لأحد دواوينه: (١)

كَلاَ لَعَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ ... ميلاد شخص، ألف كـ
بَلْ كَانَ مَوْلِدَ أُمَّةٍ ... ما استمرأت " كالفـوم " ذلاً

ويقول كمال رشيد في قصيدته " سعاد " التي يحاكي فيها قصيدة " بانت سعاد " لكعب بن زهير في مضمونها: (٢)

يَارَسُولَ الْهُدَى أَتَيْتَكَ أَرْجُو ... مِنْكَ حُبًّا ، وَالْحُبُّ فِيكَ أَعْتَقَادُ
جِئْتُ أَرْجُو زَادَ الْكَرَامَةِ . إِنَّا ... فِي زَمَانٍ قَلَّتْ بِهِ الْأَزْوَادُ

وبيث محمود مفلح آهاته وأحزانه الى الرسول الكريم ويخاطبه ، فيقول: (٣)

يَاسِيدِي إِنْ رَأَيْتَ الْحُزْنَ يَسْكُنُنِي ... فَإِنَّ قَيْدَ الْأَذَى قَدْ حَزَّ فِي عَصْدِي
فَإِنَّ لِي فِي شَرِّ الْإِسْرَاءِ أَحْنَاءَ ... مَهِيضَةً وَرَضِيعًا نَامَ فَوْقَ شَدِي
ويقول أمين شنار مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: (٤)

أَيَا مُحَمَّدٍ ! قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُنَا ... وَلَيْسَ فِينَا امْرُؤٌ فِي قَلْبِهِ خَوَرُ
نَحْنُ الْأَلَى سَنَذِيقُ الْخَمَّ حَنْظَلَةً ... وَلِلْجُنَاقِ جَنَى مِثْلُ الَّذِي بَذَرُوا
وَسَوْفَ نَمُضِي ، وَنَمُضِي ، لَنْ تَرَوْعَنَا ... مَهْمَا دَجَّتْ ، وَأَدْلَهْمَتْ ، هَذِهِ الْغَيْرُ
إِنَّا تَهَيَّبُنَا الْأَمْجَادُ مَارِخَةً ... وَأَمْسُنَا فِي الشَّرَى مُخْضَوْرُ نَضِرُ
هُبُوا شَبَابًا وَشَيْبًا لَا أَبَالُكُمْ ... أَوْلَى بِمِثْوَاكُمُ الْأَجْدَاثُ وَالْحَفَرُ !
أَوْ فَابْلُغُوا الْمُقَمَّدَ الْأُسْمَى ، فَغَايَتُكُمْ ... هُنَاكَ فِي قِمَّةِ الْأَمْجَادِ ، تَنْتَظِرُ !
فَلَنْ يُعِيدَ إِلَى الدُّنْيَا سَعَادَتَهَا ... إِلَّا الَّذِي أَسْعَدَ النَّاسَ الْأَلَى غَبَرُوا

(١) ميلاد أمة ديوان مخطوط .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١١ .

(٣) الراية ، ص ٤١ .

(٤) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

اشتملت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم لدى شعرائنا على ذكر مولده وسيرته قبل بدء الدعوة الإسلامية ومعاناته في نشرها وذكر غزواته ، وذكر بعض خصائصه ، وفي أثناء ذكرهم لهذه الأمور - أو بعدها - يربطون بينها وبين واقعهم المعاصر المتردى على سبيل الاقتداء والتأسى بهـ هذه السيرة العطرة ، وقد ذكرنا هذه الظاهرة منذ قليل .

وقبل تتبع هذه الأمور نشير الى أنه - كما ذكرنا من قبل في مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم في العصور القديمة - يوجد نمطان من المدائح النبوية ، الأولى يبدأ بمقدمة غزلية أو طلليلة ، وقد ظهر لدى شعرائنا تطور في مقدمة هذا النمط من المدائح وهو أنهم في بعض الأحيان ينزعون منزعا وطنيا في مقدمات مدائحهم النبوية .

من ذلك قصيدة " البردة الجديدة " لأحمد فرح عتيلان حيث يقول في مقدمتها : (١)

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَصِرْتُ فِي حُبِّهَا نَارًا عَلَى كُلِّ مَلَمٍ
وَجَاءَتِ النَّكْبَةُ الْكُبْرَى بِفُرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قَلْبِي إِلَى سَقَمٍ

ومقدمة قصيدة " سعاد " لكamal رشيد - التي ذكرنا منها أبياتاً من قبل - يقول فيها : (٢)

بَدَّلَ الْحَالُ وَاعْتَرَّتْنَا سُنُونٌ ... وَأَسْتَوَتْ فِي عُيُونِنَا الْأَضْـدَادُ
وَكَرِهْنَا شَهِدَ الْعَقِيدَةِ جَهْلًا ... وَلَنَا سَكَاغٌ مَلَقَمٌ وَقَتَاذُ

وفي بعض الأحيان تشارك الطبيعة الشاعر في فرحته بهذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا ماكان بالفعل في قصيدة

(١) جرح الأبا ، ص ٣١ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٠ .

" أفراح المولد " للشاعر حسن البحيرى ، اذ يقول : (١)

ولمن زهرُ الربيعِ الطَّلَقُ نَوْرٌ ... وَسَقَى الْأَيَّامَ كَاسَاتِ الْعَطَشِ
نَشْوَةُ الْفَرَحِ هَزَّتْهُ فَأَزْهَرَ ... ثُمَّ حَيَّا مَوْلِدَ الْهَادِي الْبَشِيرِ !

وفى بعض الأحيان تظهر مبالغات ممقوتة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك جلياً فى أشعار الشيخ يوسف النبهانى منها موشحته التى عارض فيها الموشحات الأندلسية " السينيات " (٢) أو قوله : (٣)

هُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ أَهْلُ الْبَرَائِيَا ... حِينَ لَا آدَمَ وَلَا حَـ____َوَاءَ
هُوَ فَرْدٌ بِاللَّهِ وَالْكَـ____ُلُ مِنْهُ ... لَيْسَ شَانِ هُنَا وَلَيْسَ شَنْءٌ
مِنْهُ كُلُّ الْأَفْلاكِ كَانَتْ وَمَكَادَا .. رَتَبِهِ وَالذَّوَاتُ وَالْأَسْمَاءُ

وغير خاف مافى هذه المبالغات من انحراف واضح عن العقيدة الاسلامية الصحيحة .

قال تعالى : " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ
ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ " (٤)

ويستمر الشيخ النبهانى فى ذكر كثير من الأمور المخالفة لصريح القرآن الكريم ، مثل قوله : (٥)

من نوره خَلَقَ اللَّهُ الْوَرَى فَسَكَرَى ... لِأَدَمَ وَبَعْدَ اللَّهِ مَوْمُولُ

(١) حيفا فى سواد العيون ، ص ١٥١ .

(٢) ر.د عيسى محمد ماضى نقلًا عن الديوان ، ص ٢٨٨/٢٨٠ .

(٣) المجموعة النبهانية ، ص ٢١٤ .

(٤) آل عمران : ٧٩ .

(٥) ر.د عيسى محمد ماضى نقلًا عن الديوان ، ص ٩٢ .

وهذا مخالف للآيات القرآنية التي تقول (إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " (١)

ومن خرافاته وبدعه الفاسدة أنه يتحصن بنعل محمد صلى الله عليه وسلم حين تشتد عليه الشدائد ، كما أنه يأتى بأشياء وأمور غريبة عن العقيدة الإسلامية كما فى القصيدة التى يمدح بها نعل محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهر نعرته المذهبية فى مقدمته لهذه القصيدة .

فقال معلقا على بعض أفكاره التى أوردها فى هذه القصيدة : (قولى .. على العرش لم يؤذن بخلع نعاله " لم يصح عند المحدثين وقد صح عند الصوفية بوجه آخر كما ذكره الأجهورى فى معراج) (٢)

ومن نماذج ذكرهم للمولد النبوى صلى الله عليه وسلم وذكر أخباره وغزواته وخصائصه همزية يوسف البنهانى الألفية المسماة " طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء " صلى الله عليه وسلم التى وازن بها همزية الامام البوصيرى المسماة " أم القرى فى مدح خير الورى " ومطلعها : (٣)

نورك الكل والورى أجزاء ... يانبيا من جنده الأنبياء
ففى رضاعته يقول :

أرضعته فتاة سعد ففازت ... برضيع مامله رضعاء
وفى شق الملائكة لصدرة الشريف صلى الله عليه وسلم :

شق منه جبريل أفديه مكدرا ... قدوعى العالمين منه وعاء

(١) سورة ص آية ٧٠/٧١

(٢) روى عيسى بن عيسى : بوماضى نقلًا عن جواهر البحار فى فضائل المختار ليوסף البنهانى ، ص ٦٤ .

(٣) المجموعة البهانية ٢٠٤ .

وللشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد ديوان بعنوان " السيرة النبوية الشريفة " وقد صدر منه الجزء الأول " العهد المكي " قد تحدث فيه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورضاعه وسفره إلى الشام ، وبعض الأحداث التاريخية التي عاينها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حرب الفجار وحلف الفضول ، وعن زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها ، وعن بناء البيت العتيق ، وعن الوحي ونزول القرآن الكريم وعن منهجه في الدعوة في أول الأمر الذي كان يأخذ طابع السرية ثم الجهر فيما بعد حين قويست شوكة المسلمين الى حد ما ، وعن دعوته لأقربائه للإسلام ، وتحدث عن أسلم مبكرا وعن الذين وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل وفد نجران ، وتحدث عن بعض الحوادث الهامة في بداية الدعوة الإسلامية مثل الهجرة للحبشة وإلى الطائف ، وعن وفاة خديجة وحادثة الاسراء والمعراج وأمور أخرى .

ويغلب على أسلوب الشاعر في عرضه لهذه السيرة العطرة أسلوب المنظومات العلمية كالفية ابن معطى وابن مالك ونحوهما ، فلم يكن ديوانه هذا سوى سيرة منظومة ، ترى ذلك فيما نعرضه له من نماذج ، يقول في مولده صلى الله عليه وسلم : (١)

رَبِّعُ الْأَوَّلِ الْمَيِّمُونَ فِيهِ لَقَدْ وَلَدَ الْهُدَى لِلْعَالَمِينَ
بِثَانِي عَشْرٍ مِنْهُ هَلْ مَبْحَا وَضِيئًا بِهَجَّةٍ لِلنَّاطِرِينَ
كَبَدَّرَ شَعَّ يَوْمَ اثْنَيْ عَشَرَ وَافَى مُنِيرًا هَادِيًا لِلْمُدْلِحِينَ

ويتضح هذا الأسلوب كذلك حين يعرض حادثة الاسراء والمعراج وحادثة الهجرة إلى الحبشة وغيرها من حوادث كبيرة جدية بإشارة المكامات الشعرية في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها وبيئاتها وأزمانها ، ولكن الشاعر قيد هذه المشاعر والأحاسيس الطليقة في صورة ميتة من ألفاظ جامد لا حياة فيها ، مثال ذلك أيضاً وصفه لحادثة الاسراء والمعراج ،

(١) " السيرة النبوية الشريفة " ، ص ٩

يقول: (١)

وَقَدْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَسَارَ تَوًّا ... إِلَى الْأَقْصَى مَزَارِ الْمُرْسَلِينَ
فَبَارَكَ حَوْلَهُ الْقُدُّوسُ دَوْمًا ... وَقَدْ أَضْحَى مَزَارَ الصَّالِحِينَ
وَبِالْمَوْعِزِ قَدْ مَعَدَّ الْمَفْدَى ... إِلَى الْخَلْقِ خَيْرِ الْمُنْزِلِينَ
وَمِنْدَ الْمُنْتَهَى فُرِضَتْ عَلَيْهِ ... صَلَاةٌ مِنْ وَلِيِّ الْمُتَّقِينَ

وحين نقارن بين هذه الأبيات وأبيات لأمين شنار في نفس هذا الموضوع نجد البون شاسعاً بينهما فالنموذج الأول يلتزم فيه صاحبه بسرد الحوادث التاريخي دون أن يحدث فيه إبداعاً فنياً سوى الوزن والقافية ، بينما نرى أبيات أمين شنار التالية على عكس ذلك ، إذ يلتزم فيها بالحدث التاريخي ويشير فيها أخيلة وظلالاً نفسية وفكرية . يقول أمين شنار: (٢)

سريت - ياسيدي - والليل معتكر ... قد عَقَّهْ صَاحِبَاهُ : النَجْمُ والقمرُ
والبيدُ خاشعةٌ ، والهضْبُ مطرقةٌ ... وَالتَّرْمَلُ مُمْتَقِعٌ أَزْرَى بِسَمِ السُّهْرِ
حَلَقْتَ فَوْقَ رَبِّي الْبَطْحَاءُ ، فَانْبَعَثَتْ ... خَضْرَاءُ يَغْمُرُهَا مِنْكَ الشَّدَى الْعَطِرُ
خَلَقْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ... بِكَ " الْبُرَاقُ " وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ الْوَطَرُ
وَطَرْتَ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعَتِقًا ... مِنْ أَسْرِ دُنْيَاكَ : لَا كُؤُنْ ، وَلَا عُمُرُ
وَصَرْتَ فَوْقَ الْإِنْسَانِ ، فِي مَكَلٍّ ... فَوْقَ التَّصَوُّرِ ، لَمْ يَحْلُمْ بِهِ الْبَشَرُ
حَنَنْتُ لِمَرَاكَ ، فَاخْتَالَتْ مُبَاهِيَّةٌ ... مَسَارِبُ الْجَوِّ ، وَالْأَنْسَامُ وَالشُّجَرُ
وَأَفْصَحَ الْكُؤُنُ عَنْ أَفْرَاجِهِ ، وَشَدَّتْ ... عَرَائِصُ اللَّيْلِ زَهْوًا ، وَأَنْتَشَى الزُّهْرُ

ويربط بين هذه الحادثة العطرة ومايعانيه وطنه من آلام، فيقول: (٣)

آهَ فِلَسْطِينَ ! وَالذِّكْرَى تُعَاوِدُنَا ... وَأَنْتَ وَمِنَّا الْهَوَى ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ !
آهَ فِلَسْطِينَ ! مَا فِي الْأَرْضِ مُنْتَجِعٌ ... إِلَّا وَرْدَنَاهُ حَتَّى مَلْنَا الْبَشَرَ ،
آهَ فِلَسْطِينَ ! قَدْ دَيْسَتْ كَرَامَتُنَا ... حَتَّامٌ يَظْلِمُنَا الْبَاغِي ، وَنَعْطِبِرُ ؟؟

(١) ديوان السيرة النبوية الشريفة ، ص ٤٣/٤٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ١٩ .

(٣) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

ويتحدث أحمد محمد العديق عن حادثة الاسراء في قصيدة "الاسراء والمعراج" (١)

لحظة .. والبراق يهبط في البيا ... ب .. وجبريل ممسك بعنانيه
 قم حبيب الرحمن .. حييت لاتب ... أس .. وهب النبي من أحزانيه
 وأعتلى صهوة البراق وقصد أو ... دع سرا في قلبه وكيانه
 ورنا فالوجود لوحة أبدا ... ع عظيم في عينه وجنانيه
 وتجلت في ناظره روابي ال ... قدس عقدا يزهو بريق جمانيه

ويربط بين ذكرى هذه الحادثة وما آلت اليه فلسطين ومصرى الرسول من ذل وهوان على أيدي الجناة اليهود ، وعلى أيدي المنهزمين من أبناء الأمة الاسلامية والعربية ، يقول : (٢)

أين مسراك ؟ فنستنه يهود ... وغدا موطي الجناة اللئام
 فهو يشكو الهوان .. والقوم مم ... في نكوص عن الهدى وأنفعام

إذن هناك فرق بين السرد التاريخي الذي اتبعه الشاعر عبداللـه السعيد والاستلهام الفني الذي سار عليه كل من الشاعرين أمين شنار وأحمد العديق ففي أسلوب الأول نجد الجفاف والجمود ونرى الحياة والحركة في أسلوب الشاعرين الآخرين .

وتبدو هذه الحياة والحركة في شعر أمين شنار في أكثر من موضع في أثناء عرضه لأحداث السيرة النبوية مثل حادثة الهجرة يقول في قصيدته " في ذكرى الهجرة " التي مطلعها : (٣)

-
- (١) نداء الحق ، ص ١٧١ .
 (٢) نفس الديوان ، ص ١٧٤ .
 (٣) المشعل الخالد ، ص ٢٣ - ٢٥ .

مواكبُ ، في فيضٍ من النورِ غامرُ ... تهادتِ بوشي ، فاتنِ الحُسنِ ساحِرِ
تروحُ بآفاقِ رحابٍ ، وتفتدي ... فتلهبُ وجداني ، وتذكيني مشاعري
فيصبحُ ، في دنيا الخيالاتِ ، خاطري ... وتعدحُ في سمعِ الزمانِ ، قياثري

أهلَّ على الدنيا هلالُ محرمٍ ... تواكبهُ ذكرى النبي المهاجرِ
يزفُّ لنا البشري ، فعامٌ مُودعٌ ... وعامٌ جديدٌ ، مُثقلٌ بالبشائرِ
تطلُّ علينا منه هجرةٌ أحمَدِ ... وصاحبه عبرُ القرونِ الغوابِرِ

ويتخذ الشاعر من هذه الحادثة الجليلة مادة لعلاج الركود الحضاري
الذي تعيشه أمته فيدعو قومه بانتهاج نهج السلف الصالح ويدعو ربّه أن
يعيد مجد الاسلام والمسلمين ، يقول :

رفاقي ! هذا سفرٌ مجدٍ تلوتُـهُ ... يتيهُ على الدنيا بأسمى المفاجرِ
فهيّا استمددوا منه نهضةً أمّيةً ... رماها بنوها بالجُودِ العواشِرِ

ويعبر الشاعر أحمد المديق أحد مراحل الهجرة النبوية فيقول : (١)

وتوهجت في البيدِ أشعةُ الضحى ... والريحُ تسفي الرملَ حولَ المؤكـرِ
وتلوحُ في الأفقِ البعيدِ سحابةٌ ... شارَ الغبارُ بشرّها المتعـرِ
عدّ يأسراًقةً .. عدّ .. فجدك عاشرٌ ... كجوادك المتعـرّ المتـنـكـرِ

هذا بعض من نماذج كثيرة تحدثت عن مشاعر وأحاسيس الشعراء ازاء
شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ، وقد اكتفيت بهذه
النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد فاض شعراؤنا كغيرهم من الشعراء
العرب والمسلمين حديثاً وتصويراً واستلهاماً لسيرته الطاهرة .

ومما يعد من الموضوعات الدينية مدح الصحابة رضوان الله عليهم .

وتأتى مدائح الشعراء للصحابة رضوان الله عليهم امتداداً طبيعياً للمدائح النبوية ، فالصحابة هم الرعيل الأول الذى تحمل المصاعب والمخاطر فى سبيل نشر الاسلام فى بقاع المعمورة ، فقد بذلوا أموالهم ونفوسهم من أجل ذلك ، فلم يدخروا وسعاً ولا جهداً إلا سخره فى سبيل الاسلام ، فنالوا رفيع الدرجات فى الدنيا والآخرة .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحابته " أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بَأَيِّهِمْ أَتَدَبَيْتُمْ أَتَدَبَيْتُمْ " (١) ، ويقول صلى الله عليه وسلم " وَاللَّهِ لَوْ أَتَفَقَّ أَحَدُكُمْ مِثْلَ جَبَلٍ أَحَدٍ ذَهَبًا مَابَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " (٢) .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم نجومًا يقتدى بها المسلمون فى أحلك الظروف ، وحين تدلهم بهم الخطب والمصائب يلجأون الى استلهمهم سيرتهم العطرة ، والافتدائهم بهم وبأعمالهم الخالدة التى تضيء صفحة التاريخ الاسلامى الطويل ، وقد ذكرت من قبل بعضاً من هذه الأعمال الخالدة التى تتمثل فى معاركهم وغزواتهم لنشر الاسلام . وذلك فى أثناء حديثى عن استمداد شعرائنا مضامينهم من تاريخهم الاسلامى المجيد فى فصل مصادر الاتجاه الاسلامى .

ونذكر هنا مثلاً أو مثالين لتتبع ظاهرة المدح عند شعرائنا ، وليكن هذا المثال للشاعر يوسف النبهانى ، يقول (٣)

وَأَمِنْ مِنْهُمْ سَادَةٌ سَبَقُوا السَّوْرَى ... بِصُحْبَتِهِ أَكْرَمَ بِهِمْ سَادَةٌ غُرَرَا

(١) جامع الأصول لابن الاثير الجزرى ٤١٠/٩ حديث رقم ٦٣٥٩ أخرجه رزين ، قال المجلونى رواه البيهقى .

(٢) جامع الأصول ٤٠٧/٩ حديث رقم ٦٣٥١ أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود .

(٣) روى عيسى محمد ابوماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٣٠٨/٣٠٢ .

أَجَلُ بَنِي الْإِسْلَامِ كَانُوا وَإِنَّمَا ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ كَانَ ابْنُهُ الْبَكْرُ
فَفِي حُلْبَةِ الْإِيْمَانِ جَاءَ مُجَلِّيًا ... وَعُثْمَانُ مَلَى خَلْفَهُ مَعَ ذَوِي الْبُشَيْرِ
وَلَمَّا دَعَا الْهَادِي لِأَعْزَانِ دِينِهِ ... أَتَى عَمْرٌو يَسْعَى لِحَضْرَتِهِ حَضْرًا
وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ ... تَرَبَّى مَغِيرَ السِّنِّ لَمْ يَعْرِفِ الْكُفْرَ
فَلَعَجَبٌ أَنْ كَانَ بَابًا لِعِلْمِهِ ... وَفِي الْحَرْبِ دُؤْمَرًا لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ دُؤْمَرًا
وَأَحْرَزَ فَضْلَ السَّبْقِ مِنْهُمْ عَتِيقُهُمْ ... وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْبُقَ الْقَارِحُ الْمُهْرَارَ
وَقَدْ سَبَقَتْ كُلُّ الْجِيَادِ خَدِيجَةُ ... وَالْحَقُّ بِهَا أَوْلَادُهُ السَّادَةُ الْغُرَارُ
وَمَهْمَا عَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ بِفَضْلِهَا ... فَقَدْ فَضَّلْتُهَا فِي الْعُلَا بِنَتْنِهَا الزُّهْرَارُ

ويمدح الشاعر المجاهدين من الأنصار الذين ناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ونشروا دعوته ، وبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس في مراحلها المتعددة ، يقول :

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دِينِهِ ... أَتَاهُ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَنْصَارِهِ نَصْرَارُ
فَهَاجَرَ مِنْ أُمَّ الْقُرَى نَحْوَ طَيْبَةِ ... نَبِيُّ الْهُدَى وَالصَّحْبُ قَدْ هَجَرُوا الْهَجْرَارُ
وَفِي قَرْيَةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى نَسَاوَهُمْ ... وَسَيَانُهُمْ فِي مَدْحِهِ أَنْشَدُوا الشُّعْرَارُ

ويستمر مديح شعرائنا في مدح سدة الدعوة الإسلامية ، فمن هؤلاء أئمة المذاهب الفقهية الأربعة مالك ، والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة .

يقول النبهاني : (١)

مُحَمَّدُ النِّعْمَانُ أَحْمَدُ مَالِكُ ... بِحُورِ عُلُومِكُمْ لَنَا قَدْ فَتَتْ دُرَارُ
لِطَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَتَقْوَاهُ لَازِمُوا ... وَصَامُوا وَقَامُوا دَاوَمُوا الْفِكْرَ وَالذِّكْرَارُ
فَعَلَّمَهُمْ أَحْكَامَهُ مِنْ كِتَابِهِ ... وَأَفْهَمَهُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمُعْظَمَى السَّرَارُ
وَأَشْهَدَهُمْ مَالَمَ يَرِدُ فِيهَا مَعَا ... بِنُورِهِمَا قَاسُوا عَلَى قَدْرِهِ قَدْرَارُ
فَأَقْوَالُهُمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ سِرْوَى ... مَظَاهِرُهُمْ أَجْرَى بِهَا اللَّهُ مَا أَجْرَارُ

(١) ر. د عيسى أبوماضي ، نقلا عن الديوان ، ص ٣٥٠ / ٣٥٤ .

ويقول :

وَكُلُّ إِمَامٍ جَاءَ مِنْهُ وَمِيسَّةٌ ... لِأَسْحَابِهِ مَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَزَلْ تُقَرَّرَا
إِذَا مَحَّ قَوْلُ الْمُعْطَفَى فَهُوَ مَذْهَبِي ... وَمَا قُلْتُهُ مِنْ قَبْلُ فَأَرُمُوا بِهِ الْجُدْرَا

ويطول حبل المدائح لدى شعرائنا ليشمل مدح كبار العلماء والدعاة
المعلّحين الذين دعوا إلى الحق وبه كانوا يعدلون ، مثل الإمام محمد بن
عبد الوهاب والإمام حسن البنا والأستاذ أبي الأعلى المودودي ... وآخرين .

ولعل مانعرضه من نماذج شعرية في مدح هؤلاء المعلّحين ، يوضح لنا
التزام شعرائنا بما سار عليه هؤلاء المعلّحون .

ونبدأ بمدائح شعرائنا في الإمام محمد بن عبد الوهاب ، فمن مادحيه
أحمد فرح عقيلان ، يقول في قصيدة بعنوان " الجزيرة الخالدة " : (١)

وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَدْ جُنْدَلَ الْبِدْعَةُ ... بِالسُّنَنِ الْبَابِ النَّقِيَّةُ
وَجَلَا طَلْعَةُ الْحَنِيفَةِ مِمَّا ... قَدْ عَرَاهَا مِنْ لَوْثَةِ الْوَشْنِيَّةِ
وَإِذَا دَوْلَةٌ تُضِيءُ الْفَيَافِي ... بِرَفَاهِ وَنَهْضَةٍ عَالَمِيَّةِ

لقد كان ظهور محمد بن عبد الوهاب في زمانه في الجزيرة العربية ،
رحمة من الله لهذه الأمة التي انتشرت بها بدع التمسح بالأضرحة والشجر
والتوسل بالأولياء والتزلف إلى الطغاة والمجرمين ونحو ذلك من بدع وخرافات
ما أنزل الله بها من سلطان ، فقد جاهد الإمام ابن عبد الوهاب ولم يسدع
وسعاً ولا طريقاً إلا سلكه في إزالة هذا المنكر وقد كتب الله له التوفيق
ونجح في دعوته ، فكان مشارعاً معجبا لكثير من المؤرخين والسياسيين
والاجتماعيين والشعراء وغيرهم من المثقفين .

وللشاعر سليم سعيد قصيدة بعنوان " رسالة إلى الداعية المصلح

(١) جرح الآباء ، ص ٦٤ .

محمد بن عبدالوهاب " حيث يعجب بهذا الداعية أيما إعجاب ويتمنى أن يظهر في وقتنا هذا مثله ، لأن البدع كثر عما كانت عليه في السابق ، فقد انتشر السحت والفسوق والموبقات ، وشم الأمراض ، والانحزام أمام الأعداء ، يقول : (١)

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ ، وَهَلْ تُرَى ... يَأْتِي لَنَا مِثْلُ الْإِمَامِ نَعِيحُ
فَيَجِدُ كُلَّ تَفَاخُصٍ وَتَنَاحُصٍ ... وَتَكَاثُرٍ فِي الْإِثْمِ ، وَهُوَ قَبِيحُ
وَيُقِيمُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ تَوَجُّهًا ... لَا يَعْتَرِيهِ الشُّكُّ وَالتَّرْجِيحُ

ومن الدعاة المصلحين الذين نالوا حظًا من المدح الامام حسن البننا فقد مدحه أحمد فرح عقيلان في قصيدة بعنوان " قذائف الكلام " ألغاها في جمع من الطلاب المصريين ، يقول فيها : (٢)

هَبَّ بِالْأَمْسِ شَيْخُنَا حَسَنُ الْبَنَاءِ ... يُعَلِّي قَوَاعِدَ التَّوْحِيدِ
وَيُوَاطِي الْقُلُوبَ مِنَّا وَيُهْدِي ... مِنْ هُدَى الْمُعْطَفَى لِجِيلٍ جَدِيدِ
وَإِذَا الْغَرْبُ شَاسِرٌ وَإِذَا الْأَذَى ... نَابَ يَرْضُونَهُ بِرَأْسِ شَهِيدِ

وحين تمر ذكرى استشهاده يستلهم أحمد فرح صفات هذا الداعية ومابذله من جهود حسنة في مجال الدعوة الاسلامية من توعية المسلمين لما يدور حولهم من مظاهر المستعمر الدخيل وينبئهم الى مصادر القوة والعزة الكامنة في دينهم الاسلامي ويجلولهم مبادئ العقيدة الاسلامية الصحيحة ، فالاسلام دين شامل لجميع مرافق الحياة ، يقول : (٣)

يَبْنِي عَلَى الشَّرْعِ الْقَوِيمِ أُخُوَّةَ ... نَعْمَ الْبِنَاءُ وَبُورِكَ " الْبِنَاءُ "
مِنْ إِخْوَةٍ نَبَذُوا الْمَطَامِعَ جَانِبًا ... مُتَوَاضِعِينَ وَكُلُّهُمْ عَظَمَاءُ

(١) اشهدى يا قدس ، ص ٦٧/٦٥ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٧٦ .

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ١٠٠/٩٨ .

..اللَّهُ غَايَتُهُمْ وَهَدْيُ كِتَابِهِ ... لُصُورُهُمْ وَجَمِيعُهُمْ فَضْلُهُ

ويعف القتل الذي قتلوا حسن البنا بأنهم عملاء خونة للأعداء
والمستعمرين، لأن هدف الاستعمار والأعداء القضاء على الإسلام ودعائه ، يقول :

..لَكِنَّ فِي الشَّرْقِ الْمُضَلَّلِ طُغْمَةٌ ... هُمْ لِلْخِيَانَةِ وَالْخَنَا عُمَلَاءُ
نَقَمُوا مِنَ الْبَطْلِ الْمَجَاهِدِ أَنَّهُ ... هَتَكَ الْفَضَائِحَ نُورُهُ الْوُضَاءُ

ويدخل في هذا الجانب رشاء الدعاة المظلمين مثل الشهيد سيد قطب
وحسن الهضيبي والأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمهم الله .

فالشاعر عدنان النحوي يرثي سيد قطب ويشيد بكتابه القيم " فـ في
ظلال القرآن " وبشباته الملب في وجه الطفلة رغم اغراءاتهم وتهديداتهم
له إلى أن نال الشهادة ، وفي ذلك يقول : (١)

..إِيهِ يَا سَيِّدَ حَمَلْتِ إِلَى النَّاسِ ... سَلَامًا وَرُوعَةً مِنْ بَيِّنَاتِ
مُفَتِّتٍ مِنْ مُهَجَّةٍ تَعَابِيْرَ أَشْدَ ... حَوَاقٍ وَمِنْ آيَةِ الْكِتَابِ مُعَانِي
وَتَفَيَّاتٍ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْخِيَا ... رٍ وَأَنْدَاءٍ رَوْضَةٍ وَجَنَانِ

* * *

..كَمْ أَرَادُوكَ لَوْ أَخَذْتَ الدَّنَايَا ... لَوْ رُضِيَ الْفَرِيدُ مِنْ تَيْجَانِ
هَزَّتْ نَفْسُكَ الْعَظِيمَةَ مِنْهُمْ ... دَفَعَتْ كَيْدَهُمْ إِلَى خُسْرَانِ

لقد تبوأ الشهيد سيد قطب مكاناً مرموقاً في سلم الشهداء ، وعُد
رمزاً للدعاة الصابرين المجاهدين ، كما أن أفكاره ومبادئه أخذت تنتشر
انتشاراً واسعاً بين المثقفين والعلماء المسلمين ، بحيث شكلت اتجاهات
أو مدرسة فكرية لها ملامحها الخاصة .

(١) الأرض المباركة ، ص ١٩٠ / ١٩٣ .

والى هذا يشير الشاعر أحمد محمد العديق فى قصيدته " اللى روح
الشهيد سيد قطب " فيقول : (١)

.. وَتَجَرَّدُ الْقَلَمُ الذَّكِيَّ مُذَكِّرًا ... بِالله .. تَرْفُضُ غَيْرَ حُكْمِ الْبَارِي
حَتَّى نَسَجْتَ مِنَ الْحَقَائِقِ رَايَةً ... خَفَافَةً فِي عَالَمِ الْإِفْكَارِ
وَأَنْزَلْتَ لِلْأَجْيَالِ خَيْرَ "مَعَالِمٍ" ... تَجْلُو سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْأَبْرَارِ
وَجَعَلْتَ وَارِثَةً "الظَّلَالِ" مَعَارِجًا ... نَحْوَ الْخُلُودِ .. وَمُرْتَقَى الْأَطْهَارِ
هَزَمَ الْفُلَالَ .. فَمَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ ... إِلَّا سَبِيلَ الْغَدْرِ فِي الْمِفْصَلِ

ويرثى الجيتاوى الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
بقصيدة كاملة بعنوان " فى وداع المرحوم الاستاذ حسن الهضيبي " (٢)

.. لك يافقيد محبة مكنوننة ... فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مُتَوَجِّعٍ
إِنْ لَمْ يُشِيعَكَ الْأَنَامُ لِمَا رُبِ ... فَمَلَأَكَ الرَّحْمَنُ خَيْرَ مُشِيٍّ
.. تَبْكِي عَلَيْكَ مَنَابِرٌ وَمَسَاجِدُ ... يَبْكِي الْقَضَاءُ بِحُرْقَةٍ وَتَلَوُّعٍ
تَبْكِي سُجُونٌ طَالَمَا صَاحَبَتْهَا ... فِي اللَّهِ مَا بَيْنَ الرُّوَايَا الْأَرْبَعِ

ويرثى أحمد المديق الأستاذ أبوعلى المودودي - رحمه الله - بقصيدة تحمل اسم
المرحوم ، ويعدد مناقبه فى مسيرة العمل الاسلامى ، فيقول : (٣)

نَهَضَتْ عَزَائِمُهُ بِأَعْظَمِ دَعْوَةٍ ... لِلَّهِ .. بَاقِيَةٍ عَلَى الْأَزْمَانِ
دَرَجَتْ بَارِضِ "الْهِنْدِ" ثُمَّ تَرَعَّرَتْ ... وَتَوَهَّجَتْ فِي قُلُوبِ "بَاكْسْتَانِ"
أَمَغَتْ لِمَصِيحَتِهِ الْعُقُولُ .. فَهَزَّهَا ... ثِقَةً .. وَأَيَقُظُ هَمَّةَ الْوَسْطَانِ

ويرثيه الشاعر محمود مفلح بقصيدة تحمل اسم المرحوم يقول فى

(١) نداء الحق ، ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٢) مدى الصحراء ، ص ١٣٠ .

(٣) الايمان والتحدى ، ص ١٤٩ .

مطلعها : (١)

مَتَّ وَالصَّبْحُ مَوْشَكُ أَنْ يَبِينَنَا ... وَالشَّوْاطِي تَدْعُو إِلَيْهَا السَّفِينَا
أَفُقُ النَّصْرِ قَدْ أَطْلَأَ أَبَا الْأَعْلَى ... فَعَانِقُ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ
أَنْتَ مَنْ سَدَدَ السَّهَامَ فَأَدْمَى ... كَيْدَ الظُّلْمِ وَاسْتَبَاحَ الْحُصُونَا

ويرثيه محمد صيام في قصيدة ألقاها في جمعية الإصلاح الاجتماعي

بالكويت ، يقول : (٢)

غَيْرَ أَنَّ الْمُصَابَ فِي آيٍ فَـرْدٍ ... لَيْسَ مِثْلُ الْمُصَابِ فِي الْمَوْدُودِي
فَهُوَ فِي مُرْكَزِ الصَّدَارَةِ مِنَّا ... وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ آيٌ رَاصِدٌ

ومن هؤلاء الدعاة د. مصطفى السباعي الذي قاد مجموعة من خيرة شباب
الأخوان المسلمين في سوريا للاشتراك مع بقية فصائل الإخوان المسلمين الذين
توافدوا من أقطار شتى لتأدية الواجب المقدس وهو قتال اليهود المعتدين
على فلسطين ، وقد نال المرحوم اعجاب كثير من الشعراء مثل محمد صيام
الذي رثاه بقوله : (٣)

مَضَى السَّبَاعِيُّ إِمَامًا عَالِمًا بَطَلًا ... رَبِّي فِلَسْطِينَ لَا زَالَتْ تَنَاجِيُهُ
وَالْقُدْسُ حِينَ دَهَاها الْخَطْبُ مَا وَجَدَتْ ... لِمَوْتِهَا آيٌ مِنْدِيْدٌ يَلْبِيْهِ
سَوَى السَّبَاعِي بِجُنْدِ اللَّهِ مُنْطَلِقًا ... " مَنْ يَحْفَظُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيُحْمِيهِ "؟

ويرثي الشاعر أحمد محمد العديق فضيلة الشيخ " عبدالله بن علي
المحمود " يرحمه الله - رئيس مركز الدعوة الإسلامية بدولة الامارات العربية
المتحدة والعضو التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وعضو المجلس الأعلى
العالمي للمساجد ، يقول (٤) :

- (١) الراية ، ص ٧٠ .
- (٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٢٠ .
- (٣) دعائم الحق ص ١٦٨ .
- (٤) الايمان والتحدى ، ص ١٥٤/١٥٨

فيا " آل محمود " .. إذا جئتُ رَاشِيَا ... وَقُلْتُ : أَجَلٌ .. إِنَّ الْمَصَابَ جَسِيمُ
فَخَيْرُ مَزَاةٍ فِيهِ أَنَّ مَقَامَـــــــهُ ... إذا شاءَ رَبِّي جَنَّةٌ وَنَعِيمُ
وَأَنْتُمْ جَمِيعًا فِي الْمَعَالِي خَلَائِفُ ... وَكُلُّ وَلِيٍّ لِلْكَرَامِ زَمِيمُ

ويرثي الشاعر . عدنان النحوي الشهيدة " بنان على الطنطاوى " التى
اغتالها الأيدى الآثمة المجرمة فى ألمانيا الغربية ، بقصيدة عنوانها
" القافية المدماة " قال فيها : (١)

.. هَبَّتْ " بنان " ... ! فَاكْرِمِ مَرْءَ وَثَبَتَهَا ... وَفَتَحَتْ بِيَدَيْهَا حَلَبَةَ الظَّفَرِ
تَسْتَقْبِلُ الطَّلَقَ " الْخَرَسَاءُ " دَاوِيَةً ... مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
.. تَدْفُقُ الدَّمُ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ عُنُقٍ ... وَمِنْ مُحْيَا التُّقَى أَوْلَفَتِ الْخَفَرِ
.. ثُمَّ انْحَنَتْ لِجَلَالِ الْمَوْتِ خَاشِعَةً ... رُضِيَةً بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

وبعد هذا العرض للمدائح النبوية ثم مدح الصحابة والدعاة المخلصين
والعلماء ننتقل الى عرض مظاهر اسلامية أخرى تردد صداها فى شعر شعرائنا
مثل العبادات :

وقد ظهرت فى أسلوبين من الشعر: الأول على هيئة الحث والوعظ والثانى
على هيئة الاستلهام وتصوير خلجات النفس .

ونبدأ بالنمط الأول وهو الذى يظهر عليه طابع الحث والوعظ ، وممن
نماذج ذلك قصيدة محمد أحمد البسطامى بعنوان " منظومة قصيدة المنشوحة "
وقد طبعها فى ديوان مستقل، يقول فيها : (٢)

وَعَلَى أَوْقَاتِ مِلَاتِكَ دَاوِمٌ لَا تَكْسَلُ أَطْعِمِ الْأُمَمَ رَا
فَجَرًا ظَهْرًا عَصْرًا وَالْعِتْمَةَ إِنْ تَشْهَدُ تَزِدُّ أَجْرًا

(١) جراح على الدرب ، ص ١٠١/٩٧

(٢) منظومة قصيدة المنشوحة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م / نابلس ، ص ١١

وملاة الفجر عليها احرص فسيعد من شهد الفجرا

ويستمر على هذا النمط في حث الناس ووعظهم بأسلوب مباشر بعيد عن أسلوب الفن الرفيع الذي يثير مكانن النفس الشعورية والوجدانية .

ومن الشعراء الذين يسيرون وفق هذا النمط من الأسلوب الشاعر عبدالله السعيد يقول في ليلة القدر : (١)

رَمَضانُ هَلْ بَخِيرُهُ الزَّخَّارُ ... وَالنُّورُ شَعَّ بِلَيْلِهِ الزَّهَارُ
قَدْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِيهِ مِنَ الْإِلَـ ... هِ عَلَى الرَّسُولِ الْمُعْطَفَى الْمُخْتَارِ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا ... عَمَّتْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى الْأَبْرَارِ
خَيْرُ لَنَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ إِذْ بَهَا ... تَتَضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ لِلْأَخْيَارِ

أما الشعراء الآخرون الذين استلهموا العبادات استلهاماً يقرب من منابع الفن الأسيل . فمنهم أمين شزار اذ يقول في قصيدة بعنوان " رمضان " : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ ! بَشْرِي كَمْ تُرَدِّدُهَا ... صَوَادِحُ الطَّيْرِ ، وَالْدُنْيَا تُمَجِّدُهَا !
رَمَضانُ جَا مُتَهَـلَـلَا ... طَلَّقَ الْمُحْيَا ، فِي أَرْزِهَا
نَشَرَ السَّانَا فَسَكَرَى إِلَيَّ ... لَيْلِ الْوَرَى ، يَكْرُوي الظَّمَاءُ
يَهَبُ الْهَنَّا وَأَتَى الْمَلَا ... كَيْ يَنْهَلُوا عَذْبَ الصِّيَاءِ !
مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... مِنْ نَبْعَةِ الْقُرْآنِ
إِشْرَاقَةُ الْفُجْرِ ... وَمِزَّةُ الْإِيْمَانِ
سَعَادَةُ الْعُمُرِ ... وَنَهْضَةُ الْإِنْسَانِ

ومن هؤلاء الشعراء الذين استلهموا العبادات استلهاماً فنياً أحمد

(١) ديوان مناجاة ، ص ١٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ٧٣ .

محمد الصديق اذ يقول : فى قصيدته " ركعتان " : (١)

رُكْعَتَانِ ..

فِي سُكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجْلُوَانِ

ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ

وَتُشِيعَانِ الرِّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي

فَإِذَا النُّجُوى تَعَالَتْ كَالشَّدَا تَمَلُّ حِسِّي

وَأَمَّاخَ اللَّيْلِ فِي مَحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي

وَتَهَاوَتْ دُمُوعَتَانِ

ويتألق الشاعر عدنان النحوى فنيا فى قصيدته " لم يبق فى عرفات
إلا دمعة " ويجول فيها بخياله الواسع وفكره الشاقب فى تاريخ المسلمين
وأمجادهم وما يعانونه الآن من غربة عن الاسلام وتفرق فى الشمل ، ويستلهم
شعائر الحج فيقول : (٢)

.. الْقِبْلَتَانِ يَمُوجُ بَيْنَهُمَا الْهَدَى ... نُورًا وَيَخْشَعُ عِنْدَهُ الْإِنْسَانُ
الْقِبْلَتَانِ وَكُلُّ رَابِقٍ لَهُمَا ... حَرَمٌ وَكُلُّ شَعَابِيهِ أَكْنَانُ
يَهْدِي الْحَمَامُ إِلَى الشَّعَافِ هَدْيَلَهُ ... وَبِرْدُ جُنْحِيهِ رِضًى وَأَمَانُ
وَالْكَعْبَةُ الْغَرَاءُ بَيْنَ حَجَّجِهَا ... نُورٌ وَتَحْتَ ظِلَالِيهِ رُكْبَانُ
تَتَقَطَّعُ الْأَيَّامُ مِنْ أَحْدَاثِهَا ... وَحَجَّجُهَا مُتَوَاصِلٌ رِيشَانُ

وهناك موضوع كان له صدى كذلك فى شعرهم وهو " فضائل الأعممال"
ويضاف إليه كذلك المواعظ والارشادات الدينية ، وغالبا ما يتم صياغتها فى
أسلوب وعظى مباشر .

وأوضح أنموذج شعرى على ذلك " منظومة قصيدة المنشحة " للبسطامى
التي اقتطفنا منها أبياتاً يقول فيها : (٣)

- (١) نداء الحق ، ص ٣٠ .
(٢) الأرض المباركة ، ص ٢٠٦/٢٠٧ وقد ذكرت بعضاً من أبيات القصيدة فى مكان
سابق .
(٣) " منظومة قصيدة المنشحة " ، ص ١٠/٩ .

وَأَفْهَمُ يَأْصَاحُ أُمُورَ الدِّينِ وَذَاكَ لَا تَدْعُ السَّفَرَا
فَالسَّفَرُ رَفِيقُكَ لَا تَتْرُكْهُ خُصُومًا إِنْ تَسْكُنَ كَفَرَا

ويستمر في نماحه وإرشاداته في نفس هذا الأسلوب .

ويوصي عبدالله السعيد ابنه بمجموعة من النماح يسردها عليه
في أسلوب مباشر ينادى من طبيعة الفن ، يقول : (١)

أَوْصِيكَ يَا ابْنِي بِالتَّعَبُّدِ وَالتَّقَى ... فَمَنْ اتَّقَى رَبَّ الْوَرَى نَالَ الْمَنَى
وَاطْلُبْ مِنَ الْمَهْدِ الْعُلُومَ وَلَا تَقْلُ ... إِنِّي مَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ قَدْ دَوَى
وَأَصْمَتٌ حَكِيمًا لَا تَقْلُ إِلَّا الْبُذَى ... فِيهِ الْفَضِيلَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالْهُدَى

ويقول كمال الوحيدي في قصيدته " استغفار " : (٢)

مَنْ خَفَّ مِيزَانُهُ فَالنَّارُ مَنْزِلُهُ ... يَمْلَى جَحِيمًا وَيَسْقَى مَاءَ غَسَّالِينَ
وَالرَّاجِحُونَ بِمِيزَانٍ لَهُمْ نَعْمٌ ... وَسَطَ الْجَنَائِنِ بَيْنَ الْحُورِ وَالْعَيْنِ

ويعظ الشاعر جميل الوحيدي الناس بتقوى الله والسير على منهج
الالتقاء في علمهم وإيمانهم وأخلاقهم وقوة عزمهم ، ويرى الشاعر أن هذه
الصفات الحسنة للشخصية الإسلامية هي التي تحيل العار عزا والهزيمة نصرا
يقول : (٣)

فَسِرْ عَلَى الدَّرَبِ .. الَّتِي شَقَّهَا ... أَهْلُ التَّقَى .. وَالْعَزْمِ .. وَالْهِمَّةِ
سَارُوا عَلَى دَرْبِ الْعَلَّاحِ ... وَقَدْ ... حَاكُوا ثِيَابَ الْمَجْدِ .. بِالْفِكْرَةِ
بِالْعِلْمِ .. وَالْإِيمَانِ .. أَهْلُ الْهُدَى ... شَادُوا صُرُوحَ الْمَجْدِ .. وَالْعِزَّةِ

ومن مواضعهم الحث على الصبر ، فهو سر الحياة ، وهو علامة النفس

(١) ديوان تأملات ، ص ٤١/٤٦ .

(٢) حنين وأنين ، كمال الوحيدي ، ص ٤ .

(٣) آلام وآمال ، ص ٤٣ .

القوية ، وإذا كان الصبر في بعض الأحيان مرًا فهو في حقيقة الأمر مذهبًا
فراثيًا ..

وقد كانت من حكمة الله أن يجعل الحياة الدنيا حياة ابتلاء وحياة
الآخرة حياة جزاء وأن يكون الصبر على هذا البلاء والرضى بما حكم القضاء
الالهى هو عنوان الفلاح والنجاح في هذه الحياة ، يقول صالح الجيتاوى في
ذلك : (١)

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَمَا أَزْكَاهاُ	... العَفْوُ وَالْفُرَاتُ مُسْتَقَامًا
سِرَّ الْحَيَاةِ كَامِنٌ فِي سِرِّهِ	... وَبَلَسَمُ الْأَيَّامِ مِنْ جَنَاهُ
الْعُمُرُ أُولَى خَطْوِهِ فِي كِبَادِهِ	... وَكَبَدٌ يَظَلُّ فِي مَدَاهُ

أو تأتي هذه المواعظ على صورة افتخار شخصي يفتخر الشاعر بتمثله واعتناقه لفضيلة من الفضائل أو خلق من الأخلاق .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يترفع عن الدنيا ويسمو بنفسه على الأطماع الدنيئة ، ويخلق في عالم من المثل العالية ، يرتاح فيه خاطره ، وهذا هو رصيده في هذه الحياة ، ويقنن هذا الرصيد في مبادئ يعتنقها ، فيقول في قصيدة بعنوان " رصيدي " : (١)

سَمَوْتُ عَلَى الْأَطْمَاعِ فَارْتاحَ خَاطِرِي ... وَعِشْتُ كَمَا تَحْيَا تُفُورُ الزَّوَاهِرِ
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَدَيَّ دَرَاهِمًا ... وَلَا قِسْتُهَا يَوْمًا بِمَنْطِقِ تَاجِرِ
تَسْأَلُ صَخْبِي عَنْ رَصِيدِي وَمُصْرِفِي ... فَمَا وَجَدُوا إِلَّا قَنَاعَةً شَاكِرِ
وَأَغْنَى الْغِنَى عِنْدِي رِضَا النَّفْسِ بِالْقَضَا ... وَزَادَ التَّقَى عِنْدِي أَجَلَ الدَّخَائِرِ

وبمثل هذه الروح السامية يخلق الشاعر كمال الوحيدى فى عالم الأخلاق والمثل الرفيعة ويترفع عن الدنيا ، ويقنع بالقليل مع عزة النفس ، ويصوغ مبادئه هذه فى قصيدته " الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَلَابُهَا كِلَابٌ " التى يقول فيها : (٢)

كفى أَنَّى أَبَيْتُ وَفى فُـوَادِي ... يَفِيضُ الْحُبُّ مَفْـُـوًّا لِلْعِبَادِ
وَأَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَلَسْتُ أَرْضَى ... بِذُلِّ النَّفْسِ مَكْرُمَةَ الْإِيَادِ
فَمَوْتُ الْحُرِّ أَفْضَلُ مِنْ حَيَاةٍ ... بِهَا تَحْنِي السُّرُوسُ لِأَجْلِ غَادِ
أَبَيْتُ عَلَى الْبَطْوَى وَيَجُوعُ الْإِسَى ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَنْـُـنٍ وَزَادِ
وَرِزْقُ الْمَرءِ مَنْ أَعْلَى سَمَاءٍ ... فَكَيْفَ يَرُومُهُ بَيْتُ الرَّمَادِ ؟

ومن مظاهر الترفع والاباء عند بعض شعرائنا ما يظهره الشاعر كمال الوحيدى من تقوى وابتعاد عما حرمه الله ورسوله حين تعرض عنه محبوبته

(١) رسالة الى ليلي ، ص ١٣/١٥

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٧٨ .

يقول : (١)

لماذا تُعْرِضِينَ أَرَاكِ عَنِّْي ... أَيْثَا تَحْسِبِينَ بِإِذِي الثَّيَابِ
نَعَمْ لَيْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرُفَعُنِي ... حَرَامُ الْعَيْشِ بِاسْتِعْمَالِ نَكَابِ
وَلَا يَهْوَى بِظُلْمٍ فِعْلَ أَمْرٍ ... تَحَرَّمَ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْكِتَابِ
فَدُونَكَ لَا تَخَافِي مِنْ تَقَرُّبِي ... يَخَافُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

وغير خاف أن افتخار الشاعرين بهذه المعاني الاسلامية الحميدة
افتخار محمود لأن يسير تحت مظلة اسلامية ولأنه في حقيقته دعوة إلى التمسك
بالمبادئ الاسلامية الحميدة ، مثل القضاء والقدر ، والترفع عن الدنيا ،
والقناعة ، والتقوى ورفض الفرقة والتدابير ، وحب الخير للعباد ، والايمان
بأن الرزق من عند الله ... ونحوها وما أشبه قول الوحيدي :

أبيت على الطوى ويجوع آلى ... أحب الى من منــــــ وزاد
ببيت عنتره :

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكـل

ومن المواعظ الهامة التي حرص عليها شعراؤنا الدعوة الى الاسلام ،
وبيان محاسنه ، وقد استخدموا أساليب مختلفة في ذلك منها الأسلوب المباشر
في الدعوة ، مثل قول الشاعر أحمد محمد الصديق : (٢)

أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا ... دَعْوَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
شُرْعَةُ اللَّهِ .. وَنَبْرَاسُ الْـ ... هُدًى فِي الْعَالَمِينَ
تَمْلَأُ الْقُلُوبَ .. فَتُذَكِّرُنِي ... فِيهِ أَنْوَارُ الْبَقِيَّةِ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ٢٦

(٢) أناشيد للصحة الاسلامية ، ص ١٣ .

ومنها ماجاء فى أسلوب شعر النسيب ، كقول الشيخ يوسف النبهانى من قصيدته " رائية القافية " التى جعلها ختاماً لراثيته الكبرى وببلغ عدد أبيات الأولى واحداً وثمانين بيتاً والأخيرة ٧٢٥ بيتاً ، يقول : (١)

لَعَمْرِي لَنْ فَضَّلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَمِلَّتَهُ لَمْ آتِ بِدَعَا وَلَا نُكْرَا
وَأِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ ... بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَا
وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقٍ ... إِذَا مَادَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حُبِّهَا شِبْرَا
وَمَنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّبًا ... فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَرُولَةٌ طِفْرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحَبَّةٍ كُلُّ وَصْفٍ ... جَمِيلٌ فَدَعَ فِي الْحُبِّ عُمَرَةً أَوْ عَمْرَا
فَدَتْكَ نَفْسُ الْعَالَمِينَ مَلِيكََةً ... وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَدِيمَ لَكَ الْأَمْرَا

ومن هذه المواعظ الحث على الجهاد فى سبيل الله ، وقد أخذ مساحة شاسعة فى شعر الاتجاه الإسلامى ولعل غياب هذا الواجب فى حياتنا المعاصرة وماترتب على غيابه من ذل وهوان للأمة الإسلامية ، كان حافزاً قوياً لتركيـز شعرائنا على إبرازه .

يقول الوحيدى : (٢)

تَقْدَمُ أَيُّهَا الْجُنْدَى وَابْذُلْ ... لِمُقَدِّسِكَ الْفَرِيضَةَ وَالْوَفَاءَ
فَإِنْ تُقْتَلْ فَفِي جَنَاتِ عَدْنٍ ... وَفِي الْغُرَفَاتِ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ
هُنَاكَ عَلَى الْأَرَاثِكِ فِي نَعِيمٍ ... فَلَا لُغْوًا هُنَاكَ وَلَا رِيَاءَ

ويقول صالح الجيتاوى : (٣)

قُمْ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ لَيْسَ سِوَاكَ يُنْدَبُ لِلطَّعَانِ
الْعِرُّ مَعْقُودٌ عَلَى الْهَامِ الَّذِي يَتَلَوُّ الْمَثَانِي
وَالْمَجْدُ أَنْتَ لَهُ وَفِي يُمْنَاكَ تَحْقِيقُ الْأَمَانِي

(١) ر. د. عيسى محمد أبو ماضى نقلا عن الديوان ص ٣٤٢/٣٤٨ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٦٩ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ٢٨ .

لِلَّهِ دَرْكٌ يَأْفَتِي يَافَارِسَ الْحَرْبِ الْعَوَانَ
قُمْ تَاجِرَ الْمَوْلَى بِبَيْعِ " الصَّفِّ " مِنْ آيِ الْبَيَانِ (١)

ويقول كمال رشيد : (٢)

يا حاملَ السيفِ لا تبخلْ بشَفَرَتَيْهِ ... يا سَامِعَ الشَّجْوِ قُمْ وافزعْ لِمَا فِيْنَا
مَتَى نُعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عِزَّتَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الْأَقْصَى أَمَانِيْنَا
هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلِصِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مِيَامِيْنَا ؟

ومن الموضوعات الدينية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي مهاجمة
العقائد الفاسدة والمذاهب الضالة مثل القومية المتصلة من الاسلام
أو الشيوعية المعادية له ونبدأ بالقضية الاولى :

محاربة العقائد الفاسدة :

لقد تزعم الشيخ يوسف النبهاني محاربة العقائد الفاسدة وأولها
العقيدة اليهودية التي دخلها التحريف بأيدي يهود ، فقد أورد في قصيدته
الرائية الكبرى أربعة عشر بيتاً هاجم فيها فساد العقيدة اليهودية
وتحريفها ، يقول فيها : (٣)

ويا قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ ... أَشَدُّ الْوَرَى كُفْرًا وَأَخْبَثُهُمْ مَكْرًا
عَقِيدَتُهُمْ فِي اللَّهِ شَرُّ عَقِيدَةٍ ... تَنْزَهُ عَنْهَا رَبُّنَا وَعَلَا قَدْ دَرَا
وَأَفْحَشُهَا يَعْقُوبُ صَارَعَ رَبَّهُ ... فَيَابِسَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ فَرِيَةٍ تُفْزَرَى

(١) إشارة إلى سورة الصف وبخاصة الآيات " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٩ .

(٣) ر . د . عيسى ماضي نقلاً عن الديوان ، ص ٣١٥ / ٣١٧ .

ومن العقائد الفاسدة النصرانية التي دخلها التحريف والتزوير والتناقض بين مبادئها ، وما يظهر فيها من استغلال القسيسين لها فى تحقيق مآربهم الشخصية ، وقد بين الشيخ يوسف النبهانى هذه المفاسد العقدية فى النصرانية فى رائيته الكبرى ، فمن هذه المفاسد الانفصام بين الدين والدنيا : يقول النبهانى مخاطباً النصارى بخطاب رقيق :

أَجِيرَانَنَا وَاللَّهِ إِنِّي لَخَيْرِكُمْ ... مُحِبٌّ لِنَفْسِي إِذْ أَحَبُّ لَهَا الْخَيْرَ
نَرَاكُمْ أَدَقَّ النَّاسِ فِكْرًا بِصُنْعِهِ ... وَأَبْلَدَ خَلْقِ اللَّهِ فِي رَبِّكُمْ فَكَّرَا
نَرَى لَكُمْ عَقْلَيْنِ عَقْلًا لِدِينِكُمْ ... وَعَقْلًا لِدُنْيَاكُمْ بِهَا زِنْدَةٌ أَوْرى

ويشرح بعض عقائدهم الفاسدة فى الله ، فيقول :

جَعَلْتُمْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ ثَلَاثَةً ... غَلِطْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْكُثْرَ
وَلَا عُدْرَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَقْلُ لَامْرِيءٍ ... يَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي الْعُدْرَا

ويفند قضية صلب المسيح - على حد زعم النصارى - ويسفه أحلامهم

فيقول :

تقولون: رَبُّنَا ثُمَّ قُلْتُمْ: عَيْبٌ لَهُ ... شرارُ الورى جاروا على ضعفه جَوْرًا
وما يَسْتَحِقُّ اسْمَ إِلَهِ سِوَى اللَّهِ ... تَعَالَى اقْتِدَارًا أَنْ يَهَانَ وَأَنْ يُزْرَى

ويقول الشاعر عدنان النحوى فى تسفيهه أحلام النصارى الذين يعتقون
بألوهية عيسى ويزعمون أنه صلب : (١)

أَيُّ صَلْبٍ عِيسَى ! ثُمَّ يُجْعَلُ خَالِقًا ... فَيَاوِيلُ بِهِتَانٍ وَيُؤَلَّ جُنَاةٍ
وَمَا صَلَبُوه ... ! غَيْرَ أَنْ عَصَابَةً ... مِنَ الشَّرِّ حَاكَّتْهَا سِتَارُ غُوَاةٍ
وَتَمْفِي مَعَ التَّارِيخِ حَتَّى كَانَهَا ... حَقَائِقُ شَدَّتْ عُرْوَةَ وَصَلَاتِ

محاربة المذاهب الفكرية الهدامة :

لعل أول المذاهب الفكرية الهدامة التي نشأت في العالم الاسلامي هي القومية ، التي كانت تأخذ السرية في بداية الأمر وكانت تتستر تحت شعار نشر الثقافة العربية وإحلال اللغة العربية الفصحى مكان اللغة التركية . وهذه من الأمور المحببة لدى المسلمين .

وكان أكثر الداعين إليها من نصارى لبنان وبعض الذين تخرجوا من مدارس النصارى والارساليات التنصيرية ، وإلى ذلك يشير النبهاني الى خطورة ما تخرجه هذه المدارس من دعاة الاستعمار والتنصير، فيقول : (١)

وَأَعْظَمُهَا شَرًّا مَدَارِسُ فِي الْقُرَى ... وَفِي الْبَدَوِ وَالْأَمْصَارِ قَدْ نُشِرَتْ نَشْرًا
تَرْبِي لَكُمْ أَطْفَالَكُمْ فِي حُجُورِهَا ... وَقَدْ جَعَلَتْ دَرْسَ الضَّلَالِ لَهُمْ دُرًّا
فَمَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِثْلَ أَهْلِهَا ... سِوَى الرِّزِيِّ وَالْأَسْمَاءِ وَاتَّحَدُوا كُفْرًا
وَصَارُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ ... سِوَى أَنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُهُمْ ضَرًّا

أخذ مفهوم القومية يتطور مع مرور الزمن شيئاً فشيئاً ، وبمقدار تطوره كان يتخلل من عرى الاسلام إلى أن صار يعنى " أن أبناء الأمـل الواحد واللغة الواحدة ينبغى أن يكون ولاؤهم واحدا وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم (٢) ، دون اهتمامهم بالاسلام واعتباره أساساً للوحدة .

حين وعى المسلمون المحافظون حقيقة القومية التي أخذت تظهر نواياها الخبيثة ، شيئاً فشيئاً ، مستغلة الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون من تفرقة وغربة وجهل وفقر واستعمار ، شاروا عليها لأنها وفق هذا المفهوم مخالفة لمفهوم الجامعة الاسلامية الذي يعنى لدى المسلمين

(١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل ، نقلا عن الديوان ،

ص ٣٣٩ / ٣٤٢ .

(٢) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ، ص ٥٥٤ .

أن الاسلام هو الرابط الحقيقي الذى يربط المسلمين رغم اختلاف أجناسهم
والوانهم وقد توارثوا هذا المفهوم أباً عن جدٍّ . ومن ثم فقد كان لمفهوم
الجامعة الاسلامية صدى فى الشعر الاسلامى عند الفلسطينيين كغيرهم من
الشعراء العرب والمسلمين ، الذين تحمسوا لها ، يظهر ذلك فى مدائحهم
للسلطان عبدالحميد باعتباره رمزاً مجسداً للجامعة الاسلامية ، ومن هنا
كانت الصفة الغالبة على الشعر العربى الحديث قبيل منتصف القرن الرابع
عشر الهجرى " أوائل القرن العشرين " هى المزج بين الدين والقومية
واعتبار السلطان التركى خليفة للمسلمين والدولة العثمانية دولة
الاسلام .

ومنذ إخفاق ثورة عرابى يشير البارودى الى هذا المفهوم المزدوج
بقوله : (١)

فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي ... ذَنْبٌ أَدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأَغْتَرِبُ

وقد شعر المسلمون بأهمية الرابطة الاسلامية حين رأوا تكالب الدولة
الاستعمارية النصرانية على بلاد المسلمين ، وفى ذلك يشير الرصافى إلى
أهمية هذه الرابطة فيقول : (٢)

وَيْكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ أَوْجَدَ فَيَنْسَا ... وَحَدَّةٌ مِثْلُ وَحْدَةِ الرَّحْمَنِ
فَاعْتَصَمْنَا مِنْهَا بِحَبْلِ وَثِيْقٍ ... هُوَ حَبْلُ الْإِخَاءِ وَالْإِيْمَانِ
لَيْسَ مَعْنَى تَوْحِيدِنَا بِاللَّهِ فِي الْمِلَّةِ ... إِلَّا اتِّحَادُنَا فِي الْكِيسَانِ
وَحَدَّةٌ جَاءَنَا مِنَ اللَّهِ فِيْهَا ... مُرْسَلٌ بِالْكِتَابِ وَالْفُرْقَانِ
مَا نَرَى سُلْطَةً عَلَيْنَا لَخَلَقٍ ... غَيْرَ سُلْطَانِ خَالِقِ الْأَكْوَانِ

(١) الاتجاه القومى فى الشعر المعاصر ، ص ٣٦ .

(٢) نقلا عن المرجع السابق ، ص ٤٠ .

وقد ظلت الخلافة الإسلامية مهيمنة على أذهان الشعراء عقوداً من الزمن ، يظهر ذلك في قصيدة عدنان النحوي " دوي التاريخ " التي نظمها عام ١٩٨٢/١٤٠٣م أي بعد مرور ما يقرب من ستين عاماً " وهي القصيدة التي يمدح فيها السلطان عبدالحميد ويبكى سقوط الخلافة الإسلامية فيقول : (١)

سلامٌ على " عبدالحميد " وَقَدْ مَقَى ... عَلَى الطَّيِّبِ مِنْ أَمْجَادِهِ الْعَطِرَاتِ
دَعَوَتْ إِلَى دِينٍ يُوحِّدُ أُمَّةً ... وَيَجْمَعُ نَعْمَى عَيْشَةٍ وَمَمَاتِ
دَعَوَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ فُرْقَةً ... وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ شُبُهَاتِ

ولقد تمثل الحنين للجامعة الإسلامية في دعوة الشعراء إلى الالتفاف حول راية العقيدة الإسلامية وفي ذلك يقول النحوي : (٢)

أَمْكَةً ... وَالْأَقْصَى ... وَطَيْبَةً أَطْلَقَتْ ... كَوَاكِبَ مِنْ هَدْيٍ ... وَمِنْ سُبْحَاتِ
كَأَنَّ بَقَاعَ الْمُسْلِمِينَ لَأَلَى ... عَلَى عَقْدِهَا مَوْمُولَةُ الْخُرَزَاتِ
وَيَنْظُمُهَا حَبْلٌ مِنَ اللَّهِ جَامِعٌ ... وَيَرْبِطُهَا وَثْقَى مِنَ الْعُرُواتِ

وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

وَنَحْنُ وَإِنْ أَلَحَّتْ نَائِبَاتُ ... بَنُو رَجْمٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا دِينَ وَفُصْحَى ... لِبَنِيانِ الْإِخَاءِ دُعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاؤُ بِالمَعَانِي

ويعتبر بعض شعرائنا التنصل من الجامعة الإسلامية سبباً من أسباب انتصار اليهود على المسلمين وفي ذلك يقول كمال الوحيدى : (٤)

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٤/١٥٥

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٢

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ٤٧ .

(٤) الباسمات الغاليات ، ص ٦٥ .

.. إِنْ رُمْتَ وَحْدَةً أَمَّرَ وَعَرَّوْبَةً ... فَالَّذِينَ وَحَّدَ شَمْلَهُمَا وَحَّاهُمَا
وَإِذَا نَأَتْ عَنْ دِينِهَا وَتَفَرَّقَتْ ... جَسَّ الْيَهُودُ وَدَسُّوا أَقْصَاهُمَا

ويعتبرون أن احتلال اليهود لفلسطين كذلك تمزيق للوحدة الإسلامية
وفى ذلك يقول النحوى : (١)

نَزَعَتْ ... فَأَضَى الْعَقْدُ نَهَبًا لِفَاصِي ... وَمَطَمَعَ أَفَاكٍ وَسَطَوْ جُنَاةٍ
أَيَنْتَثِرُ الْعَقْدُ الذَى كَانَ حَبْلُهُ ... جَوَاهِرٍ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ شَذَرَاتِ

وإذا كان الإسلام هو الجامع بين بلاد المسلمين ، وتعرضهم لخطر واحد
وهو الاستعمار فإنه يجدر بهم أن يكونوا يداً واحدة وقلباً متلفاً ، وفى
ذلك يقول داود معلا : (٢)

يَانَيْلُ .. يَابَرْدَى .. أَلَمْ تَجْمَعْكُمْ ... بِالرَّافِدَيْنِ أَوَامِرُ الْإِيثَارِ
أَوْ لَمْ تَكُونَا أُخُوَّةَ الْأُرْدُنِّ فِي ... الْإِيرَادِ مَقْرُونًا وَفِي الْإِصْدَارِ
أَوَلَمْ تَكُنْ شَطَانُكُمْ حَرْبًا عَلَى ... كَيْدِ الدَّخِيلِ وَشُعْلَةٍ مِنْ نَارِ

وقد أخذت روح الجامعة الإسلامية تتبدى بوضوح حين يدلهم بالمسلمين
خطب داهم أو عدو غاشم ، فحين يعاني المسلمون فى الفلبين من ظلم
النصارى ، وفى أفغانستان من ظلم الشيوعيين ، أو فى أماكن أخرى من
العالم الإسلامى ، كان الخطباء والدعاة والشعراء ينبشون فى أنحاء العالم
الإسلامى ، وخاصة فى فلسطين يدعون أمتهم الإسلامية إلى الترابط والالتفاف
حول راية الإسلام .

ولا ينسى الشعراء الفلسطينيون - رغم مايقاسونه من آلام الاحتلال
اليهودى لهم - مايعانيه أخوانهم المسلمون فى بقاع المعمورة من آلام بل
ويعتبرونها آلامهم .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٦٣ .

(٢) الطريق الى .. القدس ، ص ٥١ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى فى قصيدته " عرائس وجواهر " التى
ألقاها فى الندوة العالمية للأدب الإسلامى فى لکنهوبالهند سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م: (١)

أَشْكُو " لِكَابُولَ " ... أَمْ أَصْفِي لَأَنْتِهَا ... عَلَى نُبُوبِ عَدُوٍّ أَوْ أَظَافِرِهِ
بِأَيِّ دَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا أَضْطَرَبَكْتَ ... سَاحُ الْقِتَالِ وَلَا هَاجَتْ بِثَائِرِهِ
أَبْكِي " فَلَسْطِينَ " ... أَمْ أَبْكِي دِمَشْقَ ... وَكَمْ ... حَبَسْتُ دُمْعِي كَبْرًا فِي مُحَاجِرِهِ

وتبدو ظاهرة ربط آلام المسلمين واعتبارها ألماً واحداً واضحة
لدى كثير من شعرائنا مثل أحمد محمد الصديق إذ يقول: (٢)

لَهَيْبِ الْجَرَحِ فِي " أَفْغَانَ " يَنْزِفُ فِي " فَلَسْطِينَ "
وَصَوْتُ الْحَرْبِ فِي " هَارَاتِ " يُصْدي فِي الْفِلِيبِّيْنَ
عَدُوُّ شُعُوبِنَا أَبَدًا عَدُوُّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

وحين يرتكب السيخ جريمتهم البشعة ضد المسلمين فى آسام بالهند
التي راح ضحيتها ألف مسلم يوم الأحد ١٤٠٣/٥/٧ هـ يربط الشاعر أحمد
الصديق بينها وبين الجرائم التى ترتكب بحق المسلمين فى لبنان فيقول: (٣)

بِالْأَمْسِ فِي " لُبْنَانَ " يَا لَلنَّارِ تَنْبْرِضُ فِي حُرُوفِي
وَالْيَوْمَ فِي آسَامَ " ... حَيْثُ الْمَوْتُ يَفْتِكُ بِالْأَلُوفِ

ويقول محمود مفلح فى ذلك: (٤)

وفى " آسامَ " قَدْ بَقِرَتْ بَطُونُ ... وفى " آسام " قَدْ سُمِلَتْ عِيُونُ
وفى " آسامَ " قَدْ جَزَتْ رِقَابُ ... كَمَا جَزَتْ بِنْفُرَتِهَا غُصُونُ
يُلَاحِظُهُمْ رِصَاصُ الْحَقِّدِ زَخَا ... وَإِنْ السَّيْخَ " حَقْدُهُمْ دَفِينُ

(١) جراح على الدرب ، ص ٣٩ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .

(٣) نفس الديوان ، ص ٩٩ .

(٤) مجلة الأمة القطرية ، رجب ١٤٠٣ هـ ، ص ٥٥ .

ويقول مأمون جرار : (١)

وَتَتِيهِ فِي لُجَجِ الْحَوَادِثِ قِمَّةٌ ... الْأَقْمَى .. لِتَطْفُو قِمَّةُ الْأَفْغَانِ

ويقول صالح الجيتاوى : (٢)

مِنْ " الْفِلِيبِّينِ " تَكْوِي الْقَلْبِ نَائِحَةٌ ... تُجِيبُهَا بِعَوِيلِ الشُّكْلِ " تِطُّوَانُ " فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْضِ " الْهِنْدِ " مَجْزَرَةٌ ... لِأُخُوَةِ لِرَضَى الْأَبْقَارِ مَا دَانُوا حَدَثٌ وَلَا حَرْجٌ مِمَّا تُحَدِّثُهُ ... فِي وَصْفِ أَهْوَالِ مَا يَلْقَاهُ " أَفْغَانُ " وَذَبَحَ " أَسْمَرَةَ " لَهُوَ يَمَارِسُهُ ... مِنْ " الْأَحَابِيشِ " بَتَّارٌ وَطَعَّانٌ وَفِي " فِلَسْطِينَ " أَهْوَالٌ وَمَلْحَمَةٌ ... يُزْجِي لَهَا الْأَهْلَ " شَارُونَ " وَدِيَّانَ

ويولى شعراؤنا اهتماماً بالغاً بأحوال المجاهدين الأفغان ، حيث يحثونهم على المضى فى جهادهم الى أن يقيموا دولة الاسلام عزيزة ، ويبشرونهم بقرب النصر إذا استمسكوا بالاسلام وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

حَيُّوا مَعِيَ آسَادَنَا الصَّامِدِينَ ... حَيُّوا مَعِيَ أَبْطَالَنَا الْمُؤْمِنِينَ °
خَاصُّوا غَمَارَ الْمَوْتِ فِي لَهْفَةٍ ... يُدَافِعُونَ الْكُفْرَ عَنْ خَيْرِ دِينٍ °
ويحذروهم بأن لا يندفعوا بما يطرحه السوفيت من مفاوضات ، كما انخدع العرب بها من قبل ، فيقول :

.. قَالُوا لَهُ حَقُّكَ تَأْتِي بِهِ ... مَفَاوِضَاتُ تَقْنِيعِ الْمُعْتَدِينَ °
فَقَالَ هَذَا مِنْطَرِيقُ خَادِعٍ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينَ بِهِ مِنْ دُ حِينَ °

ويخاطب أحمد الصديق جبال الأفغان التى يسطر عليها المجاهدون
أروع المفحات فى تاريخنا الاسلامى المعاصر ، فيقول : (٤)

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ٥١ .

(٢) صدى الصحراء ، ص ٩٢/٩١ .

(٣) رسالة الى ليلى ، ص ٦٣ .

(٤) الايمان والتحدى ، ص ٨٢ .

يا جبال الأفغان .. بياقيم الطُّهُ ... سر استريدي عبر الفضاء انتصابا
لاتبالي مهما ادعوا وتداعوا ... وتنزت فيك الجراح التهابا
وثباتا على الهدى . فلک العقْد ... بى .. وللمعتدي أعدي العقابا

ويحثهم على ثبات العزيمة ويبشرهم بالنصر المؤزر القريب فيقول: (١)

عروق الأرض بالعزمات كالبركان تستعر
ومن أعماقنا يا " قندهار " تفجر الشر
ويا كابول معجزة الجهاد .. يخطها القدر
وباسم الله .. باسم القاهر الجبار نستصر
وتشرق في كهوف الليل منا الآي والشور ..

ويقول محمود مفلح فى قصيدته " كابول " ومطلعها " : (٢)

لن يطول الظلام ياكابول ... الطواغيت كلها ستزول
أنت بنت الإسلام والشامة الزهراء فى خده وأنت القيصر
راية الله فى سماك كالنسر ... وفرسانه لديك الأصول

ويتخذ شعرا وناموقا من القومية يتناسب مع ماتمليه العقيدة الإسلامية من مفاهيم
ومبادئ بهذا الخصوص .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يضع تصويره للقومية فهو لم يرفضها
ولكن يهذبها تهديبا إسلاميا ، يقول فى قصيدته " العروبة كما أفهمها " (٣)

قومي هم العلماء والفرسان ... وهم الهدى والحق والإيمان
وعروبتى بلسانها نطق السما ... وحيا وخذل ذكرها الفرقان

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٣/٨٦ .

(٢) الراية ، ص ١٤ .

(٣) جرح الإباء ، ص ١٠/٩ .

حَسْبُ الْعُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ... مِنْهَا وَأَنْ لِسَانَهَا الْقُرْآنُ
قَوْمِي هُمُ الْأَمْلاكُ مِلءُ نَفُوسِهِمْ ... طَهْرٌ وَمِلءُ قُلُوبِهِمْ إِحْسَانُ
فِي يَثْرَبِ الْغُرَاءِ أَخَى بَيْنَهُمْ ... دِينَ فَلَإِ عَدْنَانُ أَوْ قَحْطَانُ
تِلْكَ الْعُرُوبَةُ لِادِّعَايَةِ مُفْرِضٍ ... فِي قَلْبِهِ الْإِلْحَادُ وَالْبُهْتَانُ

ويقول داود معلا : (١)

ليست عربتنا شيئا نقدرسه ... الا اذا كان للاسلام منتسبا

ويضع الشاعر أحمد محمد الصديق تصورا اسلاميا لها فيقول *

قالوا: العُرُوبَةُ .. قُلْتُ: دِينَ مُحَمَّدٍ ... فِيهِ عُرُوبَتُنَا الْمَجِيدَةُ تَهْتَدِي
هِيَ قَالِبُ الْإِسْلَامِ .. إِمَّا أَفْرَغَتْ ... مِنْهُ .. فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةً مُلْحِدِ
يَمُضِي بِهَا فِي كُلِّ دَرْبٍ عَاشِرٍ ... وَيُسَوِّقُهَا نَحْوَ الْمَصِيرِ الْأَنْكَدِ

ويظهر هذا الرفض للقومية التي تتخذ العرق جامعا لها ، في تلك
القضية المنطقية التي توضح محاسن الارتباط بالاسلام ومساوىة الارتباط
العرقى التي أشارها يوسف الننتشه في قوله : (٢)

يَا مَنْ نَظَرْتُمْ لِلْعَلَا فَإِذَا بِكُمْ ... غَضَمَ بَوَحْلِ الْعِرْقِ لِلْأَذَقَانِ !
حَطَمْتُمْ صَرْحَ الشُّمُوعِ بِفَأْسِكُمْ ... وَطَرَبْتُمْ لِلْعَيْشِ فِي الْقِيَعَانِ
وَرَفِيتُمْ بِالطَّيْنِ جَامِعَ شَمْلِكُمْ ... فَغَدَوْتُمْ نِعْمًا بِغَيْرِ عَنَانِ
هَلْ كَانَ يَوْمًا فِي الثُّرَيَّا ذِكْرُكُمْ ... بِالْعِرْقِ ... أَمْ بِشَرِيعَةِ الرَّحْمَنِ

ويتصدى كمال الوحيدى للذين ينادون بالفرعونية ويفتخرون بها ،
فيقول : (٣)

(١) الطريق الى القدس ، ص ١٤ . (*٢) الإيمان والتحدى ، ص ٦٠ .

(٢) ترانيم السحر ، ص ١٠٢ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣١٦ / ٣١٨ .

باسمِ التَّعَصُّبِ مَجْدُوا آمُونَنَا ... وَالْبَعْضُ سَبَّحَ بِاسْمِهِ مَفْتُونَنَا
تَبًا لِمَنْ مَدَحَ الْفَرَاغَةَ الْأَلَكِي ... حَتَّى فَرَاغَتِ طُفْأَةً فِينَنَا
فِرْعَوْنُ رَمَزُ تَسَلُّطٍ وَتَغَطُّرْسٍ ... طَوَّلَ الْحَيَاةَ وَذَكَّرَهُ يُؤَدِّينَنَا

ويدعو الشاعر الوحيدى قومه إلى الاهتداء والتمسك برابطة الاسلام
فيقول :

يَا قَوْمُ عُودُوا لِلرَّسُولِ وَنَهْجِهِ ... وَدَعُوا طَرِيقَ الْغَيِّ وَالْغَاوِينَ

محاربة الشيوعية والشيوعيين :

من المواقف الهامة التى طرقها شعراء الاتجاه الاسلامى تنبيه الأمة
الاسلامية إلى خطورة الأفكار الهدامة التى يَشِيرُهَا الماركسيون فى وطننا
الاسلامى .

فَمِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ قَوْلُهُمْ بِأَنَّ الْكَوْنَ خَلَقَ صَدْفَهُ ، ويرد الشاعر
أمين شنار على هذه الفرية رداً يقطع دابرها ويستأصل شأفتها، يقول: (١)

أَلَيْذَا الْكَوْنُ - يَاعَقْلُ - بِدَايَةٍ ... فَهُوَ مِنْهَا سَائِرُ نَحْوِ النَّهَايَةِ؟
أَمْ هَذَا الْكَوْنُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ ... خَالِدٌ ، كَانَ بِلَا بَدْءٍ ، وَغَايَةٍ؟
أَوْ هَذَا الْكَوْنُ مَخْلُوقٌ ، وَمَحْتَكٌ ... سَاجِدٌ لِرَبِّ قَدْ بَرَّاهُ بِعِنَايَةٍ؟
أَمْ تُرَى الصَّدْفَةُ كَانَتْ أَصْلَهُ ... وَمِنْ الصَّدْفَةِ تَأْتِيهِ الرِّعَايَةُ؟
هَلْ لِنَسْأَلِي هَذَا مِنْ جَوَابٍ ... أَوْ يَدْرِي الْعَقْلُ ، أَوْ تَحْوِي الدَّرَايَةُ؟

فالشاعر هنا يطرح هذه القضايا بطريقة منطقية على صيغة أسئلة
تؤدى إلى نتيجة منطقية فيقول :

وَإِذَا رُمْتَ إِلَى الْحَلِّ وَصُولًا ... فَاتَّخِذْ مِنْ عَقْلِكَ الْوَاعِي سِيًّا
لَيْسَ هَذَا الْكَوْنُ إِلَّا ذَرَّةٌ ... وَنِظَامًا مُحْتَمًا فَذَا جَلِيًّا

خَلَقَتْ ذُرَّتَهُ مِنْ عَـــــــدَمٍ ... عَاقِلٍ أَعْجَزَ فِي الْخَلْقِ الْعُقُولَا
ضَلَّ مَنْ يَحْسِبُ بِالصُّدْفَةِ كَوْنَنَا ... يُبْتِنِي مِنْ ذَرَّةٍ : عَرَضًا وَطُولا
كَيْسَتْ الصُّدْفَةُ تَرَعَى عَالَمَنَا ... بِنِظَامٍ هُوَ عَنْهُ لَنْ يَحُـــــــولا

وهكذا تسير بقية القصيدة على هذا النمط المنطقي المقنع ، ومن الأفكار التي يرددنها الشيوعيون " أن الدين أفيون الشعوب " ويرد الشاعر كمال الوحيدى على هذه الفرية المَغْرِضَةُ ، فيقول : (١)

فَلَيْسَ الدِّينُ أَفْيُونًا وَنَوْمًا ... كَمَا زَعَمُوا - وَشَرًّا مُسْتَطِيرًا
وَلَكِنَّ الْكَفُورَ أَرَادَ حُبًّا ... وَمَكْرًا كِي نُسَلِّمَهُ التُّحُورَا
غَزَانَا الشَّرْقُ بِالْأَفْكَارِ حَتَّى ... يُحْدِرْنَا وَيَقْعِدَنَا فَتُـــــــورَا
غَزَانَا الْغَرْبُ فَانْفَطَرَتْ عُرَانَا ... مَبْعَثَةٌ وَقَلَدْنَا الْكُفُورَا
فَاعْمَلْ حُبِّشَهُ وَأَذِلَّ قَوْمَنَا ... رَأَوْا فِي خَمْرِهِ مَاءٌ نَمِيـــــــورَا
رَأَوْا خَيْرِيَرَهُ أَشْهَى طَعَامٍ ... يَفُوقُ الضَّأْنَ وَالرَّثْمَ الشَّهِيـــــــورَا

وللشيوعيين قدرة فائقة فى استغلال الظروف المثيرة لمشاعر وأحاسيس الشعوب وذلك تحت شعاراتهم البراقة ، وقد تنبه هؤلاء الشعراء إلى مثل هذه الأفاعيل فأخذوا يحذرون أمتهم من هذا الخطر ويعتبرونه امتداداً للأطماع الاستعمارية ، ويصفون أصحاب هذه الشعارات بأنهم خونة عملاء للاعداء .

وفى ذلك يشير محمد صيام فى قصيدة يدير فيها الحوار مع أحد الشيوعيين العرب ، يقول : (٢)

قلت : الشيوعيون أبطالٌ وَلَكِنْ فِي الْعَمَالَةِ
يَتَسَابِقُونَ لِخِدْمَةِ الدُّولِ " الصَّدِيقَةِ " فِي بَسَالَةٍ
وَلَقَدْ شَرَبْنَا مِنْ خِيَانَتِهِمْ كُؤُوسًا لِلشُّمَالَةِ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٩-١٣٠

(٢) دعائم الحق ، ص ١٤٨/١٥٠ .

ويذكر الشاعر أحد مواقف الخيانة منهم تجاه الأمة العربية فيقول :

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْأَخِيرَةِ °
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالَ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ °
وَبِلَادِنَا يَا لَلْأَسَى تَجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيرَةً °
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّؤْسِ فِي كُلِّ الْجَزِيرَةِ °
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابِ حَقِيرَةٍ °

وفي نهاية الأمر يقتنع الشيوعي بما يطرحه عليه الشاعر من قضايا وحلول ، ويقتنع بالحل الاسلامي لمشاكل أمته فيقول على لسان الشيوعي الذي التزم بالاسلام : (١)

قال : " الرفيق " : صَدَقْتَ فَالْإِسْلَامُ فِي هَذَا الْوُجُودِ °
يُعْطِي الدَّوَاعِ وَالْخَوَافِزَ لِلشُّعُوبِ لِكَيْ تَسُودَ °
كَالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الرَّفِيعِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَالصُّمُودِ °
وَالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِنْفَاقِ فِي كَرَمِ الْوُجُودِ °
عَمْدٌ لِمَجْتَمَعٍ كَرِيمٍ كَمْ نَوَدُّ بَأْنَ يَعُودَ °

ولعل الشاعر محمد صيام من أكثر الشعراء الفلسطينيين إظهاراً لروح العداء للشيوعيين إذ نظم قصيدة أخرى بعنوان " الى عباد لينين " حيث يكشف فيها زيف شعاراتهم وتزلفهم الى الحكام والطفة وهتافهم لقيادات الانهزام والذل والعار وفي ذلك يقول : (٢)

يَا لَلضَّيَاعِ الَّذِي يَجْتَاحُ أُمْتَنَا ... حَتَّى غَدَتْ خَيْرَ سَاحٍ لِلْمَجَانِينِ
يَسْتَوْدُونَ لَهَا مِنْ كُلِّ مَنَحٍ دَرٍ ... سُمُومٌ أَخْطَرُ أَنْوَاعِ الشُّعَابِيِّينِ
وَيَحْفَرُونَ لَهَا - تَبًا لَهُمْ - حُفَرًا ... يَعِفُّ عَنْ مِثْلِهَا أَعْتَى الشَّيَاطِينِ
وَيَرْفَعُونَ الشُّعَارَاتِ الَّتِي فَشَلَّتْ ... يَا لَلْمُهَانَةِ فِي شَتَّى الْمِيَادِينِ
وَيُنْفِقُونَ عَلَيْهَا وَهِيَ خَالِيَةٌ ... مِنْ كُلِّ مَعْنَى قَوِيمٍ بِالْمَلَايِينِ
وَأُمَّةُ الْخَيْرِ لَاهَمَّ لَهَا أَبَدًا ... إِلَّا الْهَتَائُ لِأَصْحَابِ النِّيَاشِينِ

(١) نفس الديوان ، ص ١٥٣/١٥٤

(٢) ميلاد أمة - ديوان مخطوط ، ص ٦٠ .

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنيّة

المبحث الثانى

الموضوعات الوطنية

هى الموضوعات التى تتعلق بالوطن مثل الحنين إليه ووصف مناظره ،
والحث على تخليصه من الأعداء ونحو ذلك .

وتختلف نظرة الشعراء تجاه الوطن تبعاً لمعتقداتهم الدينية
وتصوراتهم الفكرية وقد رأينا هذا الاختلاف فى وجهات نظر الشعراء فى
التمهيد لهذا البحث .

أما هنا فإننا سنوسع هذه الظاهرة ونحددها فى جانب واحد هو الجانب
الاسلامى ، وكنا نود أن نكون هذه الموضوعات مندرجة تحت الموضوعات
الدينية باعتبار أن وطن المسلم هو الوطن الذى يقام فيه منهج الله
عقيدة وشريعة ، فلا فصل بين الدين والوطن (أما الأرض - بذاتها - فلا
اعتبار لها ولا وزن ! وكل قيمة للأرض فى التصور الإسلامى إنما هى مستمدة
من سيادة منهج الله وسلطانه فيها ، وبهذا تكون محض العقيدة وحقل
المنهج و " دار الاسلام " ونقطة الانطلاق لتحرير " الانسان " (١)

فلجونا لهذا الفصل بين الموضوعات الدينية والوطنية وغيرهما
مما سيأتى لم يكن سوى فصل تنظيمى ، فنحن لانؤمن بالمقولة التى تقول :
الدين لله والوطن للجميع بل إننا نؤمن بما تقرره الآية القرآنية
(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

إن جميع أوجه النشاط البشرى ينبغى أن توجه لعبادة الله وحده
لاشريك له .

(١) معالم فى الطريق ، سيد قطب ، ص ٩٤ / ٩٥ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦٢ .

اولا - الحنين الى الوطن :

ونبدأ بأول الموضوعات الوطنية وهو الحنين إلى الوطن ، فعليه تبني الموضوعات الوطنية الأخرى ، لأن الحنين للوطن هو الذي يدفع الشاعر الى طرق تلك الموضوعات الوطنية كالحث على محاربة الأعداء ، ومُـدح المجاهدين لتحريره وغير ذلك من موضوعات .

فمما يلاحظ في موضوعات الحنين لدى شعرائنا أنهم كثيراً ما يتبعون حنينهم الوطني بالحث على جهاد الأعداء والثار منهم ، أو الاصرار على العودة إلى تلك الربوع الغالية .

ومما يلاحظ كذلك أن الحنين ينشأ في نفوس الشعراء الفلسطينيين تحت ضغط بعض الظروف والأحداث التي تطرأ عليهم مثل وفاة أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، أو الفراق أو الوقوع في مصيبة ما .

ويلاحظ كذلك أن الحنين والشعور بالغربة قد بدأ فردياً لدى الشعراء الفلسطينيين ثم أخذ في الاتساع إلى أن صار جماعياً خاصة في أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، إذ نرى أن موضوع الحنين للوطن من الموضوعات الرئيسية في شعرهم .

فدوافع الحنين الفردي تنشأ في الغالب تحت ضغط بعض الظروف الاجتماعية كطلب المال أو طلب العلم أو نحوهما ، ويستطيع الانسان في هذه الحال أن يعود الى وطنه متى شاء .

أما دوافع الحنين الجماعي فتنشأ تحت ضغط الظروف السياسية أو الكوارث العامة وفي هذه الحال يتعذر على الانسان أن يعود الى وطنه ومن هنا يزداد هذا الانسان شوقاً وتعلقاً بوطنه ، وهذا ماكان بالفعل لدى معظم الشعراء الفلسطينيين .

ويمكن ملاحظة هذا التطور في الحنين والغربة من خلال ماذكره من نماذج شعرية لهم ، فغربة الشيخ يوسف النبهاني وحنينه للوطن لم تكن تحت ضغط سياسي بل باختياره الشخصي ، يظهر ذلك في قصيدته التي يمدح بها أبا الهدى الصيادي (١).

وَإِنِّي عَلَى وَجْدِي بِلَيْكِي وَأَرْضِهَا ... أَرَى وَصَلَهَا قَبْلَ الْمَعَالِي مُحَرَّمَا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي مَوْطِنًا بِهِ ... يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَانَ وَيُظْلَمَ
دَعُونِي فَلَنْ أَنْفَكَ أَرْكَبُ أَذْهَمًا ... مِنَ الْعُمَرِ يَعْدُو بِي وَآخِرُ أَذْهَمَا
إِلَى حِينَ إِدْرَاكَ الْأَمَانِي فَأَنْتَنِي ... حَمِيدًا وَقَدْ أَبْدَلْتُ عَيْشِي الْمَذْمَمَا

ويبرر غربته عن وطنه بأنها سبيل الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ابتداءً من آدم ومروراً بموسى وعيسى وانتهاءً بمحمد عليه الصلاة والسلام ،

وَقَالُوا: اغْتِرَابُ الْمَرْءِ هُونٌ وَذِلَّةٌ ... نَعَمْ، وَالْقُصَارَى أَنْ يُعَزَّ وَيُكْرَمَا
وَلَوْ لَا فِرَاقُ الْخُلْدِ حَسَوْا... وَأَدَمُ ... لَمَّا جَاءَتْ الرُّسُلُ الْأَكَارِمُ مِنْهُمْ
وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ لَوْ لَا فِرَاقُهُ ... لِمَكَّةَ لَمْ يَظْفَرْ بِمَا كَانَ صَمَمَا
وَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ لَوْ لَا رَحِيلُهُ ... لِمَدْيَنَ لَمْ يَرْجِعْ رَسُولًا مُكْرَمَا
وَفِي غُرْبَةٍ الصَّدِيقِ يُوسُفَ عِبْرَةٌ ... أَمَّا صَارَ فِي مِصْرَ الْعَزِيزِ الْمُكْرَمَا
وَمَا ضَرَّنِي لَوْمْ إِذَا كُنْتُ سَالِكًا ... طَرِيقًا أَتَاهُ الرُّسُلُ فِيمَا تَقَدَّمَا

ولم يكن ذلك تحت ضغط سياسي بل هو ناشئ عن طموح للمعالي يساور نفس الشاعر ، ولعل هذا النموذج دليل على عاطفة الحنين وطبيعتها ودوافعها عند معظم شعراء تلك الفترة التي عاش فيها النبهاني .

(١) من رسالة دكتوراه بعنوان الشاعر الفلسطيني الراحل - يوسف النبهاني -
- جامعة الأزهر ، محمد عيسى ابوماضي ، من قصيدة مخطوطة صورها -
صاحب الرسالة وألحقها في ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

أما الحنين بمفهومه العميق والواسع فقد نشأ على وجه التقريب في أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وماتلها من أحداث ومصائب جسام لم ينج منها أي فلسطيني في أهله أو ماله .

وقد كانت هذه المصائب حافزاً قوياً لتفجير المكامن الشعورية في نفوس الشعراء . فانطلقت السنتهم ترمى أعداءهم بالوعد والوعيد والشار منهم - والأيام دول - فإذا ماخفت عاطفة الشار والانتقام من الأعداء في نفوسهم ، تذكروا وطنهم ... تذكروا ديارهم وتذكروا الحقول المخضرة والزروع اليانعة .. وتذكروا البلابل والجنادل .. و .. تذكروا كل شيء في وطنهم ، وبينما هم في هذه الحال .. تمر على خيالهم تلك المصائب البشعة التي مارستها الصهيونية وأذئابها من الأعداء ، وتفيض أعينهم من الدمع حزناً على وطنهم ، وتندفع بعدها الكلمات الحماسية من أفواههم تهدد أعداءهم بمعركة قادمة ترجع الحق فيه إلى أهله باذن الله تعالى ، فكثيراً ما نرى استبشارهم بالنصر وعودة الوطن لأهله .

وبالطبع فإن هذه القضايا يتفاوت تصورها من شاعر إلى آخر تبعاً لمعتقداته الديني ثم للحالة الشعورية التي يمر بها كذلك .

لقد كانت ظاهرة الحنين والغربة عند الشعراء الفلسطينيين بارزة عند معظمهم ، وكان ظهورها الواسع العميق في أعقاب النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ولتتبع هذه الظاهرة وتطورها فإننا سنراعي أخذ نماذج شعرية لعدد محدود من الشعراء مع وجود هذه الظاهرة عند معظمهم .

ونبدأ بأقدمهم سنًا وهو محي الدين الحاج عيسى وقد عاصر معظم النكبات والمصائب التي عاشتها فلسطين .

فها هو يبكي بلدته صفد التي أصبحت ظللاً دارساً بعد أن كانت دوحاً جميلة ، يقول : (١)

(١) من فلسطين واليهيها ، ص ١٣٧

وَقَفَ الْأَوَائِلُ فِي الدِّيَارِ رِكَابَهُمْ ... يَبْكُونَ رَسْمَ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
وَوَقَفْتُ أَبْكِي الدَّارَ وَهِيَ أَسِيرَةٌ ... فِي قَيْدِ لِمَوْكَاشِرِ الْأَنْثِيَابِ

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْبُكَى لَوْ ذُقْتَ مَا ... ذُقْنَاهُمْ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ أَوْصَابِ
مَا كُنْتُ تَعْدِلُ مَنْ تَفِيضُ دُمُوعُهُ ... حَزناً عَلَى وَطَنٍ وَفَقْدِ صَحَابِ
أَعْلِمْتُ عَنْ مَفْدٍ خَرَابِ بِيُوتِهَا ... أَرَأَيْتَ هَوْلَ مُصَابِهَا الْمُنتَابِ
هَذِي مَنَازِلُهَا الْمَنِيْفَةُ أَصْبَحَتْ ... طَللاً يَعْجُ بِهِ عَوَاءُ ذِيكَ

ويستمر على هذا النمط في وصف نكبة مدينة صفد وماتعرضت له من

اعتداءات وحشية على مواطنيها العرب من قبل اليهود .

ويحث الشاعر بنى قومه على قتال الأعداء ويذكرهم قبل ذلك ببرسوع

الوطن وأشجاره وأطيّاره ، ليكون حافزاً مادياً لاستعادة الوطن ، يقول : (١)

هَذِي بِلَادُكَ تَسْتَغِيثُ وَقَدْ أَضْرَبَهَا الْإِسَارُ
وَعَدَا عَلَيْهَا الْغَاصِبُونَ فَحُلُّ مَغْنَاهَا الْبَوَارُ
فَحَقُّوْكَ الزَّهْرَاءُ فَارَقَهَا نُمُوٌّ وَازْدِهَارُ
وَرِيَاضُكَ الْغَنَاءُ أَعْوَزَهَا بَهَاءُ وَاخْضِرَارُ
فَبَكَتْ حَمَائِمُهَا عَلَيْكَ وَأَبْطَلَ الشَّدَوُ الْهَزَارُ
فَالِي مَتَى يَأْصَحُ أَنْتَ يَنَامُ لَيْلُكَ وَالنَّهَارُ
فَانْهَضْ لِحَقِّكَ وَالْفِدَاءُ هُوَ الْوَسِيلَةُ وَالسَّعَارُ .

ومن القصائد الوطنية التي يمتاز فيها مرارة الألم بحرقة الحنين

قصيدة للشاعر حسن البحيري بعنوان " حبيبتي فلسطين " بلغت ذروة عالية

في الابداع الفني والصدق العاطفي وقوة السبك والانسجام بين الشكـل

والمضمون

يقول فيها : (١)

فِلَسْطِينُ يَا لَهْفَةٍ فِي الضُّلُوعِ ... يَعْزُّ عَلَى الدَّهْرِ سُلُوانَهُ
وَيَا حَرْقَةً فِي مَسِيلِ الدَّمُوعِ ... يَفِيضُ مِنَ الْقَلْبِ هَتَانَهُ
ذَكَرْتُكَ فِي جَنَّةٍ يَسْتَضِيهِ ظِلُّ ... ظِلَالِ الرِّوَاعِ رُضْوَانَهُ

يعلق الاستاذ هارون هاشم رشيد على هذه القصيدة في مقدمته لديوان البحيري: " ظلال الجمال " ، بقوله " تقف هذه القصيدة الخالدة أمام أروع الخوالد من قصائد الوجد والوطنية والجمال ، بكل ما فيها من دقة وصدق وسلاسة ، وتعيد إلى الأذهان جمال اللغة العربية وأصالتها ، وتمفع كل الدعاة المغرقيين في التحذلق ، والتفلسف ، والزور .. وتضع صاحبها في مصاف عمالقة الشعر العربي قديماً وحديثاً بدون منازع ، بل تضعه في رأس قائمة شعراء فلسطين ، على امتداد تاريخها ، رائداً .. وأستناداً .. وقدوة .. " (٢)

ومن خيال حسن البحيري المجنح وإطلااته الرائعة في حنينه وحبسه لفلسطين قوله : (٣)

فِلَسْطِينُ إِنَّ الْعُلَامَنَ أَسَى ... إِذَا ذَكَرُوا لَهَا تُطْطِرُ
تُرَابُكَ هَذَا التُّرَابُ الطَّهْرُورُ ... وَفِي رُوحِهِ عَطَشٌ مَزْهِرُ
سَأْسُقِيهِ مِنْ نَفْثَاتِ اللَّهِيبِ ... وَفِيضُ الدَّمَاءِ حَيًّا يَغْثِرُ

وحين يتذكر الشيخ البسطامي تلك الأوقات التي قضاها سعيداً عزيزاً في وطنه " فلسطين " ورأى فيها الأمن والطمأنينة والمفاء ، لا يغبض

(١) ظلال الجمال ، ص ٤٨/٤٥ .

(٢) ظلال الجمال ، المقدمة ، ص ٤٨ .

(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٣٥ .

فيها ولاشقاء ، وتنعم بالرخاء والعيش الرغيد ، وبينما هو فى نشوة التذكر
والحنين يردف ذلك بشورة تطيح بأعدائه اليهود ويسترد بها وطنه الذى
فقد، يقول : (١)

أَتَذْكُرُ أَوْقَاتَ الْمَفَاءِ بِمَوْطِنٍ ... تَرَى الْعِزَّ وَالْإِسْعَادَ فِيهِ تَجْمَعُ
بِهِ ظِلَّ الْأَمْنِ الْنُفُوسَ فَغَسَّرَدَتْ ... بِلَابِلِهِ وَهَنَاوَادِيهِ أَمْرَعُ
وَلَاتَالُ فِيمَا يُكْسِبُ الْوَطْنَ الْعُكْلَا ... فَسَعَيْكَ لِلْأَوْطَانِ أَكْرَمُ مَنْزَعُ
وَيَا وَطَنِي لَاعِشْتُ فِيكَ مُكْرَمًا ... إِذَا لَمْ أَكُنْ فِي الدَّودِ عَنْكَ السَّمِيدَا

أخذت ظاهرة الحنين تصطبغ بصبغة اسلامية واضحة عند بعض شعراء
الدعوة الاسلامية . وأول هؤلاء الشعراء أحمد فرح عقيلان فهو حين يحن إلى
وطنه ويستشعر فراقه ويحيا مصائبه ، تنفدح فى نفسه عاطفة الشار بمرارة
المعاناة والألم ، فتشتعل فيه نار الغضب والانتقام على هذا العــــــدو
اللدود ، ويشير الوازع الاسلامى فى قتاله لليهود فيقول : (٢)

وَطَنِي وَحُبُّكَ دِمَّةٌ لَنْ تُخْفَكَرَا ... لَأَنَّ يَعْيشَ عَلَيْكَ شَذَاذُ الْوَرَى
لَا كُنْتُ مِنْ أَشْبَالِ أَسَدٍ مُحَمَّمٍ ... إِنْ لَمْ أَشْرُ دُونَ الْعَرِينِ وَأَشْأَارَا

كما ظهر هناك اتجاه وطنى يصطبغ فى بعض جوانبه بصبغة اسلامية
ويقود هذا الاتجاه الشاعر هارون هاشم رشيد .

وبناء على ماقرأنا له من قصائد فى مجموعته الكاملة التى أصدرتها
دار العودة ببيروت ، تبين لنا أنه من أكثر الشعراء الوطنيين تفهمهم
لأهمية العقيدة الاسلامية فى قتال الأعداء اليهود والمستعمرين .

(١) مختارات من ديوان البسطامى ، ص ٣١/٣٠ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٨١/٨٠ .

وظاهرة الحنين والشعور بالغربة عن الوطن " فلسطين " تكاد تكون مسيطرة على كثير من قصائده بل إن ديوانه الأول الذى صدر عام ١٩٥٤ يؤكد ذلك ، فهو يحمل عنوان " مع الغرباء " ويستفتحه بقصيدة تبين مظاهر وطبيعة هذه الغربة ، وقد جاءت هذه القصيدة فى ثوب قصى جميل جذاب ، يحفظها كل فلسطينى ، ويردها كل من يشدو لفلسطين .

" وبذلك يكون شاعرنا أوضح مثال لمن يريد أن يدرس أثر النكبة فى الشعر والتجاوب الوثيق بين الشاعر وأحداث أمته " (١) .

ومما يلاحظ بوضوح فى ظاهرة الحنين لدى شعراء الدعوة الاسلامية أنهم كثيرا ما يضعون حلاً لتحرير الوطن بعدما يصفون خلجاتهم النفسية الصادقة الملتهبة بنار الحنين للوطن .

فالشاعر عدنان النحوى عندما يحن لوطنه لا يحن إليه لكونه قطعة أرض أو حجارة صماء بل لأنه محض للعقيدة ، وهو بذلك ينطلق فى حنينه لوطنه من التصور الاسلامى الصحيح تجاه الوطن ، يقول : (٢)

لَسْتُ أَبْكِي تُرَابَهَا وَمُرُوجَهَا ... نَضَبْتُ أَوْ حِجَارَةً صَمًّا
إِنَّمَا أُنْدَبُ الْعَقِيدَةَ تَكَذُّوِي ... فِي نَفْسٍ تَعْيَسَةٍ وَإِلَابِ
مَاهَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّنَا ... قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمْحَاءَ

يظهر هذا التصور الاسلامى لمفهوم الحنين للوطن لدى الشاعر كمال الوحيدى، وقد بلغ به الحنين والشوق لفلسطين أشد من حنين وشوق مجنون ليلى لليلة وقد رمز إلى فلسطين بـ"لَيْلَى" للإيحاء بتشابه الحنين والشوق عنده وعند مجنون ليلى، والرمز لفلسطين بـ"لَيْلَى" يظهر فى عدة قصائد لشعرائنا، فقد اتخذ أحمد فرح من هذا الاسم عنوانا لـ"ديوانه" رسالة الى ليلى .

(١) الشعر الحديث فى فلسطين والاردن ، ص ٢٧٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وربما يعد هذا الشاعر من أوائل من رمز لفلسطين بهذا الرمز .

ففى أبيات مدوية يطلقها فى وجوه أعدائه ، بعد ما وصف فى أبيات
أخرى حنينه وشوقه لوطنه ، بما فيه من بساتين خضراء وبلابل وأطيهار ،
وملاعب فسيحة ، يقول : (١)

لَا عِشْتُ يَا لَيْلَى إِذَا لَمْ أَثُرَ ... كَمَا يَشُورُ اللَّيْثُ إِذَا يَسْتَفْصِمُ
غَدَاً سَأَلْتَاكَ وَفِي عُرْسِنَا ... تَحْتَفِلُ الدُّنْيَا بِنَصْرِ الْكِرَامِ
شَعْبُكَ يَا لَيْلَى وَإِنْ شُرِدُوا ... قَوَّافِلُ مَنْ كُلَّ شَهْمٍ هُمَامُ
إِيَّاكَ يَا لَيْلَى أَنْ تَيْفَسَ بِي ... فَالْفَجْرُ أَقْوَى مِنْ جُيُوشِ الظُّلَامِ

ويكثر الشاعر كمال الوحيدي من إطلاق كلمة ليلَى رمزاً لفلسطين ،
يقول : (٢)

ضِعَّتْ مَا أَسْعَى لِأَدْرِكَ شَأْوَهُ ... مِنْ أَجْلِ رَيْمٍ عَلَّمَا أَنْ تَعْتَدُرَا
.. يَارَيْمُ لَسْتَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا الظُّبَا ... بَلْ أَنْتِ أَوْلَى الْقِبْلَتَيْنِ لَكَ السُّرَى
.. فَحَذَارِ يَا لَيْلَى كَيْدَ أَفْكَازِعٍ ... بَاعُوا الْكَرَامَةَ فِي مَزَادٍ حُسْرَا
صَبْرًا يَلَادِي لَنْ يَطُولَ فِرَاقُنَا ... وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَعِزُّ وَيَنْصُرَا

وهكذا يستطيع القارىء أن يرى من هذه النماذج وغيرها أن قفصية
فلسطين قد استولت على مشاعر شعراء الاتجاه الإسلامى الدينية والوجدانية
والفكرية ، بل يبلغ حب فلسطين مبلغه فى نفوس شعراء الاتجاه الإسلامى
ويفوق حبيب النساء الغيد ، على حد قول عدنان النحوى لصاحبه : (٣)

هَوَاكَ غَيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ لَوَاحِظِهِ ... وَلَكِنْ هَوَى أَضْلَعِي دِينَ وَأَوْطَكَانُ

(١) رسالة الى ليلَى ، ص ١١/١٢ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ٣٩/٤٢ .

(٣) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وهناك بعض الشعراء من يترجم حنينه إلى معركة يصول فيها الحق صولة الأسد ، ولكنهم يختلفون في الراية التي يستظلون بها ، فمنهم من يريد لها اسلامية ومنهم من يريد لها قومية ومنهم من يريد لها ماركسية .

ويهمنا هنا أصحاب الاتجاه الاسلامي ومنهم الشاعر أحمد المديقي إذ يرفع الراية الاسلامية في أعقاب حنينه وشوقه لوطنه ، فيقول : (١)

لَنْ أَنْسَى أَبَدًا لَنْ أَنْسَى ... تِلْكَ الْأَرْجَاءُ
فَهَوَاهَا يَسْرِي فِي رُوحِي ... عَزَمًا وَمَضَاءُ
سَحَرَّتْهَا شَجَرًا شَجَرًا ... أَرْضًا وَسَمَاءُ
وَتَرَفَّرَ رَأْيَتُنَا أَبَدًا ... فِي كُلِّ فَضَاءُ
وَيَدُ الْإِسْلَامِ هِيَ الْعَلِيَاءُ ... رَغَمَ الْأَعْدَاءُ

وممن استظل براية الاسلام في معركته مع اليهود محمد صيام إذ يقول في قصيدة فاز بها في المركز الأول لمسابقة الشعر السنوية بجامعة أم القرى : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ مُنْطَلَقِي ... هَذَا هُتَافِي فِي الْهَيْجَا وَذَا دِينِي
وَرَأْيِي مَصْحَفِي مَاعِشْتُ يَصْحَبُنِي ... وَهُوَ الَّذِي بِالْهُدَى وَالصَّبْرِ يَغْدُونِي
وَلِلْجِهَادِ بَعْزٌ لَانْظِيئُرَ لَهُ ... فِي الْكُونِ ، يَدْفَعُنِي دَفْعًا وَيَحْدُونِي

ويضع هذا الشاعر تصورًا اسلاميًا لقتال أعدائه اليهود فهو لمن يقاتلهم في سبيل الأرض أو سبيل زعامة خائنة بل في سبيل الله كأجداده السلف الصالح من المسلمين ، يقول : (٣)

-
- (١) أناشيد للصحوه الاسلامية ، ص ٤١/٤٠ .
(٢) مجلة " ندوة الطالب " سنة ١٤٠٢ ، جامعة أم القرى ، ص ٣٨ .
(٣) دعائم الحق ، ص ٤٤ .

وَلَسَوْفَ نَمُضِي كَالْمَضَىٰ رَا ... غَمٌ فِي مَسِيرَاتِ مَهَيَّبَةٍ
نَقْفُو حُطَى الشُّهَدَاءِ قَاسَا ... فَلَمَّا سَتَتَبَعَهَا كَتِيبَةٌ
لَا فِي سَبِيلِ رَعَامَةٍ ... وَصَحَّتْ نَوَايَاهَا الْمَشْهُوبَةِ
أَوْ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ حَاسَا ... حَتَّىٰ إِنْ تَكُنْ أَرْضًا خَصِيبَةً
بَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْأَجْدَادِ ... نَطْمَعُ فِي الْمَثُوبَةِ

ويجمع بعض الشعراء الاسلاميين بين الوطن والدين جمعا لا انفصال بينهما ، وفق التصور الاسلامي الصحيح للوطن ، يقول الشيخ سعيد الكرمي في قصيدته " الدين والأوطان " (١)

إِنْ مِتْ لَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنَّنِي ... حَتَّىٰ بِقَلْبِ الْعُرَبِيَّاءِ إِخْوَانِي
مَاذَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضِي نَحْبَهُ ... فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ

ويقول عبدالله عبدالرازق السعيد مادحا الحماس الوطني والديني الذي يعتلج في نفوس قومه : (٢)

أَسُودُ فِي الْعَرِينِ تَقُولُ رَبِّي ... وَبَعْدَ إِلَهِنَا وَطَنِي نُحْرِبُ
وَشَعْبِي فِيهِ قَدْ قَاسَى مَرِيرًا ... كَأَنَّ مَحَبَّةَ الْأَوْطَانِ ذَنْبُ

ومن هؤلاء الشعراء الذين يجمعون بين الوطن والعروبة والاسلام جمعا لا يظهر فيه انفصال الشاعر سليم سعيد حيث يقول في قصيدته " نشيد الطفل الفلسطيني " : (٣)

(١) الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، عبدالكريم الكومي ، ص ٢٢٦ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ١٧ .

(٣) اشهدى يا قدس ، ص ١٢٥ / ١٢٦ .

أَنَا طِفْلٌ فَلَسْتُ طِينِي ... سَلَا حِي الْعِلْمُ يَحْمِينِي
وَكُلُّ مَجَاوِلِ الْأَبْطَاسَا ... لِتَشْهَدُ لِي : فَلَسْتُ طِينِي

فَلَسْتُ طِينِي ، وَتَجَمَّعُنِي بِيَا ... هَلِ الضَّارُّ أَقْسَدَارُ
وَلِي مِنْ إِخْوَةِ الْإِسْطَلَامِ ... فِي الثَّقَلَيْنِ أَنْصَارُ

فَلَسْتُ طِينِي ، وَلِي فِي الْقُدْسِ ... أَنْسَابٌ وَأَحْبَابُ
وَلِي فِيهَا مَنَارُ الْقَلْبِ ... مِثْدَنَةٌ وَمِحْرَابُ

ويغذى هذا الانتماء الشاعر أحمد نصر الله في نشيد له بعنوان

" نشيد فلسطين " يقول : (١)

فَلَسْتُ طِينِي ... فَلَسْتُ طِينِي
إِذَا سَأَلُوا عَنِ الْمَاضِي ...
فَلَسْتُ طِينِي ... فَلَسْتُ طِينِي
وَإِنْ سَأَلُوا عَنِ الْآتِي ...
فَلَسْتُ طِينِي ... فَلَسْتُ طِينِي
وَإِنْ حَرَقُوا وَإِنْ قَتَلُوا ...
فَلَسْتُ طِينِي ... فَلَسْتُ طِينِي
وَقَلْبِي يَعْرِبِي النَّبْضَ وَالْذِّيْنِ ...
جَبِينِ الشَّمْسِ يَعْرِفُنِي ...
وَتَارِيخِي يَرْكِنِي ...

ويضع الشاعر أحمد فرح عقيلان تصوراً إسلامياً للوطنية أو القومية

فيقول في قصيدة بعنوان " الحب الكبير " ألقاها بمناسبة حفل لتوزيع

شهادات التفوق ، يقول : (٢)

(١) لعينيك يا قدس ، ص ٣٩ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٤٧/٤٦ .

بَنِي الْإِسْلَامَ لَسْتُ هُنَا غَرِيبًا ... فَأَنْتُمْ إِخْوَتِي وَبِكُمْ كَيْانِي
لَكُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تُورَاتُ ... وَفِي الْحَرَمِ الْحَبِيبِ لَنَا أَمَانِي
وَنَحْنُ وَإِنَّ الْحَتَّ نَائِبَكَاتُ ... بَنُورِجِمِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يُوَلِّفُ بَيْنَنَا دِينَ وَفَصَحَا ... لِبَنِيَانِ الْإِخَاءِ دَعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاعِبُ بِالْمَعَانِي
وَلَنْ نُدْعَ الْحِمَى يُخْتَالُ فِيهِ ... كَلَابَ مَالِهِمْ فِي الذِّلَّةِ شَانِ
فَلَا نَامَتْ عَيْنُ الْجَبْنِ يَوْمًا ... وَلَا عَاشَ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَانِ

وهذا دليل واضح على استلھام بعض شعرائنا للتصور الاسلامي للوطن
في شعرهم كما أنهم يتصورون النزاع القائم بينهم وبين اليهود نزاعاً
بين الاسلام واليهود .

وفي أثناء الحنين للوطن بصفة عامة يحن بعض الشعراء لقراهم
ومساقط رؤسهم ، ويكون الحافز الى ذلك وفاة أحد أقارب الشاعر مثل قول
الشاعر عدنان النحوي في رثاء أخيه فوزي الذي لاقى منيته في ١٢/٦/١٤٠٢هـ،
(١) : (١٩٨٢/٤/٦ م)

أَخِي فَوْزِي .. ضَمَمْتَكَ فِي مُلُوعِي ... هَوَى صَفْوًا وَأَمَلًا عَذَابًا
مَشِينًا هُطَا أَيَّامَ كُنَّا ... نَعْطُرُ مِنْ رَبِي صَفْدٍ هَضَابًا
وَنَنْفَحُ حَيْثُمَا فَلْنَا أَرْجَا ... وَنَمْلَأُ مِنْ شَذَا الْأَدَبِ الشَّعَابًا
رَبِّي " كَنْعَانُ " نَفَرُشَهَا وَرُودَا ... فَفَاحَ مَرَايَعًا وَزَكَا وَطَابًا
وَنَنْشُرُ فِي " الطَّوَاغِينِ " الْأَمَانِي ... وَتَرْشُفُ مِنْ جَدَاوِلِهِ الرِّضَابًا

وحين يرثي الشاعر عبدالرحمن بارود أمه ، يتذكر قريته " بيت
داراس " التي سقطت في قبضة الصهيونية كغيرها من القرى الفلسطينية،

(١) جراح على الدرب ، ص ١٨٧/١٨٨ .

يقول : (١)

.. "بَيْتُ دَرَّاسٍ" طَلَّلْتُ دَارِي ... لَكِنِّهَا جَدَّةُ آبَائِي
تَعْرِفُنِي .. تَعْرِفُنَا .. كُلُّنَا ... مَعْرِفَتِي لِكُلِّ أَبْنَائِي
مِنْ أَرْبَعِينَ حِجَّةً تَرْتَكِي ... أَسْمَالَ عَاقُولٍ وَحُلُفَاءِ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا جَنَّةً ... فِي كَوْكَبِ كَالشَّمْسِ وَضَاءِ

أو يكون الدافع عقوق صديق للشاعر ، كما كان من شأن كمال رشيد
مع أحد أصدقائه الذين عقوه : يقول : (٢)

صَدِيقِي رَعَاكَ اللَّهُ لَسْتُ مُجَامِلًا ... إِذَا صُرْتُ يَوْمًا بِالْفَوَاحِشِ مُعْتَدَا
وَلَسْتُ سَعِيدًا بِالْحَيَاةِ وَطَيِّبَهَا ... وَأَوْطَانُنَا فِي الْأَسْرِ تَسْتَصْرِخُ الْأُسْدَا
وَمَا أَنَا بِالْمَغْمُورِ يَرْضَى بَعِيشًا ... يَجُوعُ بِهَا قَوْمِي وَأَهْنَأُ بِهَا فَكْرَدَا
فِلَسْطِينَ يَادَارَا تَغْيِيرُ حَالُهَا ... لِبُعْدِكَ عَيْشٍ لَا يَلِينُ وَلَا يَهْـدَا
لَشَنْ كَانَ شَعْرُ النَّاسِ فِي حَبِّ غَادَةٍ ... يَتِيهُونَ وَجَدًا فِي بُشَيْئَةٍ أَوْ سَعْدَى
فَحَبِّ لَيَّامٍ كَأَيَّامٍ خَالِيَةٍ ... يَعْيشُ الْفَتَى فِيهَا وَقَدْ لَبَسَ الْمَجْدَا
وَشَعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرْتَهُ مَعَارِكُ ... وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاكَ يُسْتَجْدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا
كَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سِوَى قِيمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَزِمَ الْغِمْدَا

وفي حنينه لوطنه يذكر بأدته " الخيرية " إحدى ضواحي يافا على
الساحل " الفلسطيني " في قصيدته بعنوان " قريتي " ويتذكر جمالها
ومافيه من خير ، وعيش رغيد : (٣)

(١) من قصيدة له بعنوان " أمي " من ديوانه المخطوط .

(٢) شدو الغرباء ، ص ١٩/١٨ .

(٣) شدو الغرباء ، ص ٧٩/٧٨ .

" خَيْرِيَّتِي " قَرِيَّتِي يَامَهْدَ عَائِلَتِي ... الْبَعْدُ يَتَعَبَّنِي وَالْوَجْدُ يُبْكِينِي
مَاذَا عَنِ الْمَنْزِلِ الْمَعْهُودِ مِنْ قَدَمٍ ... مَاذَا عَنِ الْأُنْسِ أَيَّامَ الْكَوَانِيْنِ (١)

ويحن الشاعر أحمد مفلح الى قريته " سمخ " تلك البلدة التي
تطل على بحيرة طبريا ، يقول : (٢)

سَمَخَ الْحَبِيبَةِ أَيْنَ مِنْكَ الدَّارُ ... وَالْمَرْجُ وَالدَّحْنُونُ وَالنَّوَارُ
أَيْنَ الْمَرَائِبُ وَالشَّوْاطِئُ تَنْتَشِي ... جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
يَسْرَحَةُ الْأَشْوَاقِ كَيْفَ مَقِيلُنَا ... تَحْتَ الْعِرَاقِ وَدَرْبِهِ الْمَوَارُ

وحين يودع الشاعر هارون هاشم رشيد مدينته غزة يتراجع عن ذلك
بإعلان الشار على أعدائه يقول : (٣)

أَوْدَاعًا .. ؟؟ فِيمَ يَاغَزَةُ بِإِلَهِ الْوَدَاعِ ؟
وَأَنَا مِنْكَ .. تَرَابٌ .. وَشُعُورٌ .. وَالْتِمَاعُ
وَانْتِفَاضُ هَزَّةِ الْبَعَثِ .. وَنَادَاهُ الشُّعَاعُ
وَحَنِينٌ لِلْغَدِ الْمَرْمُوقِ .. شَوْقٌ وَالتِّيكَاعُ
أَنَا .. إِنْ وَدَّعْتُ .. مَعْنَاكَ تَلْقَانِي الضِّيَاعُ
أَوْدَاعًا .. لَا وَحَقَّ الشَّارُ .. لَا كَانَ الْوَدَاعُ

وحين يعقد أحد الزعماء العرب معاهدة سلام بينه وبين اليهود،
يهاجم عدنان النحوي هذه المعاهدة ويصف هذا الزعيم العربي بأنه خائن
للوطن ومتواطئ مع الأعداء، ويذكر في هذه القصيدة طائفة من المؤامرات

(١) الكوانين : مواقد يشعل فيها الخشب في أيام الشتاء للتدفئة ، أنظر

اللسان ٣٦٢/١٣ مادة كون .

(٢) اغتيال القمر الفلسطيني ، ص ٩ .

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٧ .

والمكائد التي تدبر في السر والعلن ضد فلسطين بل ضد الاسلام والمسلمين ،
ثم يرنو الى وطنه بقلب يعتلجه الحنين والشوق فيقول : (١)

ياطيوف الايمان أيمن تولي ... ست وخلفت ساحة من قتال
الميادين لم تزل تحمل الشكو ... ق نديا من آية وبكلال
ودوي القرآن في الأفق المر ... بد امداء خالد وبكلال
والقنا يفرغ القنا والأهاري ... ج وومض الدماء والأنصال
والربا حيثما تلفت تهت ... ر شطايا اللهب والإشغال
لم تمت ياطيوف هذي المياد ... ين وماتت عزائم من رجال
الهوان الدليل موت ذليل ... والردي في الجهاد عيش خالي

يا فلسطين .. ! يارب المسجد الأقد ... صي .. ! حنائيك من أس قتال
أين غصن الزيتون يحنو فالقسي ... عنده في الهجير برد الظلال
أين عطر الليمون يملأ أمسي ... من شذاه ... ! أين أمسي الخالي
أين ذكرى لبحرتها في البساتين ... ن على نفحة من البرتقال

ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن :

وشأني هذه الموضوعات الوطنية لدى شعرائنا الاستبشار والتفاؤل
بالعودة للوطن بحول الله وقدرته، ولعل هذه الظاهرة من الظواهر البارزة
لدى شعرائنا فهم يرون أن اليهود عبارة عن شذاذ آفاق ، جاءوا الى
فلسطين اعتباطاً وعنوة، ولا بد من جلائهم بإذن الله، وهم يعتقدون أن فلسطين
عربية اللسان اسلامية الدين جزء من الوطن الاسلامي الكبير ، ومنها عرج
بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبها ثالث الحرمين وأولى القبلتين فهي
بذلك تحتل مكانة اسلامية سامقة ، ويعتقدون كذلك أن الدول الاستعمارية
تدخلت في هذه القضية ، وظهرت خيانات في تدعيم الوجود الصهيوني في
فلسطين ، ويؤمنون أولاً وقبل كل شيء بما نص عليه القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة من أن هناك معركة اسلامية ستزيل اليهود من فلسطين
وتطيح برؤوس الطواغيت والجبابرة المعاندين لدين الله ، ويعم الاسلام
كل البلاد والأمصار بحول الله وقدرته .

وهاهو الشاعر حسن البحيري يعلن بإصرار عنيد عودة الوطن رغم
تلك الظروف الصعبة التي يقاسيها الشعب الفلسطيني : يقول : (١)

وَلَيُطْلُ فِي الْعِنَادِ عُمُرُ اللَّيَالِي ... كُلُّ لَيْلٍ لَهُ مَعَ الصَّبْرِ آخِرُ
فَاحْمِلِي يَا مَسَاجِدَ " الْقُدْسِ " جُرْحًا ... فِي الْمَحَارِبِ نَارَ الْعُمُقِ فَأَغْرِ
وَأَرْفَعِي شُعْلَةَ الْجِهَادِ عَلَى أَسْـ ... مِمَّنْ مَنَارَ سَمَا بَاهِدَى شَعَائِرُ
وَأُثْبِتِي لِلْخُطُوبِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... فَوَرَاءَ الْغُيُوبِ دَوْرَةَ دَائِرُ
وَأَرْقُبِي يَا مَادَنَ " الْقُدْسِ " يَوْمًا ... يُطْلِعُ الْفُجْرَ مِنْ هَبُوسِ الدِّيَا جُرُ
فَعَدَا تَكْشِفُ اللَّيَالِي دُجَاهَهَا ... وَتُجَلِّي صُبْحًا وَضِيءَ الْمَسَافِرُ

وبكل ثقة واعتزاز نفس يبصر الشاعر كمال رشيد على العودة إلى وطنه
رغم الدماء الجارية ورغم الحزن والألم ، فبالحزن يورق الرجاء ، وبالدماء
تزهو المروج يقول : (٢)

نُبْكِي لِأَنَّ غُرْبَةَ الْعَزِيزِ عَنْ دِيَارِهِ
نَوْعٌ مِنَ الْفَنَاءِ °
نُبْكِي وَقُوفًا فَوْقَ هَامِ الْحُزَنِ
وَدُونِ حَقْنَا مَسَالِكُ الدِّمَاءِ °
سَنَعْبُرُ الطَّرِيقَ مَرَّةً °
وَعِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ سَيُورِقُ الرَّجَاءُ °

(١) لفلسطين أغنى ، ص ١٤/١٥ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١١١/١١٢ .

وتزهر المروج في ربوعنا

ويضحك الصغار

ويؤكد بعض الشعراء أن العودة للوطن مرهون بالعودة للإسلام والالتزام

به يقول كمال الوحيدى : (١)

وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَأْتِينَا ... صَبَاحٌ مُشْرِقٌ الشُّقْرِ
إِذَا عُدْنَا لِقَا رَأْيِ ... وَحَكْمُنَا فِيهِ الْأُمْرِ
جُنُودُ اللَّهِ تَنْصُرُنَا ... كَمَا نَصَرَتْ ذُوِي بَنِي دُرِّ

ويتخيل شعراؤنا بأن العودة للوطن ستكون عبر معركة إسلامية

هتافها الله أكبر ، وحى على الصلاة " تطيح برؤوس الطغاة وتدوس أعناقهم ،

يقول هارون هاشم رشيد : (٢)

سَنَعُودُ نَقْذِفُ بِالْعُتَا ... قِ ، وَنَعْتَلِي هَامَ الْطِفَاةِ
سَنَعُودُ فِي رُكْبِ الْحَيَاةِ ... وَنَعُودُ أَحْرَارًا أَبَاةِ
وَعَدًا سَتَلْتَمِعُ الْجِبَاةِ ... وَالنَّمْرُ يُسَلِّمُنَا لِوَاهِ

وسيقود هذه المعركة المقبلة باذن الله فتية سيد شجعان ، الله

غايتهم ، ولهم عزائم من حديد ، ولهم ينشد الشاعر محمد صيام فيقول : (٣)

قَالُوا : إِلَى مَنْ سَوْفَ تُهْدِي مَا تَدْبِجُ مِنْ قَصِيدٍ ؟
وَلِمَنْ تُرَاكَ تَبَيَّتْ تَنْظِمُ ذَلِكَ الدَّرَّ النَّصِيدُ ؟

(١) حنين وأنين ، ص ١٣٥ .

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .

(٣) دعائم الحق ، ص ٢١ .

فَاجَبْتُهُمْ : إِنِّي أَرَى أَمَلًا يَلُوحُ وَمِنْ بَعِيدٍ
مِنْ فِتْيَةٍ غُرَّتْ كِرَامِ صَارِمِي الْقِسَمَاتِ صِيدَ
" اللَّهُ غَايَتُهُمْ " وَإِنَّ لَهُمْ عَزَائِمَ مِنْ حَدِيدٍ
وَسَيَصْنَعُونَ لِهَذِهِ الْأَوْطَانِ غَايَةَ مَا تُرِيدُ

إنهم فتية يمتطون خيول أجدادهم ويحذون حذوهم ويندفعون بهـ
موب وطنهم الغالى فلسطين فاذا بالبساتين تغتبط بمجيئهم وتضحك الشهب
تبشر بنصر مؤزر لهم ، يقول محمود مفلح فى ذلك : (١)

أَيُّهَا السَّائِرُونَ فِي حَلَكِ اللَّيْلِ ... لَعَمْرِي فَالْكَئِيلُ مَحْضُ إِنْتِظَارٍ
فَانْظُرُوا الشَّهْبَ ضَاحِكًا عَلَى الْبُ ... قَدْ تَقُولُ : الصَّبَاحُ تَحْتَ إِزَارِي
وَالْبَسَاتِينَ فِي الرُّبَا مُزْهِرَاتٍ ... كُلُّهَا أَوْشَكَتْ عَلَى الْإِثْمَارِ
وَحَيُولُ الْيَرْمُوكِ تَصْهَلُ خَلْفَ الْوَالِدِ ... حَبَابُ وَثَابَةٍ عَلَى الْأَسْوَارِ

ويعتقد بعض شعرائنا بالبشرى القرآنية التى بشرها الله سبحانه
وتعالى لعباده فى سورة الإسراء إذ يقول (... فإذا جاء وَعْدُ الْآخِرَةِ
لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَمُوا
تَتَبَيَّرًا) (٢)

فمن ذلك يقول الشاعر كمال الوحيدى لابنته التى يداعبها : (٣)

سَيَجِيءُ يَوْمٌ فِيهِ نَنْزِعُ حَقْنًا ... مِنْ غَاصِيَةِ وَفِي الْقُرَانِ بَشِيرُ

وكثيرا ما يقسمون أو يأخذون على أنفسهم عهدا بأن العودة للوطن
ستكون حقيقة واقعة فى المستقبل ينعمون بها بمشيئة الله ، يقول سليم

(١) المرايا ، ص ٦ .

(٢) سورة الامراء ، آية ٧ .

(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٧١ .

سعيد: (١)

أَخِي قَسَمًا أُرَدِّدُهُ لِكَيْ تَسْمَعَ •
بِأَنَّ الْعَوْدَةَ الْكُبْرَى سَنَحْيَاهَا ••

ويأخذ صالح الجيتاوى عهداً على نفسه بتحرير القدس من براثن الصهيونية والاستعمار، ويقيم فيها دولة الاسلام فيقول: (٢)

عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّرَ قُدْسَنَا
وَنُعِيدَ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَتَهُ وَعَهْدُ فَخَارِهِ
وَسَيَطْلُعُ الْفَجْرُ السَّعِيدُ عَلَى مَرَابِعِنَا الْحَزِينَةِ
وَنُخَلِّصُ الشَّكْلَى مِنَ الْآهَاتِ وَالْغُصَصِ الدَّفِينَةِ •

ولعلنا نكون بهذه النماذج الشعرية التي اخترناها من النماذج الكثيرة، تصور لنا مدى استبشار شعرائنا، وثقتهم الأكيدة بعودة الوطن إلى أهله، سواء أ طال الزمن أم قصر بحول الله ومشيئته •

ثالثا : الحث على الجهاد :

وثالث الظواهر الوطنية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي : الحث على الجهاد ومدح المجاهدين ورثاء الشهداء •

والجهاد الذي نريد بحشه هنا هو ذلك القتال الذي يكون الاخلاص فيه لله ، وفي سبيله ، واذا كان بعض شعرائنا يعلن قتال الأعداء لتحرير الوطن فان تحرير الوطن هو أحد جوانب الجهاد في سبيل الاسلام ، باعتبار

(١) اشهدى يا قدس ، ص ١٩٣ •

(٢) صدى الصحراء ، ص ١٩٠ •

أن الوطن هو محض العقيدة وهو الإطار الجغرافي الذي يقوم فيه منهج الله ،
وفق التصور الذي ذكرناه من قبل حول مفهوم الوطن في التصور الاسلامي .

ومن هنا فاننا سنستثنى تلك النماذج الشعرية التي لم يظهر
فيها التصور الاسلامي لتحرير الوطن .

كما أن الوطن " فلسطين " يكتسب طابعاً اسلامياً خاصاً باعتبار
أن القدس كانت قبلة المسلمين الأولى وهي ثالث الحرمين الشريفين ،
ومنها عُرِجَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى رب العزة جل جلاله ،
ومن هذه الخصائص الاسلامية لفلسطين والقدس أخذ شعراء الاتجاه الاسلامي
يشحذون همم المسلمين ويشيرون حماسهم الاسلامي لقتال أعدائهم اليهود
ومن الالههم .

وقد استلهموا التوجيه القرآني الكريم والنبوي عن شرور اليهود
وخبثهم ومكائدهم للدعوة الاسلامية منذ ولادتها ، وقتلهم لأنبياء الله .

وهاهو الشاعر محي الدين الحاج عيسى يستلهم هذه المبادئ الاسلامية
للحث على قتال اليهود ويستغل حادثة إحراق المسجد الأقصى فيقول : (١)

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ ... خَفَاقَةً لِلْهُدَى وَالْخَيْرِ يَرْتَفِعُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُقَوِّضُهُ ... أَشْرَارُ خُلِقَ مِنَ الْإِفْثاقِ قَدْ جُمِعُوا
فَاسْتَأْمَلُوا شَرَّهُمْ فَالَلَهُ نَامِرُكُمْ ... وَغَمَةُ الْكَرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقَشِرُ

وبروح مؤمنة جياشة يدعو الشاعر أحمد فرح عجيلان الأمة الاسلامية
الى تحرير القدس ، وذلك بأسلوب يحكيه على لسان القدس الشريف الذي
أخذت تشتعل فيها نيران الحقد الصهيوني فيقول : (٢)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٢٣ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٥ .

صَوْتُ مِنَ الْأَقْصَى الْحَبِيبِ يَنْبَادِي ... يَدْعُو إِلَى سَاحَاتِ الْأَسْتَشْهَادِ
وَيَمِصُّ وَالنَّيْرَانُ فِي مَحْرَابِهِ ... يَاضِيْعَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْإِلْحَادِ
أَيَّهِنَّ كُفَّارُ يَهُودٍ كَرَامَتِي ... وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ أَوْلَادِي
أَيْنَ الْحَمِيَّةِ فِي شَبَابِ مُحَمَّدٍ ... مَنْ عَلَّمُوا الدُّنْيَا أَجَلَ جَهَنَّمَ

وبأسلوب استنطاق القدس ومخاطبتها للمسلمين باتخاذ موقف شجاع
لتحريرها ، يقول محمد صيام : (١)

أَنَا ثَالِثُ الْحَرَمَيْنِ آمِنًا ، فَمَا مَعْنَى الْكَلَامِ
أَظَلُّ أَرْزَحُ تَحْتَ جَنَحِ اللَّيْلِ أَلْتَحِفُ الظَّلَامِ
وَالْمُسْلِمُونَ يَهْزُهُمْ جُشَعُ الْحَيَاةِ وَالْانْقِسَامِ

وهاهو هارون هاشم رشيد يستغل المكانة الإسلامية للقدس في استنهاض
همم المسلمين وشحن عزائمهم لتحرير القدس ، يقول : (٢)

هَنَا الْقُدْسُ ،
هَنَا الْأَبْوَابُ ،
وَالسُّورُ
هَنَا يَا أُمَّتِي التَّكَلَّى
هَنَا
الدِّينُ
هَنَا
النُّورُ

ويحث الشاعر حسن البحيري الملوك والزعماء العرب ، ويشير فيهم
رابطة الاسلام لنجدة المسجد الاقصى من براثن الصهيونية الحاقدة . (٣)

(١) مجلة أرض الاسراء عدد ٨٣ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ،

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦١٢ .

(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٨٧ .

وَزَلَزْتُ أُسُسَ الْإِسْلَامِ نَاعِبَةً ... بَكَتْ لَهَا طُرُوسُ " الْمَصْحَفِ " السُّورُ
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ مِخْرَابِي وَمَنْبَرَهُ ... وَأَيَّتِي بِدِشَارِ الْعَمِّ تَدْشِرُ
تَهَدَّدَتْهَا شِفَارُ الْجَوْرِ وَاحْتَرَبَتْ ... فِي سَاحِلِهَا نُوبٌ وَاسْتَفْحَلَتْ غَيْرُ

وبحماس صادق جيش تغذية عقيدة اسلامية راسخة يحث الشاعر كمال
الوحيدى الشباب المسلم على جهاد الاعداء ويأمرهم بالتسلح بسلاح الايمان
والتقوى ، ويدعوهم إلى استلهم مبادئ القرآن الكريم والاسترشاد
بهديه . وتوجيهاته ، يقول : (١)

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِـ ... وَأَرْضُ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الْخَسِيسُ
سَلْقِي بِالْمُدُورِ رِمَاصَ قَوْمٍ ... إِذَا نُزِعَ السَّلَاحُ فَنَحْنُ شُرُوسُ
فَهْيَا لِلْجِهَادِ شَبَابَ قَوْمِي ... فَكَيْدُ طَالِ التَّشَرُّدِ وَالْجُلُوسِ
أَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعَادِي ... مِنْ الْقَوَاتِ إِنَّ نَشَبَتْ ضُرُوسُ
نُوجِّهْهَا بِإِيْمَانٍ وَتَقْوَى ... وَتَحْفِزْهَا إِلَى الْعَلْيَا نُفُوسُ
فَهَبُوا وَالْقُرْآنُ لَنَا دَلِيلٌ ... فَنَعْمَ الرَّأْيُ فِيهِ وَالْأَنِيسُ
وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْقُرْآنُ فِينَا ... أَضْعَا الْقُدْسَ وَانْحَتِ الرُّوسُ

ويربط بعض شعرائنا بين تحرير القدس وعودة الاسلام إليها فهم
يعتقدون أن تحرير القدس معناه إعادة الاسلام إلى الحياة الواقعية ، كما
أنهم يرون أن إعادة الاسلام معناه تحرير القدس من أيدي الأعداء الغاصبين .
يقول كمال رشيد : (٢)

مَتَى نُعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عِزَّتَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الْأَقْصَى أَمَانِينَ
مَتَى نَقُولُ لِيَا فَا أَبْشِرِي رَجَعَتْ ... بَيَارِقُ النَّصْرِ هُنْدُ الْفَجْرِ لَاقِينَا

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .

(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٩ .

هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلِصِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النُّصْرِ فُرْسَانًا مَيَّامِينًا

ومن هنا فان حث شعراء الدعوة الاسلامية لتحرير الوطن لم يكن سوى
حث لاقامة دولة الاسلام .

ومن هنا أيضا كان تركيز بعض الشعراء على أهمية العقيدة الاسلامية،
في تحريك مشاعر الجهاد لتحرير الوطن . فأصبحت الدعوة للعودة إلى
الاسلام أول الأولويات لديهم فمن ذلك قول أحمد فرج عجيلان الذي يعد البعد
عن الاسلام سبيل الذل والعار بينما يعد التمسك بالاسلام سبيلاً للسلامة
والعلياء ، يقول : (١)

إِنَّ الشُّعُوبَ إِذَا ضَلَّتْ حَقِيقَتَهَا ... أُمْسَى بِهَا الْعَبْدُ نَخَاسًا لِأَحْزَارِ
وَالْجَيْشُ مِنْ دُونِ إِيْمَانٍ وَمُعْتَقَدٍ ... ضَاغٌ يُسَاقُ إِلَى حَانُوتِ جَزَارِ

ووفق هذا التصور الاسلامي لتحرير الوطن من براثن الأعداء ، يؤكد
كمال الوحيدى أن تحرير الوطن لابد أن يسبقه الوحدة الصادقة والاعتماد
بجبل الله الممتين ، ويضع لأمته نمطاً من أنماط التاريخ الاسلامي الذي
ظهر فيه النصر والعز بسبب التمسك بالاسلام ، وهو إزالة الدولة القيصريّة
الرومانية ، يقول : (٢)

لَنْ يَعُودَ الْحَقُّ إِلَّا ... إِنْ تَوَحَّدْنَا سَوِيَّةً
وَالْتَقَيْنَا بِقُلُوبٍ ... وَنَبْذَنَّا الْفُؤُوسَ
وَأَعْتَصَمْنَا بِكِتَابٍ ... فِيهِ إِسْعَادُ الْبَرِيَّةِ
نَحْنُ بِالْقُرْآنِ سُدُنَا ... وَمَحُونَا الْقِيَمَ رِيَّةً

(١) جرح الابطاء ، ص ٢٤/٢٣ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٤٦/٢٤٥ .

ويدعو محمد صيام قومه إلى الرجوع إلى الله بنية صادقة ، والتمسك بمبادئ الاسلام فإنها مصدر قوة واعتزاز . يقول : (١)

يَا شَعْبَنَا فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ ... هِ الْعَظِيمِ بِصِدْقِ نِيَّةٍ
يُمَدِّدَكَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ ... كَمَا أَمَدَّ بِهِ نَبِيَّهُ

ويعتبر محمود مفلح العودة إلى شريعتنا السمحاء مفتاحاً لتحرير القدس وبدونها ستغلق أمامنا جميع الأبواب والطرق ، وسيمسبنا الـذل والهوان بسبب تغريظنا في هذه الشريعة السمحاء ، فيقول : (٢)

كَيْتَ أَنَّا نَعُودُ لِلشَّرْعِ السَّمْحَاءِ ... يَوْمًا وَلَيْتَ أَنَّا نَدِيرُ
لَعَرَفْنَا كُلَّ الْمَفَاتِيحِ لِلْقُدْسِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِنَا حِطًى
وَاسْتَطَالَتْ جِبَاهُنَا بَعْدَ ذَلِكَ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُرُوفُ (٣)

وبالإضافة إلى إشارة الوازع الاسلامي في نفوس الشباب لدفعهم للجهاد في سبيل الله ، يلجأ شعراؤنا كذلك إلى التاريخ الاسلامي يستمدون منه النماذج والانماط التاريخية لتقوية روح الجهاد فيهم وقد أظهرنا ذلك في الفصل السابق من هذا البحث ، ونكتفي هنا بإيراد نماذج شعريّة لايضاح ذلك .

ولعل قصيدة محمود مفلح التي بعنوان " عشاق الفجر " توضح لنا المواقع الايمانية والتراثية الحضارية التي ينبغي أن ينطلق منها المجاهد المسلم . وتتخلص هذه المواقع في التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصاً وروحاً وواقعاً ، يقول : (٤)

(١) دعائم الحق ، ص ٨٥ .

(٢) الراية ، ص ٦٥ .

(٣) حبرون كلمة عبرية تطلق على مدينة الخليل .

(٤) المرايا ، ص ٨/٧ .

هَذِهِ أُمَّةُ الْفَوَارِسِ فَأَقْرَأْ ... مَا يَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ أَخْبَارِ
تَنْجِبُ اللَّيْثُ بَعْدَهُ اللَّيْثُ يَجْرِي ... فَقطَارُ اللَّيْثِ أَيُّ قِطَارِ!!
فاقرأوا ذِكْرَكُمْ رَخِيمًا قَوِيًّا ... فِي الضُّحَى فِي الْمَسَاءِ فِي الْأَسْحَارِ
واقْرَأُوا السَّيْرَةَ الَّتِي يَنْفُحُ الْكُونُ ... شَذَاهَا .. فَيَالِطَيْبِ الْقَرَارِ!!
واقْرَأُوا واقْرَأُوا التُّرَاثَ فَلَيْسَ ال ... هَدْيٌ أَنْ تُمْتَمُوا مِنَ الْآبَارِ
فاقرأوه عَقْدًا بِحَيْدٍ اللَّيَالِي ... وَسَوَارًا بِمَعْمَمِ الْأَقْصَادِ
واقْرَأوها " انْفِرُوا خِفَافًا ثِقَلًا!! " .. فَاَنْفِرُوا فِي الْجِبَالِ وَالْأَغْصَانِ
واقْرَأوها " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ .. كُمْ " وَشُدُوا بِهَا عَلَى الْفُجَارِ

والقراءة التي يكررها الشاعر في هذه الأبيات هي تلك القراءة التي
تترجم هذه المبادئ المقررة إلى حقائق واقعية ، ملموسة يحياها
المسلمون ولا تكون مثل نظرة الفئة المنهزمة في المجتمع الاسلامي التي تكتفي
بمجرد قراءة التاريخ دون أن تسعى الى إعادة أمجاده في واقعنا المعاصر،
وفي ذلك يقول الشاعر يوسف النتشه من قصيدة بعنوان " لغة الرصاص " (١)

دَعْ عَنْكَ لَوْمَ الدَّهْرِ .. لَا تَبْكِ الْجُدُودَ ... وَرِثَاءَ مَجْدٍ قَدْ مَضَتْ مِنْهُ الْعُهُودُ
وَاهْجُرْ مَكَاءَ عَصَابَةٍ .. لَا تَرَعَاوِي ... فَوْقَ الْجَمَاجِمِ عَيْشُهَا .. وَعَلَى الْخُودِ
سَرَقُوا مِنَ التَّارِيخِ نِسْبَةً يَغْرُبُ ... وَمِنَ الْمَعَالِي قَدْ سَبَّوْا لِقَبِ الْأُسُودِ

هِيَ أَخِي سِرٌّ لِنَعْلٍ مُتَوَشِّحًا ... سَيْفَ الرَّجُولَةِ .. وَأَمْضِي فِي دَرْبِ الْخُلُودِ
وَتَمَلَّمْتُ قِمَمَ الرُّوَاسِي شَمُورَةً ... وَاهْتَرَّتِ الْأَرْكَانُ تَهْوِي بِالنَّجُودِ
لُغَةُ الرِّصَاصِ .. وَأَحْرَفُ الدَّمِ وَالْحَدِيدِ ... وَصَدَى الْمَدَافِعِ يَا أَخِي .. بَيْتُ الْقَصِيدِ

ومن الأمور الهامة التي يركز عليها شعراؤنا في إشارة الروح
الجهادية في نفوس الشباب المسلم ، التأكيد على أهمية التحلى بالأخلاق

الاسلامية الحميدة ، فمن المعروف أن لكل حضارة خلفاً ينبثق من مقوماتها ويتناسق معها ومع الهدف الأسمى التى تسعى إليه ، والحضارة الاسلامية حين تجاهد فإنما تجاهد لإبقاء أخلاقها فاعلة فيها ، كما أن كل حضارة تسعى إلى نشر أخلاقها ومفاهيمها فى الحضارات الأخرى لأن من مقاييس قوة الحضارات سعة انتشارها فى العالم . وحين ينصهر بعض أبناء الحضارة الاسلامية فى الحضارات الجاهلية الأخرى ، فإنه يعنى أن تفقد الحضارة الاسلامية بعضاً من قوتها بما يتناسب مع ما تفقده من أبنائها ، وما يطرأ عليها من أخلاق غير إسلامية هذا إذا علمنا أن جانب التأثر فى الأخلاق والأمزجة والعواطف هو أخطر تأثر حضارى لأنه خلق للقيم والملاح الشخصية للحضارة من جهة ، ولأنه أسرع انتشاراً فى المجتمع لأن الانسان يميل الى كل جديد .

والتغير فى الذوق فى أى مجتمع قضية تنذر بدمار حضارى فى هذا المجتمع ، لأن أى ذوق بما يحويه من عواطف وأفكار له دور فعال فى تحديد الأهداف والمسار الحضارى للمجتمع ، ويؤكد القرآن الكريم هذه الظاهرة ، ظاهرة تحكم العاطفة فى توجيه الحضارات الجاهلية يقول :
اللّٰهُ تَعَالٰى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١) فعاطفة الحسد هى التى منعت أهل الكتاب من اتباع دين الاسلام .

ومن هنا تنبه شعراؤنا إلى خطورة انتشار الأخلاق السيئة فى المجتمع ، وسنركز هنا على دور الأخلاق السيئة فى هزيمة الأمة الاسلامية ، وسندع الحديث عن الجوانب الأخرى للأخلاق فى فصول لاحقة وفق ما يقتضيه منهج البحث ، فالشاعر أحمد فرح عقيلان يربط بين فساد الأخلاق وهزيمة أمته ، يقول : (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

(٢) رسالة الى ليلى ، ص ٥٨/٥٧ .

لَهْفَى عَلَى ابْنِ الْأَكْرَمِينَ مُخْنَفِسًا ... رَخَصَا يُسَابِقُ فِي الدَّلَالِ الْغِيَا ...
مُسْتَعِيدُ التَّفَكِيرِ خَلْفَ عَدُوِّهِ ... كَالْقِرْدِ يَقْضِي عُمُرَهُ تَقْلِيًا ...
بَسَوَالِفِ سُلَّاسِلٍ وَأَظَافِ سُرِّ ... يَعْصِي إِلَهَ لِكِي يُطِيعَ يَهُودَا ...
الشَّعْرُ مُنْسَدِلٌ عَلَى أَكْتَافِهِ ... يَتَسَلَّحُ الْأَمْشَاطُ لَا الْبَسَارُودَا

ويستهزئ الشاعر كمال الوحيدى بالشباب المخنفس المقلد لأعدائه ...
المتشبه بالنساء ، ويحمله تبعة الهزيمة التى منيت بها أمتنا بسبب
فساد خلقه ، يقول : (١)

أَطِيلُوا شَعْرَكُمْ لَسْتُمْ بَنِينَ ... وَسِيرُوا كَالْبَنَاتِ مُخْنَفِسِينَ ...
لَقَدْ بَعَثْتُمْ رُجُولَكُمْ بِخَبَرٍ ... فَحَاكَيْتُمْ أَجَانِبَ مَارْقِينَ ...
خَطَرْتُمْ فِي بَنَاطِيلٍ عِرَاضٍ ... وَرَحَّمْتُمْ لِلشُّعُورِ مُرْجَلِينَ ...
وَفِي أَفْوَاهِكُمْ لُبَانًا ... وَفِي الْأَقْوَالِ كُنْتُمْ نَاعِمِينَ ...
عَشَقْتُمْ كُلَّ فَرْجَةٍ وَطَيْسَةٍ ... وَغَرَّكُمْ زَيْفُ الْكَافِرِينَ ...
لَقَدْ صَجَّتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ مِنْكُمْ ... سَخِطْنَ إِذَا انْقَلَبْتُمْ خَائِعِينَ ...
وَأَنْكَرْنَ الرُّجُولَةَ فِي شَبَابٍ ... يُطِيلُونَ الْأَظْفَارَ مَانِعِينَ ...
وَتَصَرَّحُوا فِيهِمُ الْخَسَاءُ مَاذَا ... نَهَاكُمْ ياشَبَابَ الْمُسْلِمِينَ ...
لَقَدْ قَلَّدْتُمُو أَعْدَاءَ مُوسَى ... وَعَيْسَى وَانْحَرَفْتُمْ خَائِعِينَ ...
أَتَنَسَوْنَ الشَّبَابَ وَقَدْ أَغَارُوا ... عَلَى الْأَعْدَاءِ إِيْمَانًا وَدِينًا ...
سَلُّوا كِسْرَى وَقَسَطَنْطِينَ عَنْهُمْ ... سَلُّوا نِقْفُورًا إِذْ وَلَّى حَزِينًا ...
سَلُّوا " جَالُوتَ " عَنْ آسَادِ حَرْبٍ ... سَلُّوا " حِطِّينَ " إِذْ عَقَدُوا الْيَمِينَ ...

ويصور الشاعر محمد صيام الهزال والموات التى منيت بها الأمة
الاسلامية على أيدي هؤلاء الخلعاء الساقطين . يقول : (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٤/١٢٢ .

(٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٦٣ .

وَالْيَوْمَ يَخْلِفُهَا " الْخَنَافِسُ " فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجَنُوبِ
مُتَسَكِّعِينَ كَأَنَّهُمْ عَصَبٌ " الْكِلَابِ " عَلَى الدُّرُوبِ
وَالْخَصْمُ يَعْبَثُ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ عِبَثَ اللَّعُوبِ

وفى قصيدة على لسان فدائي يصور الشاعر هارون هاشم رشيد أحزانه
على الوضع الخلقى السيئ الذي تعيشه أمته دون أن تستشعر مايفعل ففى
مقدساتها من إهانةٍ ودُلٍّ، يقول: (١)

يَتَحَدَّثُونَ وَيَسْهَبُونَ	نَعْنِ اللَّذَائِذِ وَاللَّطَائِفِ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَبَا	نِزْلِ وَالْمَسَاخِرِ وَالسَّفَاسِ
فَكَانَ لَا أَقْصَى اسْتِبَاحَ	... سَتَهُ الْيَهُودُ وَلَا الْمَصَاحِفِ
يَتَحَدَّثُونَ وَيَغْرَقُونَ	مَعَ الْمَسَاخِرِ وَالسَّخَائِفِ
وَالْمَوْتُ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ	فِي وَثَائِلِ الْحَرَمِ يَنْكَازِفِ

وبالإمكان أن نقول أن بعضاً من شعراء الاتجاه الاسلامى قد تنبهوا
إلى أسباب هزيمة أمتهم ، فأخذوا يصفون الداء ويضعون له الدواء ، فقد
تنبه الشاعر سليم سعيد بفطرته إلى أسباب الهزيمة، ثم يوضح فى النهاية
الطريق: السلام التى ينبغى لأمتهم أَنْ تَسْلُكَهُ لِكى تحقق النصر والعليا،
يقول: (٢)

إِنْ نَطْلُبِ النَّصْرَ فَلْنَنْصُرْ عَقِيدَتَنَا ... وَنَأْمُرِ النَّفْسَ فَلْتَهْجُرْ مَعَاصِيَهَا
نُعَاهِدُ اللَّهَ عَهْدًا لَا نَخْلُبُ بِهِ ... أَنْ نَنْصُرَ الثُّورَةَ الْمُثْلَى وَنُحْمِيَهَا

ومن أسباب الهزيمة إضافة إلى فساد الأخلاق التى ذكرناها من قبل ،
فساد الأفكار والمعتقدات لدى فئات كبيرة من الأمة الاسلامية .

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٢/٤٦٣ .

(٢) اشهدى ياقدس ، ص ١٧٠

يحذر الشاعر أحمد فرح عقيلان أمته من فساد فكرها ومعتقدهم—
ويحملها تبعة الانهزام والذل والتخاذل ، يقول : (١)

.. أُمَّتِي حَاشَاكَ أَنْ تَسْتَبْدِلَ بِي ... بِكَلَامِ اللَّهِ تَهْرِجُ الْبَشَرُ
مُحَذِّرِي سَمَّا تَرَأَى دَسَمًا ... وَابْتِسَامًا خَلَفَهُ الْحَقْدُ اسْتَتَرُ
وَأَذْكَرِي يَوْمَ نَبَذْنَا نُورَنَا ... وَتَبَدَّلْنَا ضَلَالَاتٍ أَخْرَجُ
كَيْفَ عَاثَ الْكُفْرُ فِي أَقْدَاسِنَا ... وَاسْتَحَالَ الْعَزْمُ دُلًّا وَخَرُورُ

ويحذر فتية الاسلام من مغبة التبعية العمياء لأعداء الاسلام ، ويبين
الهزائم والمصائب التي جنتها الأمة من وراء هذه التبعية وذلك التخاذل ،
ويبين كذلك لهولاء الفتية سبيل النصر والسودد الذي فيه كرامة الدنيا
ونعيم الآخرة . يقول : (٢)

.. السَّمُ فِي دَسَمِ الْمَبَادِي كَامِيْنُ ... فَحَذَارِ مِنْ حِيلِ الدَّخِيلِ حَذَارِ
لَمَّا تَنَاعَقَ حَوْلُنَا غُرْبَانُهُنَا ... وَتَقَسَّمَتْ حَوْلَ أَلْفِ شِعَارِ
جَاءَ الْحَزِيرَانُ الْكَثِيبُ فَلَمْ يَقِفْ ... عَزْمُ الْأُسُودِ أَمَامَ زُحْفِ الْفَارِ
.. مَنْ يَجْعَلِ الْإِيْمَانَ رَائِدَهُ يَفُزْ ... بِكَرَامَةِ الدُّنْيَا وَعُقْبَى السَّادَارِ

ويذم الشاعر محمد صيام أولئك المستوردين للأفكار الجاهلية ويحرض
أمتهم إلى محاربتهم واستئصالهم عن المجتمع لأنهم عصابة عميلة للاعداء
يقول : (٣)

أَمَّا الَّذِينَ اسْتَبَدَلُوا ... تِلْكَ الْمَفَاهِيمَ الْقَوِيْمَةَ
بِمَنَاهِجِ مَسْتَوْرِدَاتِ ... أَوْ بِأَفْكَارِ عَقِيْمَةٍ
فَهُمُ الْمَهَارِيْلُ الَّذِي ... نِيسَبُونَنَا الْهَرِيْمَةَ

(١) جرح الآباء ، ص ٨٤ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٤/٩٣ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١١٠ .

وحين يهاجم الشاعر محمد صيام الاتجاه اليسارى ، يسرد بعض المواقف
الخيانية لأسياد هؤلاء : منها امتناع السوفيت عن إمداد العرب بالسلاح
فى حرب حزيران ، يقول : (١)

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْآخِرَةِ °
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالَ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ °
وَبِلَادُنَا بِبِاللَّسِ تَجْتَارُ أَيَّامًا خَطِيرَةً °
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّوسِ فِي كُلِّ الْعَزِيرَةِ °
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابِ حَقِيرَةٍ °

ولا يفرق الشاعر بين الروس والأمريكان فى خيانة الأمة الاسلاميــــــــــــة
والعربية ، ومساعدة اليهود فى تمكينهم فى فلسطين فالكفر ملة واحدة ،
يقول : (٢)

منها : الْيَهُودُ لَهُمْ نَفُودٌ فِي " الْكِرْمَلِينَ " مَنذُ كَانَ °
وَالرُّوسُ عَشَقُوا الْيَهُودَ جَمِيعَهُمْ كَالْأَمْرِيكَانِ °
وَرَجَالَهُمْ يَتَوَافِدُونَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ آنٍ °
فَإِذَا رَأَيْتَ الْغَرْبَ ذَا حُرْمٍ عَلَى هَذَا الْكِيانِ °
فَالرُّوسُ أَحْرَمُوا بِلَ وَيَفْدُونَ الْيَهُودَ بِلَا تَوَانٍ °

ويهاجم الشاعر صالح الجيتاوى الطبيعيين الذين يرون أن الطبيعة
هى التى تخلق كل شىء ويتهمهم بالخيانة الوطنية والعمالة لأعداء الأمة
فيقول : (٣)

-
- (١) دعائم الحق ، ص ١٥١ .
(٢) نفس الديوان ، ص ١٥١ .
(٣) صدى الصحراء ، ص ١٩٥ .

وبنى الطبيعة ، وَيَحُفُّهُمْ !
 أَيَشْكُ فِي اللَّهِ الْعَظِيمِ سِوَى الَّذِي فَقَدَ الْحَيَاةَ ؟
 وَغَدَا مِنَ الْأَحْيَاءِ مَسْخًا شَائِهًا لَا يُرْتَجَى ؟
 أَهِيَ الْعَمَالَةُ وَالْمُكَابِرَةُ الْعَمِيَّةُ ؟
 أَهِيَ الْخِيَانَةُ وَالْمُرُوقُ ؟
 أَهِيَ انْتِكَاسُ الْعَقْلِ وَالْفِطْرِ السَّوِيَّةُ ؟

ويهاجم بعض شعرائنا بعض المسلمين المتقاعسين القابعيين وراة
 تصوراتهم الفكرية الجزئية الضيقة ، ويحملونهم تبعة الانهزام والموات ،
 يقول الشاعر مأمون فريز جرار في شأن هذه الفئة في قصيدة له بعنوان
 " هموم وبشائر " ، ولعل هؤلاء من الهموم والمصائب التي تتفطر لها نفس
 الشاعر غيظاً ورفضاً : (١)

وَالْأَقْصَى ! عَادَتْ لِأَقْصَى كُلِّ عُلُوجِ الْكُفْرِ
 الْأَقْصَى يُهْدَمُ يُحْرَقُ... وَالْأَطْفَالُ يَمُوتُونَ
 بِرُمَاصِ الْكُفْرِ وَأَنْتَ تُحَوَّلُ
 يَوْمَ اقْتَحَمُوا الْأَقْصَى قَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ
 وَأَنْتَ تُرَدِّدُ إِنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ
 مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ
 فَمُحَمَّدٌ أَتَى
 أَتَى فِي جَيْشٍ يُحْرَقُ سَدُّ ضَبَابِ الْعَجَبِ
 لَنْ أَصْمَتَ بَعْدَ الْيَوْمِ
 لَنْ أَصْمَتَ حَتَّى يُشْرِقَ نُورُ اللَّهِ
 وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ
 وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ... يَمْلَأُ سَاحَاتِ فَلَسْطِينَ

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٢٩ / ١٣٠ .

ومن العوامل التي كان لها الأثر الفعال في هزيمة الأمة الإسلامية،
تقاعس بعض القيادات والزعامات السياسية عن نداء الجهاد وخيانة بعضها،
فقد صور بعض شعراء الاتجاه الإسلامي واقع الأمة الإسلامية وقد استفحل فيها
الانهزام والتراخي والتشاقل إلى الحضيض، بصورة استهزائية بغية
استنهاضها من وهنتها، وشحذ الهمم والعزائم لنجدتها مما هي فيه من
ذل وهوان .

فمن هؤلاء الشعراء هارون هاشم رشيد اذ يقول : (١)

أُمَّتِي حَتَمَ يَالْأَسَافَ ... أَنْتِ نَهَبُ الظَّالِمِ الْمُعْتَسِفِ
أُمَّتِي نَامِي عَلَى كَطَخَتِهِمْ ... وَتَغَطَّى بِالْخَفَا وَالتَّحْفِيفِ
وَأَتْرَكِي جُرْحَكَ يَجْرِي نَارِفَا ... بِسَخَاءٍ وَأَحْكُمْ وَأَخْتَلِفِ
وَأَغْرِقِي فِي أَيَّامٍ مُؤْتَمَكِرٍ ... وَبِتَرْوِيقِ الْقَرَارَاتِ اكْتَفِ

وبمثل هذا الأسلوب الذي يظهر عليه السخرية والازدراء ، وهو في
حقيقته حث على الجد والمثابرة . وشحذ للعزائم والهمم ، يقول محمد
صيام : (٢)

يَا أُمَّتِي نَامِي هَنِئَافَةً ... فَالنُّومُ أَفْضَلُ لِلْقَضِيَّةِ
نَامِي فَمَا مَكَرْتُ بِنَبَا ... أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةِ
كَلَّا وَلَا كَانَتْ لَنَنَا ... يَوْمًا زَعَامَاتٌ غَبِيَّةِ
نَامِي وَتَحْيَا رُوسِيَا ... سَدُّ الْقَضَايَا الْيَعْرُبِيَّةِ
نَامِي وَسَوْفَ يَحُلُّهَا ... صَبَّ الْوَفُودِ الْعَالَمِيَّةِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧٠ .

(٢) دعائم الحق ، ص ١٧٠ .

وبمثل هذا الأسلوب المليء بالسخرية والاستهزاء بالواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية ، يقول جميل الوحيدى : (١)

لَا تَنَهَضُوا .. مِنْ نَوْمِكُمْ وَسُبَاتِكُمْ ... فَلَعَلَّهَا تَتَحَقَّقُ الْأَحْسَنُ كَلَامُ
نَامُوا عَلَى الْأَمْجَادِ .. لَا تَسْتَيْقِظُوا ... فَعَسَى تَصِحَّ مَعَ الْكَرَى الْأَجْسَامُ
فَجِدُّوْكُمْ شَرَعُوا الْجِهَادَ .. لِعِزَّةٍ ... شَمَاءَ .. يَسْمُو فَوْقَهَا الْإِسْلَامُ
وَشَرَعْتُمْ نَوْمًا عَمِيقًا لِلْعَالِي ... أَتَرَى الْعُلَى يَحْطِي بِهَا النَّسْوَامُ

ولعل الهجائية والخطابية من أهم المميزات الخاصة لشعر محمد صيام ، بل إنه يعد أكثر شعراء الاتجاه الإسلامى الذين تتمثل فيهم هذه الظاهرة ، وربما يكون مرد ذلك إلى وعى الشاعر وإدراكه لواقع الأمة الإسلامية وما يدبر لها فى الخفاء والعلن من مؤامرات ومكائد من أعدائها وتلاميذهم من أبناء جلدتنا .

فحين أصدر بعض علماء السوء فى مصر بعض الفتاوى التى تبيح الصلح مع اليهود فى وقتنا هذا ، وتشيد بخطى الرئيس المصرى الراحل محمد أنور السادات فى مسعاه لمعاهدة الاستسلام والعار ، وتحت الأمة على اقتفاء أثره ، لم يجد الشاعر حرجاً فى هجاء هؤلاء هجاءً صريحاً لاذعاً ، يقول : (٢)

مَرَحَى لِأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ ... أَهْلُ الْبُطُونِ الْمُسْتَطِيلَةِ
الْلَّاعِقِينَ لِكُلِّ مَكَا ... شِدَّةٍ وَتِلْكَ هِيَ الْحَصِيلَةُ
الْخَائِنِينَ لِدِينِهِمْ ... شَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْعَمِيلَةُ
النَّابِحِينَ مَعَ الرَّئِيسِ ... وَإِنْ تَمَرَّغَ فِي الرَّذِيلَةِ

(١) آلام وآمال ص ١٣٦ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٩٧ .

ويهجو أطرافاً أخرى كان لها أثر في الهزيمة، وهم بعض المغرورين بأنفسهم من الضباط والقادة ، يقول : (١)

فَجَمِيعُهُمْ أَبْطَالُ جَعْفَرٍ ... جَعْفَرٍ أَرَانِسِبُ فِي النَّسْرِ زَالٌ
وَعَلَى صُدُورِهِمْ نَيْلٌ ... شَيْنُ الْقِتَالِ وَلَا قِتَالٌ
رُتَبٌ وَتَبَجَانٌ لِمَكْنَنٍ ... خَاضُوا الْمَعَارِكَ فِي الْخِيَالِ
وَالْجَيْشُ سَاهِرَةٌ عِيُونُ ... نَ الْجَيْشِ فِي كُلِّ احْتِفَالٍ
يَحْيَا الرَّئِيسُ - خُذُوا سِكِّلاً ... مَا لِلرَّئِيسِ أَيْسُ النَّفْسِ
وَالْخَصْمُ يَا لِلْخَصْمِ - يَلْ ... تَهْمُ السُّهُولُ مَعَ الْجِبَالِ

وفي بعض الأحيان يهجون بعض القيادات السياسية والزعامات العربية على مواقفها غير المشرفة تجاه فلسطين ، ويصفونها بأنها تهدر الأمجاد وتضيع المبادئ والقيم الإسلامية في عيشة باذخة وحياة ماجنة .

وهاهو الشاعر داود معللا لايتوقع خيراً لأمته من وراء بعض هذه القيادات والزعامات ، فيقول : (٢)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ لَا فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّتَبِ
بِقَادَةِ يَالَسُوِّ الْحَظِّ تَجْمَعُهُمْ ... سُوْقُ الزُّعَامَاتِ أَعْدَاءُ بِلَا سَبَبِ
الشَّعْبُ يَقْضِي وَحِيداً حَوْلَ خَنْدَقِهِ ... وَصَاحِبُ الْأَمْرِ حَوْلَ الْفُسْطَقِ الْحَبِيبِ
مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَأَحْدَاسٍ وَنَاعِمٍ ... الْأَطْرَافُ مَلَسَاءُ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالطَّلَبِ

وهو نفس الشعور الذي يستولى على الشاعر يوسف الننتشه ، وهو الشعور باليأس وعدم الأهمية والجدوى من بعض تلك الزعامات . يقول : (٣)

(١) دعائم الحق ، ص ٧٦/٧٧ .

(٢) الطريق الى القدس ، ص ٥٥ .

(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٦ .

وَدَّعْ عُرُوبَهُ إِنَّ التَّرْكَبَ مُرْتَحِلٌ ... وَأَنْزِرْ دُمُوعَكَ " لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا
هَانتَ عُرُوبَهُ .. وَانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا ... دَارَ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

وفى بعض هذه الأحياء يظهر الهجاء الشخصى لبعض من هذه الزعامات،
فحين عقد الرئيس المصرى الراحل معاهدة صلح وسلام مع اليهود فى مدينة
القدس المحتلة ، تفجرت الجماهير العربية والاسلامية غيظاً على هــذه
المعاهدة ووصف هذا الزعيم بأنه خائن للإسلام والوطن .

يقول عدنان النحوى : (١)

.. فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ ... ! وَلَهُ بَطُونُهَا ... مَذَابِحُ ... ! أَدَمْتَ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفَ " مِنْ أَحْيَمٍ " .. ! أَظَافِرُ شَعْلَبٍ ... وَمَدْيَةُ جَزَارٍ وَحَقْدُ مُجَاهِدٍ
.. تَصَافَحْتُمَا ... ! بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ ... عَثِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرٍ
فِيَا " دَيْرَ يَاسِينَ " أَطْلَلْ بِلَعْنَةٍ ... تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ

ثم يأخذه الحنين والبكاء على ضياع أقصى المسلمين فيلجأ إلى
الحث على الجهاد تارة واللى اللجوء إلى أمجاد المسلمين تارة أخرى لعلها
تكون تخفيفاً لما يعتلجه من حرقة الحنين .

وقد تنبه شعراء الاتجاه الإسلامى إلى ما تفعله بعض هذه الزعامات من
مؤامرات فى الخفاء والعلن ضد الأمة الإسلامية وبخاصة ضد فلسطين ، فمنها
معاهدة السلام مع اليهود فوقفوا إزاء هذه المعاهدة موقفاً مشحوناً بالرفض
الشديد ، والحث على الإصرار على المضى للجهاد فى سبيل الله لتحريـر
فلسطين من أيدي الأعداء اليهود .

(١) موكب النور ، ص ٦٨/٦٩ .

فقد حث الشاعر أحمد فرح عقيلان بحماس شديد على مهاجمة هذه المعاهدة ، ووصف دعايتها بالخيانة العظمى ، فيما يعلن هو بأنه سيستمر في قتال الأعداء الى أن يلقي ربه شهيداً ، فالموت لديه فوق جبال العلياء والسودد خير له من حياة الدل والعار ، يقول : (١)

دُعَاةُ السَّلَامِ قَدْ خُدِعُوا وَضَلُّوا ... وَمَاعَرَفُوا النَّوَايَا الْغَايِرَاتِ
وَهَلْ هَذَا الَّذِي عَرَضُوهُ سَلَامٌ ... أَلَا تَعَسَا لَهَا مِنْ مُخْزِيَاتِ
سَتَرَجِ ضِفَّةِ الْأُرْدُنِّ لَكِـنْ ... بِمَا فِيهَا مِنَ الْمُسْتَوْطِنَاتِ
يَمِينُ اللَّهِ لَنْ نَرْضَى بِهِـذَا ... وَلَوْ مِتْنَا عَلَى حَدِّ الطُّبُكَاتِ
وَلَنْ يَحْطَى عَدُوُّ اللَّهِ مِنْـبِي ... بِغَيْرِ الْمَوْتِ وَالْمُتَفَجَّرَاتِ
فَأَشْرَفُ مِنْ حَيَاةِ الدَّلِّ مَكُوتٌ ... عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ

وقد كان هذا التنبيه مبكراً لدى الشعراء الفلسطينيين لهذه الخيانات والمؤامرات ، وقد كشف شعراؤنا طرفاً منها ، فهاهو الشاعر كمال الوحيدى يصور لنا بعضاً منها ويذكر أحد فرسانها ، فيقول : (٢)

وَإِنْ سُئِلَ " الْمَوَاوِي " عَنْ رَجُوعٍ ... أَجَابَ بِكُلِّ كِبَرٍ مُسْتَهِينَا
دَعُوا مَايَأْخُذُونَ بِجَنَحِ لَيْلٍ ... سَنُرْجِعُهُ الْغَدَاةَ مُبْكَرِينَ

ومن الجدير بالتسجيل هنا أن معظم شعراء الاتجاه الاسلامى - إن لم يكن كلهم - يرفضون معاهدة السلام رفضاً جذرياً بلا هوادة ، فى الوقت الذى يدمو فيه بعض قيادات السوء إلى عقد معاهدات سلام مع اليهود ، وقد كانت هذه الدعوة مبكرة جداً ، ولم تكن وليدة هذه الأيام .

(١) جرح الآباء ، ص ١٠٠/٩٩ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١ .

وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يرفض باصرار شديد هذا السلام
المزعوم لأنه يسلبه حقه : (١)

أَقُولُهَا
أَقُولُ لَاسَلَامٍ
أَقُولُهَا
أَقُولُهَا .. وَلَيُنْشَرُ الظَّلَامُ
وَلَتَنْتَو
حِكَايَةُ الزَّيْتُونِ وَالْحَمَامِ
لَتَنْتَو
لَتَنْتَو : خُرَافَةُ الْمُتَاجِرِينَ بِالْكَلَامِ

وقد بين الشعراء المخاطر والنتائج السيئة التي ترتبت وسترتب
على هذه المعاهدة ، منها كثرة المستوطنات ، وضياع القدس وتقتيل الشعب
الفلسطيني وغير ذلك .

يقول أحمد فرح عقيلا : (٢)

مَنَاحِيمُ الصَّدِيقِ لَهُ ضَمِيرٌ وَجَائِزَةُ السَّلَامِ لَهُ وَسَامٌ
تَقَاسَمَ مَجْدَهَا بَطْلًا سَلَامٍ فَبُئِسَ الْفَائِزَانِ وَالْاِقْتِسَامُ
جُهُودٌ أَثْمَرَتْ مُسْتَوْطِنَاتٍ وَصِيرَتِ الْكِلَابُ لَهَا ذِمَامُ
وَحَقُّ الْعَرَبِ فِي الْأَقْصَى هَرَاءٌ وَأَنْفُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رُغَامُ
وَكُلُّ حَرَائِقِ الْأَقْصَى سَلَامٌ وَمَنْ حَرَّقُوهُ أَحْبَبَ كِرَامُ

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦٧ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٥٢/٥١ .

ويتنبه الشاعر محمد صيام إلى هذه الأخطار التي يجرها السلام
المزعوم ، فيعلن استمراره على قتال الأعداء ويتخذ من هدى النبي صلى
الله عليه وسلم نبراساً في هذا القتال . يقول : (١)

أَنَا أَرْفُضُ السَّلَامَ إِنْ السَّلَامُ ... يَحْرِمُنِي حَقِّي وَيُسَلِّبُ أَوْطَانِي وَيُبْقِينِي
صَفَرَ الْيَدَيْنِ فَلَا قُدْسَ وَلَا وَطَنَ ... يَا لِّلْجُنُونِ فَكَيْفَ السَّلَامُ يَرْضِينَنِي
لِذَا سَأَلْنَهَا حَرْبًا مُّقَدَّسَةً ... تَأْتِي عَلَى كُلِّ مَهْرُومٍ وَمَأْفُوسٍ
هَدْيُ النَّبِيِّ سِلَاحِي فِي مُقَارَعَتِي ... وَلَنْ أَحِيدَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالِدَيْهِ

ويعد الشاعر أحمد محمد الصديق هذا السلام المزعوم استسلاماً وعاراً،
ويدعو قومه إلى رفضه فيقول : (٢)

إِسْلَامٌ هَذَا .. أَمْ اسْتِسْلَامٌ ... بَلْ هُوَ الْعَارُ .. وَالْبَلَاءُ الْعَقَامُ
نَامَ فِي عَمْدِهِ الْحُسَامُ .. فَهَلْ قَرَّرَ ... تَعْيُونُ عَلَى الصَّغَارِ تَنَكُّامُ ؟
فَتَمَرَّدَ يَأْشَعُوبُ إِنْ كُنْتَ حَيًّا ... وَأَبِيَّا .. وَلِتَسْقُطِ الْأَصْنََامُ

ونكتفى بهذه النماذج التي اخترناها من عشرات النماذج الشعرية
التي تندد وترفض هذا السلام المزعوم وتعهده خيانة للدين والوطن والأمة .

ومن العيوب الوطنية التي تنبه اليها شعراؤنا خطورة استخدام
الخطب والضحج الاعلامي بديلاً عن القتال والجهاد ، فبعض القيادات والزعامات
السياسية في العالم العربي تلجأ الى الخطب العصماء والمخب الاعلامي
لقلب الحقائق لصالحها . تجعل من الهزيمة نصراً ، ومن الخيانة إخلاصاً
وفاءً ، وتجعل الجهاد تنديداً وشجياً ، وينساق وراء هذه الدعايات المغرضة

(١) مجلة ندوة الطالب / جامعة أم القرى ، عدد ١٤٠٢ ، ص ٣٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٨ .

والخطب العصماء جمع غفير من المجتمع الاسلامى ويغرر بهم وهم لا يشعرون، وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى إلى هذه الألاعيب والخدع فأخذوا يعبرون زيفها ، ويكشفون حقيقتها ويبينون مخاطرها الوخيمة .

فالشاعر أحمد فرح يضع قاعدة يبين فيها تفاهة هذه الخطب وذلك الضجيج الاعلامى ، ويؤكد فعالية قوة السلاح والشكيمة فيقول: (١)

إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَا تَسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ

ويعد صمت المشرفى فى الوغى فصاحة ، وفصاحة اللسان الطليق عيباً، فيقول: (٢)

وَفَصَاحَةُ الْحَنَكِ الْقَوِيَّ لَدَى الْوَغَى ... عِيٌّ وَصَمْتُ الْمَشْرِفِي فَصِيحٌ

ويهاجم الشاعر أبطال البذاءة فى الحملات الإذاعية بقيادة أحمد سعيد ، فيقول: (٣)

لَكَ يَا إِذَاعَةٌ فِي الْقُلُوبِ مَهَازِلٌ ... ضَحَكُ السَّفِيهِ لَهَا وَنَاحُ الْعَاقِلِ
.. فَكَأَنَّ صَوْتَكَ لِلْحَيَاءِ مُمَارِعٌ ... وَكَأَنَّ لَحْنَكَ لِلْإِخَاءِ مَعَاوِلٌ
فَجَرَّتْ مِنْ لَغْوِ الْحَدِيثِ قَنَابِلٌ ... إِذَا لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلٌ

ويردد كثير من شعرائنا أن القوة فى السلاح لا فى الخطب والتدجيل الاعلامى . يقول محمد صيام: (٤)

-
- (١) جرح الآباء ، ص ٧٧ .
 - (٢) نفس الديوان ، ص ١٠٤ .
 - (٣) نفس الديوان ، ص ١٠٥ .
 - (٤) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وَالْحَلُّ فِي الْجَيْشِ يَغْشَى الْخَصْمَ مُنْدَفِعًا ... لَافِي الْخُطَابَةِ وَالتَّدْجِيلِ مَوْجُودُ

ويكرر هذا المفهوم في قصائد أخرى ففي قصيدة على نمط قصيدة
أبي تمام في مدح المعتصم إثار فتح عمورية ، يقول : (١)

" السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ " ... فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَا الْقَوْلَ لِلْعَرَبِ
وَمَنْ يَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْبَطُولَةَ فِي ... إِجَادَةِ الطَّعْنِ لَا فِي جُودَةِ الْخُطْبِ

ويؤكد الشاعر كمال رشيد أن العلياء والعزة تأتي بالجهاد والقتال
لابصعود المنابر وبكاء الديار فيقول : (٢)

قُولُوا لِمَنْ صَعَدَ الْمَنَابِرَ وَاعْظُوا ... إِنَّ الْمَنَابِرَ لَا تُجِيبُ نِـدَاءَ
قُولُوا لِمَنْ يَبْكِي الدِّيَارَ مُحَبَّةً ... إِنَّ الْمَعَارِكَ لَا تُرِيدُ بُكَاءَ
إِنَّ الْجِهَادَ هُوَ السَّبِيلُ لِعِزَّةٍ ... وَبَغَيْرِ ذَلِكَ لَنْ نُعِيدَ بِنَاءَ

ويصف تلك الزعامات بالخوار والهزال ، وأن سلاحها الشجب والتنديد ،
يقول : (٣)

وَالزَّعَامَاتُ وَيَحَهَا مَادَهَا ... لِمَ تَعْقُبُ ، خَافَتْ حِرَابَ يَهْـوَدِ
شَجَبَتْ ، أَنْكَرَتْ ، وَخَابَ رَجَاهَا ... وَيَحْ قَوْمِي ، مَا قِيَمَةُ التَّنْذِيرِ
" إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَا تُسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ "

وبمثل هذا التصور يصور الشاعر سليم سعيد حال الأمة الإسلامية بعد
أن يذكر جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب في الإصلاح ، وذلك في قصيدة

(١) دعائم الحق ، ص ٢٦ .

(٢) شذو الغرباء ، ص ٤٤ .

(٣) عيون في الظلام ، ص ٨ .

بعنوان " رسالة الى الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب " : (١)

فَالنَّاسُ تَأْخُذُ بِالسَّلَاحِ حُقُوقَنَا ... وَيُنُوشُنَا فِي دِينِنَا التَّجْرِيحُ
كُلُّ الَّذِي نَقْوَى عَلَى تَرْدِيهِ ... فَالشَّجْبُ ، وَالتَّنْدِيدُ وَالتَّصْرِيحُ
لِدَوِي الإِذَاعَةِ وَالصَّحَافَةِ : أَتُنَا ... نَحْمِي الْحَقِيقَةَ ، وَالْحُتُوفَ تُلُوحُ

ويقول محمود مفلح : (٢)

وَكُلُّهُمْ فِي لَهْيَبِ الْقَوْلِ عَنَتَرَةٌ ... وَكُلُّهُمْ فِي لَهْيَبِ الْفِعْلِ كَالْوَتَدِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَرٌ ... وَكُلُّ عَامٍ تَرَى أَنْكَى مِنَ النَّكَدِ

ويستهزئ محمد صيام بواقع بعض القيادات الهزيلة التي عشقت الشتائم بدلاً من السلاح، والجلوس بين الأرائك النواعم بدلاً من الشبات في ساحة الهيجاء ، وخط كتاب أو تدبيح خطبة بدلاً من صد خصم معتد ظالم ، يقول: (٣)

وَقَدْ عَشَقُوا التَّهْرِيجَ فَهُوَ سِلَاحُهُمْ ... وَعُدَّتُهُمْ فِي الْحَادِثَاتِ الشَّتَائِمُ
وَفِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ لَيْسُوا بِحَاجَةٍ ... إِلَى مَنْ يَرُدُّ الْقَوْمَ أَوْ مَنْ يُقَاوِمُ
فَإِنْ زَعِيمًا وَاحِدًا وَهُوَ جَالِسٌ ... بِمَكْتَبِهِ بَيْنَ الْأَرَائِكِ نَاعِمٌ
يَخُطُّ كِتَابًا أَوْ يُدَبِّجُ خُطْبَةً ... كَفِيلٌ بِصَدِّ الْخَصْمِ وَالْخَصْمُ هَاجِمٌ

ويأتى هذا الاستهزاء من كون الشاعر ينظم قصيدته على غرار قصيدة أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة مع اختلاف جو القصيدتين ففي الأولى علامة الهزيمة وفي الثانية علامة النصر وكأنه يريد أن يقول أين بعض هؤلاء الزعماء بهزالهم ومواتهم من شجاعة ذلك القائد .

(١) اشهدى ياقدر ، ص ٦٧ .

(٢) الراية ، ص ٤٠ .

(٣) ميلاد أمة ، ص ٤٠/٣٩ .

هذا إضافة إلى ماتحتويه هذه الأبيات من ازدراء واضح بما يلجأ إليه بعض هؤلاء الزعماء من حلول انهزامية تتمثل في جعجة كلامية أو مرسوم خطي أو خطبة مدبجة منمقة تندد بالعدو وعدوانه .

رابعاً الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين :

ومن القضايا الوطنية التي تطرق لها شعراء الاتجاه الاسلامي الكشف عن المخططات والمؤامرات الدولية ضد فلسطين وشعبها ، وهي مؤامرات يديرها أعداء الاسلام عامة .

وعلى الرغم من اختلاف أهدافهم ووسائلهم الا أنهم يتفقون في هدف كبير هو ضرب الاسلام وحصر سلطانه ، ويصور الشاعر عبدالرحمن بارود هذه المؤامرات التي تتكالب على الاسلام والمسلمين فيقول : (١)

هِيَ الْحَرْبُ فَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ ... مِنْ الدَّارِ ؟ وَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ تُغُورُ ؟
يُدِيرُ رَحَاهَا أَلْفُ كِسْرَى وَقَيْصَرٍ ... وَأَلْفُ حَيْثُ لِلْمُدِيرِ مُدِيرٌ
لَكَ اللَّهُ يَا أَقْصَى تَقْنَعْتَ بِأَكْيَا ... وَكُلُّ صَادِدِ الرِّجَالِ أَسِيْرُ
بَكَيْتَ وَأَيْدِي الْجَاهِلِيَّاتِ تَلْتَقِي ... عَلَيْكَ ، وَعَجَلُ السَّامِرِي يَخُورُ

ففي البيت الثاني تحديد لهوية أصحاب هذه المؤامرات . فكسرى رمز للشيعوية . وقيصر رمز للغرب الأوربي ، وحيى بن أخطب اليهودي رمز لليهودية ، وهي كما يصفها الشاعر مختلفة في المعتقد والعرق متفقة في الهدف والغاية .

وللشاعر عدنان النحوي قصيدة بعنوان " دوى التاريخ " تـبـلـغ مائتين وخمسين بيتاً يبين فيها تجمع المكائد العالمية المعتمدة بحبل

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

إبليس لسحق الاسلام وإبادة أهله ، ويكشف فيها الأهطية والأسترة التي تتقنع بها هذه المؤامرات الدنيئة ، كما يكشف لنا فيها عن أطماعها الاستعمارية وأهدافها الخبيثة وماتسببته من مصائب ونكبات وجراثر على الاسلام والمسلمين ، وما أثارته من فتن ومذاهب لتمييز شمل المسلمين . ويذكر لنا بعض أقطاب هذه المؤامرات فيقول في أبيات من تلك القصيدة : (١)

.. مَكَائِدُ ... ! وَالشَّيْطَانُ مَدَّ حَبَالَهَا ... وَأَبْرَمَ مِنْ نَهَجٍ وَمِنْ خُطُواتِ
يُجْمَعُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ طَوَائِفًا ... وَيَجْمَعُ مِنْ كُفْرِ طَغَى وَشَتَاتِ
.. يُوَارُونَ أَحْلَامَ الظَّلَالِ بِفُرْيَانَةٍ ... وَيَخْفُونَ مِنْ مَكْرِ وَمِنْ غَضَبَاتِ
وَيُلْقُونَ رَايَاتِ " الْمَلِيبِ " أَمَامَهُمْ ... سِتَارًا يُوَارِي نَهْمَةَ الْغَسَزَاتِ
.. يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ .. وَيَلْ مَكَائِدِ ... وَعِزُّهُمْ فِيهِ وَصِدْقُ نَجَاسَةِ
تَجْمَعَتِ الْأَحْقَادُ سُودَاءُ وَالتَّقَاتِ ... مَطَامِعُهَا مَوْجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
تَدْفُقُ مِنْهَا الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسَى ... قُرُونًا وَأَجْيَالًا وَصَبْرَ دُهَاسَةِ
.. هُوَ الْمَكْرُ ... ! فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ مُطَبِقٌ ... لِيَرُسَمَ مِنْ حَرْفٍ وَمِنْ كَلِمَاتِ
وَيَنْصَبُ أَصْنَامًا تُرَاقِ لَهَا الدِّمَا ... وَيَنْتَهِكُ الْأَعْرَاضَ وَالْحُرُمَاتِ
وَيَدْفَعُ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ يَقْوَدُهَا ... عَبِيدًا وَيَزِمْنِيهَا عَلَى شَفَرَاتِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَايَةٌ يَدْعِي بِهَا ... ذُؤُوهَا صَلَاحَ الْحَالِ بِالْدَّعَاوَاتِ
فَقَوْمِيَّةٌ كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَاوَةً ... عَلَيْنَا وَأَنْكَى مِنْ نِمَالِ بُغْاسَةِ (٢)
رَمَوْهَا إِلَيْنَا فِتْنَةً خَاضَ شَرُّهَا ... شُيُوخُ وَفَتِيَانُ وَغِي فَتَاسَةِ

ويذكر بعض أقطاب هذه المؤامرات الخبيثة مثل قائد الجيش البريطاني الذي غزا بلاد الشام ومنها فلسطين ، ويبين الألاعيب والخدع التي كان يراود بها العرب ، يساعده في ذلك بعض من الحمقى والمأجورين من أبناء المسلمين والنصارى ، يقول :

(١) جراح على الدرب ، ص ١٣٢/١٣٥

(٢) قد ذكرنا فيما مضى دور بريطانيا في إثارة النعرات القومية بغية تحطيم نفوذ الجامعة الاسلامية في نفوس المسلمين .

..الَلَنَّبِيِّ ... ! وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ عَمَائِمُ ... وَدَفَقَ جَمَاهِيرُ وَخَفَقَ سَعَاةُ
 ..وَمَاجَتْ لَهُ الدُّنْيَا ... ! دَوَى مُنَافِقٍ ... وَرَجَفَتْ رِعْدِيدُ وَهْمٍ وَشَوَاةُ
 وَصَفَقَ مَاجُورُ ... وَرَجَعَ أَحْمَقُ ... عَوَاءَ ذُنَابٍ أَوْ صَدَى طَعْنَاتِ
 ..دَوَى ... ! هَاهُنَا يُنْهِي الصَّلِيبُ حُرُوبَهُ ... وَيَمُضِي فُنُونُ الْمَوْتِ وَالْفَتَكَاتِ (١)
 ..وَعَابَتْ وَعُودُ " الْإِنْجِيلِزِ " كَأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ أَحْلَامٍ وَوَهْمٍ رُؤَاةِ
 ..تَمَزَّقَ أَوْصَالُ الْبِلَادِ غَنَائِمًا ... تَنَاهَبَهَا فِي جَهْرَةٍ وَبَيَاسَاتِ
 ..وَتَقَطَّعَ أَرْحَامًا وَتَنْصَبُ بَيْنَهَا ... حُدُودًا وَتُورِي النَّارَ فِي أَجْمَاسَاتِ
 ..رَسَائِلُ " مَكْمَاهُونَ " خُطَّتْ بِأَدْمَعٍ ... وَبِالدَّمِ دَفَاقًا عَلَى هَضْبَاتِ
 طَوْتُهُمْ زَوَايَا " سَايَكْسِي بِيكُو " وَقَسَمُوا ... عَلَى شَهْوَةِ الْأَطْمَاعِ وَالنَزَعَاتِ
 وَوَعَدُ عَلَى " بَلْفُورِ " تَحْمِيهِ قُصْبَةٍ ... وَتَدْفَعُهُ فِي الْجَهْرِ وَالْعَتَمَاتِ
 فَبَكَّوْا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءُ وَلَوْلُوا ... عَلَى غُصَصٍ مِنْ دُمْعَاهَا شَرِقَاتِ
 وَأَيْنَ شِفَاءُ الدَّمْعِ وَالنَّصْلِ قَدْ جَرَى ... يَحْزُ رُؤُوسًا أَسْلَمَتْ لِعُتَكَاتِ

ولقد تنبه شعراؤنا في وقت مبكر إلى هذه المخططات الهدامة ضد
 فلسطين والاسلام والتي كانت بريطانيا المتزعمة لهذه المخططات منها الوعد
 المشنوم وعد بلفور ، وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يحمل بريطانيا
 مسؤولية ضياع فلسطين فيقول : (٢)

لَوْلَا خِدَاعُ الْإِنْجِيلِزِ وَغَدْرُهُمْ ... مَا عَاشَ فِي غَابِ الْأَسْوَدِ كِلَابُ
 الْإِنْجِيلِزِ وَكُلُّ شَعْبٍ صَارَ ... وَيَلَاهُ مِنْهُ فِلَانُهُ كَكِلَابُ
 وَالْغَرْبُ يَا لَلْغَرْبِ إِنَّ قُدُومَهُ ... نَحْوَ الْبِلَادِ مُصِيبَةٌ وَخَرَابُ
 هُوَ " إِخْطَبُوطٌ " فَاجِرٌ مُسْتَعْمِرٌ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أَدْنَابُ

ويشير الشاعر كمال الوحيدى إلى بعض من هذه المكائد الخبيثة مثل

(١) إشارة إلى ما فعله النبي حين ضرب قبر صلاح الدين بقدمه وقال

الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٤ .

وعد بلفور والانتداب البريطاني اللذين يهدفان الى تكوين الوطن القومى
اليهودى فى فلسطين " يقول : (١)

كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَيْنَا	... أَمَرْنَا فِيهِهَا يُطَاعُ
فَانْبَرَى " اللَّيْبِي " إِلَيْهَا	... لَانْتَدَابُ وَخِزْدَاعُ
مَلَطَ الْجُنْدَ عَلَيْنَا	... وَشَغَلَنَا بِالنَّزَاعِ
لَبَنِي صُهَيْوْنَ يَهْدِي	... مَنَحَةً مَن ذَا الشَّجَاعِ
إِنَّ بُلْفُورَ أَثِيَسَ	... أُمَّةٌ كَانَتْ لَكَ
وَعْدُهُ كَانَ دَمَارًا	... شَامِلًا خُبْرَكَ الطَّبَّاعِ

ويتحدث الشاعر عبد الله السعيد عن دور الانجليز فى تثبيت دعائم
الكيان الصهيونى فى فلسطين ، وما أمدوهم به من عون فى الجند والعتاد
والأموال ، مع أنهم لا يرتبطون برابطة اللغة ولا الجنس إلا برابطة
العداء للعقيدة الاسلامية ، فالحرب كما يحدثنا الشاعر حرب ضد الاسلام ليس
ضد فلسطين فحسب . ومن هنا يخطئ بعض من يظن أن المخططات العالمية
الخبیثة كانت ضد فلسطين فحسب ، بل هى فى حقيقة الأمر ضد الاسلام
والمسلمين . يقول : (٢)

وَتَحْتَ الْإِنْتِدَابِ الْعُرْبُ كَانَتْ وَأَضْحَى الْإِنجِلِيزُ مُنَافِقِينَ
فَنَالَ الْهُودُ مِنْ بُلْفُورَ وَعَدَا	... وَأَصْبَحَ قَوْمُهُ مُتَجَبِّرِينَ
أَمَدَوْهُمْ بِأَسْلِحَةٍ وَجُنْدٍ	... وَأَمْوَالٍ وَمَاهِمُ يَبْتَغُونَ
أَقَامُوا دَوْلَةً فِي الْقُدْسِ ظُلُمًا	... وَمِنْ كُلِّ الْوَرَى مُسْتَنْفِرِينَ
وَلَيْسَ بِهِمْ رِبَاطُ الْجِنْسِ حَتَّى	... وَلَا لُغَةٌ بِهِمَا يَتَفَاهَمُونَ
وَأَزَرَهُمْ كَمَاءُ الْبَغْيِ ظُلُمًا	... وَرَاخُوا لِلْأَهَالِي يَطْرُدُونَ

(١) حنين وأنين ، ص ٨٧/٨٨ .

(٢) حبيبتي فلسطين ، ص ٣٤ .

خِلَالِ دِيَارِنَا جَاسُوا وَأَضْحَكُوا ... عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ يُؤَلَّبُونَ
لَقَدْ صَرَحُوا فِي الْأَقْصَى جَهَارًا ... بَنَاتِ خَلْفَ الْهَادِي نَبِينَا
وَمَسَرَى الْمُطَفَى حَرَقُوا وَفِيهِ ... تَقَاةٌ مُسْلِمُونَ يُكَبَّرُونَ

وقد وقف شعراء الاتجاه الاسلامي موقفاً صلباً ضد قرار التقسيم
لفلسطين وهو الذي اتخذته الأمم المتحدة في مقرها المؤقت في " ليوك
سكيس " احدى مناطق " نيويورك " حيث اتخذت القرارات الظالمة بحقوق
العرب التي تقضى بفرض الهدنتين على العرب ، الأولى في سنة ١٣٦٨هـ ١١ حزيران
والثانية في ١٨ تموز ١٩٤٨ م .

إذ استطاعوا أن يحصنوا أنفسهم ويجمعوا قواهم ويرتبوا صفوفهم
من جديد ، والشاعر حسن البحيري يكشف هذه المؤامرة الدنيئة الحاقدة ،
فيقول : (١)

إِيَّاهُ " سَكْسَسُ " يَاجُحُورُ الْأَفَاعِي ... زَاعِفَاتٍ وَيَا مَلَاذَ الْقُـرُودِ
لَسْتِ مِنْ طِينَةِ الْأَنَامِ وَلَكِنَّ ... مِنْ تُرَابِ الْخَنَى ، وَنَشْنِ الصَّدِيدِ ..
أَنْتِ أَرْضُ تَهِيْجٍ أَخْبَثَ زَرْعٍ ... قَائِمِ السَّاقِ فِي الشَّرَى .. أَوْ حَصِيدِ
أَنْتِ سَوْقُ تَبَاعٍ فِيكَ الْبَرَائِيَا ... فَهِيَ مِنْكَ الْأَنْعَامُ تَحْتَ الْقِيُودِ !
أَنْتِ دَارُ تَقُولِ : يَا حَقُّ نَمُ بِي ... مُسْتَذَلًّا .. وَيَا مَخَالِبُ سُـوْدِي !
فَامُضْ يَا شَرِّقُ لِلْجُنُونِ وَحِيَّا ... مَا أَرَى الْيَوْمَ ذَا الْحَجَا بِالرَّشِيدِ
إِنَّ يَكُ الْحِلْمُ بِالْإِبَاءِ حَمِيْدًا ... فَهُوَ عِنْدَ الْهَوَانِ غَيْرُ حَمِيْدِ

ويكشف لنا بعض من شعرائنا جانباً لا يقل أضراراً في هدم الاسلام وتدمير
المسلمين ، عن ذلك الجانب العسكري والسياسي ألا وهو جانب الغزو الفكري
والمدني للمسلمين .

(١) حيفا في سواد العيون ، ص ٨٥ .

ولعل من أوائل من تنبه الى هذا الخطر الداهم الشيخ يوسف
البنهاني ، وكان يتمثل هذا الخطر في النشاط التنصيري في بلاد المسلمين ،
وكان يتشكل في خدمات اجتماعية متعددة ، مثل المدارس والمستشفيات التي
كانوا ينشئونها في القرى والمدن والبوادي (١)

كانت المدارس التنصيرية حقاً من أخطر أدوات الاستعمار ضد الاسلام
والمسلمين فقد كانت هذه المدارس تخرج أذناباً للمستعمرين الذين خدموا
الاستعمار أيما خدمة حين تسنموا المراكز القيادية في العالم الاسلامي ،
ومنهم أخذوا يحاربون الاسلام أو يقلصون من سلطته .

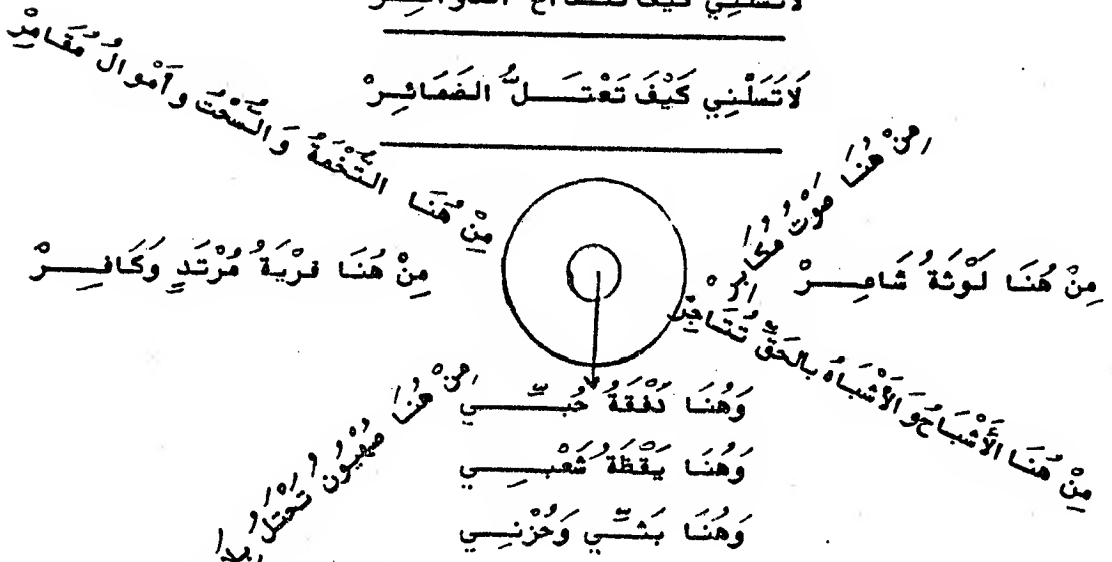
فالمؤامرات والمخططات التي تستهدف فلسطين هي نفسها التي تستهدف
الاسلام ، هذا التصور لهذه المخططات قد كان مسيطراً على كثير من شعراء
الدعوة الاسلامية بوجه خاص وقد أشار شعراؤنا الى أنها تتخذ أشكالا
متعددة منها في مجال السياسة ومنها في مجال الأدب والاجتماع والاقتصاد
وغير ذلك . وهاهو الشاعر كمال رشيد يصور لنا هذه المخططات التي تستهدف
وطنه ودينه وشعبه ، في شكل هندسي مشفوع بابيات من الشعر ، وعنوان
قصيدته التي يتحدث فيها عن ذلك " الشعر بالدوائر " يقول : (٢)

خط مستقيم يسير مع الحق حيثما سار

← →

لَا تَسْلُنِي كَيْفَ تَنْدَاجُ الدَّوَائِرُ

لَا تَسْلُنِي كَيْفَ تَعْتَالُ الضَّمَائِرُ



(١) ر. د. / محمد فيسي أبو ماضي بعنوان " الشاعر الفلسطيني الراحل "

يوسف البنهاني - جامعة الأزهر ، ج ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٢٦ .

وبهذا يكون لكمال رشيد شرف السبق الى مثل هذا النمط الشعري
ذى الصبغة التعليمية . وهو طريق سليم لايضاح المفاهيم وقد استخدمها
الرسول صلى الله عليه وسلم حين رسم خط الدعوة الاسلامية المستقيم
والخطوط الضالقة الملتوية على الأرض وقال يقف على رأس كل واحد من هذه
الخطوط الخالقة شيطان .

ويتنبه شعراء الاتجاه الاسلامي الى المخططات والمؤامرات الصهيونية
العدوانية ضد فلسطين وشعبها ويربطون بين جرائم اليهود في تاريخهم
الشرير القديم وتاريخهم الاجرام الحديث ، فالتاريخ واحد والشخصية
الصهيونية واحدة لا تتغير والاجرام نفسه كذلك .

وقد استفاد الشعراء من التوجيه القرآني والهدى النبوي للجماعة
المسلمة في تصوير حقد اليهود فتارة يصفهم الشعراء بأنهم قتلة الأنبياء
وتارة يصفونهم بأنهم من المغضوب عليهم ، وتارة من ملعونين من رحمة
الله وتارة بأنهم كثيرو الجدل والتنطع في فهم الحقائق والمبـــادىء،
وتارة بالجحش في حب الأموال ، وتارة بأنهم ينقضون العهد وتارة بالجبن
وحب الحياة ولو كانت ذليلة ... الخ .

لقد وصف القرآن الكريم اليهود بصفات كثيرة حددت الملامح الرئيسية
لشخصيتهم الحاقدة على الاسلام والمسلمين منذ نشوء الدعوة الاسلامية فى
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ تعرضت صلى الله عليه وسلم
لمحاولات اغتيال عديدة منهم ولكن الله سلم .

لقد كان خليقاً بالمسلمين وقياداتهم وعلمائهم وأدبائهم أن يستفيدوا
من هذا النبع الخالد الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه فى
وصف هذه الفئة المجرمة . فالشاعر هارون هاشم رشيد يربط بين إجرامهم
فى الماضى المتمثل فى قتل أنبياء الله وإجرامهم فى الحاضر المتمثل فى
قتل شعب أمزل وانتهاك وطنه وتراثه ، ويستمد تصويره للشخصية اليهودية

من القرآن الكريم ، فيقول : (١)

فِي " بَال " فِي سويسرا هُنَاكَ تَجْمَعُوا
مِنْ كُلِّ أُنْحَاءِ الْوُجُودِ .. تَجْمَعُوا
مِثْلُ التَّنْفَائِيَّاتِ الَّتِي يُلْقِي بِهَا الْمُسْتَنْفَعُ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ عَذَّبُوا .. كَمْ مِنْ رَسُولٍ قَطَعُوا
بِأُفْوَايِلَعْنَةِ رَبِّهِمْ فِي الْعَالَمِينَ وَوَزَعُوا
وَالْيَوْمَ ..
مَاذَا يَأْتُرَى ؟

فِي بَال .. مَاذَا يَرُسُّمُونَ ؟
وَلَايَ شَيْءٍ .. يَدْرُسُونَ ؟؟ وَأَيَّ شَيْءٍ يَكْتُبُونَ ؟؟
" حُكْمَاءُ إِسْرَائِيلَ " مَاذَا ؟ غَيْرَ دَرْبِ الشَّرِّ مَاذَا يَرُسُّمُونَ ؟!
قَدْ قَرَّرُوا فِي بَال .. تَدْمِيرَ الْكُنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ
قَالُوا : سَنَمْتِنُهُنَّ الشَّرَائِعَ ، ... وَالْمَحَارِمَ .. وَالْعَقَائِدَ
سَنَدْمِرُ الدُّنْيَا .. سَنَتْرُكُهَا مَجَامِرَ أَوْ مَوَاقِدَ

ويشير الشاعر إلى الموقف المشرف الذي اتخذه السلطان عبدالحميد
ضد أطماع اليهود الخبيثة في فلسطين رغم كل التهديدات والاغراءات التي
عرضت عليه من قبل الصهيونية العالمية ، يقول : (٢)

وَأَتُوا إِلَى سُلْطَانِ تَرْكِيَا
بِأَحْلَامٍ كَثِيرَةٍ ..
وَتَقَدَّمَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ
شَتَّى الْوَسَاطَاتِ الْأَجِيرَةِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٥ / ٢٩٩ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٩ .

فَأَبَى .. أَبَى السُّلْطَانُ
تَنْفِيزَ الْمَوَاطِرِ الْحَقِيرَةِ
وَتَحْطَمَتْ أَمَالُهُمْ
وَتَمَزَقَتْ بِدَدَا نَحِيرَةٍ .

ومن الغريب جداً ما نراه يتردد في كتابات المؤرخين العرب من وصف للخلافة العثمانية بالاستعمار العثماني ، ويسهبون في ذكر مثالبها في الوقت الذي يصفون فيه الاستعمار الفرنسي على مصر بالحملة الفرنسية على مصر ، ثم يسهبون في مناقبها ويرددونها في أكثر من موضع في أبحاثهم ، فيذكرون مثلاً من مناقبها اكتشاف حجر الرشيد .

وهكذا ترتكب الحماقات التاريخية ضد تاريخ المسلمين الأفذاذ ويمجد تاريخ أعداء الله ، وبحمد الله فقد تنبه بعض شعرائنا الى ذكر مناقب الخلافة العثمانية وإشادة بها . وقد ذكرنا مواقف الشعراء الفلسطينيين منها، وكان أكثر الحاقدين على الخلافة العثمانية أما أن يكون نصرانياً أو ذا نعة قومية لم يتمكن الاسلام في قلبه، أو أن يكون ممن له مواقف سيئة من بعض حكام الدولة العثمانية .

وهاهو الشاعر مدنان النحوي يبكي سقوط الخلافة العثمانية ويشيد بذكر أمجاد السلطان .. عبدالحميد ، بعد مضي أكثر من نصف قرن ، يقول: (١)

حَنَانِيكَ يَا دَارَ الْخِلَافَةِ مِنْ أَسَى ... يَمُرُّ وَمِنْ بُلُوَى وَمِنْ حَسَرَاتِ
رَمُوكِ كَأَنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ بِدَارِهِمْ ... رَمُوكِ عَلَى نَابٍ وَعُضْ شَبَاقَا
فَكَمْ مِنْ يَهُودٍ كَانَ يَلْبَسُ عِمَامَةً ... وَكَمْ مِنْ كُفُورٍ كَانَ بَيْنَ تَقْصَاةِ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٩/١٢٨ .

ويشير هارون هاشم رشيد إلى تزلف اليهود إلى الدول الاستعمارية
الحاقدة للاستيلاء على فلسطين يقول : (١)

فَتَوَجَّهُوا لِلْغَرْبِ ...
سَارُوا يَطْلُبُونَ انْجِلْتِرَا
وَيَسَاوِمُونَ عَلَى الشُّعُوبِ
يُفَاوِضُونَ .. عَلَى الْوَرَى
يَتَأَمَّرُونَ عَلَى فِلَسْطِينَ
عَلَى قُدْسِ الشَّرَى
وَتَحْمَسُ الْقَدِرُ الْخَسِيسُ
الْوَعْدُ .. " بِلْفُور " الْوَزِيرُ
بِلْفُورُ .. يَا بِلْفُورُ
كُلُّ الْعَرَبِ لَنْ يَنْسُوا أَسَاكَ
عَجَبًا لِمَنْطِقِكَ الْغَرِيبُ
وَمَا تَفْتَقُ عَنْ دَهَاكَ
قَرَّرْتَ لِلْأَعْرَابِ .. أَرْضًا
كَانَ .. يَمْلِكُهَا سَوَاكَ

وحين يطلق أحد الصهاينة اليهود الرصاص على المصلين في المسجد
الأقصى بالقدس تصفه الاذاعة الصهيونية بأنه كان في حالة جنون فلا أشم
عليه .

ولكن شعراء الاتجاه الاسلامي تنبهوا لهذه المكيدة الخبيثة وعدوها
من تخطيط صهيوني حاقد ، وقد ربطوا بين هذه المكيدة والمكائد الاجرامية
في تاريخهم الضليع في الاجرام إذ يقول الشاعر كمال رشيد في ذلك : (٢)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٠/٢٩٩ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٥

قَالُوا: جَهْلٌ مَغِيرٌ الْعَقْلَ أَطْلَقَهَا ... تِلْكَ الرِّصَاصَاتِ فِي الْأَقْصَى وَأَرْدَانَا
هُمْ يَهُودٌ خَبَرْنَا كَيْدَهُمْ حَقَبًا ... وَلَمْ نَجِدْ فِيهِمْ لِلْفَضْلِ عِرْفَانًا
بَنُو الْأَفَاعِ عَلَيْهِمْ كُلُّ دَائِيسَةٍ ... فِي كَيْدِهِمْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ قُرْآنًا
فَالْقَتْلُ وَالْغَدْرُ وَالتَّدْمِيرُ شِيَمَتُهُمْ ... وَلَيْسَ شِيَمَتُهُمْ حُبًّا وَإِخْوَانًا
لَكِنَّمَا عَيْنَا فِينَا وَعَلَّتُنَا ... فِينَا ، فَلُومُوا أَحِبَاءَ وَإِخْوَانَا
لُومُوا الَّذِينَ اسْتَطَابُوا الذِّلَّ وَالتَّمَسُّوا ... رِضَا الْعَدُوِّ وَزَادُوا فِي مَنَائِكُنَا

كما تحدث شعراء الاتجاه الاسلامي عن المذابح التي دبرتها الصهيونية
الحاقدة ضد الشعب العربي الفلسطيني .

فالشاعر أحمد محمد الصديق ينفعل بمذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان
والتي نفذتها الأيدي الصهيونية الخبيثة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، يقول : (١)

صَبْرًا .. وَشَتِيلًا .. يَاعْطَشَا ... لِلشَّامِ .. تَرَاهُ مَتَى يُسْقَى ؟
شُهَدَاءُ الْمَذْبَحِ الْكُبْرَى ... وَالْخَطْبُ يَزِيدُ بِهِمْ عُمُقًا
بَيْرُوتُ بِهِمْ صَارَتْ مَعْنَى ... تَتَلَطَّى أَحْرَفُهُ بَرْقًا
يَالْحَنَ الْمَسَاقَ الدَّامِي ... وَالصَّدْعُ تَجَاوَزَنَا فَتَقًا
النَّقْمَةُ تَغْلِي فِي الْأَعْمَا ... قِ .. وَتُشْحَنُ بِالْغَضَبِ الْأُفْقَا
أَيُّرَادُ لَشُعْبِي أَنْ يَفْنَكَ ... وَلِإِسْرَائِيلَ بَانَ تَبَقَا ؟

وتمتد الجرائم الصهيونية الى انتهاك حرمة المقدسات الاسلامية .
ففى سنة ١٩٦٩ م قامت مجموعة من اليهود باحراق المسجد الأقصى والاعتداء
على المصلين قتلا وتشريداً ، وقد أشار هذا الفعل الشنيع مشاعر المسلمين
عامة والشعراء خاصة ، فأخذوا ينظمون القصائد الملتهبة ويحثون أقوامهم
على الشار والانتقام من أعدائهم اليهود . وهاهو الشاعر محي الدين الحاج

(١) الايمان والتحدى ، ص ١١٥/١١٦

عيسى يصف هذا العدوان الأثم بأسلوبٍ مليءٍ بمشاعر الغضب والرفض والانتقام ويذكر نماذج من جرائمهم الحقيرة في تاريخهم الحاقد الشرير ، يقول : (١)

أَيَّنَ الصَّرِيخُ ؟ وَأَيَّنَ النَّارُ تَنْدَلِيعُ ... أَمْ أَيْنَ ذَاكَ الْعَوِيلُ الْمُرَّ يَرْتَفِعُ
فِي الْقُدْسِ ؟ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَوَاحِزِنِي ... عَلَيْهِمْ وَهُوَ بِنَارِ الْحَقِّدِ يَنْصَدِعُ
مَاذَا يَرِيدُ عَدُوُّ اللَّهِ ؟ قَدْ عَظُمَتْ ... مِنْهُ الْجَرَائِمُ وَاسْتَشْرَى بِهَ الْجَشَعُ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَلَبَ الْعَذْرَاءَ حَلِيَّتَهَا ... مُسْتَهْتِرًا مَالَهُ مِنْ وَازِعٍ يَكْزَعُ
وَدَاسَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَقْدَسَهَا ... فِي الْقُدْسِ وَهُوَ بِطَبْعِ الشَّرِّ مُنْدَفِعُ
وَالْيَوْمَ تَسْتَهْدَفُ الْأَقْصَى أَدِيَّتُهُ ... يَاغِيرَةُ اللَّهِ تَغْشَاهُ فَلَا تَكْدَعُ

وبروح الانتقام والشار على الصهاينة على فعلتهم تلك ، يصف أحمد فرح هذا الاعتداء الأثيم ، ويهاجم المتخاذلين من أمته الذين يبغسون سلاماً ، مع هؤلاء القتلة ، ويذكرهم بأن اليهود أشد أمة على الأرض عداوة للسلام والمسلمين . فهم قتلة أنبياء وأطفال ونساء ، فليس لديهم إلا سلاح الغدر والخيانة . يقول : (٢)

إِنْ لَمْ تَشْرُ لِحَرِيقِ الْقُدْسِ غَضَبْتُنَا ... فَنَحْنُ مِنْ مَعْدِنِ الْأَحْجَارِ وَالْخَشَبِ
أَبْعَدَ أَنْ خَرَّ بَيْتُ الْقُدْسِ مُحْتَرِقًا ... يَقُولُ بِالْمُلْحِ إِلَّا خَائِنٌ وَغَبِي
إِنَّ الْيَهُودَ أَشَدُّ النَّاسِ مَبْغُضَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ رَوَاهَا أَشْرَفُ الْكُتُبِ
حَرَقَ الْمُصَلَّى وَذَبَحَ الطِّفْلَ شَرَعْتُهُمْ ... أَفَلَهَا شَرَعَةُ السَّكِينِ وَاللَّهِبِ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ تَنَزَّى مِنْ خُنَاجِرِهِمْ ... فَخَرَّ يَدْعُو عَلَى الْكُفَّارِ بِالْغَضَبِ

ولا ينسى شعراء الاتجاه الاسلامي تلك الجرائم والمذابح التي نفذتها
أنظمة عربية ضد الشعب الفلسطيني مثل مذبحة تل الزعتر سنة ١٩٧٦/١٣٩٦هـ ،

(١) من فلسطين واليهيها ، ص ١١٩ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٢٧ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى : (١)

" عَمَاهُ " مَا لَمَسَتْ أَطْرَافَ مَرْحَمَةٍ ... وَلا حَنَانَ قَرِيبٍ أَوْ أَخِي حَضَرِ
فَحَزَهُ وَرَمَى الْأَشْلَاءَ وَاخْتَلَطَتْ ... مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَضِرِ
أَمْ الْيَتَامَى عَلَى حَدِّ الطَّبَّا انْتَشَرَتْ ... أَشْلَاوُهَا قِطْعًا مَوْصُولَةَ الْمُصَوِّرِ
صَبْرًا فَتَى "التَّلْ" كَمْ أَطْبَقَتْ مِنْ هُدُبٍ ... عَلَى شَهَى الْمُنَى فِي كَرْبِكَ الْوَعِيرِ
حَتَّى جَلَوْتَ عَلَى الْمَيْدَانِ صُورَتَهَا ... نَدِيَّةَ الذِّكْرِ أَوْ مُخْفَلَةَ الْعُمُرِ

ويؤنب أحمد فرح ماتفعله بعض قيادات السوء فى العالم العربى
من تقتيل للشعب العربى الفلسطينى ، بأسلوب فيه لين حيث يظهر روابط
المحبة والألفة لبنى قومه العرب رغم مايفعلونه من جرائم ، وهذا معنى
إنسانى رفيع لدى الشاعر ، كما أنه تأكيد على التزامه بوحدة المصف
العربى . يقول : (٢)

.. لا يَأْسَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الْعُرَبَ كُلَّهُمْ ... مَعَ الْعِدَا أَعْمَدُوا أَسْيَافَهُمْ فِينَا
هَلْ تَحْسَبُونَ أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ حُبِسَتْ ... تَنْسَى عَرِينَ الْمَعَالِي فِي فِلِسْطِينَا
وَاللَّهِ مَا قَصُرَتْ فِي الرَّوْعِ هِمَّتُنَا ... لَكِنْ إِخْوَانُنَا قَدْ قَصُرُوا فِينَا
وَاللَّهِ مَا سَفَكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ دَمِنَا ... مِعْشَارَ مَا أَتَخَنَتْ فِينَا أَهَالِينَا
وَرَغِمَ هَذَا فَمَا زِلْتُمْ أَحَبَّتُنَا ... نَعَمْ الْبَلَاءُ مِنَ الْأَحْبَابِ يَأْتِينَا
رَمَيْتُمُونَا فَقَبَلْنَا قَنَابِلَكُمْ ... لَأَنَّهُ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ تَرْمِينَا
قُلْنَا لِأَطْفَالِنَا إِذَا مَرَّقُوا إِرْبًا ... هَذِي هَدَايَا مِنَ الْأَعْمَامِ تَأْتِينَا
قُلْنَا لَهُمْ وَالْدَّمُ الزَّاكِي يَجْلُلُهُمْ ... أَهْدُوا لِأَعْمَامِكُمْ وَرَدًّا وَنَسْرِينَا

إن الدم الذى بين الشاعر أحمد فرح وبنى عروبتة لا يصير ماء ، إنه
يعربى الدم إسلامى العقيدة يقول :

(١) موكب النور ، ص ١٨ .

(٢) من قصيدة ألقاها بنادى مكة الثقافى فى إطار موسمه الثقافى لعام ١٤٠٥هـ

والله ياقومُ إنا مثلكم عَرَبٌ ... وَمُسْلِمُونَ وَتَفْدِيكُمْ بِغَالِيْنَا

ويذكرهم ببعض الملامح العربية الأصيلة التي يتسم بها الانسان العربي رغم تعدد بيئاته . يقول :

وَاللَّهِ لَوْ زُرْتُمُونَا فِي مَضَافَتِنَا ... غَبَّ الرَّبِيعُ وَقَدْ مَاجَتْ مَرَايِينَا
رَأَيْتُمُ الْجُودَ مِنْ سُكَانِ دِيرَتِنَا ... وَأَنَّ سَيْلَ النَّدَى مِنْ نُبْعِ وَاْدِيْنَا

وقد اتخذ محمد العدناني هذا المنهج في علاج الأزمة التي نشبت بين بعض الفلسطينيين وإخوانهم من أبناء الأردن في أثناء النزوح من فلسطين في أعقاب نكبتها سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م . فقد اتهم أبناء الأردن الفلسطينيين بأنهم قد هربوا من فلسطين جبنًا وهربًا من ميدان الشرف والاستشهاد . ورد عليهم الفلسطينيون ردًا عنيفًا كاد يحدث تفرقة في الصفوف في وقت نحن بحاجة إلى توحيد الصف ورأب الصدع وتآلف الجهود ، يقول : (١)

.. هَمَمْتُ يَلُومَ الْعَرَبَ لَوْ مَا مَدَوِيَا ... عَلَى مَا بَدَأَ مِنْهُمْ فَرَدَّتْنِي الْقُرْبَى
فَإِنَّ دَمِي مِنْهُمْ ، وَعِزِّي عِزُّهُمْ ... وَبَيْتَهُمْ بَيْتِي ، وَإِنْ نَزَلُوا الْقُطْبَا
وَجَرَحَهُمْ جُرْحِي إِذَا سَالَ مَضْنِي ... كَمَا مَضَهُمْ ، وَالْخَطْبُ يُوْرِثُنِي خُطْبَا
لَنْ تَلَمُّوا حَتَّى شَحَذْتُ حُدُودَهُمْ ... وَإِنْ أَمَعَنُوا فِي الْبُعْدِ زِدْتُهُمْ قُرْبَا
وَإِنْ نَكثُوا عَهْدِي حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ ... وَإِنْ أَظْهَرُوا بُغْضًا غَمَرْتُهُمْ حُبًّا
وَإِنْ مَلَأُوا بِالشُّوْكِ دَرِي إِلَيْهِمْ ... مَلَأْتُ لَهُمْ وَرْدًا إِلَى قَلْبِي الدُّرْبَا
وَإِنْ أَوْرَدُونِي مَشْرَبًا غَيْرَ سَائِغٍ ... جَرَعْتُ هَنِيئًا ثُمَّ أَوْرَدْتُهُمْ عَذْبَا
وَإِنْ قَتَلُونِي قُلْتُ عَاشَتْ يَمِينُهُمْ ... وَلَوْ طَرَحُوا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ إِرْبَا
فَرُوحِي ، وَقَلْبِي ، وَاللِّسَانُ ، وَنُفْسِي ... سَأَتْرُكُهَا لِلْعَرَبِ فَخِرَ الْوَرَى نَهْبَا

وما أشبه هذه الآبيات بأبيات المقنع الكندي صاحب الدالية الشهيرة
التي مطلعها : (١)

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا ... دُيُونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْسًا

والتي يقول فيها :

فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَكَرَّتْ لُحُومُهُمْ ... وَإِنْ يَهْدِمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنْ ضَيَعُوا غَيِّي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيِّي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا

ويذكر بعض شعرائنا بعض المضايقات التي فرضتها بعض البلاد العربية
ضد الفلسطينيين فيها كحضايتهم في السفر والتنقل، واحتجازهم في المطارات
ومفارز الحدود ، وتسجيل أسمائهم في بطاقات خاصة بهم ونحو ذلك ، ويتحدث
هارون هاشم رشيد عن ذلك ، فيقول : (٢)

مَخَافِرُ الْحُدُودِ كُلِّهَا
تَعْرِفُنِي ..
جَمِيعُهَا تُوقِفُنِي
تَسْأَلُنِي .. تَلْعُنُنِي
لَا بَدَّ أَنْ تَحْجِرُنِي
فِي عُرْفَةِ التَّوْقِيفِ
أَنْ تَسْجُنُنِي
كَأَنَّي الطَّاعُونَ
وَيَلَهُمْ ..
كَأَنَّي ..

(١) - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، ص ٢٦٨ .

(٢) - الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٧ .

وَتَنْبِشُ الْأَسْمَاءُ
وَتَنْشُرُ الْقَوَائِمُ السُّودَاءُ
وَالْحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ وَالْخَضْرَاءُ
كُلُّهَا تَعْرِفُنِي ،
كَأَنَّيَ الْوَبَاءُ ..
وَيُسْطَرُونَ ،
فِي مَلَفِّي الْحَزِينِ
لَاجِي .. مُهَاجِرِ
مَلْعُونَةٍ جَمِيعُهَا
الْحُدُودُ وَالْمَخَافِرُ

كما يتحدثون عن معاناة الفلسطينيين ، ويمصرون حالتهم المتردية
في مخيماتهم ، ومظاهرها السيئة البادية على ملامحهم الشخصية ، وعسادة
مايصورون أحوال الأطفال في هذه المخيمات باعتبارهم صورة حية أكثر واقعية
من الرجال الكبار الذين بإمكانهم أن لا يُظْهِرُوا معاناتهم ، كما أن أحوال
الصغار أكثر تأثيراً ووقعاً في نفس القارئ والسماع ، ولذا عمد شعراء
الاتجاه الاسلامي إلى الاهتمام بتصوير هذا الجانب .

وهاهو عدنان النحوي يصور لنا بعض مظاهر البؤس والشقاء التي
يعيشها الفلسطينيون فيقول : (١)

وَهَنَّاكَ .. خَلَفَ الدَّارِ أَنْتَ ..	سَاتُ الْجِرَاحِ عَلَى الْجِرَاحِ
شُكْلِي تَبَكَّتْ .. وَالدُّمُورُ	عُ عَوَاصِفُ الْوُطْنِ الْمُبَكِّحِ
وَأُمُومَةٌ جُنَتْ عَلَى	كَبِدٍ مَمْرُقَةٍ وَسَكَّاحِ
وَالطِّفْلُ مَنَفِلَتُ الصُّرَا	خ .. مَضِيعٌ .. عَارِي الْجَنَاحِ
عَيْنَاهُ تَبَحَّتْ .. فِي الدُّمُورِ	ع .. تَدُورُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ

(١) جراح على الدرب ، ص ٤٤/٤٢ .

وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ... وَالشَّـ ...
 وَجُفُونُهُ نَشْتَرْتِ لَآ ...
 لِيَتَظَلَّ تَلْمَعُ بِالْجُجَى ...
 لِلْسَّائِرِينَ عَلَى هُـ ...

وينقل لنا أحمد فرح عقيلان صورة من هذه الصور البهيمية لأحوال
 الفلسطينيين في مخيماتهم السوداء ، فيقول : (١)

فَكَمْ غَادِقٍ كَابَتِ سَامِ الْجَمْعِ ... تَكَفَّفُ دَمْعًا أَبْيَا مَهِيْبَـ ...
 وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ يُنَادِي أَبَاهُ ... وَهَيْهَاتَ يَا وَجْهَهُ أَنْ يُجِيبَـ ...
 وَكَمْ مِنْ بَنَانٍ خَفِيَ بِالْحَوَاشِي ... يُحَطِّبُ بِالْفَلَسِ حَتَّى يَذُوبَـ ...
 أَخِي لَا تَنْتُمْ بَعْدَ هَذَا الضِّيْكَ ... وَأَقْبِلْ كُلَيْتَ يَرْوُمُ الْوُثْبَـ ...
 أَخِي لَنْ نَعُودَ يَغْيِرُ الْفِدَا ... فَكُنْ عَامِلًا صَامِتًا لَا خَطِيْبَـ ...

كما أنهم يصفون مظاهر البؤس والحزن التي تبدو واضحة على وجوههم
 وأجسادهم . وينقل لنا الشاعر كمال الوحيدى صورة واقعية لذلك ،
 فيقول : (٢)

حُمْرُ عِيُونِهِمْ قَرَحَ جُفُونَهُـ ... صَفَرُ الْوُجُوهِ سُكَارَى جَيْنٍ يَمْشُونَا ...
 وَالْبَرْدُ يَقْرُسُ وَالْأَمْطَارُ هَاطِلَةٌ ... وَالسَّيْلُ يَجْرِفُ قُوَّتًا كَانَ مَخْرُونَا ...

ويصور لنا يوسف النتشه صورة الطفل الفلسطيني البائس في مخيمه
 وما يعانيه من جوع وبرد فيقول : (٣)

-
- (١) رسالة الى ليلى ، ص ٨٤/٨٢ .
 (٢) حنين وأنين ، ص ٤٨ .
 (٣) ترانيم السحر ، ص ٢٧ .

طُفْلٌ يَهْوِي بِأَبِ الْخَيْمِ يَبْكِي مُرْتَعِشُ الْأُسْنِ
هَذَا يَصْرُخُ يَشْكُو الْمَـ مَا أَشْقَانِي .. مَا أَشْقَانِي
تِلْكَ تَصِيحٌ لِهَوْلِ الصَّدَمِ أُمِّي .. أُمِّي .. أَيْنَ تُرَانِي ..

ويزداد الشعور بالحزن عند شعراء الاتجاه الاسلامي في يوم العيـد
إذ كثيراً ما ينظمون القصائد التي يبشون فيها أحزانهم ويبينون فيها
العيد الحقيقي وهو تحرير الوطن من براثن الأعداء ، كما أن بعض هذه
القصائد كانت تنظم على غرار قصيدة أبي الطيب المتنبي الدالية المشهورة
في هجاء كافور الأخشيدي والتي مطلعها :

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمٌّ لِمَا فِيكَ تَجْدِيْـدُ

وقد بدت هذه الظاهرة واضحة عند شعراء الاتجاه الاسلامي بشكل ملفت
للنظر . ولعل الدافع الى ذلك تشابه الظروف التي يعيشونها مع الظروف
التي كان يعيشها أبو الطيب . أو أنهم يتخذون من كافور الأخشيدي رمزاً
للمستعبدين الغرباء الذين يتلاعبون بأحوال رعيته . ويتعدد مفهـوم
العيد عندهم . ففي شعر شعراء الدعوة يصطبغ بالصبغة الاسلامية ، فالعيد
عند النحوي أن تقام دعائم العقيدة والايمان ، وأن يرفرف علم الاسلام
فوق وطنه ، وأن يتحرر الانسان من الأصفاد وأن لا يهن . يقول : (١)

مَا الْعَيْدُ إِلَّا إِذَا قَامَتْ دَعَائِمُنَا وَفَوْقَهَا عَلَمٌ لِلدِّينِ مَعْقُودُ
مَا الْعَيْدُ إِلَّا لِحُرِّ لَمْ يَهْنُ أَبَدًا وَلَا بَدَأَ وَهُوَ فِي الْأَغْلَالِ مَمْفُودُ

لقد صار العيد عند النحوي ، فترة حزن بدلاً من السرور ، يراجع
فيها أحداث التاريخ ، فمنشأ الحزن عنده التذكر للمصائب وفقد الأمجاد .

لقد أصبح العيد عندهم وقتاً مناسباً لبث الأحزان ونكأ الجروح وإحياء الهموم ، وتذكر الماضي التليد ، والحنين والحرقة على بلادهم فلسطين . أى أن العيد قد وجه وجهة اسلامية ووطنية ، نرى ذلك فى قول محمد صيام : (١)

" عيدُ بآيةِ حالٍ عُدَّتْ يَاعِيدُ " ... وَشَعْبُنَا حَالُهُ هُمْ وَتَشْرِيبُهُمْ
يَظَلُّ بَعْدُ فَلَسْطِينُ وَرَوْعَتِهِنَا ... تَضُمُّ أَشْلَاهُ الْأَغْوَارُ وَالْبَيْتُ
وَأَرْضُنَا قَدْ أُرِيدَ الْيَوْمَ فِي مَلْفٍ ... لَهَا اخْتِلَالٌ وَتَدْوِيلٌ وَتَهْوِيلٌ

ويهجو أمته التى أسلمت للنوم والموات وتشاقلت الى الوحل وفساد الأخلاق فيقول :

وَأُمْتِي أَسَلَمَتْ لِلنَّوْمِ أَعْيْنَهَا ... كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامِيَّةٌ
دَيْسَتْ كَرَامَتُهُمْ وَاحْتَلَّ مَوْطِنُهُمْ ... وَأَنْفُهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَاقُونَ غَايَتُهُمْ ... هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعُودُ
وَكُلُّ مَيْلٍ لِلْأَسْتَهْزَاءِ يُعْجِبُهُمْ ... وَكُلُّ عُلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مُعْبُودٌ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَرٌّ ... وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَمْجِيَةٌ

ولا يخلو هذا العيد الذى نرى فيه اليهود يعبثون بالأقص ويعيشون فيه الفساد والدمار والخراب ، ويمزقون فيه الأواصر والأوطان ، ويهدرون فيه الدماء والأعراض ، يقول فى ذلك أحمد الصديق : (٢)

فَكَيْفَ تَرَى يَحْلُو لَنَا الْعِيدُ ... بَيْنَمَا ... يَعْرِبِدُ فِي الْأَقْصَى الشَّرِيفِ يَهُودُ ؟
وَأَوْطَانُنَا كَالشُّوبَرِ ... بَاتَ مُمَزَّقًا ... وَتَنَهَّشْنَا لِلظَّالِمِينَ قِيُودُ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٤/٦٥ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٤٢/٤٣ .

وَيَبْطِشُ أَعْدَاءَ الْحَيَاةِ بِأُمْتِي ... وَشُعْبِي عَلَى جَمْرِ الشَّتَاتِ طَرِيدُ
وَمَا زَالَ شَلَالُ الدِّمَاءِ .. فَإِنْ مَضَى ... شَهِيدُ .. تَلَاهُ فِي الْكِفَاحِ شَهِيدُ
قَوَائِلُ لَا تَتْنِي الْأَعَاصِيرُ دُرْبَهَا ... وَلَا مَدَّهَا عَمَّا تَرُومُ وَعِيدُ

إنما العيد هو العيد الذي نأخذ فيه بشارنا من الأعداء ونجاهدهم
ونحرر فيه الأوطان وتعاد فيه حياتنا إسلامية عزيزة كريمة أبية، يقول
هارون هاشم رشيد: (١)

يَا عِيدُ لَا وَطَنَ لَنَا مُتَهَلَّلٌ ... يَلْقَاكَ فِيهِ الْبَشَرُ وَالتَّغْرِيبُ
الْعِيدُ يَوْمَ نَرَى الْبِلَادَ عَزِيْزَةً ... الْعِيدُ يَوْمَ يُعَمَّمُ التَّجْنِيبُ
الْعِيدُ إِنْ دَوَّى النَّفِيرُ مُبَشِّرًا ... فَتَوَاثَبَتْ نَحْوَ الْحُدُودِ جُنُودُ
الْعِيدُ يَوْمَ الثَّأْرِ .. يَوْمَ وَقِيعَةٍ ... مِنْ هَوْلِهَا يَتَمَرَّقُ الْجَلْمُودُ
لَا بُدَّ أَنْ نَلْقَاكَ يَا وَطَنَ الْعُمَلَا ... وَعَلَى رَبِّكَ .. عَدَاةٌ .. وَسُكُودُ

ويشيد شعراء الاتجاه الإسلامي بثبات الفلسطينيين في وجه الاحتلال
ومناجزتهم له ، ليكون ذلك رفعا للروح المعنوية في نفوس الفلسطينيين.
فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يشيد بكفاح الفلسطينيين في غزة في حرب
١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م فيقول: (٢)

يَا أَيُّهَا الْغَازُونَ لَيْسَ يَغْزِيهِ ... لَكُمْ سِوَى الْمَوْتِ الْمَرِيرِ الْحَاسِمِ
أَبْطَالُ غَزَّةَ لَيْسَ يَلْوِي عَزْمَهُمْ ... طُغْيَانُ بَاغٍ أَوْ ضَرَاوَةٌ غَاشِمِ
وَهُمُ الْأَبَاةُ الشَّائِرُونَ عَلَى الْأَذَى ... وَالصَّامِدُونَ لِكُلِّ خَطْبَرٍ دَاهِمِ

ويشيد الشاعر هارون هاشم رشيد بكفاح غزة أيضا فيقول: (٣)

-
- (١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠/٢٩ .
(٢) من فلسطين واليهما ، ص ١٤٢ .
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠٢ .

بِأَعْزَةٍ أَنْتِ
عَلَى صَدْرِ الْأُمَّةِ
نَيْشَانٌ ..
أَنْتِ ثَبَتِ، وَقَاتَلْتِ
وَوَاجَهْتِ الْعُدُوَّ
عَزْلًا، فَلَا دَبَابَاتٍ
فِيكَ وَلَا طَيْرَانَ ..
عَزْلًا، كُنْتِ،
وَقَاتَلْتِ،
وَشَرَفْتِ الْمِيدَانَ

ويتحدث الشاعر أحمد محمد المديق عن بعض بطولات بنى وطنه ، ويعيد
الحجارة التي يلقونها في وجه المعتدى المحتل لوطنهم أقوى من أسلحة
الخدلان والانهزام فيقول : (١)

حَطَّمُوا الْقَيْدَ .. جَاوَزُوا قَبْضَةَ السَّجِّ .. جَانِ .. رَا حُو يَفْتَحُونَ الْمَغَالِيقَ
يَكْتَبُونَ الْأَمْجَادَ فِي مُحَنَةِ الْأَسْ — ... رِ انْتِفَاضًا .. وَالزَّحْفُ كَالسَّيْلِ دَافِقٌ
يَقْدِفُونَ الْحِجَارَةَ الصَّمْ فِي وَجْ — ... مِ الْأَعَادِي .. وَيُرْسِلُونَ الصَّوَاعِقَ
هِيَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ أَسْلِحَةٍ الْخُذْ .. لِأَنَّ .. أَقْوَى مِنَ الْوُعُودِ الْبُورَقُ

ويتحدث " مأمون جرار عن شبات الأطفال في وجه العدو الصهيوني ، وعن
بطولاتهم وعزيمتهم القوية وصبرهم الطويل في الدفاع عن وطنهم بكل السبل،
فيقول : (٢)

(١) الأيمان والتحدى ، ص ١١٨ .

(٢) قصائد للفجر الآتى ، ص ١٠٧ .

فِي الضَّفَّةِ يَنْتَفِضُ الْأَطْفَالُ
مُظَاهَرَةً تَقْدِيفُ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ
حِجَارَةً إِيْمَانٍ ٠٠ إِصْرَارِ
وَيُغْنِي أَطْفَالُ الضَّفَّةِ :
" لَنْ نَرْحَلَ عَنْ هَذِي الْأَرْضِ
سَنَظِلُّ كَأَشْجَارِ الرِّيتُونِ الرُّومِيَّةِ
مَهْمَا طَالَ الْعُمُرُ
نَظِلُّ هُنَا ٠٠ كَالْجَبَلِ الشَّامِخِ
فِي غُرَّةِ فِي الْجَوْلَانِ
فِي الْقُدْسِ وَفِي نَابِلُسَ ٠٠
فِي كُلِّ مَكَانٍ ٠٠

بهذه الأعمال البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد العـددو
اليهودي الغاشم ، يفتخر محمود مفلح ببنى وطنه وبطولاتهم ، فيقول : (١)

إِيه شَعْبِي وَأَنْتَ أَمْلَبُ شَعْبٍ ... وَلَدَى السَّبْقِ تَعْرِفُ النَجَبُ
شَقَّ دَرْبِ الْكِفَاحِ بِالْجَسْرِ الْعَارِي ... وَزُخْتُ أَحْجَارُهُ الصَّمْ
إِنْ عُدِمْنَا الرَّمَاصَ فَالْحَجَرُ الْغَاضِبُ مِنَّا رِصَاصٌ وَقَضَاءُ ...
لَمْ يَمُتْ شَعْبُنَا الْعَظِيمُ وَلَا جَفَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَرْبَتِي السَّمُورَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَتَقَنَّ الشَّهَادَةَ حَتَّى ... ظَنُّ أَنَا - مِنْ دُونِنَا - الشُّهُدَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَكْسَبَ الْحِجَارَةَ نَبْضًا ... فَإِذَا الْأَفَقُ بَرَقَها وَالشُّتَاءُ

وحيث يثور الشعب العربي الفلسطيني ضد اليهود في ١٨ ربيع الآخر
سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٨ م ، تنهال قصائد الشعراء تحيي هـذا

(١) الراية ، ص ١١ .

الجهاد وتعدّه جهاداً في سبيل الله تعالى ، وقد نشرت الصحف والمجلات العربية والإسلامية طائفة من هذه القصائد ، منها قصيدة فلق الصبح لعبدنان النحوي ، وقصيدة طفل العقيدة لمحمود مفلح .^(١) ومطلع القصيدة الأولى :

رَجَّعْ دَوِّيكَ فِي الْبِطَاحِ وَدَمِّدْ ٠٠٠ وَانْهَضْ لِمَلْحَمَةِ الْجِهَادِ وَأَقْسِدْ

والثانية مطلعها :

هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِشَعْرٍ وَلَا خُطْبُ ٠٠٠ وَإِنَّمَا ثَوْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تَلْتَهُ

وقصيدة حرة للشاعر خالد أبو العمرين مطلعها :^(٢)

مُرُّوا عَلَى صَحْرَاءٍ قَلْبِي يُورِقُ الْأَمَلُ

وقصيدة أخرى عمودية بعنوان يوم الأقصى ومطلعها :^(٣)

قَصِيدِي حَوْلَ مَعْصَمِهَا سِوَارُ ٠٠٠ وَأَبْيَاتِي إِذَا عَرِيتْ دِشَارُ

وقصيدة للشاعر عبد الرحمن بارود بعنوان قيود ومطلعها :^(٤)

قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ ٠٠٠ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ

عَلَى الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَمِ وَالْعَيْنِ ٠٠٠ وَالْأُذُنِ وَالْقَلْبِ قَيْدُ الْحَدِيدِ

(١) مجلة - المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ ، ١٣ رجب ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٥/٤٤ .

(٢) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٢ .

(٣) نفس المجلة ، عدد ٨٥٩ ، ٤ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٦ .

(٤) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٧ .

وأصدر الشاعر حسن خليل حسين ديواناً بعنوان " ملحمة الدم والحجارة " وذلك بمناسبة الانتفاضة المباركة التي يخوض غمارها الشعب العربي الفلسطيني ، وقد صدر هذا الديوان بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في شهر شعبان ١٤٠٨ هـ .

وهناك قصائد تشيد بالانتفاضة ، وليس بإمكاننا حصرها ، وما ذكرناه للتمثيل لا للحصر .

ولشعراء الاتجاه الاسلامي مشاركة جادة في رثاء الشهداء الذين سقطوا في ميادين الشرف والاستشهاد دفاعاً عن فلسطين وعن كرامة أمتهم ودينهم .

خامساً : رثاء الشخصيات التي أظهرت خدمات جليلة لفلسطين في المجال السياسي .

ولعل أول الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن دينهم ووطنهم هم الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي من صفد ، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل ، حيث نفذت فيهم السلطات البريطانية حكم الإعدام على إثر الأحداث التي نشبت بين العرب واليهود ، حين حاول اليهود في صيف ١٩٢٩ م الخروج على التقاليد المتعلقة بصلاتهم في موقع البراق حيث ظهر من اليهود تطاول واستفزاز ضد المسلمين ، فما كان من المسلمين إلا أن قتلوا من اليهود مقتلة كبيرة في صفد والخليل .

وقد أشار استشهاد هؤلاء الثلاثة قرائح الشعراء مثل إبراهيم طوقان ، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي ، يقول الأخير في رثاء هؤلاء الشهداء: (١)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٣ .

أَحْيَبُ أَمْ نَشِيدُ ... وَرِشَاءُ أَمْ قَمِيدُ
 اِيهِ يَإَيُّومَ الْكُلَّاءِ اكْتَوَتْ فِيكَ الْكِبُودُ
 فَتِيَّةُ غُرٍّ غَطَارِيفُ بِحَبْلِ الْمَوْتِ قَبِيدُوا
 أَنْفُوا أَنْ يُنْزَلَ الضُّيْمُ بِهِمْ طَاغِرُ عَنِيدُ
 فَآشَارُوهَا عَلَى الطُّفْيَانِ تَطْفَى وَتَبِيدُ
 ثَوْرَةٌ قَدْ حَطَمَتْ صَهِيونَ فَارْتَدَّ يَكِيدُ

وحين استشهد القائد المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد في ٢٦ آذار
 ١٩٣٩ م في قرية سانور وكان الشهيد قائداً مظفراً تقياً مؤمناً بربه ، رشاه
 عبدالرحيم محمود فقال : (١)

يَاشْهيدَا قَدْ تَخَذْنَا قَبَسًا ... مِنْهُ يَهْدِينَا إِلَى النَّهْجِ السَّديدِ
 مِثْلُ أَنْتَ وَمَا أَنْ تُنْتَسَى ... لَا تَنْيَ تَرْوِيكَ أَفْوَاهُ الْوَجُودِ
 مَتَّ فِي الْحَرْبِ شَرِيفًا لَمْ تُطِيقْ ... رِبْقَةَ الْأَسْرِ وَلَا ذُلَّ الْعَبِيدِ
 هَكَذَا الْعَارُ مَرِيضٌ وَرَدُّ ... وَالرَّدَى لِلْحَرِّ مَعْسُولُ الْوُرُودِ
 وَاحْبِيبَ الْأُمَّةِ قَدْ أَصْبَحَ ... الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِكَ لِي جِدُّ نَكِيدِ

ويرثى عدنان النحوي الشهيد عبدالقادر الحسيني الذي استشهد في
 معركة القسطل في ١٣٦٨ هـ ٨ نيسان ١٩٤٨ م بعد أن عاد من دمشق دون أن تمده
 اللجنة العسكرية بالسلاح اللازم لتلك المعركة ، فيقول : (٢)

قَدْ كُنْتُ فِي " الشَّامِ " لَا تُلْهِيكَ بَانتَهُمَا ... عَنْ هِمَّةٍ وَرَعَاكَ النَّجْمُ يَرْتَقِبُ
 سَأَلْتَهُمْ مَدْفَعًا يَا لَيْتَهُمْ دَفَعُوا ... عَنْكَ الرَّدَى وَأَجَابُوا غَيْرَ مَا طَلَبُوا
 فَمَاهُمْ غَيْرَ أَلَا تَرْتَحِرُكُمْ هَـ ... سِيَاسَةُ كَيْفَ مَامَالُوا أَوْ انْقَلَبُوا

(١) ديوان عبدالرحيم محمود ، ص ١٣٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ص ٩٧/٩٥ .

حَلَفْتُ بِاللَّهِ أَنْ تَغْدُو بِكَوْكَبَةٍ ... فِي رُبُوعِ الْقَسْطَلِ الْهَوْجَاءِ تَحْتَ طَبْ
دَخَلْتَ حَامِيَةً فِيهَا فَمَا عَرَفُوا ... غَيْرَ الرَّمَاصِ طَعَامًا مِنْكَ أَوْ شَرَبُوا
حَتَّى قَضَيْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ أَوْ سَمِئَةً ... حَمْرَاءُ لِمَاسَةٍ فِيهَا وَلَازَهُمْ
فَخَرُّ ! فَمَا جَادَ فِي تَعْلِيْقِهَا أَحَدٌ ... يَلْهُو وَلَا هِيَ نِيْشَانٌ وَلَا لَقَبٌ

ويرثي الشاعر هارون هاشم رشيد أحد زملائه ، وهو عبد المحسن
الذي رفضت بعض الدول العربية دفن جثمانه فوق أراضيها ، وهنا تزداد
ثورة الغضب في نفس الشاعر فيصف هذه الدول بالصغار فيقول : (١)

يا عبد المحسن ..

جِثْمَانُكَ ..

فِي أَبْوَابِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ

يَسْتَأْذِنُ ..

أَنْ يَلْقَى شِرَاءً يُثْوَى فِيهِ

وَأَنْ يُدْفَنَ

مَنْ يَمْنَحُ هَذَا الشَّائِرَ

شِرَاءً ..

مَنْ يَمْنَحُهُ قَبْرًا ..

الْمُطْلِعُ لِلْأُمَّةِ فَجْرًا ..

مَنْ يَمْنَحُهُ الْأُمْرًا ..

الصَّانِعُ لِلْأُمَمِ نَصْرًا ..

مَنْ بِالْعَائِدِ أُخْرَى ،

مَنْ يَا أُمَّتَنَا الْكُبْرَى

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٨٧/٤٨٨

من يَا أُمَّتَنَا الصُّغْرَى ،

الصُّغْرَى ... !

الصُّغْرَى ... !

ويرثى سليم سعيد الشهيد عبدالكريم سلامة قائد معركة رأس الناقوره
سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤/١٢/٥ م من قرية " تفوح " بمدينة الخليل ، فيقول : (١)

هذا المَسْجَى لَمْ يَكُنْ طِفْلاً بـ " تفوح الخليل " .

بل كَانَ رَفْضاً لِلدُّخِيلِ ...

رَفْضاً لِكُلِّ مُعْوَقٍ ، مُتَأَمِّرٍ ،

نَذَلٍ ، ذَلِيلٍ .

هَذَا المَسْجَى أُمَّةٌ ،

أَنْشُودَةٌ ،

أَحْلَامٌ جِيلٌ .

ورثوا كذلك بعض الشهداء العرب الذين شاركوا في ميدان الشرف
والاستشهاد للدفاع عن فلسطين وكرامة الأمة العربية الاسلامية ، فكان
من ضمن هؤلاء الشهداء ستة عشر " كويتياً " استشهدوا في ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م في
أثناء رباطهم على جبهة قناة السويس ، وقد رثاهم الشاعر محمد صيغام ،
فقال : (٢)

وَدَّعِيهِمُ لِلْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ ... فَهَمُّوْا يَا كُوَيْتُ رَمَزُ الْفِيحَاءِ
وَاهْتَفِي يَا كُوَيْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ... أَلْفُ مَرْحَى لِلْفَتِيَةِ الشَّهِيْدَاءِ
وَدَّعِيهِمْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ قَدَّ ... بَذَلُوا - طَائِعِينَ - أَزْكَى الدِّمَاءِ

(١) اشهدى بيا قدس ، ص ١٤٧ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٢٤ .

فهم الهاتِفُ المَبَارَكُ فِيهِ —————
تَنقِذُ الْقُدْسِ بَلْ فِلَسْطِينَ جَمْعًا ... مِنْ نُيُوبِ الْعِصَابَةِ الْهُوجَاءُ

ومن الشهداء محمد سعيد على باعباد من " حضرموت " الذى تخرج من
الكلية الحربية بالقاهرة ، والتحق بالفدائيين سنة ١٩٦٩ م إيماناً منه
بفرضية هذا الواجب على كل إنسان عربى مسلم ، وفى مساء الاثنين
١٩٧٠/٤/٢٤م سقط شهيداً فى ميدان الشرف والاستشهاد فشيعة الأمة الإسلامية
بعبرات حارة إلى مسقط رأسه ، وعند مروره بالكويت - فى احتفال مهيب -
رثاه الشاعر محمد صيام فقال : (١)

أيها الراحِلُ الْمُخَلَّفُ فِيْنَا —————
نَمْ قَرِيرًا " أَبَا سَعِيدٍ " وَهَاهُمْ ... جَمْرَاتٍ تَشَعُّ تَحْتَ الرُّمَادِ
نَفَرُوا لِلْقِتَالِ يَرْعَاهُمُ اللَّكَّةُ ... أَخُوهُ الرُّوحِ مِنْ جَمِيعِ الْبِرَادِ
نَمْ قَرِيرًا وَسَوْفَ نَمُضَى عَلَى الدَّرْبِ ... بَعْزَمٍ وَقُوَّةٍ وَعِنَادِ
فَغَيْنَا آلاَفُ " بَاعِبِ سَادِ " ...

ويرثيه كمال رشيد فيقول : (٢)

شائِرٌ مِنْ ذُرَا الْيَمَنِ —————
عاشُ عُمَرًا مُجَاهِدًا ... جَاءَنَا يَحْمِلُ الْكَفَّانُ
عاشُ بِاللَّوِّ مُؤْمِنًا ... مَاتَرَ أَخَى وَلَا وَهَّانُ
رَأَاهُ أَنْ يَرَى الْعَرِيدَا ... حَارَبَ الْكُفْرَ وَالْوَثْنَ
كَسَتْ أَبْكَيكَ يَا أَخِي —————
عَدْنُ أَنْتَ لَيْثُهَا ... رَغِمَ دُمْعَى الَّذِي هَتَكَ
عَدْنُ أَنْتَ لَيْثُهَا ... عُدَّ شَهِيدًا إِلَى عَدْنِ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٢ .

(٢) شدو الغرباء ، ص ٧١/٦٩ .

ويرثى " كمال الوحيدى " الضابط المصرى المسلم أحمد عبدالعزیز الذى قاد القوات الخفيفة (١٩٤٨م / ١٣٦٨هـ) ووصل إلى مشارف القدس ودوى جيته فى فلسطين فحقد القصر عليه ، وفى ليلة ليلاء اغتالته يـد الشاويش ابراهيم الخبيثة بوحى من ضابط مأجور ، بينما كان الشهيد يتفقد المواقع قرب قرية عراق المنشية وتذرع الجناه بأن الشهيد لم يكن يعرف سر الليل ..
فيقول : (١)

أَذِنَ الدَّاعِي فَلَـبَّـى	...	مُؤْمِنًا بِاللَّهِ رَبِّـ
مِنْ ضَفَافِ النِّيـلِ دَوَى	...	صَوْتُهُ لِلْحَقِّ حُبَّـ
وَمَضَى لِلْقُدْسِ يَسَّـ	...	بِاسْلَافِ كَمْ خَاضَ حَرْبَـ
كَانَ تَوَاقًا صَدُوقَـ	...	لِفِدَائِهِ حِينَ هَبَّـ
كَانَ فِي الْمَيْدَانِ يَبْلُـ	...	قَاطِعًا لِلْخَصْمِ دَرَبَـ
فَاسْتَشَاطَ الْقَصْرُ غَيَظَـ	...	حِينَ بَاتَ الْكُفْرُ نَهَبَـ

ونرى فى هذه النماذج التى نقلناها أننا أن رثاء الشهداء كان مبعثه أن هؤلاء الشهداء انما استشهدوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن كرامة المسلمين وديارهم ومنها فلسطين .

كما مدحوا الشخصيات والأبطال الذين أظهروا بطولات وأعمال مشرفة لأمتهم . ودافعوا عن قضيتهم قضية فلسطين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يمدح قائد الكتيبة الفلسطينية
" البكباشى " عبدالمنعم عبدالرؤوف ، وهو شخصية تعتز باسلامها وتـدرك أهمية التوجه الاسلامى فى معركة الصراع العربى الاسرائيلى ، وله مواقف

(١) حنين وأنين ، ص ٣٦/٣٥ .

واضحة تعارض مواقف الانهزام والتخاذل ، يقول الشاعر : (١)

يَا قَائِدَ الْجَيْشِ الْفَتِيَّ تَحِيَّاتٌ ... تَهْدِي إِلَيْكَ مَحَبَّةً وَسَلَامًا
أَقْبَلْتَ يَوْمَ الْعَارِ تَنْقُذُ أَرْضَنَا ... وَاللَّهُ تَنْشُدُ غَايَةَ وَمُرَامًا
يَجْزِيكَ عَبْدُ الْمَنَعِمِ الْمَلِكُ الَّذِي ... خَلَقَ الْعِبَادَ وَأَنْزَلَ الْأَحْكَامَا
فَلَقَدْ أَقَمْتَ بِكُلِّ ثُكْنَةٍ مَسْجِدًا ... حَتَّى تَعَزَّ الْجُنْدُ وَالْإِسْلَامَا
وَأَتَيْتَ بِالْعُلَمَاءِ وَأَصْحَابِ التَّقَى ... يَعِظُونَ جَيْشًا بِالْقُرْآنِ تَسَامَا
عَلِمْتَ آيَاتِ الْجِهَادِ لِعَسْكَرٍ ... قَدْ رَتَّلُوا الْأَنْفَالَا وَالْأَنْعَامَا
آمَنْتَ أَنَّ الدِّينَ أَوَّلُ عُدَّةٍ ... لِلْحَرْبِ ثُمَّ نَجَّدَ الصَّمَامَا
فَجَمَعْتَ بَيْنَ قَذِيفَةٍ وَرِسَالَةٍ ... نَزَلَتْ عَلَى طَهٍ بِنَصْرِ دَامَمَا

وأود أن أشير كذلك الى أن شعراء الاتجاه الاسلامي قد سخروا جمل موضوعاتهم الشعرية فى خدمة الأهداف الاسلامية وفى طياتها تحرير الوطن وفى آحاين كثيرة توجه الاشعار التى يتحدث فيها شعراؤنا عن صلتهم بال مخلوقات كالقمر أو الشمس أو الليل أو الشجر أو نحوها ، وجهة وطنية اسلامية ، من ذلك قول " جميل الوحيدى " (٢)

أَسْدَرَةُ أَمَا مَزَقَ الْبَيْنُ شَمْلَنَا ... فَمَا فَاتَنَا ذِكْرُكَ .. جَهْرًا وَلَا سِرًّا
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ .. مَارَفًا طَائِرٌ ... وَمَا اسْتَقْبَلَتْ آفَاكَ الْطَّلَّ وَالْقَطْرَا
سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِكَ الْبَيْضِ .. وَالَّتِي ... هِيَ الْيَوْمَ سَوْدُ .. وَاللَّيَالِي بِهَا حَيْرَى
أَسْدَرَةُ مَهْمَا طَالَ عَنْكَ غِيَابُنَا ... فَلَا بَدَّ يَوْمًا .. نَصْنَعُ الْعُودَ وَالنُّصْرَا
غَدًا ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمُرَجَّى قُدُومُهُ ... لَنَا مَوْعِدًا .. تَأْتِي بِهِ الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى

وحين يزور " كمال رشيد " لندن ويرى نهرها التيمز يقف بجواره

(١) حنين وأنين ، ص ١٦٤/١٦٦ .

(٢) آلام وآمال ، ص ٣٨ .

ويخاطبه خطاباً وطنياً عنيفاً يُذكره بالمواقف الخيانية التي ارتكبتها
انجلترا ضد بلاده " فلسطين " بل والأمتين العربية والإسلامية عامة .
يقول : (١)

إِيَّاهُ نَهَرَ الظَّلَامَ نَهَرَ الْمَظَالِمِ ... سِرٌّ كَمَا شَتَّتَ فِي الوجودِ وَخَاصِمٌ
أَنْتَ جَرَعْتَ أُمَّتِي كَأَسْ ذُلٍّ ... أَنْتَ أَسَلَمْتَ شَعْبَنَا لِلْهَزَائِلِ
رَفَعَ الْحَقْدَ مِنْكَ " بُلْفُورُ " حَتَّى ... كَانَ عَوْنًا لِكُلِّ خَصَمٍ وَظَالِمٍ
كَمْ ظَلَمْتَ الشُّعُوبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... كُنْتَ فِيهَا بِالْقَهْرِ أَكْبَرَ حَاكِمٍ
فِي فَلَسْطِينَ مَا حُرْمَنَا أَذَاكُم ... وَشَرَبْنَا الزُّعَافَ مِنْ كُلِّ غَاشِيَةٍ
كَمْ تَرَكْتُمْ فِي أَرْضِنَا مِنْ ضَحَايَا ... وَأَقَمْتُمْ فِي " دَنْشُوايِ " الْمَاتِيَةٍ

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج للتوجيه الوطني للموضوعات الشعرية،
وخشية التكرار نحيل القارئ إليه .

(١) شدو الغرباء ، ص ٦٣ .

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية لدى شعر الاتجاه الاسلامي

نقصد في هذا المبحث الملامح الاسلامية التي برزت لدى شعراء الاتجاه الاسلامي في أثناء مواقفهم من الظواهر والعلاقات الاجتماعية ومعالجتهم لها .

ونشير سلفاً إلى أن هذه الملامح الاسلامية قد برزت بشكل واضح لدى شعراء الدعوة الاسلامية .

وأما بقية شعراء الاتجاه الاسلامي فقد ظهر لديهم ردود فعل مختلفة إزاء تلك الظواهر والعلاقات الاجتماعية ، وسنكتفي في أثناء عرض مواقف الشعراء منها بالمظهر الاسلامي لتلك المواقف .

وقبل أن نبين موقفهم منها أرى لزماً علي أن أبين أولاً موقفهم الاسلامي من الحضارة الغربية ، لان ذلك يفسر لنا طبيعة مواقفهم من تلك الظواهر المنبعثة من تلك الحضارة .

وقد ظهر هذا الموقف من الحضارة الغربية في وقت مبكر من تاريخ الشعر العربي في فلسطين . فقد بدا واضحاً في شعر يوسف النبهاني فسي رائيته الكبرى حين أشار إلى خطورة المدارس التبشيرية باعتبارها أحد قنوات الحضارة الغربية التي تجرى فيها السموم .

وبعد أن حذر المسلمين من تلك المدارس اتخذ موقفاً مقنناً للحضارة الغربية فهو لم يرفضها جملة وتفصيلاً ، بل دعا إلى الأخذ بالعلوم التي تتفق والعقيدة الاسلامية وما يعزز كيانها المادي والمعنوي ، يقول في ذلك : (١)

(١) د . عيسى محمد أبو ماضي ، ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .

نعم علموا أولادكم كل نافع ... من العلم إن العلم أعظم أن يزرى
ولاسيما مافيه تأييد دينكم ... فأعداؤكم بالعلم قد ملكوا الأمرا
أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتكم ... فلا خير في الدنيا إذا ضاعت الأخرى

بيد أنه مع تقدم الزمن فقد العرب والمسلمون أو ضعفت فيهم القوة
على التمييز والتقنين لما يأخذونه من الحضارة الغربية، فسقطوا أدلة في
حبالها منبهرين بها .

ويصور الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الفريق بمن يرى السراب ماءً،
فاذا جاءه لم يجده شيئاً ، لأن قلوبهم خالية من الإيمان ، ثم يبين لهم الطريق
الصحيح (١) :

وقد خسرت دنيا وأخرى لم تفز ... قلوب من الإيمان قفرا بلفع
تخال سرا ب البيديروى من الظما ... فهم عبرة إذ هم على البيد صرع
فيا قوم لا يغتر بالزيف راشداً ... فما اغتر إلا قاصر أو مضيع
وأما أخو العقل السليم فنهجه ... سبيل الهدى يدعو إليه ويتبع

ويظهر الافتخار والتحمس للحضارة الاسلامية ومهاجمة الحضارة الغربية
بصورة واضحة لدى كثير من شعرائنا ، فالشاعر "عبدالرحمن بارود" فى قصيدته
" صريع الهوى " يبين محاسن الحضارة الاسلامية ويتحمس لها فى الوقت
الذى يهاجم فيه أولئك المنساقين وراء كل ناعق غريب ، يقول : (٢)

(١) نداء الحق ، ص ٦٤ .

(٢) قصيدة " صريع الهوى " مخطوطة .

أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَاهُ ... وَأَنْتُمْ قَرَابِئُ لَهُ وَبَخُورُ ؟
تَصُوغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تَيْجَانٍ فَسَجْدِ ... وَكُلُّ يُولِي وَالْحِسَابُ عَسِيرُ

ويتنبه الشاعر " أحمد الصديق " إلى ماتبته الحضارة الغربية من فساد وانهازام في المجتمع ، وماتبذره من أفكار ملحدة ورذائل خلقية يقول : (١)

عَقَمَ الْحَضَارَةُ لَمْ يَلِدْ غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالتَّكَرُّدِ
وَلَقَدْ زَرَعَتِ الشُّوكَ فِي أَوْطَانِنَا عَنْ سُوءِ قَصْدِ
جَاءَتْ لَنَا بِالْعَرَى وَالشَّهَوَاتِ ... وَالْفِكْرِ الْأَلَدِّ

ومن مساوئها انتهاج خيرات المسلمين ، وتحويلها إلى سلاح فتاك يضرب به ظهور المسلمين ، حتى غدا المسلمون مرمى لسهامها الخبيثة ، وتحولت أراضيهم إلى خيام ومقابر ، كل ذلك كان سبباً من أسباب التقلد بحضارة الغرب وهي الظلماء والتخلي عن حضارتنا الإسلامية وهي الشمس والبدور . يقول : (٢)

وَلَكُمْ عَظَلَتْ لَنَا شَرَوَاتُ ... أَيْنَ مِنْهَا الْإِحْيَاءُ وَالتَّثْمِيرُ
وَالِى صَدْرِنَا تَعَوَّدُ سِلَاحًا ... حَلَّ فِيهِ التَّقْتِيلُ وَالتَّدْمِيرُ ؟
وَعَلَى كُلِّ بُقْعَةٍ أَوْ صَعِيدٍ ... تَتْرَامَى خِيَامُنَا ... وَالْقُبُورُ
وَعَدُونَا مَرْمَى السَّهَامِ هَوَانًا ... وَغَزَانَا الْإِلْحَادُ ... وَالتَّبْشِيرُ
نَشْتَرِي مِنْهُ فِي الظَّلَامِ عِيونَنَا ... وَهُوَ أَعْمَى بَيْنَ الْأَنَامِ ضَرِيرُ
وَلَدَيْنَا بِصَائِرَ وَهْدَايَا ... ت ... وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ ... وَبُكُورُ

ويبين الشاعر كمال الوحيدي الأركان الرئيسة التي تقوم عليها الحضارة الغربية التي يتقلد بها كثير من المخدوعين من أبناء المسلمين وبناتهم في قصيدة بعنوان " الحضارة المجلوبة " فيقول : (٣)

(١) الإيمان والتحدى ، ص ٨-٩ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥ .

(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يَا مَنْ يَهِيْمُ بِتَقْلِيْدٍ وَفَرَنْجَةٍ ... شِدَتْ عَلَى سُوءِ أَخْلَاقٍ وَطُغْيَانٍ
تِلْكَ الْحَضَارَةُ أَوْهَامٌ مُضَلَّلَةٌ ... فِيهَا الْبِنَاءُ بِلاَ أَصْلِ وَأَرْكَانٍ
لَارُوحَ فِيهَا وَلَا فَضْلَ لِصَاحِبِهَا ... مِثْلُ السَّوَائِمِ تَرعى وَسَطَ بُسْتَانٍ

وفي هذا الجو المشحون بالبغض والكراهية لكثير من اساليب الحضارة الغربية نجد اشادة واضحة بالحضارة الاسلامية وبيان منجزاتها الحضارية وذكر مشاهيرها وفي ذلك يقول صالح الجيتاوى : (١)

كَمْ شَادَتْ لِلْعِلْمِ صُرُوحًا ... وَالْدُنْيَا فِي جَهْلِ لُبٍّ كَدِرٍ
فِي الْفَلَكِ وَفِي مَضَارِ الطَّبِّ ... وَعِلْمُ الْجَبْرِ وَفِي الْعَكْدِ

ويشير الى هذه الجوانب المضيئة في الحضارة الاسلامية الشاعر عبداللـه السعيد ويعدد مشاهير علمائها الذين برزوا في جوانبها ، يقول في قصيدته " حضارتنا " : (٢)

حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعِينًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعُهَا شَرْقًا وَغَرْبًا

ويستمر في تعداد تلك المشاهير ويشيد بمنجزاتهم الحضارية .

وفي الوقت الذي نرى فيه تحمس شعراء الاتجاه الاسلامي للحضارة الاسلامية وقيمها واشمئزازهم لقيم ومبادئ الحضارة الغربية، نراهم كذلك يحذرون المرأة المسلمة من مغبة الانخداع بالحضارة الغربية، وقد جاء حرصهم الشديد على تحذير المرأة لأنها الركيزة الهامة في المجتمع الاسلامي ، فاذا ضعفت ضعف المجتمع كله فالأم هي صانعة الأجيال وهي الأم أو الزوجة .

(١) صدى الصحراء ، ص ١٢٠ .

(٢) حبيبتي القدس ، ص ٤٠-٤٥ .

فها هو الشاعر أحمد محمد الصديق يحذر الفتاة المسلمة من خطـر
الانسياق وراء مظاهر الحضارة الغربية التي تصطم بنظام الكـون
فيقول: (١)

يَحْسَبُونَ الرُّقْيَ فِي شَهْوَةٍ إِلَّا نَفْسٌ ... حَلَّتْ .. يَا لِدَهْوَلِ وَالْأَوْهَامِ!!
إِنَّ حُرِّيَّةَ بَغْيٍ قِيَمٌ ... هِيَ فَوْضَى تَقُودُ نَحْوَ الصَّدَامِ
هَلْ تَرَيْنَ السَّمَاءَ .. وَالْفَلَكَ الدَّوْ ... أَرَى يَمْشِي فِي دَقَّةٍ وَنِظَامٍ؟!
إِنَّهَا فِطْرَةُ الْوُجُودِ .. فَمَنْ خَا ... لَفَ عَنْهَا .. ضَلَّتْ خُطَاهُ الْمَرَامِي

ويحذر الشاعر محمود مفلح الفتاة المسلمة من الانخداع بهذا السراب الحضارى
الغربي ويفتح في نفسها الثقة بحضارتها الاسلامية فيقول: (٢)

أَخْتَاهُ أَنْتِ الْأَفْضَلُ ... وَالنَّهْجُ نَهْجُكَ أَمْشَلُ
لَا يَخْدَعُكَ مَا يَحْكُمُكَ ... مِنْ السَّرَابِ وَيَفْزِلُ

ويظهر فيما عرضنا من نماذج شعرية بشأن موقف شعراء الاتجـاه
الاسلامي من الحضارة الغربية أنهم يهاجمون الجانب المعنوى منها كالأفكار
والعادات والتقاليد .

ولذلك حين يبينون السبب الحقيقي وراء تخلف المسلمين عن ركب الحضارة
يردونه إلى ترك العقيدة الاسلامية، وعدم التمسك بمبادئها، وإلى عدم الاقتـداء
بعلماء المسلمين ورجالهم ، وفى ذلك يقول كمال الوحيدي: (٣)

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) المرايا ص ١٨ - ٢١ .

(٣) الباسمات الغاليات ص ٨٩ .

لَيْسَ التَّأَخُّرُ فِي آيٍ نُمَسِّكُهُ ... أَوْ فِي مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ وَوُجَدَانِ
مَا آخَرَ الرِّكْبَ إِلَّا تَرَكَ شِرْعَتِنَا ... لَمَّا تَبِعْنَا أَضَالِيلَ لِشَيْطَانِ

وحين يستهلم أمين شئار أحداث الاسراء والمعراج في قصيدته "إسراء"،
وما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم من ابتلاءات في سبيل الدعـوة
الاسلامية، يدعو قومه الى أن يستلهموا هذه السيرة العطرة في نهضتهم
الحضارية، فيقول: (١)

رَفَاقِي هَذَا سِفْرٌ مَجْدٍ تَلَوْتُهُ ... يَتِيهِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى الْمَفَاخِرِ
فَهِيََا اسْتَمَدُوا مِنْهُ نَهْضَةً أُمِّقَ ... رَمَاهَا بِنُوحَهَا بِالْجُدُودِ الْعَوَاشِرِ
وَأَرْهَقَهَا ذُلٌّ وَمَرَقَ شَمْلُهَا ... بُغَاةٌ مِنَ الْكُفَّارِ حُمَرُ الْأُظَاغِرِ
فَسِيرُوا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... لِانْقَادِ مَجْدٍ فِي يَدِ الذِّلِّ صَائِرِ

وتبدو هذه الظاهرة - ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام -
حين يستلهم شعراؤنا تاريخهم الاسلامي ويطلعون على منجزاته الضخمة في
شتى فروع الحياة .

وهذا ماكان بالفعل في شعر أمين شئار . فهو حين يستلهم السيرة
النبوية ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله يلتفت إلى أمته ويحثها
إلى اتخاذ منهجه منطلقاً لحضارتها ففي قصيدته " رمال ... وفجر " بعد
أن يعرض لبعض أحداث السيرة النبوية يخاطب قومه فيقول: (٢)

انْهَضُوا! انْهَضُوا! فَقَدْ عَظُمَ الْخَطُّ ... بٌ، وَصِرْتُمْ مِثْلَ الْقَطِيعِ الْمُبَدَّدِ!
هُوَ ذَا مَبْدَأِ الْهُدَى يَا حَيَّارِ ... فِيهِ تَحْرِيرُ كُلِّ شَعْبٍ مُقَيَّدِ
فَاسْلُكُوا نَهْجَهُ وَسِيرُوا سِرَاعًا ... نَحْوَ أَفْقِ أَسْمَى، وَعَيْشِ ارْغَدِ

(١) المشعل الخالد ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ .

والنهضة التي يريدونها شعر الاتجاه كما ظهر في تلك النماذج الشعرية التي عرضناها من قبل تبين أنهم يهفون بها نهضة شاملة في شتى المجالات السياسية والحضارية والعسكرية... وغيرها... لأن هزيمة الأمة كانت شاملة فقد كانت هزيمة في الحضارة ، وهزيمة في العسكرية ، وهزيمة في شتى المجالات الحياتية الأخرى .

وتظهر ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام كذلك حين يدلهم المسلمون ببعض الخطوب مثل قضية فلسطين فيردون سبب هزيمتهم فيها وفي غيرها من شتى الميادين الى ابتعادهم عن الاسلام ، وتبدو هذه الظاهرة في نطاق واسع في شعر شعرائنا وقد أشرنا اليه في مباحث سابقة .

وننتقل الآن إلى تتبع المواقف الاسلامية لشعرائنا تجاه بعض القضايا الاجتماعية وما لحقها من تطور.

ولعل قضايا المرأة من أكثر القضايا الاجتماعية التي أصابها التطور فأصبحت حديث المفكرين والأدباء والشعراء فقد ظهرت حولها آراء متضاربة حول النهوض بمستواها التعليمي والعملی .

فمن المعروف أن القيم الاسلامية وتقاليدھا الاجتماعية ظلت فاعلة في المجتمع الاسلامي إلى قرون طويلة . إذ لم يدع أحد من المفكرين والأدباء المسلمين إلى أن تنبذ المرأة حجابها وتختلط بالرجال ، بل اعتبروا ذلك خروجاً عن الاسلام وتقاليد المجتمع الاسلامی .

بدأت تطور جديد في الحياة العامة يظهر في المجتمع العربي المسلم في أعقاب الغزو الفرنسي على مصر فبدأت ظواهر اجتماعية غريبة عن الحس الاسلامی تطل برأسها شيئاً فشيئاً .

ويغذى هذا التطور كثير من خريجي مدارس الارساليات التنصيرية المبثوثة في العالم الاسلامی وخاصة في بلاد الشام ومصر ، وقد كانت تغذيها أطماع استعمارية خبيثة .

أخذت بذور الفساد الاجتماعى التى نشرتها الحضارة الغربية تنمو بصورة مضطربة فى الحياة الاسلامية . وفى العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجرى تزعم قاسم أمين الدعوة إلى تحرير المرأة إذ ألف كتابين الأول بعنوان : " تحرير المرأة " (وقد وطبع سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م) ، والثانى بعنوان " المرأة الجديدة " (وقد طبع سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) ، وقبـل لقب على إثرهما بـ " محرر المرأة " (١)

وترعمت هذه الحركة من النساء هدى شعراوى . وقد كان الجانب العملى فى دعوتها تلك بارزاً بشكل واضح فقد ترعمت مع صفية زغلول مظاهرة ضخمة من ثلاثمائة امرأة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م طافت شوارع القاهرة فى طريقها إلى دار المعتمد البريطانى هاتفة بالحرية وقد قدمت إليه احتجاجاً مكتوباً على تعسف سلطات الاحتلال " (٢)

ومنذ ذلك الحين بدأت قيم إسلامية اجتماعية تذهب من الحياة العامة ويحل محلها قيم أوربية جديدة طارئة .

وقد أشار ذلك حفاظ الدعاة المصلحين ومن خلفهم عدد كبير من شعراء الدعوة الاسلامية يساندونهم فى مهمتهم الإصلاحية . ومن القضايا التى حرصوا عليها قضية الحجاب الاسلامى ، وقد ظهر ذلك جلياً فى ديوان للشاعر أحمد محمد الصديق : بعنوان " قصائد للفتاة المسلمة " الذى كان عبارة عن نداءات إصلاحية موجهة إلى المرأة المسلمة ، وظهر كذلك فى قصائد شتى متناثرة فى دواوين بقية شعرائنا .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٢) نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

ولعل أول شاعر فلسطينى دافع عن الحجاب الاسلامي هو الشيخ محمد
الكرمي المتخرج من الأزهر وقد كان هذا الدفاع فى معرض هجومه على
الاراء المنكرة التى اثارها طه حسين بشأن الشعر الجاهلى .

فقد عنف هذا الشاعر من يعد التجدد أن يتخلى المسلم عن دينه وتقاليده
الاسلامية . يقول : (١)

أَمِنَ التَّجَدُّدُ تَرَكَ شُرْعَ الْهِنَا ... وَمِنَ التَّجَدُّدِ حَالَةٌ لَا تُشْكِرُ
وَمِنَ التَّجَدُّدِ أَنْ تَسِيرَ فَنَاتِكُمْ ... مِنْ غَيْرِ خُمُرٍ أَوْ سِتَارٍ يُسْتَرُ
لَكُمْ الْبَدَائِعُ بِالْغَوَايَةِ فَارْجِعُوا ... لَكُمْ ثُمَّ تَنْدَمُوا وَتَحْسَرُوا

ثم توالى دعوات الشعراء إلى التمسك بالحجاب الاسلامى ثمرا ، وقد صيغت
هذه الدعوات فى أساليب رقيقة فى كثير من الأحيان .

فمن ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى قصيدته " الجلبات " (٢)
صونى جَلْبَابَكَ يَا أُخْتَاهُ ... وَقُولِي لِلْكُونِ تَدَبَّرْ
أَنَا بِنْتُ مَنْ صَنَعَ الْقُرْآنَ يَسُدُّ دُنَى خَوْفِ الْمَحْشَرِ
مِنْ مَصْنَعِ "أَحْمَدَ" جَلْبَابِى ... أَلَمْ يَجْدُرْ بِي أَنْ أَفْخَرُ؟
ويستخدم محمد صيام أسلوباً ليناً فى دعوته للحجاب فهو يبيد
قصيدته " إلى الامهات " بذكر أهمية المرأة فى المجتمع فهى مصنع الرجال
الأبطال والعلماء . وحين ينتقل إلى مهاجمة المتبرجات لم يتعد هجومه
عن كونه الاحساس بضيقة صدره من هذا الأمر ، وفي نهاية قصيدته تلك يدعو
لهن بالهداية على طريقة ماهو معهود فى الحياة العامة حين يغضب لإنسان
من صاحبه فيقول له " هداك الله " . يقول : (٣)

(١) مجلة من ديوان عيون المها ط ٢١٤٦ هـ ، ص ٩٠

(٢) صدى الصحراء ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٣) ديوان مخطوط - ص ٦١

لكنهنَّ وَكَمْ يَفِيَّ قُ ... الصَّدْرُ مِنْ لَكْنِهِنَّ
أَصْبَحْنَ يَهْدِمْنَ الْحَيَا ... ةً بِطِيشِهِنَّ وَجْهَلِهِنَّ
فَلَقَدْ خَلَعْنَ - وَكُنَّ أَجْنَا ... صَلَّ مَا يَكُونُ - حِجَابِهِنَّ
وَرَمَيْنَهُ وَسَفَرْنَ لَا ... يَدْرِيْنَ أَنَّ حَيَاءَهُنَّ
هُوَ حَصْنُهُنَّ وَقَدْ هَمَّ ... وَقَفَى عَلَيْهِ سَفُورُهُنَّ

يَا رَبِّ كَمْ لَكَ يَا إِلَهَ ... الْكَوْنِ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ ...
فَتَوَلَّاهُنَّ بَعْضُ فَضْ ... لِكَ يَا إِلَهِي وَاهْدِهِنَّ

وحين يلجأ إلى ذكر بعض مظاهر الفساد عند المرأة لم يكن عنيفاً في هجومه لهذه الظواهر الفريية عن الحس الاسلامي بل يكتفى بترديد بعض العبارات التي تستخدم في الحياة العامة حين يشمئز المرء من إحدى الظواهر الفاسدة ، من مثل هذه التعبيرات " مصيبة تجتاحه " " أعوذ بالله من فعله هذا " . وكنت أحسبه مثل الناس " . يظهر ذلك في قوله في قصيدة بعنوان " يا امهات الجيل " (١) :

متسكعات لا يخف ... من مُصِيبَةٍ تَجْتَا حُنَّ
بِغَسَتْ حَيَاةُ الْعَابِثِ ... من المَائِعِينَ حَيَاتُهُنَّ
فَلَقَدْ أَضَعْنَ جَمِيعَهُ ... من حَيَاءُهُنَّ بِعُرْيِهِنَّ
فَإِذَا نَظَرْنَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَ ... من نَظَرَاتِهِنَّ
كَالِهَيْمِ تَلَّتَهُمُ الْمِيَا ... هُ فَيَا سَوْءَ مَصِيرِهِنَّ
وَيُظَنُّنَّ الْمَرْءَ مِثْلَ ... ل النَّاسِ فِي أَفْكَارِهِنَّ
فَإِذَا بِهِنَّ أَخْفُ مِنْ ... رِيشِ النَّعَامِ عَقُولِهِنَّ

x

والفتاة غالباً ماتحب أن تظهر جمالها للآخرين لكي تكون موضع اهتمام من قبل المحبين وإزاء هذه الظاهرة لجأ بعض شعرائنا إلى وضع تفسير مثالي للجمال ، فجمال الفتاة هو الحياء والعفاف والتمسك بالعقيدة الإسلامية فمن ذلك قول الشاعر كمال الوحيدى : (١)

إن الفتاة جمالها بحيائها ... وعقيدة صانت عفافاً عالياً

وفى ذلك يقول كمال رشيد (٢)

يا مَنْ تَعَرَّتْ لِلرِّجَالِ غَوَايَةَ ... لَيْسَ الْجَمَالُ مَعَ الْحَيَاءِ مُحَالَا
إِنَّ الْجَمَالَ مِنَ الْإِلَهِ كَرَامَةٌ ... لِلسَّالِكَاتِ طَهَارَةٌ وَكَمَالَا

ويستمر شعراؤنا في دعم ثقة الفتاة بنفسها، فالجمال الحقيقي كامن في الأخلاق الحميدة. في العفاف والتمسك بالحجاب، وليس الجمال في إظهار المفاتن والعورات، وإزاء تنمية الاتجاه الخلقى الإسلامي في نفس الفتيات لجأ بعض شعرائنا إلى نوع من الشعر العفيف يذكر الشاعر فيه بعض القيم والتقاليد الإسلامية التي يجب أن تلتزم بها المرأة المسلمة، ويمكن أن يسمى هذا بالشعر الاصلاحى العفيف . لأن الباعث فيه هو ردة الفعل لما ظهر في الحياة الإسلامية من انحرافات منكرة في السلوك الاجتماعى كالتبرج والسفور والافحاش في التغزل بالمرأة وغير ذلك، ولما ظهر من ناحية ثانية من نزعة الطموح في المجتمع الإسلامى المعاصر نحو تحقيق واقع إسلامي معاصر، كالذى كان عليه سلفنا الصالح . وقد ازداد هذا الإحساس إثر ظهور تناقضات ومفارقات وأزمات سياسية واجتماعية أضعفت الثقة بهذا الواقع الذى يعيشه المسلم فى هذا الوقت . وقد سعى كثير من المصلحين بما فيهم بعض الشعراء الإسلاميين في تعميق الثقة بالواقع الإسلامى التاريخي

(١) حنين وأنين ص ٧٥ .

(٢) شدو الغرباء ص ٥١ .

الذى عاشه السلف الصالح وإضعاف الثقة بالواقع القائم الآن فلقد كانت الدعوة للحجاب الاسلامي إحدى الجوانب الهامة التى ركز عليها شعراء الاتجاه الاسلامي فى حركتهم الإصلاحية وقد اتخذت الدعوة للحجاب الاسلامي وسائل مختلفة كان أسلوب الشعر الإصلاحى العفيف واحداً منها . ومن هنا فإن الهدف من هذا لم يكن إلا لناحية إصلاحية . ويتزعم الشاعر أحمد محمد الصديق ———— هذا الاتجاه وبخاصة فى ديوانه " قصائد للفتاة المسلمة " يقول فى قصيدة " زهرة الشباب " (١)

أَيْنَعَتْ زَهْرَةُ الشَّبَابِ	...	وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ طَبَابُ
أَسْفَغِي السَّتْرَ دُونِنَا	...	زِينَةُ الْمَرْأَةِ الْحِجَابُ
أَنْتِ رِيحَانَةُ الْمُنَى	...	أَنْتِ فِى حُبِّنَا اللَّبَابُ
دَرْبُكَ النُّورُ وَالتَّقَى	...	فَاَحْذَرِي التِّيْهِ وَالسَّرَابُ

ويقول فى قصيدة بعنوان " لاتراعى " (٢)

أُحِبُّبِي ذَاكَ الْجَمَالَ	...	وَأَمْنَعِي عَنَّا الْوَصَالَ
أَسْحَبِي الذَّيْلَ عَلَى الطُّهَى	...	مِنْ اعْتِرَازًا وَاعْتِدَالًا
لَا تُرَاعِي فَالْحِجَابُ الْعَا	...	فِي لَا يَخْشَى وَبَالًا
كُلَّمَا الْحَسَنُ تَوَارَى	...	أَلْهَبَ الْقُلُوبَ اشْتِعَالَ

وحين تنزلق إحدى الفتيات فى يوم ممطر وتبدو بعض مفاتنها ويظهر الحرس والعفاف منها يعجب الشاعر عدنان النحوى بأخلاقها المنبثقة من عقيدتها الاسلامية فيقول (٣) :

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٣١ .

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ .

(٣) موكب النور ص ١٨٩-١٩٠ .

وَيَكَادُ يَفْضَحُ جَفْنَهَا	...	إِسْرَارَةَ الْعَذْرَاءِ جَهْرًا
وَيَكَادُ مَبْسُمُهَا يَشُقُّ	...	حُقَّ عَنِ الْحَيَاءِ رِضًا وَشُكْرًا
وَتَخْلَفُ الْمِنْدِيلُ مِنْ	...	يَدِهَا يَفُوحُ هُنَاكَ عِطْرًا
عَبَقَ الْعَفَافِ وَزَيْنَةَ	...	مِنْ طَهْرِهَا لَمْ تُبَدِّ سِرًّا
هَوَتْ الْفَتَاةُ وَمَاهَاوَى	...	خُلُقُ لَهَا أَوْ فَضَّ سِتْرًا

وفي الوقت الذي نرى فيه جانب اللين في دعوة شعرائنا للحجاب الاسلامي والأخلاق الاسلامية نرى كذلك جانب العنف في الدعوة إلى الأخلاق الاسلامية ومهاجمة الفساد وقد ظهر بعض من ذلك في قصائد يوسف الننتشه فقد نظم قصيدة بعنوان " إلى طالبة متبرجة " يقول فيها (١) :

مَالِي أَرَاكَ كَبِنْتِ أَوْى	...	فِي دِهَاءِ تَمْكْرِيتِنِ ؟
وَالكَاسِيَاتِ الْعَارِيَا	...	تَرِكُلْ رُكْنَ تَرْتَمِيْنِ
تَتَرَا قَمِيْنَ بِكُلِّ دُرٍّ	...	بِءٍ عَنْ شِمَالٍ أَوْ يَمِيْنِ
لَا تَعْرِفِيْنَ سَوَى حَدِيثِ الْفَحْشَى وَالْعُهْرِ الْمَشِيْنِ		
- وَالْمِيْنَى جِب - وَحَالَهُ		وَلِكُلِّ خَنْثٍ تَفْحَكِيْنِ
- هَايَ - وَبَايَ - تَهْمَسِيْنِ		وَتَغْمَزِيْنِ ؟

وبأسلوب مليء بالسخرية والتوبيخ للمرأة المتبرجة ينطلق كمال رشيد في قصيدته بعنوان : " أشكال وأحوال " إذ يقول فيها : (٢)

حَسَنٌ فِي الشَّكْلِ وَفِي الْمَظْهَرِ	...	عَيْبٌ فِي الرُّوحِ وَفِي الْجَوْهَرِ
مَا أَغْنَى الْجِسْمَ وَأَجْمَلَهُ	...	مَا أَبْهَى الْوَجْهَ وَمَا أَنْصَرَّ
تَمْشِيْنَ كَعَارِفٍ زِيَّا	...	مِنْ فَوْقِ الرُّكْبَةِ أَوْ أَقْصَرُ
وَالْخُنْفُسُ يَمْشِي يَتَلَوَّى	...	يَتَلَهَّفُ شَوْقًا يَتَحَسَّرُ

(١) ترانيم السحر ص ٧٥

(٢) شدو الغرباء ، ص ٥٣-٥٤

ومن الموضوعات الاجتماعية اهتمام شعراء الاتجاه الاسلامى بدور المرأة الفلسطينية في المجتمع .

إذ لقيت المرأة الفلسطينية اهتماما بالغاً لدى شعرائنا ، وذلك للوظيفة الهامة التى تقوم بها من حيث تخريج الأبطال والرجال الأشداء الذين سيحررون بإذن الله فلسطين من أيدي اليهود ويعيدون مجد أممتهم إلى سابق عهده ، فمن ذلك قول أحمد محمد الصديق الذى يضع فيه بعض المبادئ الهامة لإنجاح مهمة المرأة فيقول : (١)

أيا أممات فلسطين .. ياكل	... أرحام شعبي ... أعدى الرجال
وفى محض الطهر صوغى العزا	... ثم دخر الصمود ودرع النضال
ومند الطفولة .. كنز البرا	... عم علمهم كيف يغزى المحال
جمالكم أعاد فى زينى الوج	... لكنه فى ارتداد الكمال
لكى تبغى النور جيلاً فجيلاً	... يطارد جيش الخنا والضلال

وحين يحذر الفتاة المسلمة من تلك النداءات المنكرة التى يتفوه بها ادعياء التقدم من المتفرنجين ، يهاجم ويسفه نداءاتهم ويبين الوضع الحقيقي الذى ينبغى ان تكون عليه المرأة المسلمة وفى معرض توجيهه للمرأة يوجه بعض المهام العادية التى تقوم بها المرأة توجيهها هادفاً ، فيقول (٢)

وما عرفوا حواء ذات رسالة	... وذات مكان فى العلا ليس بالنزر
ومصلحة تبني الحياة فترتقي	... وتلهم أشبال الحمى ذروة النصر
تهز سرير الطفل حين تهزه	... وتنفع فى أعطافه شيمة الحر

(١) قوائد للفتاة المسلمة ص ٥٣ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٦-٦٧ .

تُجَنِّحُ فِيهِ الْعَزَمَ .. حَتَّى كَأَنَّهُ ... يَطِيرُ إِلَى الْعَلِيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَمْنَعُ لِلْوَطَانِ إِكْلِيلَ عِزَّةٍ ... يَشْعُ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويوجه كمال رشيد وظيفة المرأة توجيهها إسلامياً وطنياً كما فعل
أحمد الصديق في الأبيات السابقة ويعتبر انحرافها سبباً في جر الهزيمة
لأمتها فيقول: (١):

يَا بِنْتُ لُجَاجِكِ فِي غَايٍ ... كَمْ عَطَلَ رَكْبًا كَمْ أَخْزَرَ
وَبِلَادَكَ تَشْكُو مِنْ ظُلْمٍ ... وَتُعَانِي فِي السَّجْنِ الْأَكْبَرِ
يَا أُخْتُ أَعْدَى أَبْطَالَا ... رَبِّي الْأَبْنَاءَ لَكِي تَشْتَارُ

ويربط الشاعر محمد هيام كذلك بين مهمة المرأة والهدف الكبير
للأمة وهو إعادة مجد الاسلام والمسلمين فيقول: (٢):

فَالشَّعْبُ قُوَّتُهُ تَضَاعَفَ ... دَائِمًا بِوُجُودِ كُنَّه
لِيَكُونَ دِرْعَ بِلَادِنَا ... قَبْلَ الصَّوَارِمِ وَالْأَسِنَّه

ومن الأمور التي يحرص عليها شعراء هذا الاتجاه في مهمتهم للنهوض
بالمرأة أنهم يثيرون في نفسها الحافز الاسلامي من جهة والاقتداء
بالنساء الشهيرات في التاريخ الاسلامي كالخنساء وخولة فمن تلك النماذج
قول الشاعر كمال الوحيدى: (٣):

فَلْتَذْكُرِي يَا بِنْتَ نَا ... خَنَسَاءَ إِذْ أَرْجَتْ تَقَاه
وَلْتَذْكُرِي أَسْمَاءَ نَا ... لَمَّا تَصَدَّتْ لِلطُّفَاه
سِيرِي عَلَى النَّهْجِ الْوَحِيدِ ... بِالْخَيْرِ أَهْدَى مُصْطَفَاه

(١) شدو الغرباء ص ٥٣-٥٤

(٢) دعائم الحق ص ١٥٨

(٣) حنين وأنين ص ٣٢١

ويبرز هذا الاتجاه عند الشاعر أحمد محمد الصديق في ديوانه
قصائد الى الفتاة المسلمة يقول: (١)

ذَكَّرِينَا بِالْمُؤْمِنَاتِ الْخَوَالِي ... يَتَنَافَسْنَ فِي مَعَالَى الْأُمُورِ
يَتَرَسَّمْنَ شِرْعَةَ الْحَقِّ لَا يَبْ ... غَيْنَ الْإِرْضَاءِ رَبِّ قَدِيرٍ
نَابِهَاتٍ إِذَا تَحَدَّثْنَ فَلَا ... ذَانُ تَصْفِي لِفَيْضِ عِلْمٍ غَزِيرٍ

ويذكرها بصنع الخنساء مع أولادها الاربعة الذين استشهدوا في سبيل الله
ولم تنطق ببنت شفة وقد كانت قبيل ذلك تبكى أخاها صخراً بكاءً مـــــــراً
فيقول واصفاً عزيمتها (٢):

لَمْ تَخْتَلِجْ عَيْنَهَا بِالْذَّمْعِ جَارِعَةً ... لَكِنَهَا ثَبَتَتْ كَالطُّودِ فِي شَمَمِ
وَهَكَذَا يَصْنَعُ الْإِيْمَانُ .. قَدْ مِلْتُ .. بِمِ الْقُلُوبِ.. فَلَمْ تَضَعْفْ وَلَمْ تَهْـمِـمِـ

ويتودد الشاعر إلى المرأة المسلمة بأن تقتدى بخولة بنت الأزور التي
أبدت تفوقاً في جهاد المسلمين ضد الكفار .. فالمصاب عظيم والأمــــة
على خطرٍ وخيمٍ، يقول: (٣)

أَخُولَةُ وَالْأَيَّامُ يَا أُخْتُ أَدْبَرَتْ ... وَقَدْ جَلَّ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ مُصَابُ
وَنَحْنُ أَسَارَى .. مَنْ يَفُكُّ قِيُودَنَا؟ ... وَهَلْ بَعْدَ لَائِي عَوْدَةٌ وَإِيْكَابُ؟
إِذَا الْخَيْلُ لَمْ تَلَقَ الْكُمَاةَ فإِنَّهَا ... لِكُلِّ دَمِيٍّ فِي الْأُنَامِ رِكَابُ

ويتطرق شعراؤنا الى جوانب أخرى هامة فيما يتعلق بالدور الفعــــال
الذي تشغله المرأة من ذلك علاقتها بزوجها .

ففي ذلك يقول أحمد محمد الصديق (٤)

إِنَّ لِلزَّوْجِ حُقُوقًا .. مِثْلَمَا ... لَكَ فِي دِمَتِي أَيْضًا حُقُوقُ
أَنْتُمْ فِي رَحْلَةِ الْعُمَرِ مَعًا ... تَبْنِيكَانِ الْعُشَّ كَالرَّوْضِ الْأَنْبِقِ

(١) قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٠ .

(٣) نفس الديوان ص ٦٣ .

(٤) نفس الديوان ص ٣٧ .

ويثبت الشاعر صالح الجيتاوى بعض المبادئ الزوجية التى تسيىر على هدى من الاسلام فى نفس المرأة المسلمة فيقول على لسانها : (١)

أَنَا جَنَّةُ زَوْجِي فِي الدُّنْيَا ... أَنَا رَوْعَةُ بَيْتِي وَالْمَنْظَرُ
حِفْظٌ فِي الْغَيْبِ وَإِيْنَسٌ ... فِي الْحَضرة وَوَفَاءٌ يُنْشَرُ

وإزاء هذه الأعمال الهامة التى تتبوؤها المرأة المسلمة يلتفت بعض شعرائنا إلى حق الأولاد الى احترام أمهاتهم وهو واجب إسلامى حث عليه القرآن الكريم قال تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (٢)

ويأتى غالباً الشعراء على احترام الأمهات فى المناسبات العامة الحديثة مثل عيد الأم ، فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يقول على لسان طالبتة فى قصيدته " الام هي الدنيا " التى قالها فى هذه المناسبة : (٣)

أُمِّي هِيَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا ... يَحْيَا بِظِلِّ حَنَانِهَا أُمْلِي
وَأَعِيشُ تَسْعِدُنِي مَحَبَّتُهَا ... طَوَّلَ الْحَيَاةَ مَوْفَقًا عَمَلِي
أُمِّي فَيَا رَبَّاهُ تَحَفَّظْهَا ... مِنْ شَرِّ ذِي حَسَدٍ وَذِي دَخَلِ

ويقول فى هذه المناسبة قصيدة أخرى له بعنوان " فى عيد الأم " (٤)

ويرى بعض الشعراء أن عيد الأم دعوة جاهلية ليست نابعة من العقيدة الاسلامية وهو قول صحيح ، فالأم فى الاسلام مكرمة على مدار حياة المرء ، وهو مكلف بتوفير سبل الراحة لها ولأبيه ، وقد جاءت تأكيدات كثيرة فى

(١) صدى الصحراء ، ص ١٤٩

(٢) سورة الاسراء : آية ٢٣-٢٤

(٣) من فلسطين واليهى ص ٢٦٠

(٤) نفس الديوان ص ٣١٤-٣١٥

فرضية هذا التكليف على الانسان واعتبر الخروج والتفلت من هذا الأمر من كبائر الذنوب ، ويسيطر هذا التصور الاسلامي لواجبات الوالديين والام بصفة خاصة على قصيدة بعنوان : " الأم " للشاعر كمال الوحيدي التي ألحاه في عيد الأم (١) فيقول : (٢)

الْأُمُّ أَكْرَمُهَا إِلَهُ بِفَضْلِهِ ... وَالْأَيُّ يَشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَافِرُ
الْأُمُّ فِي الْغَرْبِ الطَّجُورِ مُضَاعَفَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَا تَسْلُكُوا دَرْبَ الْكُفُورِ فَلِنَنَّهُ ... ضَلَّ السَّبِيلَ وَأَنَّهُ مُتَأَمِّرُ

ويشير بعض شعرائنا الدافع الاسلامي في اثناء حثهم لاحترام الامهات فمن ذلك قول الشاعر زهير سعيد : (٣)

يَا مَنْ أَرَدْتَ الْفُوزَ فِي جَنَاتِهِ ... فَمَنَّا لَهَا بِرِضَائِهَا مَرْهُوْنُ
وَاحْرِصْ عَلَى الْجَنَاتِ فِي إِرْضَائِهَا ... فَجَنَانُ أُمِّكَ كَوْثَرٌ وَعِيُونُ
فَالْأُمُّ قَلْبٌ نَابِضٌ بِمَحَبَّةٍ ... لَا بَخْلَ فِيهِ وَلَا الْعَطَاءُ ضَيِّقُ

ومن المواقف الصريحة لدى شعرائنا موقفهم من قضايا الشباب المسلم ومعالجتهم لظاهرة التخلف والتخث وتقليد الغربيين في ملبسهم وحياتهم .

(١) كان بإمكان الشاعر ان لا يلقبها في مناسبة عيد الام لانه يرفض مثل هذه الاحتفالات البدعية ، وربما كان يريد لقصيدته وافكاره الانتشار وتحذير الناس من هذه العادات الغريبة .

(٢) الباسمات الغاليات ص ٧٦-٧٨ .

(٣) سيرة المجد - ديوان مخطوط ص ٣٤ .

(٤)

فقد كانت مظاهر التخنفس والتخنث لدى بعض شباب المسلمين تسيّر جنباً إلى جنب مع مظاهر التبرج لدى الفتيات المسلمات ، وكانت الأندية الماسونية وغيرها من الأندية التابعة لها بوراً وأبواقاً لهذا الفساد الخلقى الذى استشرى في المسلمين . هذا بالإضافة إلى الفساد العقدى والفكرى .

وقد جر هذا الفساد هزائم ومصائب للأمة الإسلامية ، وعند هذا الحد تدخل شعراء الدعوة الإسلامية باعتبارهم حماة الأخلاق والقيم الإسلامية ودعاة من دعاة الاسلام ، وقد نقلنا صوراً لذلك فيما سبق وبيننا مواقفهم منها .

ويهاجم شعراؤنا مظاهر الترف والبذخ اللذين ظهرا بصورة فاحشة لدى طائفة من الأغنياء ، فلم يكتفوا هؤلاء الأغنياء بهذا بل تعدوا إلى إيذاء الناس الفقراء بأكل أموالهم تارة وشراء ذممهم تارة أخرى والاستهزاء من دعاة القيم والمبادئ العالية وفى ذلك يقول كمال رشيد لمحبوبته : (١)

الأغنياء يا حبيبتي بالمال يلعبون

من مثلينا

ومن بُناة المجد يسخرُونَ

بالسُّحَر والحرام يكسِبُونَ

بالسُّحَر والحرام يُنفِقُونَ

وخلف ذاك المارد الكبير يلهثُونَ

ويصور الشاعر عدنان النحوى حال فقير جائع حافي القدمين تتحكّم في حياته فئة من تجار المبادئ وأدعياء القيم الذين يتخذونها مطيّة لتحقيق مآربهم المادية والشخصية بينما هم لاهون وراء الموائد الفارهة

(١) شدو الغرباء ، ص ١١٨ .

والقدور المليئة بأشهى الأطعمة ، يقول (١) :

أَيَّنَ المَوَائِدُ خَلْفَ رَا ..	ثَحَّةَ الشَّوَاءِ أَوْ القُدُورِ
أَيَّنَ اللَّهِيْبُ .. يَغِيْبُ خَلَّ	فَ ظِلَالِ نَاشِرَةِ العُطُورِ
قَدَمَاهُ حَافِيَتَانِ .. تَنْتُ	تَعْلَانِ مِنْ جَمَرِ الهَجِيرِ
زَحَمَتَهُ " تَجَارُ المَبَا	دِيءٌ " بَيْنَ سَاحَاتِ وَدُورِ
وَعَذَّتُهُ بِالْأَحْلَامِ فِي	غَلِيلٍ مِنَ التِّيَمِ الكَبِيرِ

ويلجأ بعض الشعراء إلى تذكير هؤلاء المترفين بما كانوا عليه من فقر وقلة في اكتساب الرزق ، فالشاعر كمال رشيد يذكر أحدهم بما كان عليه ، ففتيت الخبز والشاي كان له غداء ، وأخته كانت تعمل في الحقل لكي توفر أسباب التعليم له . كان ملبس هذا الخليع في تلك الأيام الخالية مرقعة وكتابه يستعيره من زملائه والخبز يصنعه بيده من السناج .. حياة كلها فقر واليوم يمشى هذا الخليع متكبراً ويتميع في حديثه كالأنسنة الطروب ، يقول الشاعر : (٢)

لَمَّا رَأَيْتُ صَدُودَهُ

وَعَلَّوهُ

فِي التَّفَخُّرِ الحَمَقَاءِ فِي المَجْدِ الكُذُوبِ

لَمَّا رَأَيْتُ حَدِيثَهُ

كَحَدِيثِ أَنْسَةِ طُرُوبِ

عَنْ أَحَدَثِ " المَوْضَاتِ " عَنْ أَغْلَى الطُّيُوبِ

حَدَقْتُ فِيهِ ، عَرَفْتُهُ

وَذَكَرْتُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ وَالدِّرَاسَةِ وَالشَّبَابِ .

أَقْصِرْ فَأَسِيَّ قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتُ بِلَا حِذَاءِ

—x—

(١) جراح على الدرب ص ٥١-٥٤.

(٢) شدو الغرباء ص ١٢٠-١٢٢.

الشَّايَ والخُبْرُ الْمُكَسَّرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَذَاءً
أَوْ تَذَكَّرَ الثَّوبَ المَرْقَعُ وَالكِتَابَ المُمْتَعَارَ
وَالْحَبِرَ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّجَا .

في الكرم أَخْتُكَ فِي الحَقِّ قول
فِي خَيْمَةِ الأَحْزَانِ فِي دُنْيَا العَذَابِ
أَتَعَسَّتْهَا ، أَشَقِيَّتْهَا ، وَنَسِيَّتْهَا ..

ولم يكتف شعراؤنا بمعالجة هذه الأمراض الاجتماعية بل تطرقوا إلى آفاق اجتماعية أخرى منها الحث على الإحسان على الفقراء والمساكين فحين أَسَّسَتْ جَمْعِيَّةُ " لرعاية الأيتام " برئاسة أحمد سامح الخالدي ، مدرسة تضم الممطات من الأيتام - وقد نهضت إدارتها بواجبها على الوجه الأكمل حتي أصبحت مضرب المثل - قال محي الدين الحاج عيسى المصفي قصيدة يحث فيها على الاحسان على الأيتام ومنها : (١)

هو اليتيمُ المريرُ فاسعِفُوهُ ... بِتَرْيَاقٍ مِنَ العُطْفِ الكَرِيمِ
وَخَلُّوا مِنْ أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِ ... سَوَابِغَ لَاتَرِيمِ عَنْ الكُلُومِ
فَقَدْ يَغْدُو اليتيمُ فتى عَظِيمًا ... يُشَابُ إِلَيْهِ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ

وينادي الشيخ البسطامي الأطباء بأن يستجيبوا لنداء الأجساد المريضة فيقول : (٢)

يَا أَخِي الانْسَانُ هَذِي أَنفُسُ ... قُمْ وَعَايِنِ فِي المِلْمَاتِ شَقَاهَا
مَسَهَا السُّقْمُ فَنَادَتْكَ إِلَى ... عَمَلِ الخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاهَا

(١) من فلسطين واليهيها ، ص ٢٢٨ .

(٢) مختارات من ديوانه ص ٤٨ .

ترسل الآهات من أكبادِها ... أَفَلَا أَرْسَلْتَ مِنْ كِبْدِكَ آهًا؟
إِنَّمَا النَّاسُ كَجِسْمٍ وَاحِدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّينِ إِنَّا نَتَّبَاهِي

ومن هذه الآفاق الاجتماعية الهامة التي اهتم بها شعراؤنا التعليم ومؤسسته
ورجاله وحث الناس على طلبه .

ففي حث الناس على طلبه يقول زهير سعيد (١) :

يايه شباب الجيل أنتم أهلُه ... وعلى يديكم يَرْتَقَى قمم الجبال
فالعلم نورٌ شَعَّ في وسط الدُّجَى ... فافتح عيونك نحوه تجد الجمال
واعمل بفكرك إنه خيرُ الهدى ... للحق يوصل حيثما كان اتصال
فالعلم يبني كل شيءٍ في الورى ... عزت به أمم وأخرى قد أدال

ويوجه الشاعر احمد محمد الصديق نصائحه للشباب المسلم عبر قصيدته التي
بعنوان " الطالب المسلم " حيث يقول فيها : (٢)

سَهَرْتُ اللَّيْلَ فِي بَحْثٍ وَدَرْسٍ
أَسَامِرُ فِي الدُّجَى قَلَمِي وَطَرَسِ
أَجَاهِدُ فِي ابْتِغَاءِ الْعِلْمِ نَفْسِي
وَأَسْعِدُ فِي مُصَاحَبَةِ الْكِتَابِ

وينصح الشيخ سعيد الكرمي ابنه عبدالكريم بان يتعلم القرآن ويعمل به

فان في ذلك جزيل الاجر يقول : (٣)

عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنِ سَعِيدِ الْكَرْمِيِّ ... زَيْنَكَ اللَّهُمَّ بِقَهْمِ الْعِلْمِ
هَذَا كِتَابٌ كُلُّهُ فَوَائِدٌ ... فرائد تناسقت في النظم
فاقرأه دوماً واجتهد في فهمه ... فالعلم لا يأتي بغير فهم

(١) سيرة المجد ، ديوان مخطوط ، ص ٣١ .

(٢) اناشيد للوالة الاسلامية ص ٦٤ .

(٣) الشيخ سعيد الكرمي ص ٢٠٩ .

ويلقى المتعلمون متاعب شتى فى العالم الاسلامى وذلك بسبب عدم التخطيط السليم له . ولذا يلجأ هؤلاء المتعلمون الى الدول الاجنبية ليواصلوا نشاطهم العلمى ويتقلدوا الوظائف التى تناسب تخصصاتهم فتنشأ عن ذلك خسارة للعالم الاسلامى حيث يفقد الكفاءات العلمية ويظل خاضعاً تحت رحمة الدول المتقدمة وقد تنبه الشاعر احمد الصديق الى هذه الظاهرة التى بدأت تزداد فى الونة الاخيرة . واخذ يحذر هذه العقول المهاجرة من مغبة فعلها هذا ويدعوهم الى الصبر والثبات فى اوطانهم مهما يلاقوا من متاعب ومضايقات لان هجرتهم ستضاعف المصائب والنكبات على الامة الاسلامية وعلى نفسه حيث يفقد كيانه ومعانى حياته يقول فى قصيدته " العقول المهاجرة " : (١)

سَتَبْدُرُ فى تُرْبَةٍ لَسْتَ مِنْهَا .. وَلَاهِي مِنْكَ ..
وَيَجْنِي سِوَاكَ الثَّمَارَ ..
وَتَعْظُمُ فِيْنَا الْخَسَائِرُ ..
وَيَنْشَأُ عَنْكَ نَبَاتٌ غَرِيبٌ ..
بِغَيْرِ انْتِمَاءٍ
شَقِيٍّ الْمَصَائِرِ ..
وَيَسْعَى وَرَاءَكَ ظِلٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَا يَسْتَقِرُّ
ووجه مع الليل أسوانٌ حَائِرٌ ..

ويمر بعض الشعراء معاناة المعلم فى وظيفته من حيث إعداد الدروس ومن حيث المراقبة الشديدة عليه من قبل المفتشين ونحو ذلك ويعارضون فى ذلك قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى التى مطلعها :

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقْتُ التَّبَجُّيلِ ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

وقد عارضها شاعران فلسطينيان فيمانعام الأول إبراهيم طوقان —
إذ يقول : (١)

"شوقى" يقول - وَمَا دَرَى بِمُصِيبَتِي - ... "قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ"
وَيَكَادُ "يَفْلُقُنِي" الْأَمِيرُ يَقُولُهُ ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا
حَسْبَ الْمُعَلِّمِ غَمَّةٌ وَكَأَبْسَةٌ ... مَرَأَى "الدَّفَاتِرُ" بُكْرَةً وَأَصِيلًا
وَأَكَادُ أَبْعَثُ "سَيَبُوه" مِنَ الْبَلَى ... وَذُوهُ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الْأُولَى
فَأَرَى "حِمَارًا" بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ... رَفَعَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَالْمَفْعُولَ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ صَحْتُ يَوْمًا صِحَّةً ... وَوَقَعْتُ مَا بَيْنَ "الْبُنُوكِ" قَتِيلًا

والقصيدة الثانية التي تعارض قصيدة شوقى للشاعر محمد صيغام
بعنوان هموم معلم القاهها فى احتفال اقامته ثانوية حولى بالكويست
تكريما لمدرسيها فى عام ١٩٧٤هـ/١٩٧٤م يقول فيها : (٢)

"يَبْنِي وَيَنْشِئُ أَنْفُسًا وَعَقُولًا" ... مَتَفَانِيًا فِي سَعْيِهِ مَجْهُولًا
ويؤدب النشء الصغار ولا تورا ... ه يَمْلُ مِنْهُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
وإذا جزاء جهاده وَيَنَائِيهِ ... أَنْ نَسْتَعِيدَ أَمَامَهُ مَا قَبِيلًا
مترسمين خطا أمير الشعر في ... "قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلُ"
وَمُرَدِّدِينَ لَا اهْتِمَامَ قَوْلُهُ ... "كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا"
أَوَاهُ يَا شَوْقِي فَقُمْ لِتَرَى الْمُعَلِّمَ ... كَيْفَ بَاتَ مُلَاحِقًا مَسْئُولًا

... ويعدد المصاعب والمشاكل التي يواجهها المعلم ثم يقول :

يا للمعلم كيف أَصْبَحَ هَكَذَا ... بِالْوَأْجِبَاتِ مُحْمَلًا تَحْمِيهِ
هَذَا يَحَاسِبُهُ وَذَاكَ وَلَا يَكْرِى ... مِنْ بَيْنِهِمْ سَدًّا لَهُ وَخَلِيصًا
يَا مُنْصِفُونَ... فَادْرِكُوهُ قَبْلَ أَنْ ... تَجِدُوهُ مَا بَيْنَ الْفُصُولِ قَتِيلًا

(١) ديوان إبراهيم طوقان ، ص ١٤٨-١٤٩

(٢) ميلاد امة - مخطوط - .

والسؤال الذى نطرحه بعد عرض هاتين القصيدتين لماذا وضع الشاعران
مصير القتل لمن يمارس مهنة التعليم ؟

والجواب أن الشاعرين من فئة المعلمين وقد وضعوا هذا المصير السيئ
للدلالة على شدة المعاناة التى يعانىها المعلم فى مهنته وهى مهمة
شاقة ولا شك ، ولكن إبراهيم طوقان كان قد أسرف فى تصويره لهذه المهمة
ويكفى المعلمين فخراً أنهم ورثة الأنبياء إلا أنهم لا يوحى اليهم .

يبدو لنا من خلال تلك النماذج الشعرية التى ذكرناها من قبل حول
حث شعراء الاتجاه الإسلامى المجتمع الى العلم والأخذ بأسبابه ، أن نوعيته
العلم التى يبغونها تتركز حول هدفين :

الاول : أن يكون مَوْصِلاً للمهدى ورضى الله سبحانه وتعالى .

الثانى : أن يكون سبيلاً لرقى المجتمع الإسلامى وبما يحقق عزته
وسؤده . وقد رأينا ذلك واضحاً فى قصيدة " العقل المهاجر " لأحمد محمد
الصادق .

وهذان الهدفان هما الهدفان الأساسيان اللذان يسعى إليهما الإسلام
لتحقيقهما فى نفوس أتباعه .

ومن هنا فإن تصور شعراء الاتجاه الإسلامى للعلم والتعليم تصور منبثق من التصور
الإسلامى للعلم والتعليم .

فالله سبحانه وتعالى وضع مجالاً للعلم والتفكير فى شكل متوازن وهو
ما يكون فيه صلاح الدنيا والآخرة . قال تعالى : "... يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١) ، ويعد الذين يهتمون بعلوم
الدنيا دون الآخرة بانهم غافلون . قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِمَّنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ٢١٩ / ٢٢٠

(٢) سورة الروم ، آية ٧ .

ومن هنا فإن العلوم الدنيوية ينبغي لها أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم الآخرة أى بعلوم الدين ، ولا قيمة لأي علم دنيوى يتخلد عن الدين .

إن رؤية شعراء الدعوة الإسلامية للعلم تهدف الى أمرين هما :
الأول: تحقيق العبادة لله وحده لاشريك له عن طريق العلم .
الآخر : تحقيق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض ولن يكون إلا بمعرفة سنن الله فيها .

ومن العبادة لله والسيادة فى الأرض ينبع الاستخلاف فى الأرض ، لأن الاستخلاف عبودية وسيادة (١)

وهذا ما يظهر بوضوح فى أبيات ذكرناها سابقا للشيخ يوسف النبهانى التى يبين فيها موقف الاسلام من علوم الحضارة الغربية يقول فيها : (٢)

أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قسوة ... تكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتتم ... فلاخير فى الدنيا اذا ضاعت الأخرى

فمدار هذه الأبيات حول أمرين : الاهتمام بالعلم الذى يحقق العبودية لله تعالى ثم يحقق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض .

...

(١) استخلاف الانسان فى الأرض ، د. فاروق الدسوقي ، ص ١٨-١٩ .

(٢) د. عيسى محمد ابوماضى ، ص ٣٣٩-٣٤٢ .

الفصل الرابع

دراسة فنيّة لشعر الانجاء الاسلامي

المبحث الأول

الرمز

الرمز

الرمز في اللغة إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ، أو كل ما أشرت اليه مما يظهـر بلفظ أو بأى شئ آخر أشرت اليه بيد أو بعين^(١) ولكن الفكر الانساني لم يقف في الرمز عند هذا الحد بل تطور واتسعت دائرته تبعاً لاشعاع دائرة الفكر الانساني . فبينما كان التفكير الانساني في بدايته يرمز الى المحسوس بالمحسوس ، أخذ فيما بعد يرمز الى الشئ المعنوي بشئ مادي محسوس كالذئب يطلق على الرجل الماكر ، والأسد على الرجل الشجاع .

ثم إن الرمز في هذا الوضع أخذ هو الآخر يتطور فبينما كان في صورة تشبيه ارتقى ليكون في صورة استعارة ، ثم في صورة كناية .

فحين ترد عبارة " بعيدة مهوى القرط " في الشعر العربي فان ذلك يرمز الى المرأة الجميلة ذات الرقبة الطويلة .

وحين ترد شجرة الزيتون مثلاً في الشعر العربي الحديث فانها ترمز للسلام .

ومن هنا عرف مفهوم الرمز بأنه تفاعل بين شيئين أحدهما ظاهر والآخر خفى^(٢) .

فالظاهر هو عالم الحس ، والخفى يفسر تفسيرات شتى ، ومن هنا تكثر الاحتمالات في تفسير الشعر الرمزي ، ويقوم هذا التفسير على وجود علاقة بين الرمز والمرموز له ، ويتوقف اكتشافها تبعاً لدراية السامع بدروب هذا النوع من الشعر ومقاصد أهله .

هذا هو النوع السائد من الرمز في الشعر العربي ، على أنه كانت هناك لبعض الشعراء مغامرات موفقة

في هذا الميدان ، ومن أطرف ذلك ماورد في أبيات لا عسى هذان يهجو بها خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي قال فيها^(٣)

(١) لسان العرب مادة رمز ٣٥٦/٥ (٢) في النقد الحديث د . نصرت عبد الرحمن ص ١٥١

(٣) تاريخ الشعر العربي د . محمد عبد العزيز الكراوى ٣٨٦/٤

أَتَذْكُرُنَا وَهَمَّ إِذْ غَزَوْنَا
وَأَنْتَ عَلَى بُغْيَلِكَ نَدَى الْوُشُومِ
وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي كُلِّ وَحْشٍ
وَيَعْتُرُنِي الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمِ

ويذكر الرواة أن خالداً سأله ، وقد بلغته تلك الأبيات ، من مرة الذي ادعت أنها غزونا معه؟ فقال

إن مرة هو مرارة ثمرة ما غرست عندي من القبيح .

وما البغيل الذي تزعم أنني ركبته؟ قال: هو المركب الذي ارتكبه مني ، لا يزال يعثر بك في كل

وعد .

وكان لشعرائنا الفلسطينيين الذين نحن بصدده دراسة شعرهم جولات ومغامرات موفقة في هذا النوع

من الرمز .

وقبل أن نبين ذلك نود أن نشير إلى أن الرمز نوعان أحدهما يكون في الأسلوب ويسمى الرمز الأسلوبى

وآخر في الموضوع ويسمى رمزاً موضوعياً .

أما الأول : فهو الإيجاز والأداة غير المباشرة في الأسلوب .

وقد تجلّى هذا النوع في الشعر العربى في تلك المدرسة التي تزعم طلابها الشاعر الطائى أبو تمام

وهو ما يسمى بذهب البديع . ان بدت فيه بعض المساوئ التي أثارت نقمة النقاد العرب آنذاك ، مثل أبى

العميل الذي سأل أبا تمام بفظاظة : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال : أبو تمام لم لا تفهم ما أقول .

ومن هنا بدت العداوة والبغضاء منذ اللحظة الأولى التي انحرف فيها الرمز عن وضعه الطبيعى ، أى حين

لجأ أتباعه إلى الغموض والابهام فيه والتكلف .

أما في الشعر الحديث فقد تمثل في بناء الصورة ، والتراسل الحسى والتجسيد والتشخيص (١) .

وهذه الأمور أثر من آثار الفكر الفلسفى للرمزية التى تؤمن أن الكمال فى عالم المثال ، وما الواقع —

الا ظل له •

ومن هنا فإن هدف الشاعر أن يشكل من الواقع صورة المثال ، والواقع فيه ما يشاهد وما يسمع وما يشم

وما يذاق وما يلمس •

ولما كان المثال فى تصورهم أشمل وأكمل من الواقع فإن الشاعر فى تشكيله الجديد لا يبقى على

المحسوسات كما هى ، بل يداخل بينها ويراسل ويقوم علاقات غير متوقعة بين الأشياء لينشئ عالماً أجملاً

وأكمل من عالم الواقع^(١)

وليس بعيداً أن يكون ذاك التراسل ضرباً من وحدة الوجود التى تفتح ذراعيها لاحتضان المتناقضات^(٢).

ومن هنا فإن الشكل لا ينفصل عن المضمون فى المذهب الرمزي بل فى جميع المذاهب الأدبية .

وقد كان من النتائج العقيمة التى خلفتها الرمزية ، الغموض والابهام الشديد الذى وصل إلى

درجة توشك أن تقطع — أو قطعت — ما بين الشاعر والقارئ أو السامع •

أما الثانى فهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام الرمز للكشف عن جوانب متعددة من الحياة الإنسانية

ويمكن تقسيم هذا الرمز إلى أقسام منها :

١ - الرمز الواقعى : وهو المستمد من الواقع ومحيط الشاعر •

٢ - الرمز غير الواقعى : وهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام رموز وهمية مصطنعة لاصلة لها بالواقع •

وفى هذه الحالة يسبح الشاعر فى عالم غير واقعى " ميتا فيزيقى " •

(١) فى النقد الحديث د • نصره عبد الرحمن ص ١٥٤ - ١٥٦

(٢) نفس المرجع ص ١٥٦

وقد رفع لواء هذا النوع من الرمز الشاعر على أحمد سعيد " أودنيس " .

٣ - الرمز الأسطوري : وهو أن يعمد الشاعر إلى الأساطير القديمة يتخذها قوالب رمزية لأحداث ومواقف وشخصيات عصرية ، وهى غالباً ما تكون وثنية أو نصرانية ، أوديانا ومعتقدات خرافية تجمع بين المتناقضات ، كتعدد الآلهة ووحدة الوجود ونحو ذلك .

بخلاف الدين الإسلامى الذى يقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، بلالاف ولا تناقض ولا دوران ، ومن هنا تميز الإسلام بميزة الوضوح والبساطة والانسجام فى مبادئه وقيمه ومعتقداته بصورة أذ هلت أساطير الفكر فى العالم .

ومن هنا نرفض اعتبار الرمز المستمدة من التراث والتاريخ الإسلاميين من قبيل الرمز الأسطوري ، لاختلاف مشاربهما وأهدافهما . ومن هنا أيضاً نرى أن نضعها تحت ما يمكن تسميته بالرمز التراثى .

٤ - الرمز التراثى : وهو المستمد من الإسلام وتاريخه وأدبه .

والآن نتقدم خطوات إلى الأمام نلتحم مع موضوعنا الرئيس . وهو مدى تمثل الرمز لدى شعراء الاتجاه الإسلامى .

لقد استمد هؤلاء الشعراء رموزهم من الواقع أو من التراث الإسلاميين .

ومن هنا بدت رموزهم طريقة لا غلو فيها ولا غموض .

وسنبدأ بذكر الرموز الواقعية التى وردت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى .

منها الليل الذى يرمز إلى اليأس أو الجور والظلم ، والصبح أو الشروق اللذان يرمزان إلى مقدم العسر

والنصر والسود والعليا .

وقد وردت هذه الرموز عند معظم شعرائنا كثيراً .

فمن نماذج ذلك قول عدنان النحوى فى قصيدته " نذير " الذى يحث فيها قومه الى التضحية والفداء ، لاسترجاع مجد هم الآقل وعزتهم المفقودة ، فى حين يندر أعداء قومه بمقدم هذه الجحافل المؤمنة . وقد رمز لعودة المجد والعزلة التى سيحققها الله على أيديهم ، بإشراق الشمس ، ورمز للظلم والجور اللذين كان ينفذهما العدو ورمز الليل ، يقول الشاعر (١) :

شَدُّ والعَزِيْمةُ ، شَقُّوا الدَّرْبَ واخْتَرَقُوا صَفَّ العِدَى عُصْبَةً لَا تُظْهِرُوا لَيْلَنَا
عَلَّ الزَّمانُ الَّذِى نَابَتْ طَلائِعُهُ يَعُودُ يُشْرِقُ شَمْسًا فِي لَيْالِينَا

ففى قوله " يشرق شمسا فى ليالينا " يقيم الشاعر علاقة غير متوقعة بين إشراق الشمس والليل ، إذ كيف شرق الشمس فى الليل لو لم يكن كل من إشراق الشمس والليل رموزاً لمعان عدة .

ومن رموز النصر والعزة والسودد الفجر ، كقول أحمد محمد الصديق (٢) :

جنودُ الحقِّ يا من كنتم فى الليلِ أقمارا

أقيموا الدَّربَ . . . لا تَبْقُوا لهذا الليلِ آثارا

أعيدوا فَجْرَنا ، حتى نراه يشعُّ أنوارا

فَنَسْمُوْهُ مِثلما ، كاهداً لِّلنَّاسِ أبرارا

ومن رموز النصر والسودد والعزة ، لإخضرار الحقائق ، وإنبات السنابل .

ومن نماذج ذلك قول أحمد محمد الصديق (٣) :

أَطْفِئُوا النارَ فى عيونِ الزنا بَقْه أَطْفِئُوهَا . . . فَلَئِنْ تَصَيَحَ الحَقائِقُ

من لهيب الجراح تولدُ فينسا
ومن ذلك قوله (١):

عيون الضحايا مشاعل

تضي على الدرب عبر الجراح

وتتبت فوق العيون السنابل

تعانق وجه الصباح

ويقول خالد عبد القادر حين يخاطب غرفة التحقيق (٢):

كم غي بك من بريق .. سيشعل البيارق

كم اعتقت جذراك الخرساء من صديق

كم أنبتت قضبانك الصماء من حدائق

ومن رموز عودة المجد والعلواء ، البلبل الصدوح ، كما في قول عدنان النحوي (٣):

أمتى عودة إلى الله تحيي ميت الأرض والنفوس الخواء

ترجع البلبل الصدوح يغني مطمئنا والدوحة الفناء

ويأتى النخل رمزاً للعراقة والأصالة والمجد التليد كقول محمود صفلح في قصيدته لا بول التي يخاطبها بأن

تحكم الضربة وتجيد الرمية في صدر الغازي الدخيل (٤):

أطلقها * الله أكبر * حتى يسقط الرأس فيهم والد يول

أطلقها فأنهم حطب الناء روائت الذراع والإزميل

(٢) كيف السبيل ص ٣٩

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧

(٤) الراية ص ١٥

(٣) الارض المباركة ص ١٢٨

يَصْدَحُ الطَّيْرُ حِينَمَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ وَيَجْرِي إِثْرَ النَّخِيلِ النَّخِيلُ

ومن ذلك قول يوسف النشبه في قصيدة له بعنوان "فتية الاسلام" التي يفتخر فيها بماضى أمتهم
الاسلاميه (١):

مِنْ بَطُونِ الْمَجْدِ جَنَّا مِنْ تَرَانِيمِ السَّيْنِ
فِي جُدُورِ النَّخْلِ عَشْنَا فِي عُرُوقِ الْيَاسَمِينِ

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التي ترمز الى عودة الفلسطينيين الى وطنه أو بصورة أوسع عودة المسلم
الى حياته الاسلامية ومجتمعه المسلم .

فمن هذه الرموز التي ترمز الى العودة الموج والسفينة والقطار كقول محمود فلاح في قصيدته " حلم (٢)

بَرْقَ الْفَجْرِ فَاَنْطَلَقَ يَاهِزَارُ وَاسْتَحَمْتُ بِالضُّوْءِ أَشْجَارُ
رَحَلَ الْمَوْجُ وَالسَّفِينَةُ بَاتَتْ فِي عِيُونِي وَشَعَتِ الْأَنْوَارُ
وَالْقِيُودُ الَّتِي عَاقَتْ خُطَايَا سَقَطَتْ وَالطُّغَاةُ وَالْأَحْبَارُ
وَتَنَامَتْ عَلَى الدُّرُوبِ وَرُودُ وَتَهَادَتْ كَوَاعِبُ أَبْكَارُ
هَذِهِ دَارُنَا الْحَيِيَّةُ هَذَا وَجْهٌ حَيِّفًا وَقَدْ يَمُرُّ الْقِطَارُ

ومن رموز العودة كذلك رمز الزورق كقول سعيد تيم في قصيدته " في أعماق الذات " التي يتغزل فيها

بمحبوبته ويخاطبها بقوله (٣):

يَا مَنْ فِي عَيْنِكَ وَرْدِي وَظَمَائِي

(٢) الراية ص ٤٦

(١) ترانيم السحر ص ١٧٠

(٣) العرافى البعيدة ص ١٨١

أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورْقُ

أَنْتِ التِّيهِ وَأَنْتِ الْمَرْسَى

أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمَنْفَى

فقوله " أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورْقُ " لمحبيته يقصد أنها هي أمل عودته لوطنه ويؤكد ذلك قوله الأخير

" أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمَنْفَى " .

ومن رموز العودة " الشراع " كقول محمود مفلح^(١):

قُلْ لَهُمْ أَنْتَى وَاقْفَا لَمْ أَزَلْ

أَرْتَدَّى الرِّيحَ وَالْمَوْجَ

أَنْسَجُ ذَاكَ الشَّرَاعَ

أَلَوْحٌ لِلتَّائِبِينَ عَلَى الدَّرَبِ

أَوْقَدِي فِي اللَّيْلِ نَارًا

وَأَضْهِلْ مِثْلَ الْخِيُولِ الظَّمِئَةِ

أَصْرَحْ أَصْرَحْ . . . حَتَّى النُّخَاعَ

ولعل الدلالة الإيحائية " للشراع " الذى يرمز للعودة أقل دلالة من رموز " السفينة " أو " الزورق "

وما الفرق بينهما الا كالفرق بين الشراع والسفينة الأم حقيقة . فالشراع جزء من السفينة .

كما أن الدلالة الإيحائية للشراع تتضح من أهمية الشراع فى السفينة . فالشراع هو مولد الحركة فى السفينة

أو الزورق ، والسفينة هي الناقلة للركاب وأمتعتهم .

ومن هنا فإن الدلالة الایحائية للشراع فى الأبیات السابقة تعنى المبادئ والأفكار التى ينطلق

منها الشاعر وغيره لتحقيق الأهداف التى یبغونها^(١)

فى حين تكون الدلالة الایحائية لرمز " السفينة " أو " الزورق " أو حتى القطار تعنى السیر ومباشرة

العودة الى الوطن وقد تحقق أملهم فى العودة •

فالشراع خطوة أولى للعودة ، والسفينة خطوة ثانية ، وهذه الرموز كما نرى رموز تدل على الحركة

والرحيل • أما الخطوة الثالثة وهى الاستقرار فى الوطن وممارسة الحياة الکریمة فهى فإنها تأخذ رموزاً

من نوع آخر ، دلالتها السرور والفرح والأنس والمتعة ، كرموز البلبل الصدوح ، والدوحة الغناء ، ولمشراق

الشمس كما ذكرنا من قبل ، أو صوت الآذان أو الصلاة كقول هارون هاشم رشید^(٢):

والموطنُ انتعشت ذُراه ••• نشوى يَصْخَبُ شذاه

و" الله أكبر " فى سماءه ••• تَعْلُو ، وَ حَى عَلَى الصَّلَاةِ •

ومن خلال هذا الرمز أو غيره من الرموز نرى أن المعنى الإشارى الظاهر قد يكون مقصوداً ومصحوباً

مع الدلالة الایحائية للرمز الذى يستشفنا لناقده لوجود علاقة بين الرمز والرموز له •

فالشراع الذى هو رمز للآلة التى فى السفينة التى تنبثق منها الحركة، قد يكون بعض معناه صاحباً

للدلول الایحائى لرمز الشراع الذى يرمز الى الفكرة الدافعة فى نفس الشاعر الذى تدفعه الى العبودية

الى وطنه أو دينه •

وهكذا نرى أن المزاجية بين المدلولين الظاهرى والإيحائى ملحوظة بينهما إذ ينمو المعنى الرمزي

(١) وتؤكد الدلالة الایحائية هذه فى أبيات أخرى من قصيدة له بعنوان " أنا " التى يبين فيها خطه الفكرى:

أنا منذ أطلقت الشراع عرفت أن لنا قضية

وعرفت أن لنا هوية أنظر ديوان الراية ص ٦

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

مع المعنى المباشر نوعاً داخليةً طبيعياً (١)

ويقول دكتور مصطفى ناصف : " إن المستوى الحرفي أو الظاهر لا يسخر بطريقة مصطنعة واضحة

للتعبير عن معنى آخر • المعنى الثانى ينمو باطنياً من المعنى الأول •

ونستطيع أن نلخص الموقف فنقول إن عملية تكوين المعنى أو الرمز ليست هى عملية الإغابة • يجب

أن نشعر أن المستوى الأول هام وضرورى وأنه أحسن طريقة للتعبير عن المستوى الثانى • والعقل يعكس

على هذا المستوى الأول إذا هو أراد أن يتمثل كل ما سواه • ولذلك يجب أن يتعاقق المعنيان (٢) •

ومن الرموز التى ظهرت فى شعر الاتجاه الإسلامى رموز لفلسطين • فهى أحياناً يرمز إليها بأسماء،

وأحياناً يسلمى وأحياناً بليلى •

فمن رمز إلى فلسطين أسماء الشاعر محمود مفلح فى قوله من قصيدة " فلسطين زعفران ورمال " ومطلعها (٣) :

نَبِّئْنِي مَاذَا جَرَى أَسْمَاءُ
نَحْنُ فِي لَفْحَةِ الْهَجِيرِ ظُمَاءُ

ورمز إلى فلسطين يسلمى ، الشاعر كمال رشيد فى قوله (٤) :

تَنَامُ الْمَعَانِي عَلَى وَجْهِ سَلْمَى

وَتَحْيَا الْأَمَانِي عَلَى مَقْلَتَيْهَا

وَلَكِنْ سَلْمَى أَسِيرَةٌ حُبِّ قَدْرِيمٍ قَدِيمٍ

وَلَكِنْ سَلْمَى كَرِيمَةٌ أَصْلَرِ

عَزِيزَةٌ وَصَلَرِ

(١) الحرية الشعرية فى فلسطين المحتلة د • صالح أبو أصبع ص ١١٢

(٢) مشكلة المعنى فى النقد الحديث د • مصطفى ناصف / القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ ص ٩١

(٣) الرأية ص ٩

(٤) شد والغرباء ص ٩٧

وَلَكِنْ سَلِمَ مَعَ الْعَائِثِينَ

ومن رمز اليها بليلى الشاعر كمال الوحيدى فى قوله: (١)

فَحَذَّرَ يَالَيْلَى كَيْدَ أَقَارِعِ بَاعُوا الْكَرَامَةَ فِي مَزَادٍ حُسْرَا
مَا أَنْتِ غَائِيَّةٌ سَبَانِي حُبِّهَا أَوْ ظَبِيَّةٌ تَرَعَى رُبَيْعًا أَخْضَرَا
أَنْتِ الَّتِي فِيهَا نَشَأَتْ مُعَزَّزًا وَعَلَى رُيَاهَا قَدْ خُلِقْتُ غَضَنَفَرَا

وقد رمز الشاعر كمال الوحيدى الى فلسطين فى موضع آخر بعزّة اقتداءً بعزّة كثير (٢)!

فمن خلال هذه الرموز التى رمز بها الشعراء، لفلسطين يطل علينا سؤال المازدا لجأ الشعراء الفلسطينيون

أو حتى غيرهم الى اطلاق أسماء نسائية رموزاً لفلسطين ؟

ألا يجد ربهم أن يطلقوا أسماء رجال ؟

فى حقيقة الأمر أن الشاعر حين يختار أحد الرموز لاحدى الدولات التى يريد لها انما ينطلق من قاعدة

نفسية معينة يتم عن طريقها اختيار الرمز، ولعلنا كانت المرأة هى أكثر الموجودات التى تغنى بها الشعراء

أو حتى غير الشعراء ، لأن الميل الى المرأة فطرة مجبولة فى نفوس الرجال ، اختار الشعراء الفلسطينيون

أسماء نسائية لفلسطين •

ومن الملفت للنظر أننا لم نعرش على هذه الرموز لدى الشعراء الفلسطينيات •

ومن هنا تبدولنا أن ثمة علاقة بين المعنى الظاهر للعلاقة العاطفية بين الشاعر وأسماء أو سلمى

أوليلى ، والمعنى الايحائى للعلاقة العاطفية بين الشاعر وفلسطين ، رغم أن المقصود هو المعنى الايحائى

(١) الباسمات الغاليات ص ٤١

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ / ٣١

بدليل اعلان الشعراء تخليهم عن المعنى الظاهر كما يتضح في قول كمال الوحيدى : " ما أنت غائبة

سباني حبيها " أو كما يفهم ضمناً من قول كمال رشيد حين يخاطب ابنه بلالاً بأن يكمل رسالة أبيه : " "

الى سلمى .

إذ كيف يكمل الابن رسالة عاطفية من أبيه لمحبيته سلمى ؟ ويؤكد الشاعر أنه هو وابنه معشوقان لسلمى .

ومن هنا يتأكد لدينا أن سلمى ماهى إلا رمز لفلسطين ، وأن المقصود هو الدلالة الإيحائية لعلاقتهم

العاطفية بسلمى التى هى رمز لفلسطين ، وهذا ما يتضح فى هذه الأبيات للشاعر نفسه (١) :

قُلْتُ لَطْفَلِي الصَّغِيرِ

إِذَا غَبْتُ عَنْكَ إِلَى عَيْرِ رَجْعَةٍ

فَأَكْمِلْ رِسَالَةَ سَلْمَى

بَحْطِ يَدَيْكَ

وَبِالدَّمْعِ مِنْ مُقَلَّتِكَ

أَعِدْ وَجْهَ سَلْمَى إِلَيْكَ

وَصِلْ رَجِمًا قَطَعَتْهُ السُّنُونُ

فَسَلْمَى حَبِيبَتُنَا الْعَالِيَةِ

وَسَلْمَى الضَّحِيَّةُ فِي كُلِّ خَيْنٍ

قلنا فيما سبق أن هذه الرموز تدخل فى الرموز الواقعية ، أى تلك الرموز التى ينتجها الشاعر من واقعته

ومحيطه ، بيد أن رمز " ليلى " الذى ذكره الشاعر كمال الوحيدى له دلالة تاريخية تراثية ، وهى أن ليلى

كانت محبوبة لمجنون بنى عامر التى هام بها حباً .

ومن هنا فإن الدلالة الإيحائية لهذا الرمز سيكون لها قوة ودفعاً أكثر من تلك الرموز الواقعية .

ومن الرموز الواقعية تلك الرمز التي تصور الشخصية اليهودية إذ اختار شعراء الاتجاه الاسلامي

رموزاً ذات دلالات متعددة تصور جوانب مختلفة من الشخصية اليهودية • فهي شخصية مخادعة وماكرة

كالذئب ، وحاقدة مؤذية كالأنعى ، وقدرة كالكلب ، وقبيحة كالبوم أو الغربان ، ودنيئة حقيرة كالخنزير

ومسوخة كالقرد ، وغير ذلك من صفات سيئة •

وترد ضمن هذه الرموز الواقعية رموز ذات أصل تراشي كالقرد والخنزير • فمن المعروف أن الله سبحانه

وتعالى قد جعل من اليهود قردة وخنزيراً إذ يقول سبحانه في كتابه الكريم : "وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَ وَالْخَنَازِيرَ"

وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (١)

والغرد ذلك النبات الذي يختبئ فيه اليهود حين تأتي الجولة الظافرة للمسلمين طيهم ، إذ هم

بشرق النهر واليهود بغريبه كما ورد ذلك في الحديث الشريف •

وفي الوقت الذي نرى شعراء الاتجاه الاسلامي يرمزون للشخصية اليهودية بطك الرموز نراهم كذلك يرمزون

للشخصية الاسلامية العربية برموز أخرى ذات دلالات حسنة • فهم كالبلابل والشحارير ، ذات الصلوات

الجميل • وهم كالنخل في العطاء والعراقة والأصالة في الخير الجزيل • وهم كالتين والزيتون في طيب

الغرس والثمار ، وغير ذلك من رموز •

وهذه بعض النماذج التي توضح كل ذلك منها قول محمود مفلح (٢)

فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَرٌ
وَكُلُّ عَامٍ تَرَى أَنْكَبَ مِنَ النُّكَدِ
وَالذُّبُّ يَنْهَشُ فِي أَشْلاَثِنَا طَرِيقًا
وَالْيَوْمُ أَصْبَحَ صَنُوبُ الْبُلْبُلِ الْغَسَرِدِ

ويرمز خالد عبد القادر الى اليهود بالقرد ، والخنازير وبقطاع الطريق ، وبالغرقد والطاعون كقوله: (١)

... فِي الْقُدْسِ قُرُودٌ أَشْبَاحٌ تَحْتَجِرُ الرِّيحُ ...

فِي حَيْفَا يَا نَا فِي الْكَرْمَلِ رَصْدٌ يَقْتَنِمُ الْغَيْمُ ...

فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ خَنْزِيرٌ يَطْلُعُ الْغَيْثُ ...

وقوله في موضع آخر: (٢)

آتُونَ زُحُوفًا مَوْنَةً

تَجْتَثُ الْغَرَقْدُ وَالطَّاعُونُ

ويقول أيضا: (٣)

كَيْفَ السَّبِيلُ لِنَطْرَدَ الْخَنْزِيرَ وَالْقُرْدَ الدَّخِيلَ

كَيْفَ السَّبِيلُ لِحَرْقِ غَرَقْدِهِمْ وَإِنْبَاتِ النَّخِيلِ

ويرمز الشاعر جميل الوحيدى الى الشخصية اليهودية بالغراب واليوم والكلاب والزقوم والغيلان والسعدان

كقوله: (٤)

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الطَّيُورُ !

فَيَصْدَحُ الشَّجَرُورُ

وَالْبُلْبُلُ الْمَوْتُورُ

(٢) نفس الديوان ص ٤٧

(١) كيف السبيل ص ٢٠ / ١٩

(٤) آلام وآمال ص ٩٣ / ٩٤

(٣) كيف السبيل ص ٥٧

لِيَخْرُسَ الْغُرَابُ °

وَالْبُومُ وَالْكَلْبُ °

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الزُّهُورُ !

فِي رَوْضِهَا النَّصِيرُ °

فَتَنْشُرُ الطُّيُوبَ ° ° وَالْعَطُورُ °

لَتُبْرِئَ الْمَكْلُومَ ° ° وَالْمَقْهُورُ °

هَلْ تَعْصِفُ الرِّيحُ °

لَتَكْسِرَ الْبِطَاحُ °

° ° هَلْ يَضْحَكُ الصَّنُوبَرُ الْحَزِينُ !

وَالْتِينُ وَالزَّيْتُونُ °

وَالْخَوْخُ وَاللَّيْمُونُ °

لِيَخْتَفِيَ الرُّقُومُ وَالْغِيلَانُ °

وَتَخْتَفِيَ شَوْكَةُ السَّعْدَانِ °

وفي هذه النماذج المذكورة نرى بعض الرموز التي تصور جوانب من الشخصية العربية الإسلامية مثل

رموز البلبل، الزهور، الريح / الرياح، والغيم والغيث والنخيل والتين والزيتون والصنوبر وغير ذلك، وكلها

رموز تدل على العطاء المثمر المستمر °

لكن بعض هذه الرموز قد ترد بمعنى آخر مغاير لمثل مدلولاتها هنا في هذه النماذج ، مما يدل على اختلاف الحالة النفسية وتغيرها في نفس الشاعر ، ومن هنا تتحدد الدلالة اللاحائية للرمز من خلال موقعه من القصيدة • أى ان الحالة النفسية فى القصيدة هى التى تحدد دلالة الرمز فى القصيدة •

فالرياح أو الرياح فيما سبق ذكره من نماذج ترمز الى العزيمة القوية الخيرة فى نفس الأمة بيد أنها فى موضع آخر ترمز الى قوة الشر فى نفس اليهود ، كقول جميل النوحيدى (١) :

... لَنْ أَخْشَى دَمْدَمَةَ الرِّيحِ ...

وَفَحِيجِ الْأَقْعَى ...

وَعَوَاءِ الذَّنَبِ ...

قَالَهَا مَاتُ الْمَرْفُوعَةِ ...

وَالْعَصَلَاتُ الْمَفْتُولَةُ

مَا عَادَتْ تَخْشَى الْإِعْصَارَ ...

فالرياح والاعصار هنا رمز للقوة الشريرة فى نفس اليهود ، وقد رأينا من قبل أن هذا الشاعر يرمز الى القوة الخيرة فى نفس الأمة المسلمة بهذين الرمزين ، مما يؤكد أن الحالة النفسية التى يعيشها الشاعر هى التى تحدد الرمز فى القصيدة •

ومن الرموز التى تناولها الشعراء رموز السلام مثل الزيتون والحمام ، كقول الشاعر عدنان النخوى فى قصيدة " رحلة الموت " التى يندم فيها معاهدة السلام التى وقعها أحد الزعماء العرب مع اليهود لأنها تحمل فى طياتها الخزي والغار للأمة الاسلامية ، والظلم والجور ضد الشعب العربى الفلسطينى (٢) :

حَمَلَتْ لَهُمْ غُصْنًا ٠٠ فَأَيْنَ اخْضَرَّاهُ ٠٠٠٠ وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجَرَانِ
وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَسَكَزَتْ ٠٠٠ عَلَيْهِ شِفَارٌ مِنْ وَمِضِ الْبَوَاتِرِ

ويعبر الشاعر هارون هاشم رشيد عن رفضه لما يسمى بمعاهدة السلام بقوله (١):

أَقُولُ: لَا سَلَامَ

أَقُولُهَا

أَقُولُهَا: وَلَيَنْشُرِ الظَّلَامَ

وَلَتَنْتَهَ

حِكَايَةُ الزَّيْتُونِ وَالْحَمَامِ

ومن الرموز الواقعية ما يرمزه الشعراء الى المعتقدات أو الأفكار والعبادئ ، فالهلال رمز للاسلام كما فنى

قول أحمد محمد الصديق (٢):

وَتَصَدَّعَتْ وَمَا تَعَانِي صَخْرَةٌ
وَكَيْ الْهَلَالُ وَزُلْزِلَتْ أَسْوَارُ

أو المارد كما فى قول الشاعر فى موضع آخر (٣):

صَحْوَةُ الْمَارِدِ الَّذِي نَامَ حِينًا
بُعِثَتْ ٠٠ فَهِيَ ثَوْرَةٌ وَجَمَاحُ

ويختار الشاعر كمال رشيد كلمة "أسماء" رمزاً للفكرة الاسلامية ، ويخاطبها كما يخاطب شريكة حياته

ان يقول (٤):

لَا تَلُومِي أَنْفُسِي يَا أَسْمَاءُ ٠٠ مَهْلًا

لَا تَظْنِي اللَّوْمَ عِنْدَ الْحَرِّ سَهْلًا

أَنْتِ يَا أَسْمَاءُ فِى عَيْنِي ، وَمِنْ عَيْنِ أَعْلَى

(٢) نداء الحق ص ٢٢٧

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٦٧

(٤) عيون فى الظلام ص ٦١

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥

أَنْتِ أَدْرِى النَّاسَ أُنِّى :

غَيْتُ عَنْ أَرْضِي وَأَهْلِي

غَيْتُ عَنْ قَدْسِي ، وَعَنْ لَيْلَةِ عُرْسِي

ثُمَّ طِفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أُنَادِي ٠٠ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارَسَ الْعَرَبَ ٠٠ عَلَى الْقَصُورِ ٠٠٠ فِي

الظُّلُمَاءِ ٠٠٠

يَهْدِي النَّاسَ أَنْوَارًا وَظِلًّا ٠٠ ؟

قَتِيلٌ : كَلَّا

وبعد ما فعله كمال رشيد حين رمز للفكرة الاسلامية بكلمة " أسماء " تطويراً لاتجاه سابق كان يتبناه

الشاعر يوسف النبهاني حين كان يتغزل بالديانة الاسلامية ويهيم بها حباً على طريقة شعراء الصوفية

الذين كان لهم باع طويل في هذا المضمار .

يقول في قصيدة رائية جعلها خاتمة لرائيته الكبرى التي بلغت خمسة وعشرين وسبعمئة بيت ، وقد

جاءت هذه الخاتمة في واحد وثمانين بيتاً قال فيها (١) :

لَعَمْرِي لَئِنْ فَضَّلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَمَلَّيْتُ لَمْ آتِ بِدَعَا وَلَا نُكْرَا

وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَا

وَإِنِّي لَمْ أَخْذَعْ بِظَاهِرِ حُسْنِهَا وَمَا دُونَ تَحْقِيقِ فُؤَادِي بِهَا اغْتَرَا

وَلَكِنْ عَلَى عِلْمٍ بِسِرِّ جَمَالِهَا تَعَشَّقْتُهَا قَدَمًا ، وَكُفَّتُ بِهَا أَدْرَا

(١) رسالة دكتوراه " يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل " عيسى محمد ماضي ٥١٦/٢-٥١٧

فَفِي كُلِّ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ حُسْنَ يُوسُفَ وَقَدْ زَهَرَتْ أَزْهَارُهَا بِأَبْيِ الزُّهْرَا
وَكُلُّ نَفْسٍ مِنَّا عَدَلَنِي غَرَامَهَا زُلَيْنَا وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ أَصْبَحَتْ مَضْرَا
ويقول :

وَمِنْ عَجَبِ أُنْتَى أَحَبُّ لِقُرْبِهَا وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَلْبِي وَقَوْلِي لَهَا نِكْرَا
وَمِنْ لُطْفِهَا تَدُنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقِ إِذَا مَا دَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حَيْثَا شَبْرَا
وَمِنْ جَاءَ هَا يُعْشَى لَهَا مُقَرَّبَا فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَزُولَةُ ظَفَرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحَبُّوهُ كُلِّ وَصْفِهَا جَمِيلٌ قَدْ عَفَى الْحَبَّ عُمَرَا أَوْ عَمْرَا
ويقول فيها :

وَلَسْتُ كَمَا تَبْكُ الْفَرَائِرُ كُلُّهَا . . . عَوَاهِرُ بَيْنِ النَّاسِ أَسَسَتْ الْعُمْرَا
وَعَمَّا انْتَهَى فِي الْعَاشِقِينَ أُولُو النُّهَى وَلَمْ تَغْرِرِ اللَّخْنَاءُ إِلَّا أُمْرًا غَرَا
وَكُلُّ جَمَالٍ أَنْتَ فِي الْكُونِ أَصْلُهُ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْقُبُحِ ضَرَاتُكَ الْآخَرَى

فالشبه واضح بين هذين النموذجين ، لكن انثني أكثر إيغالا في الهيام العاطفي مع محبوبته . ثم ان الرمز فيه يمكن اعتباره رمزا كليا ، لأن القصيدة قد اشتملت على عدة رموز مفردة . ان رمز الى مبادئ الديانة الإسلامية بالأزهار والى سموق معانيها بحسن النبي يوسف عليه السلام ، والى بساطة وسهولة مبادئها بذراع المعشوقة ، وغير ذلك .

وفى بداية قصيدته صرح بالفكرة التي تدور حولها رموز قصيدته ، ويسمى هذا النوع من الرمز الكللى

بالاستعارة الرمزية (!)

ورمز شعراء الاتجاه الاسلامي كذالك الى المبادئ والأفكار الهدامة بالسراب والفقايع ، والى دعاتهم
بالطواويس ، فمن ذلك قول الشاعر محمود مفلح حين يخاطب الفتاة المسلمة بأن تشبث بدِينهم
وتراسها الأصيل (١) :

أختاه أنت الأفضل والنهج نهجك أمثل

لا يخذ عنك ما يحاك من السراب ويغزل

أوما ترين من " الطواويس " . . . التي تنتقل

كما يرمز الى هذه المبادئ الهدامة بالفقايع بينما يرمز الى العقيدة الاسلامية بالشمس الساطعة والمساء

العذب ، يقول :

يا أختي

لا يغرك ما هتفوا له أو جللوا

كل الفقايع التي لمعت هناك . . . سترحل

فالشمس ساطعة . . . وهل يخفي السطوع المخل ؟

والماء عذب . . . أين منه الآسن المتوحد ؟

بعقيدة كالطود شامخة . . . فلا تنزل

فالشاعر هنا في هذه القصيدة يورد عدة رموز يكون بها صورة أو إن شئت صورتين متناقضتين أحدهما

تصور الأفكار الهدامة والأخرى تصور العقيدة الاسلامية المتينة وتعبير آخر يبين الاختلاف الشاسع بين

الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية .

ومن الملاحظ أن هذه الرموز التي أوردها الشاعر هنا تنتهي بتفسير يورده الشاعر نفسه كما يظهر

ذلك في قوله الأخير وما يعقبه من أبيات في نفس القصيدة

بعقيدة كالطود شامخة... فلا تتزلزل

وهذا من قبيل الرمز الكلى لأن الشاعر ذكر عدة رموز صرح بالفكرة في نهاية قصيدته • ونحب أن نشير إلى

أن كلمة السراب التي رمز بها الشاعر إلى الأفكار الهدامة هي من الرموز التي لها أصل ديني فوق أنها

من رموز واقعية ، إذ شبه الله تعالى أعمال الكفار كالسراب الذي يبدو للظمان ماءً فإذا ما اقترب منه لـ

يجده شيئاً ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ

يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١)

فلجؤ الشاعر إلى اختيار هذا الرمز يعد نوعاً من التأثير الاسلامي في اختيار الرمز الشعري لدى شعراء

الاتجاه الاسلامي •

ظهر من خلال ما عرضناه من رموز أنها تنقسم إلى رموز مفردة ورموز كلية ، ورموز مركبة •

فالرموز المفردة : هي تلك الرموز التي تقع في كلمة واحدة مثل :

الشمس والفجر والاشراق وهي رموز لعودة المجد والعليا وتحقيق النصر والعزة •

والليل رمز الظلم والجور ، والزورق والسفينة والقطار رموز العودة إلى الوطن والفقايع والسراب رموزاً

— الأفكار الهدامة ، والهلال رمز الاسلام ونحو ذلك •
— أما الرمز الكلى فهو نوعان : الأول يشتمل على رموز مفردة ومركبة •

الثاني ينبع من المعنى الإيحائي الذي يقدمه تكامل بناء القصيدة حين تتساند

جميع صورها وعناصرها الفنية لتقديم هذا المعنى الرمزي

النوع الأول

فلقد ذكرنا من قبل نموذجين للرمز الكلى الذى ينبع من عدة رموز مفردة أولهما للشيخ يوسف النبهانى
إد تغزل بالديانة الإسلامية ، والثانى لمحمود مفلح الذى يحذر الفتاة المسلمة من الأفكار الهدامة .
وقبل أن نبين النوع الآخر من الرمز الكلى ، وهو الذى ينبع من عدة رموز مركبة ، أحب أن أشير إلى
أن الرمز المركب هو ذلك الرمز الذى يستشف القارئ أو السامع المعنى الظاهرى للفردات فى سياقها
العام (١)

أو ينتزعه من خلال مجموعة الصور التى يقدمها الشاعر ، بحيث توجه انتباهنا هنا إلى مستوى آخر من المعنى
يختلف عن المعنى المباشر (٢)

وقد ظهر الرمز الكلى بصورة قليلة لدى شعراء الدعوة الإسلامية وبصورة أكثر لدى شعراء النزعة الإسلامية .
وقد ورد هذا النوع فى الشعر الحر أكثر مما هو موجود فى الشعر العمودى التقليدى وهذه الحقيقة تسلمنا
إلى القول بأن نشأة الرمز الكلى لم يكن بتأثير من الاسلام والثقافة العربية بل بتأثير من الفكر الغربى الذى
يقوم على الفكر الاغريقى الوثنى والديانة النصرانية .
فمن المعروف أن البيئة اليونانية كانت مليئة بالأساطير والرموز الكلية لكثرة ما بها من جزر وجبال ، تحيط
بها الحياة والأشجار الفخمة . فما من شك أنها كانت مسرحاً لكثير من الكوارث الطبيعية والاعتلالات بالوحوش
حيثاً والبشر حيناً آخر .

وقد ساعد ذلك على ازدهار الأساطير والرموز الكلية فى تلك البقاع . بخلاف البيئة العربية الصحراوية
التي يسود معظم بلادها الوضوح والانكشاف فهى لا تحتفظ بكثير من الانرار ، ولا يشيع فيها الغموض

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠

والمفاجئات ، ولذا فإنها تختلف كثيراً عن البيئة اليونانية من هذا الجانب •

كما أن الدين الاسلامي بسماته الواضحة قد كان له الأثر الكبير في تشكيل ثقافة وأدب واضحين لا غموض

فيهما ، وما نشأ من غموض فيما بعد ليس من تأثير الاسلام وإنما من تأثير فكر وثقافة غير اسلامية •

ولا يعنى قولنا هذا أن الاسلام يرفض اتخاذ الرمز الكلي وسيلة للتعبير الفني ، بل على العكس من ذلك

تماماً لأن هناك فنوناً أدبية لم تنشأ نشأة اسلامية ، ولكن يمكن توجيهها اسلامياً ، فمثلاً المسرحية التي

نشأت نشأة اغريقية وثنية ، استطاع كثير من الادباء الاسلاميين أن ينشئوا مسرحيات اسلامية موفقة •

على أنه ينبغي للشاعر أن يضع الرمز الكلي في موضعه اللائق فلا يكون الغموض هدفاً له في القصيدة

كالذي نراه عند كثير من رجال الشعر الحر •

ولعل هذا هو السبب في شيوع الرموز الواضحة لدى شعراء الدعوة الاسلامية ، في حين شيوع الرموز

غير الواضح لدى الشعراء غير الاسلاميين •

ومن هنا كذلك يتأكد لدينا مدى تأثير الدين والبيئة في تشكيل الرمز •

وسيتضح ذلك جلياً حين نتحدث عن الرموز المستمدة من التراث الاسلامي فيما بعد •

لقد ظهر الرمز الكلي بصورة ضئيلة عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وكان أكثر شعراء الدعوة الاسلامية

ايراداً للرمز في شعره محمود مفلح وعبد الرحمن بارود •

وهذه بعض نماذج من شعرهما •

فهذه قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " الجواد والحوار الصعب " وهي ترمز الى الشعب الفلسطيني

وجهاده ضد الاعداء ومن يواليهم من أذئابهم ، والقصيدة طويلة نحيل القارئ الى قراءتها من ديوان

مذكرات شهيد فلسطيني ، وهذه بعض سطورها (١)

.. يا جواد الأُمس

صار العدو زخفاً

طلبوا أن تترك المضمار أن تحطم سهمك

وتعاد وأقارنك

أن تهجر اسمك

أن تبيع السرج والفارس في سوق النخاسة

هكذا قال أساطين السياسة ..

طلبوا منك الكثير

حسبوا أنك ترضى رشة العطر

... وأكاد أن الشنعير !!

يا جواد الأُمس .. ما بيعت صهيلك

ما عبرت الدرب للخلف .. ولا وقعت .. ألحان الهزيمة

لم تكن يوماً على مائدة القوم .. الوليمة ..

فانطلق عبر حصارك

وجز النهر وأدغال الجليل

وتحطم سور عكا

فهنأ جن الأصيل ..

إنها تدعوك باسم الجرح

أَنْ تَسْبِقَ ظِلَّكَ

هاهو الموسمُ ... قدَّ عَوَّدَتْنَا فِيهِ ... العُبُورُ ...

فهذا النوع من الرمز يسمى رمزا مركبا لأنه يستشف من شايا القصيدة •

وفيه يقيم الشاعر علاقات غير متوقعة مثل قوله :

حسبوا أنك ترضى رشة العنطر

... وأكاس الشعر ... !!

فرشة العنطر رمز للحياة المتعمقة المرفهة ، وأكاس الشعر رمز لحياة الجهل والغفلة •

فمن مجموع هذه الصور نستشف مقصد الشاعر وهو أنه يحث الشعب الفلسطيني على عدم القاء السلاح

وتغيير هويته الفلسطينية كما يريد حائكو المؤتمرات السياسية في مقابل أن يوفر لهم هذا الشعب حياة الرفاهية

الجمسية ، أى أن يصير هذا الشعب جسم إنسان على عقل حيوان •

وفى هذه القصيدة يضع الثقة فى الشعب الفلسطيني بأنه متمسك بهويته ، ومصرّ أصراراً أكيداً على

المضى فى دربه لتحرير وطنه ، ورفضه لمحاولات الخيانة والانتهزام بحول الله وقدرته •

ومن قبيل الرمز المركب قصيدة لعبد الرحمن بارود بعنوان " غريب الديار " وقد أراحنا عنها تفسير

رموزها حين قال فى مقدمتها : " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائداً الى دار السلام

وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار " وهو مع ذلك قوى بالله ، مستبشر ، يتغنى بالصباح الجميل

وهو فى ظلام المنح •

والقصيدة طويلة تبلغ ستين بيتاً ، هذه بعض أبياتها (١)

٠٠ وانبرى الوحش من جديد وضوء ال سبرق يجلوه لحظة ثم يودى

دانياً دانياً وشب على خلد فتيه بشعره المشدود

لحظة ليس غير واندمع الخند جر في القلب هائل التسدير

فقد هدى ولم تزل قبضة الفنور لان في الجوف انتظار المزيد

حسنًا ثم تابع السير في الاء صار يتلو آى الكتاب المجيد

مؤغلاً في مجاهل الموت قهراً نافذاً من طريقها المسدود

لا كلاً لا والليل ولى وزالا وتلا أوجه الصباح السعيد

من بعيد لأحت قباب الخلود لا كلاً لا عيد ولا ألف عيد

ففى هذه الأبيات صورة رمزية لرحلة المؤمن الشاقة الى تحقيق مجتمع اسلامى، ولكن العقبات والمخاطر

حوله كثيرة والأعداء كثر، وأصاب الخيانة توجه الى ظهره الطعنات الحادة، بينما هو يعض لتحقيق هدفه

المشود غير آبه بتلك الأخطار والمؤامرات التى تحيطه .

وبالفعل تنتهى رحلة المؤمن كما صورها الشاعر بعيد النصر والتمكين، لأن من وسائل النجاح الكبير

العزيمة والصبر .

وشبيه بهذه القصيدة ذات الرمز المركب قصيدة أخرى له بعنوان " السهام (١) .

أما النوع الثانى من الرمز الكلى فهو أن يقدم الشاعر رمزاً عاماً ينبع من تكامل بناء القصيدة، ويبنى رمزاً

غنياً بالايحاءات التى تحتل أكثر من معنى، وتحتل أكثر من تفسير . وهذا النوع من الرموز يعتمد على الصور

الرمزية المركبة أكثر من اعطائه على الرموز المفردة، وتحقق الصور فيه هذا المعنى الرمزى العام (٢).

(١) نفس المجلة ص ٣٣ عدد ٢٢٠، ١٦ رمضان ١٣٩٤ / ١٠ / ١٩٧٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٧٠

وخير شاهد على هذا النوع من الرمز الكلى قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة " .
إذ لا نستطيع ادراج الصورة الكاملة للمدلول الايحائي للرمز إلا بتكامل القصيدة كلها تقريباً .
وربما تكون البحيرة رمزاً لفلسطين ، ويمكن استكشاف ذلك من قوله (١)

وَجَهَ الْبَحِيرَةُ لَسْتُ أَبْكِي مَوْجَكَ الْمَخْمُورَ ٠٠ رُمْلُكَ

بَدْرُكَ الصَّيْفِيُّ

حَزَنُكَ فِي الْمَسَاءِ

وَلَسْتُ أَبْكِي زُرُوقَ الْأَحْلَامِ

يَدُ فُحَّةِ الصَّغَارِ الرَّائِضُونَ إِلَى السَّمَاءِ

أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْبُكَاءَ

يَهُونُ فِي عَيْنَيْكَ

يَغْدُو غَيْمَةً صَيْفِيَّةً

تَغْتَالُ أَحْلَامَ الصَّغَارِ

وَتَسْتَبِيحُ حِمَى الْكِبَارِ

ولا أبالغ في القول إذا قلت إن بداية فهم الرمز الذي انبثت عليه القصيدة كان من خلال هذه المقطوعة

أى بعد مرور مقطوعة مثلها سلفت .

وحين يعود المرء لقراءتها ثانية يرى أن القصيدة عبارة عن مناجاة الشاعر لبلده فلسطين .

وفى هذه القصيدة يعتمد على الصور الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة .

كقوله فى مقطوعة أخرى من نفس القصيدة على المقطوعة المذكورة سابقاً :

سَلْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ يَا وَجْهَ الْبُحِيرَةِ

عَنْ تَصَاوِيرِ الرَّفَاقِ

وَعَنْ سُيُوفِ الْمُتَعَبِينَ

سَلْنِي عَنِ الْعَامُونَ

لِمَ قَتَلَ الْأَمِينُ ؟!

سَلْنِي عَنِ الْفُرْسَانِ مِنْ خَلْفِ التُّخُومِ وَعَنْ مِيَادِينِ الرَّهْانِ

عَنِ الْقَضَاةِ

عَنِ الصُّحُفَةِ ...

سَلْنِي عَنِ الْمَطَرِ الْمَناوِرِ بِالرُّعُودِ وَبِالْوَعْدِ

وَعَنْ مَلَفَاتِ الْقَضِيَةِ ؟!

وَعَنِ الْبَنَادِقِ فِي الْجَلِيلِ •

وَكَيْفَ صَامَتْ عُرْوَةُ قَهْرًا ؟؟

وَصَارَتْ !! ...

آه لَوْ أَدْرَكْتُ يَا وَجْهَ الْبُحِيرَةِ

مَا صَيَّامُ الْبَنْدُوقِيَةِ

ففي هذه الأبيات يركب الشاعر بعض الرموز تركيباً مزجياً يرسم بها الخطوط العريضة للوضع العربي المعاصر،

فتساوير الرفاق نستشف فيه الرياء وسيوف المتعبين رمز للانتهزام والمنهزمين، وقوله " سَلْنِي عَنِ الْعَامُونَ لم قتل

الأمين ؟ " رمز لحالة التدابر والاعتقال التي تسود العالم العربي وقوله " سلنى عن الغرسان ، ، ، عن القضاة ، عن الضحية ، ، ، سلنى عن المطر ، ، ، وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية الخفية .

ویدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات " (١)

ان ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يموده من تخطيط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز الواقعية المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوءها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما سنعرضه من نماذج كيف كان الاسلام مصدراً وموجهاً للرمز الشعري لدى شعراء الدعوة لاسلامية بصفة خاصة وشعراء النزعة الاسلامية بصفقامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية اقراراً طبيعياً أملت الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

(١) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٧٣

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجهة في كيانها .

من هنا فإن الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الإسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال .

فمن الرموز التي استخدمها شعراء الاتجاه الإسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وثبات

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعمالها رمزياً في شعره ، فـ

قصيدة بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْفِظْ يُونُسُ حُوتَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئٍ " صَيْداً "

أَوْ بَيْرُوتَ شَيْبَةٍ .

" يَا يُونُسُ " كَمْ عَاماً أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحُوتِ

وَكَمْ شَمْساً غَيَبَتْ لَدَيْهِ

وَكَمْ عَاماً أَسْكَنْتُ قُرَابَهُ ؟!

يَا يُونُسُ لَسْنَا لَأْوَلُ

فَاحْذَرِ أَنْ تَلْقَى سَيْفَكَ

حَتَّى لَا يَبْلُغَ سَيْفُ عَجْرِي فِي الظِّلْمَةِ ظَهْرَكَ

وَيُعَيِّبَ فِي الصَّدْرِ نَصَابَهُ .

لَسْتَ الْأَوَّلُ فَاحْذَرِ فَاحْذَرِ

أَنْ اللَّعْبَةَ تَزْدَادُ غَمُوضًا

أَبْصُرْ أَطْوَأَ السَّحَارِ

وَسَارَاتِ الْقُرْصَانِ؟

وَأَحْدَاقِ الْغُرَيَّانِ؟

وَالْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُفْهَمُ؟

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عَابَهُ

إِنِّي أَلْمَحُ شَيْئًا يَتَسَلَّلُ ، يَنْطَوْنُ ، يَتَشَكَّلُ

يَغْدُو جَزَارًا حِينًا

عَرَاثًا حِينًا

جَمْهَورًا حِينًا

عَصَابَةً!!

كُونِي يَانَارُ طَلَى شَا تَيْلَا وَالزَّمْتَرُ بَرْدًا وَدَعَابَهُ

كُونِي يَانَارُ طَلَى أَكُوَاخِ الْقَمْدِيرِ بَبِيرُوتِ

سَحَابَةً

كُونِي يَانَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الْحَوْتَ

وَيَشْوِي أَدْنَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيونس في قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطى مدلولاً إيحائياً آخر مخالفًا لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيونس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد بيونس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق واردة الشعب الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من إيهام ، فإنه يبدو وفي تصويره أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف إلى حد ما ، عن جميع البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجرى أى أديب تعدى لأى حدث من أحداث القصص القرآنية أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز إنما ورد في الشعر الذي نظمته قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن هنا فإن هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الإسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " الصنم " الذى هو " " . ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم يد الحق فاسقطتهم من علي ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأمهله الله ولم يمهله ان كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١):

٠٠ واستوى فرعون في أعلى مكان واستقر

كل شيء طوع أمري ٠٠ قالها ٠٠ ثم اشمخر

أين من خالف نهجي ؟ ٠٠ أين من قيدى المقر؟

ومضى في نشوة الأوهام مأفون الفكر

حسب الشعب ذلولاً ٠٠ فتعاطى وعقر

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبر

لحظة ٠٠ وانطلقت كالشهب زخات الشر

بهت الناس ٠٠ وقد باعهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العالي خطاً ما ٠٠ وأندثر

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفىون من عند الله، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية .

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة .

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعراء الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وصالح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
فمن نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَوُكَّتْ يَامِصْرَ عُمُرًا مَا عَرِدَتْ " إِسْرَائِيلُ " (١)

فعمرو هنا رمز لعنان الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لوكت يامصر صانعة للأُمجاد والبطولات الاسلامية ومحتذيه للدرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربته للاعداء لما عرِدَت اسرائيل .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولة الأخيرة من المعركة الظافرة القادمة ، بصلاح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١) :

وَأَرَى خِيُولَ اللَّهِ تَعْبُرُ ٠٠٠ وَالظَّلَامُ يُهْرُولُ ٠٠٠

وَأَرَى صَلَاحَ الدِّينِ تَحْتَ لِرْوَائِهَا ٠٠٠ يَتَنَقَّلُ

فَاللَّهُ يُعْمِلُ مَنْ يَشَاءُ ٠٠٠ وَلَنْتُمْ لَا يُهْلِلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصر الله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لا "رموز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢) :

طُتُّ قُرْنٍ لَمْ تُوَحِّدْنَا جِرَاحَ

كَمْ يَثْرُ خَالِدٌ * كَمْ يَغْضَبُ * صَاحِ *

هَلْ سَنَبَقَى فِي سُبَاتٍ ؟

فِي غَفَاقٍ وَغَفَاقٍ وَشَتَاتٍ ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، اذ يقول فنى قصيدة " هموم وبشائر " (٣) :

لَنْ أَصْبَحَ حَتَّى يَشْرِقَ نُورُ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ٠٠٠ يَمْلَأُ سَاحَاتِ فِلَسْطِينِ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية فى السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى الى

(٢) لعينيك يا قدس ص ٣٤

(١) المرايا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع في كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو واليهودي وما في حكمه من الأعداء،
يقول فيها (١) :

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هُولاكو لِيَجْتَاحَ الدِّيَارَ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قُلُوبَهُ الْأَكْصَرُ الشَّدِيدَةُ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلَ فِي سِفْرِ الْبَطُولَاتِ الْكِبَارِ ؟

مَنْ جَالُوسٍ جَدِيدُهُ ؟ !

أما الرموز التي مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهي ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين النوعين من الرموز يرد في بعض الأحيان متداخلاً ان ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخي ، لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التي يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح في قصيدته " نشيد الأقصى (ك) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَقِي .. هُبْلًا "

وَتَرَكَلُ تَاجُ كِسْرَى

وَتَشَقُّ عَنْ " قُرْعُون " عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَانَ " .. سَتْرًا

تَلْقَى بِهِمْ حَطَبَ السَّعِيرِ

وَلَنْهَا بِالْقَوْمِ .. أُخْرَى

• تلقى بهم

أَوَاهِ كَمْ أَلْقَتْ بَطَاغُوتٍ ٠٠٠ فَخَرَا

وَعَطَبَا وَبَلَّتْ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا ٠٠ سَفَهًا وَكِبْرًا

وَتَهَبُّ مَلْحَمَةُ الْجِهَادِ

وَوُجُوهُ تَخُطُّ فَوْقَ الْقُدْسِ "بَدْرًا"

٠٠ وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الْآقَاقِ سِحْرًا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالضمنون ، فالشكل ظل للضمنون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالضمنون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والضمنون •

كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة •

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

لأعوان الطواغيت •

وبدر رمز للمعركة النصر الاسلامية القادمة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين •

وبلال رمز للشخص الذي يبشر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة •

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

منطقيًا •

فصورة هذه المعركة التي رسمها تمر بمراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاوية أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرفع آذان الحق وصوت الاسلام عالياً

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي استمداداً للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صوره واضفاً الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعاً سليماً في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعتذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديته

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول^(١):

ليست أنا نغود للشرعة السمحاء يوماً وليت أنا ندين

لعرّفنا كلّ المفاتيح للقدس وسارت بجيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد ذل وتخلّت عن لفظها حبرون

فقد جعل العودة إلى التمسك بالشرعية الإسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة . وإن قد حصل التمسك فإن دور النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضاً دور الهزيمة فيبتعد عنها .

ومن ثم تمر جيوش الإيمان بدور النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين .

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلية .

وإذا تحقق النصر فإن الأمور ستعود إلى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذي ينطوى تحته الصبغة اليهودية إلى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الإسلامية العبرية .

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الإسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها .

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الإسلامي من التاريخ الإسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات أبعاد وظلال غنية إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

وبيّن تفاصيلها أو بعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الإسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادرات الاتجاه الإسلامي ،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية .

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الإسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرزاق السعيد ، إذ لم

يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صوره وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها .

ونورد للشاعر أنموذجاً لذلك إضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلَمُ مِى قَلْبِ الْأَعَادَى	فَرَّاحُ الْمُؤْمِنُونَ يَهْجُرُونَنَا
بِخَامِسِ عَامٍ بَيْعَةٍ مُصْطَفَانَا	كَذَاكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَاتِلُونَا
رَجَالُ عَشْرَةٍ ذَهَبُوا خَفَافًا	وَمَرْضَاةُ الْمُهَيِّمِينَ يَبْتَغُونَنَا
وَحَمْسُ ظُلَمَاءٍ مَعَهُمْ وَسَارُوا	جَمِيعًا لِلنَّجَاشِيِّ مُحْتَمِلِينَا
فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّصَّارَى	عَدُوًّا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصِرِينَ
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضًا	رُقِيَةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمَرْسَلِينَ
وَذَا ابْنُ رُبَيْعَةٍ مَعَهُمْ وَلِيْلَى	وَسَهْلَةُ وَابْنُ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَنَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكَّنُوا وَفَادُوا
لِمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَتِّلِينَ

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته

” من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة “ يقول فيها (٢)

ثَم سَارَ الرِّكْبُ الْكَرِيمُ الْهَوِينَى	بَعْضَ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضَ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيُرْنُو	نَحْوَ أُمِّ الْقُرَى بِدَمْعِ سَخَرِينٍ

(١) السيرة النبوية الشريفة ج ١ العصر المكي ص ٣٦ / ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ الدُّنْيَا لِقَلْبِ الْأُمِّيِّينَ
وَعَدًا وَفْدُهُ يَعُودُ إِلَيْهَا فِي انْتِصَارٍ مَاضٍ وَفَتْحٍ مُبِينٍ
فَلْتَعُدَّ يَا سُرَاقَةَ الْخَيْرِ حَالًا طَمَعًا فِي سُورِ كِسْرَى الثُّمِينِ

* * * * *

هَذِهِ أَيْهَا الْأَحِبَّةُ ذِكْرِي ذَاتُ مَعْنَى يُفَوِّحُ كَالْيَاسَمِينِ
مِنْ شَدَاها الْقَوَى تَارِيخُنَا الْفَدَى اسْتَمَدَ الضِّيَاءُ عِبْرَ السُّنَيْنِ
أَتَرَى أُمَّتِي تَعْلَمُ مِنْهَا بَعْضُ شَأْنٍ غَيْرِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ
فَتَعُدُّ الَّذِينَ يَمْضُونَ لِلْقَدَسِ بِعِزِّ كَالرَّاسِيَّاتِ مَتِينِ
كَيْ يُعِيدُوا الْأَقْصَى الْعَزِيزُ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ دَيْسَ مِنْ بَنَى صُهَيْوْنَ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو مخجن الثقفي ^(١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدي وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثاني : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخي ^(٢) وهو أن يستدعي الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفي عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الإسلامي الشاعر حسن البحيري وأمين شنار وعدنان النحوي .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيري في قصيدته " مائثر الهدى " التي نظمها

(١) من فلسطين واليهما ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد في كتاب " النظرية الرمانتيكية في الشعر - سيرة أدبية لكوليردج د . عت . الحكيم حسان ص ٢٤٠ " أن قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم إلا ما هو ثابت ومحدد . وقوة الاستدعاء في الحقيقة ليست الاطرازا من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مخططاً بتلك الظاهرة التجريبية للارادة التي نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اثر زيارته لقرية مؤتة التى تكتنف بين جنبيهما قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التى بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهمة استطلاعية :

وفى هذه لايسرد الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذى رأيناه فى النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١)

أَيُّ رُكْبٍ فِي مَهْجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ . . . مُسْتَنِيرِ الْمَآثِرِ
من ذرى " مؤتة " الطهور إلى " القدس " تَجَلَّى بِهِ وَصَاءُ الْفَاخِرِ
نَثَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوً جَلَالٍ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

ويستمر فى هذا النمط فى اضافة الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَّلُ الْجُدُورَ كَابِتَةَ الْأَمِّ لِيُتَنَمَّى لِكُلِّ بَابٍ وَحَاضِرُ
شُعَبِ الْمَجْدِ دَانِيَاتِ الْمَجَانِي وَهَى تَعْلُو إِلَى النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشُّمُوسِ اِزْدَهَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى مُلَا كُلِّ زَاخِرِ
وَارْقَاتِ الظُّلَالِ رِيًّا تَدَاهَا مِنْ شَذَاهَا عَبَّ الرَّبِيعِ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة فى شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية فى نفوس الأمة وذلك بـ

الى تراشها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابراً عن كابر .

فَالنَّبَوَاتُ مِنْ دُرَى النَّسَبِ الْأَقْدَمِ لَدَسٍ فِينَا وَشَائِجٍ وَأَوَامِرِ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَا الرُّخْسِ سَبِ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَنْظِلَّ عَلَى الدَّهْرِ
سِرِّيُوثُ الْوَقَى ٠٠ وَلَسْنُ الْمُنَافِرِ
وَالْمَيَّامِينَ عِزَّةً وَمَضَانًا
نُورُ الْمَجْدِ كَأَبْرَأَ بَعْدُ كَابِنِ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح في هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف في ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخي ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، ان يقول (١) :

سريت - ياسيدي - والليل مُعْتَكِرٌ ٠٠٠ قَدْ عَقَّ صَاحِبَاهُ : النَّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مَطْرَقَةٌ ٠٠٠ وَالرُّمْلُ مُمْتَعٍ أَزَى بِهِ السَّهَرُ
خَلَفْتُ قَوْمَكَ فِي حِصْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ٠٠٠ بِكَ " الْبُرَاقُ " وَبَيْتُ الْقُدْسِ الْوُطْرُ
وُطِرْتُ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعِمًا
مِنْ أَسْرَدُنِيَاكَ : لَا كُونَ ، وَلَا عَمَرُ !

وَالْقُدْسُ تَسْأَلُ : مَنْ هَذَا الَّذِي سَطَعَتْ
أَمْ حَارِسُ الْخُلْدِ نِيَاكَ الَّذِي شَرَّقَتْ
أَنْتَ الْأَمِينُ ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ عَرَجْتَ
إِلَى السَّمَاءِ بِرَبِّهِ مِنْ قَلْبِهَا زُمَرُ
مِنْ الْمَلَائِكَةِ ٠٠ مَنْ بِالنُّورِ قَدْ جُبِلُوا
خُلُقًا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ فُطِرُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ مُوقِفٌ ٠٠ بِاسْمِهِ هَتَفُوا
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى إِيَّاهُ تُنْتَظَرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " في ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال ٠٠٠٠ وفجر " (٣)

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوي ، وسليم سعيد وآخرين .

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدده الحديث عنه في هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

التراث الأدبي

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنتره العيسى ومحبته عبله، وامرؤ القيس،

فاستحضار هذه الأسماء يثرى العمل الشعري بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعري إلى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتمداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالاً

عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المتهور الذي يحكم شهوته في تصرف أمور شعبه ويقحمه في دروب الخزي والعار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان "امرؤ القيس" تأكيد لهذا المفهوم، إذ يقول فيها^(١):

•• وَيَجِيءُ صَدِيقِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ " اسْمَعْ هَذَا الْإِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِبِيدِ رُؤُوسِ الْعُرَبِ يُشْرِفُنَا نَصُّ الْإِعْلَانِ

" سَيَقُومُ سَيَادَةُ مَرْءِ الْقَيْسِ كُرَافَتُهُ زُمَرَةُ مُرْسَانِ "

" سَيَجِيءُ شَطْرَ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّومَانِ "

" سَيَعْرِجُ مَرْءُ الْقَيْسِ عَلَى صَنْمٍ يَطْلُبُ مِنْهُ اسْتِئْذَانِ "

" سَيَعُودُ إِلَيْنَا مَرْءُ الْقَيْسِ يُعَبِّئُ جُجَعْبَتَهُ الْإِيمَانَ "

" إِيْمَانٌ بِسَلَامٍ عَدَلٍ وَشَمُولٍ يَطْلُ كُلُّ مَكَانٍ "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ ثَدْيَ الثَّكْلَى كَيْ تَتَسَّى أَلَمُ التَّمَانِ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكران

بسلام يعزف للتمود ليخفق ترتيل القرآن

كلا فسنبقى نطو الذكّر برغم الطاغى والطغيان

كما تتخذ قصة عنزة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا

ماصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد ان يقول :^١

قولوا لعنترة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مدعين

أن السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يسبق عنزة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

تبكي ، تتأدى من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعتها لبسم الربيع

ففى هذه القصيدة عدة مستويات رمزية • الأول : عنزة رمز للفدائي الفلسطيني المشرذم الذى حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنزة ومحبوته عبلة •

والثانى عبلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنزة وعبلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون فى الظلام ص ٦٨
(٢) عيون فى الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوته فلسطين •

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية •

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنترة ، ولا سيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة لم تزل

وهى تصور ضياع الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين ترزح تحت وطأة

الاحتلال تنادى من يغيثها •

الرمز الاسطورى : —

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع ، فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الأساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر العرب لأنها قاعدة ذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بها —

بعد أن وجد فيها التنفيس لمرضى المريج من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب (٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

التي نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام •

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى •

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية —

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويغوث ونسر ،

ثم صاروا أسماءاً لأصنام •

كما أن للبيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ،

اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة •

ومن هنا فإن المسلم العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى

الاسلامى ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عند ما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعداً على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامى :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتائجهم الشعرى •

ففى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذى تأسن لـ

الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائحة الأمانى
جفت على شفتى الأمانى

" أرفوس " ليس يستطيع
أن يهد هدلى جنانى

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

(٣) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

لَسْنَا أَجْنَانُ " نَبُوخَذَ نَصْر "

لَسْنَا ،

أَجْنَانُ التَّدْمِيرِ

مَافِينَا " نَبِيَّس " ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ ، وَيُشِيرُ

مَافِينَا " هِتْلَر "

يَفْتَحُ ، أَفْرَانَا ، وَيُدِيرُ

مَافِينَا ،

مَاجُورُ

وَأَجِيرُ .

ويتخذ الشاعر أحمد نصرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الصلاح ومسوح

التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس "

قال فيها (١) :

غَيَّبْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَارِيحَ الْوَقَاءِ °

وَلشَّمْتُ وَأَنَا أَجْرَعُ بِالْذَّوَاءِ °

حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتُ أَظْفَرُ بِالشَّفَاءِ °

نَعَسْتُ نَبُوكَ فِي كَيْ

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الانحلال، ودعوة
للتبشير بعبادته وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي •

المبحث الثاني

الصورة الفنية

الصورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات^(١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه^(٢) . كما أنها أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة^(٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوائدة^(٤) ، إلا أننا نجد إشارات تومى إلى أن النقاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير^(٥) " ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أعت أردت النظر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وروايته أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقّع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد معناه .

وكما أنا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام^(٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٢ / ١٩٨١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٣٧

(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومات الصورة:

تتضافر عدة أمور في تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك في هذه الأُمُور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال^(١)، أو هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة^(٢) وينبع الخيال من " الرصيد المختزن في العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها^(٣)."

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجارب وإضافة مميزات خاصة على صوره التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ - العاطفية : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية ولا تعد الصورة فى التقيد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها (٤)

واللغاطفة أهمية في تحديد عبقرية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلًا أمينًا ، وصورت بنفسها لقدر من الدقة في كلمات (٥)

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء " ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التي تؤدي هذه العواطف ، فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ، ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم ، فإذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه " (٦)

(١) النقد الأدبي، لـ: حديث محمد غنيمي هلال، دار العودة، ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط ٢ ١٩٦٤

مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة في شعر بشار بن برد د. صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط

(٥) النظرية الرمانتيكية د. عبد الحكيم حسان، ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأجنبي، ص ٢٤٥

” وأما إذا اختلف الشعور فكان حزناً وشرباً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور “ (١).

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهي الرصيد الذي ينبثق منه الخيال

الشعري ، أو هي القاعدة التي ينطلق منها إلى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الديني والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك في

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية في شعر الاتجاه الإسلامي كان أثراً من آثار العقيدة الإسلامية التي

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة في أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الإسلامي .

ولعل هذا السبب من الأسباب التي حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا غموض ومصادق ذلك ما يقوله القاضي الجرجاني في وساطته : ” وكانت العرب إنما

تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم المسبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبهه فقارب ، وبده فأغزر ، ولعن كثرت سوائراً مثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض “ (٢).

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية ” مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

إبراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٣٨٦ / ١٩٦٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما معنوى عاطفى ، والثانى

موسيقى يعين فى قوة العاطفة وسرعة تأثيرها .^(١)

وتغنى الموسيقى طابعاً إيحائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة

هذا العنصر ، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعانهه بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية ، لأن الموسيقى طريق

السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه ."^(٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير

والتأثير "^(٣)، إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع

بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها • فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويفنئ

ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن والسحر الذى به تملك الشاعر ."^(٤)

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً "^(٥)

وأحب أن أشير الى أن هذه مقوّمات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى " انما تكون متضافرة مع بعضها البعض

فى افراز العمل الشعرى ومن ثم فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر •

منابع الصورة الأدبية : -

" أشار البلاغيون الى منابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنهم

عند النظرة الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس "^(٦)

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية إيقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د • محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فــــ

مواضع سلفت •

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفني يتم هو الآخر بناءً على معتقد ديني يؤمن به الشاعر ، ويؤازره في ذلك التراث الذي ينتمي اليه الشاعر ، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر •

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التي يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها العربى مليئة بالحيوية ، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكيين ، فهي تحمل عندنا مثلاً وجدانياً لا يمكن أن تحمله للأمريكي^(١) .

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً في نقد الشعر لأن تلك النظرة هــــى التى تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم^(٢) .

ومن هنا أيضاً تتبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى اليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم دلالة الصورة الأدبية وفهم كنهها ، ومن ثم نستطيع أن نخترق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فــــى أجوائه •

إن الصورة شجرة من شجار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر •

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى ، حينما يخلق الشاعر بعض صفاتــــه

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور —

مواد الحس الغفل (١) •

ولكن حين يبشها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها —

تغييراً يشعرتنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس

الشاعر •

فان الصور التى تقف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة

لا حياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء الى ثلاثة أنواع هى (٢) :

— الصور المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها (٣) :

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٥٥ / ٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد .

٢ - التشخيص : ويتم بخلق الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلق صفات الأشخاص عليها .

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو حسى وما هو معنوى .

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمعية صفاتها .
وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة ، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن العالم الحسى صورة ناقصة . لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية .

وقبل أن أشعر فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية .

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

لَبِستُ وَشِياً وَتَاهَت دَلالاً	كعروسٍ فى الربيعِ كلالاً
عَطَرُهَا قَدْ فَاحَ عَبْرَ نَسِيمٍ	مَلَأَ الْكَونَ هُنَا وَجَمالاً
وَدَتِ أَشْجارُهَا فى نُضارٍ	مقلاتٍ بِالشَّامِ حُبالى
وَتَغْنَى الطَّيْرُ فَوْقَ عُصُونٍ	بِعَذَابِ النَّفَمَاتِ وَصالاً
وَعَدِيرُ الْماءِ بَيْنَ خَمِيلٍ	قَدْ صَفَا شَهْداً وَراقَ رُكُلالاً
جَدُولُ الْماءِ جَرى بِاخْتِمالٍ	فى الرِّوَابى يَمْنَةً وَشِمالاً
فيه وَرْءُ سابِغٍ كَسَفِينٍ	فى أمانٍ لا يَخافُ وِصالاً
وَحَمَامُ الرُّوضِ يَهْتِفُ بِشَرِّا	فى هَناؤِ سَجْعَةٍ يَتَنالِ
وبدا هذا الوجودُ جَمِلاً	كلُّ شَيْءٍ فيه ماسٌ دَلالاً
أَجْمَلُ الْأَوْقاتِ فَصْلُ ربيعٍ	جَلٌّ مِنْ وَشاهِ رَبِّ تَعالِى

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس

فى الربيع تلالاً " أى تلالاً ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " لبست وشياً وتاهت دلالة " .

ففى قوله تاهت دلالة دلالة معنوية، ان يخلق الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لمظاهر الجمال فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة الغردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله " (١) :

صَفَائِحُ الزَّيْنِكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ

نَشَرْتَ مِنْ ظِلِّكَ الْمَمْتَدَّ أَجْنَحَةً تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَالِ وَالْأَشْرِ

شِبَابِكَ الصَّيْدُ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمْ عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنْ سَمَرِ

تَطَلَّعُوا . . . فَاشْرَأَبَتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ إِلَى الْعُلَا أَنْجَمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عُلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا إِلَى عُلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مَزْدَهَرِ

هَنَّاكَ . . . ! فَتَحَتِ الْجَنَاتُ وَانْطَلَقَتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ

فَأَقْبَلُوا لِغَيْمِ الْخُلْدِ صَارِقَةً نَفْسُهُمْ زَمْرًا مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة تلو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزعزع ، ولهذا البيت ظل ممتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائها بأن جعل الظل حركة مستدة دافعة لا وقوف لها،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر التليدة •

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع الشاعر الذى تغذيه الآمال

والاعتزاز بالنفس •

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينى الذى يحدوه حنين الى العلياء والسودد رابئاً بنفسه أن يربط

صيره بارتباطات هزيلة تنسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد •

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، واثقلت لهم مقاعد من نور مخفوفة بالأزاهير •

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر •

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة بان الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائهون " يقول

فيها (١):

سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ	سَبَّ وَيُلْقَاهُ سَاحَهُ الْغُرَيْدُ
وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ زَقَزَقَةُ الْفَجْرِ	سَرُّ تَادِيهِ ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ
هَمَسَاتُ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةُ الدَّوِّ	حِ نَدَى الثَّارِ وَالْعُنُقُودُ
وَالْتَقَتِ دُمُوعَانِ ٠٠٠ ! فِى مُوكِبِ الْفَجْرِ	سَرِّ قَصِيدٍ مُرْجِعٍ ، وَنَشِيدٍ

فى هذه الأبيات تتراءى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام عائد يلتقط الحب من ساحه بعهد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تاديه زقزقة الفجر .

وصورة لحقول هامة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الشمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختطفة في بناء الصورة المفردة

في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يرقزق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهيم والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفى .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابكة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والتقاط الحب ، وقرقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ما هي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكابد ها الشاعر

إن تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام . . . ويعود العصفور " في وضع طبيعي ^{مألوف} إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " قرقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة

في قوله " همسات الحقول . . . البيت " .

وفي هذا السمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين الماضي الزاخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بمقدم هذه المآثر والأمان

الخضراء في فجر النصر .

وتتساقط دمعان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعان في حالة شعرية

واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

ان صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدث

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الإطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان " مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطيني ، يقول (!)

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفَضَاءِ °

فِي التَّيْرِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ °

عَنْ أَسْمِهِ الْغَارِقِ فِي الدَّمَاءِ °

عَنْ ذِكْرِيَّاتِهِ ، ° ° وَمَضَاهَا لِإِبَاءِ °

وَهُوَ يَدِبُّ ° ° بِأَدْيِ الْعَنَاءِ °

يَخْطُو ° ° رَمَاهُ فِي دَرْبِهِ ضِيَاءُ °

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحتان في الفضاء " " يدب بأدي العناء " " يخطو ° ° رماه في دربه ضياء " " يدب ° ° بأدي العناء "

" يخطو ° ° وما في دربه ضياء " .

والشاعر في هذه القصيدة يبني بعض صوره المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أمسه الغارق
في الدماء " ان أكتب الأمل صفة محسوسة مجسدة تغرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأمل " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامي وغيره —
الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائي " ترتسم هذه الصورة ان يقول^(١) :

أنا اسمي فدائي

إذا جهلوا وإن علموا

أنا آت

أنا الطوفان

والإعصار والجَم

أنا آت

أنا الأغوار

والهضبات والقيَم

أنا كل فلسطين التي

سرقوا . . التي ظلموا

أنا أقدّسها كارت

أنا المهد أنا الحرم

أنا كل قراها كل ما

هدوا وما هدوا

أنا كل الأيام والأيام

والنكالي كل من ظلموا

أنا اسمي فدائي .. أنا

يا ألف ولهم ..

في هذه الأبيات تتراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائي الفلسطيني :

الأول : الفدائي الفلسطيني البطل والشجاع المصر على حقه .

الثاني : الفدائي الفلسطيني المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائي الفلسطيني المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خافٍ ما في هذه الصور من دلالة إيحاءية ، فهي توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا ..

ومع أن هذه الصورة التي أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائي الفلسطيني ليس فيها كبير مجافاة

للاتجاه الإسلامي إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التي رسمها الشاعر عدنان النحوي الصالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان "جولة" (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته "مشرّد بلا وطن" التي ذكرنا بعضها سابقاً تختطف من الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته "أكواخ وأشلاء" التي

يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحُّثٌ ۞ فِي الدَّمُوعِ ۞ ع ۞ تَدُورُنِي حُلُمُ الصَّبَاحِ
وَيَدَاةُ تَرْجِفَانِ ۞ وَالشَّيْءُ ۞ شَفَتَانِ ۞ مِنْ ظِلِّ الْجِرَاحِ
وَبَقِيَّةُ مَنَّهُ رَجَجَاتٌ ۞ أَمَلُ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ
يَطْمَسُ الصَّدْرُ الْحَنُوءَ ۞ نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ
وَجُفُونُهُ نَشَرَتْ لَا ۞ لَيْثَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
لِيُظِلَّ تَطْمَعُ بِالْدَجَى ۞ وَتَتِيرُ مِنْ دَرْبِ الْكَفَاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدًى إِلَّا ۞ يَمَانٍ كَالْغُرْرِ الْوَضَاحِ
الْحَامِلِينَ هُدًى الْكِتَابِ ۞ بَ عَلَى الرُّوَاكِبِ وَالْبَطَّاحِ

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شيء من القنطرة والضباب والتشاؤم " في التيه،

في مجاهل الشقاء ، ما في دربه ضياء ".

بينما يسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضوح ويعملوها البشر والغاؤل (" في حلم الصباح " ،

" نثرت لآلئها على روض وساح " ، " تطمع بالدجى وتتير من درب الكفاح " .

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الإسلامي في رسم الصورة العامة ، وإن كان هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحدادة لقوافل الإيطان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتاريخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقد رتبهم على اكتشاف داءها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى إذ كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد مأثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون . أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر

فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأُمِّي أَسْلَمَتْ لِلنُّومِ أَعْيُنَهَا	كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامٍ
دَيْسَتْ كَرَامَتَهُمْ وَأَخْلَتْ مَوَاطِنَهُمْ	وَأَنْفَعَهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَعْدُونٌ
وَهَمَّ إِلَى اللَّهِوَسْبَاقُونَ غَايَتَهُمْ	هَئِذَا الْخَوَاصِرُ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعَبُونُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْإِسْتِهْزَاءِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُونٌ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَبَةٌ	وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَعْجِيدٌ
يَا خَيْبَةَ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أَمْتَنَا	أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقَصٌ وَتَغْرِيبٌ
تَسَى وَتُصْبِحُ فِي اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَسُغْلَهَا الشَّاعِلُ الصَّهْبَاءُ وَالْفَهْدُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ وَالْعَشَقُ دَيْدَنُهُ وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِكَ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُ _____ وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ
وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبَـ _____ حَتَّى أَضْرَبَهَا آهٌ وَتَنْهَيْدُ
وَهَوْلًا، أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفَاهِ وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهى تتخبط فى الضلال والفساد .

والصورة هذه هى مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها فئات مختلفة تمارس أنواعا شتى من الضلال

أو الفساد .

نرى فئة تعيش فى سبات لاهرك لها ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم فى التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون فى تعجيد .

كما نرى صورة للشباب العربى التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملقاة ، وصورة أخرى لسكارى وعرابيد .

وفى مقابل هذه الصورة للأمة فى واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخى فيقول (١) :

أَقْدَى زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرًا تَمَنَّا فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ أَبْطَالُ صَنَادِيدُ
سَعْدٌ مَضَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةٍ وَخَالِدٌ ، وَصَلَحُ الدِّينِ مَقْفُودُ
كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ وَاشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخى ، يبرز الهوان الذى نعيشه .

ومن الصور التى تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة " شاطسى "

الليل " ،

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَّ الْجُدُوعِ وَيَنْدِرُ أَغْصَانَهَا بِالزُّوَالِ
أَرَى الزَّهَرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الْأَوَانِ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى النَّعَالِ
إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضِّيَاءُ كَلِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالُ

المصور في هذه القصيدة ذات بعد رمزي ، فالسوس رمز للفكر الدخيل وللب الجذوع هو القافضة

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الأوان " رمز لضياح الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسي لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامي نتيجة لهذا التقاطع

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخي ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد " (١)

فِي قَلْبِي أَصَوَاتٌ تَتَصَاعَدُ
وَتَمُوتُ عَلَى شَفَتِي
أَصْدَاءُ الْمَجْدِ تَعْدُّ بَنِي
وَأُرِيدُ السَّيْرَ إِلَى مُصْبَاحٍ أُعْلِقُ عِنْدَ سَمَاءِ
وَأَرَى نَفْسِي تَرُسُفُ فِي الْأَغْلَالِ
وَأَحَاوِلُ تَكْسِيرَ الْأَغْلَالِ
وَأَهْمُ بِسَيْفٍ أَحْمِلُهُ مِثْلَ الْأَبْطَالِ

وَأَعُوذُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ
لَأَرَى أَمْجَادًا قَدْ ضَاعَتْ
ضَيَعَهَا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الذِّكْرَى مَا زَالَتْ
تُفَحِّنِي كَالنَّارِ

فالشعور العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح طلق عند سماء " ، " أهم

بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرها من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب

مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وستورد هنا

نموذجين لذلك يوضحان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " يقول فيها^(١) :

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَشْأَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَا النَّزْعُ وَلَكِنْ

عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضَرَارُ

بَقِيَ الْجَذْرُ وَفِي الْجَذْرِ عَطَاءُ

(١) شدوا الغرياء ط ٢ ص ١٧

وَجَدُّ وَرِّ الْمَجْدِ يَا أَسْمَاءُ تُرْوِيهَا الدِّمَا

نقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرتها

فلم يبق سوى جذور الزرع .

الا أننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجد التي تروى بالدما .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التي أصابها ريح

عاصف .

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدما ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح في السطور الأولى .

فانه لم يبق الافتراض عروة أخرى، ألا وهي عروة العقيدة الإسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء " ^(١) رمز بها إلى الفكرة الإسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " .

فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحديقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال .

فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقتلع جذوره، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذره باقٍ إلى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الإسلامية .

وتثبت فروع وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بدما* أتباعه ويبنى صرحه بجماجمهم *

والأنموذج الثاني الذي يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان* غريب

الديار* للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١):

سيرق يجلوهُ لحظة ثم يُودي	.. وانبرى الوحش من جديد وضوء الـ
خفيت به شعره المشدود	دانياً دانياً وشب على خلسه
جُر في القلب هائل التسدير	لحظة ليس غير وانفج الخنس
لاذ في الجوف انتظار المزيد	فتد هدى ولم تزل قبضة الفؤوس
صار يتلو آي الكتاب المجدد	* حسناً .. ثم تابع السير في الإفس
نافذاً من طريقها المسدود	مؤغلاً في مجاهل الموت قهراً

في هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه *

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة *

فالصورة الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش في ليل مظلم لا يُظهره إلا ضوء البرق ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته *

وعقب هذه الصورة تأتي صورة مضطربة لاتنسجم مع هاتين الصورتين وهي صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما *

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التي ينفذونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣ / ٩ / ١٩٧٥ وفي مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب في عصرنا عائداً الى دار الاسلام وما يفترض طريق عودته من عوائق وأخطار)

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله * ثم تابع السير فى الاعصار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهى تألف من صورة للمسلم والخنجر فى قلبه •

وصورته وهو يتد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويطو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل • وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببدايتها فى تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك فى الصورة التى رسمها فى البيت الثانى من الأبيات المذكورة،

فى حين نستشف البراءة ودماثة الخلق فى الصور التى رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

فى قوله * حسنًا •• ثم تابع السير •••

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة * سوى مجموعة من الصور البسيطة الموثقة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف * (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المختطفة، فإن ما ذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة ، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألفة .

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب ، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتُكوِّن لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو أصيب أنه * يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال . إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً ، وتكون الصورة مكتملة للأخرى في بناء فني متكامل .

وفي هذه الحال تأتي الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢) .
وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

ففى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا أبى" يرسم صورة للاجئ الفلسطينى،
وتأتى هذه الصورة المركبة مؤلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطينى
يقول (١):

أتى الصَّباحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَثِيبُ
وتَبَعَثَرَّ الأَحْبابُ فى شَتَى الغِيَانِى والدُّرُوبِ ..
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الطَّوَى .. فى حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِينِ ..
غُرَبَاءَ لَا مَأْوَى .. وَلَا قُوَّةَ سِوَى الدَّمْعِ السَّخِينِ ..
إِنِّى لَأَذْكُرُ إِذْ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظَرُ مِنْ بَعِيدٍ ..
الشَّمْسُ تَحَبُّو مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ كالطِّفْلِ الْوَلِيدِ
النَّارُ تُوَعِّلُ فى مَنَازِلِنَا الْحَزِينَةِ
وَالرَّيْحُ تَذَرُوهَا رَمَادًا .. فى رَمَانٍ ..
وَعَرَائِشُ الزَّيْتُونِ بَاكِئَةٌ يَجْلُلُهَا السَّوَادُ
وَالْأَفْقُ مَعْصُوبُ الْجَبِينِ بِلَطْخَةِ الْعَارِ الْمَشِينِ
وَجَعَلْتُ أَوْمِىُّ بِالذَّرَاعِ
قلت : الوداعُ ! ..
يا قُرَيْتِ .. يا مُهْدِ أَحْلَامِى الْوَدَاعُ !
وَمَضَيْتُ مَكْشُورَ الْجَنَاحِ

متخبطاً في البير من يحنو ومن يأسو الجراح ؟

ففي هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التي تتضافر في تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين ففى

فقد لوطنه •

فالمصباح الذى يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كتيب الوجه • ونتساءل : ما الذى

جعله هنا كتيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذى جعله كتيباً هو الحالة النفسية الكئيبة

التي يعانىها الشاعر لضيا عوطنه •

فالأشياء الكونية محايدة تتلون فى العالم الشعري تبعاً لاحتساس ومشاعر الشاعر التي يعكسها على

هذه الأشياء •

أما الصورة الثانية فهي تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون فى الفياض والدروب بلا طعام ولا مأوى ،

غرباء حيارى •

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت فى مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور فى هذه

الأبيات •

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون فى الفياض والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم

فى حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباء بدون مأوى ولا قوت ، والد مع يتساقط من أعينهم على هذا الحال

الذى وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر

على ما حوله من أشياء •

وقد جاء ذلك فى صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هى : صورة للشمس وهى تحب من خلف التل كالطفل

الوليد ، وصورة للنار المشتعلة فى بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون

تبكى ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار •

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانها —

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً فى الصحارى يستغيث

بين يحنو ومن يأسو جراحه •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة فالطبيعة والكون تشاركان الإنسان في تحمل مشاكله

• إذ انهما مسخران لخدمته •

والانسان بفردته يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

• **الكون والانسان والشاعر نفسه**

والنموذج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحسيدي بعنوان: "إحدى الحسنين"

يرسم فيها صورة لنعيم الله الذي أعدّه لعباده في الآخرة : يقول (١) :

رِمَاهُ فِي الْجَنَانِ لَهَا عَيْرٌ
يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدٌ

له في جنة الفردوس دارٌ
أُعدت أجراً من ضحى وجاهدٍ

تُحِيطُ بِهَا عَيُونُ جَارِيَاتٍ وَأَنْهَارُهَا يَلْقَى الْفَوَائِدُ

بہا لُبُّنْ، بہا عَسَلْ، مَصْفٰی
وَيَجْرِي الْمَاءُ فِيْهَا غَيْرَ فَاسِدٍ

فَطَوَّسَ لِلشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمَقَاعِدِ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ طَهْرٌ بِأَكْوَابٍ مُفَضَّةٍ فَرَأْسِدَ

وَقَدْ لَبِثُوا نِيَابًا مِنْ حَرِيرٍ

تَحِيَّتُهُمْ سَلامٌ مَا تَلَّاقُوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَزْهِى الْوَسَائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١) :

وَكثِيرٌ مِنَّا يَلْعَنُ فَصَلَ الْغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثَوْبَ الْحِشْمَةِ °

وَكثِيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ فَصَلَ الْقَيْظِ لِيَلْبَسَ ثَوْباً يَفْضَحُ جِسْمَهُ

وَكثِيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ رُؤْيَا كُلِّ الدُّنْيَا دُونَ لِبَاسٍ ° ° °

دُونَ نَبَاتٍ ° ° °

دُونَ جَمَالٍ ° ° °

دُونَ حَيَاةٍ ° ° ° دُونَ حَيَاةٍ °

ويقول فيها :

إِنْ كُنَّا تَبَغَّيْنَا الْغَيْثَ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقض الكهرليس بكافر " .

فلنغت البحر الأبيض كي يُكرّمنا ..

فلنغت القدّس .. جبل النار ..

كي تسمع تلك الأرض بحرّ الريح لكي يسقينا ...

ويقال :

في القدّس قُروء ، أشباح تحتجزّ الريح ...

في حيفا في الكرمل رصد يقتنص الغيم ...

في البحر الأبيض خزير يبتلع الغيث ...

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضي ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردّها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القيط لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذي بدوره يؤدي إلى

ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذي هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَلَمْ

يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذي هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحياء

والحياة يبرز الجمال ..

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية •

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذي يتسبب في هلاك النباتات

في الواقع الكوني ، وانعدام الحياء في الواقع الانساني وفي انعدام هذين ينعدم الجمال •

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة في المقطوعة الأولى في تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك •

أما الصورة المركبة في المقطوعة الثانية فهي تصوير للأسباب المانعة في حصول الغيث ، وهي تتمثل في عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " •

وإن نحن أغثنا تلك المدن ، وهي بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً في السماح بمرور الريح

حامل الغيث •

ففي هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الريح ويقتصمون الغيم ويبتلعون الغيث •

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية •

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة في بناء الصورة المركبة في هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً في استخدام الأدوات اللغوية " لثلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كي " •

ومن نماذج الصورة المركبة التي تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١):

عيون الضحايا مشاعل

تضيء على الدرب عبر الجراح

وَتَتَبُّهُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَائِلُ °

تُحَايِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّعُ نَارُ الْكِهَاحِ °

وَتَشْمَخُ عُبْرُ الْفَضَاءِ الْعَبَّاسِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحْدِي ٠٠ وَرَفَضَ الْهَوَانِ

وَطَعَنَ كُلَّ الْمَبَازِلِ ٠٠

وَيَنْهَضُ شُعْبَى الْمَقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رَهْمًا ٠٠ يَضُمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لِوَجْهِ ٠٠

أَمَامَ الْقَدَائِفِ وَالرَّاجِمَاتِ °

وَعَصْفِ الْقَنَائِلِ °

يَعْرِى الصَّدُورَ °

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُودًا ٠٠ وَيَبْنِي الْجُسُورَ °

وَيَقْتَحِمُ الْهَوَلَ ٠٠ يَرْقَى إِلَى فَدْرِهِ الْمُرْتَقَبِ ٠٠

وَيَطْوِي الْمَسَافَاتِ شَوْقًا ٠٠

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبِ °

إِلَى الْقُدْسِ ٠٠ أُمُّ الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. رَمَزُ التَّقَى وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ..

يَا قَبْلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسَرَى النَّبِيِّ ..

وَمِعْرَاجَهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ..

في هذا ما لأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينيين في وجه الغزو الصهيوني للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح

والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التي بعدها " تضيئ على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إن المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذي سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ في هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر في عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضيئ ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة في

نار الكفاح الموجهة ، والمباني الشامخة المتحدية التي طعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبي المقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهي استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الإسلامية ودفاعه من أجلها " إلى الله ركعاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة في بناء الصورة المركبة المكونة من

خلال تكامل الصور المفردة •

فعصف القنابل سبب في تعرية الصدور ، وهو الذي يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال بمون ثم يبنو الأمل المشرق في غدنا المرقب ، وتنطوى المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها إلى القدس التي كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة •

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء •

وغير خاف أن الصور المفردة في هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب • منها التشبيه والوصف المباشر

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة في قوله " تثبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح "

..... الخ ••

ومنها التجسيد في قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص في قوله

" وتشمخ عبر الفضاء المباني وتلعن كل المهازل •• " •

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء العمل الشعري . وأن الصورة المركبة ماهي

إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهي :

١ - البناء الدرامي " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات .

٣ - البناء الدائرى .

٤ - البناء التوقيعى .

٥ - البناء اللولبى .

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه

قد تكون مبنية على نظام المقاطع (١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الإسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَسْجُ الحَيَاةَ مِنْ خَيْوطِ عَنَكِيوتٍ . . .

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْقَى فِي مِيْنَاءِ قُمْرِنَا المِرْسَاةَ

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفبسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النُّوَّافِدُ الْخَضِرَاءَ لِلشَّمْسِ ...

نَضِي هَذِهِ الْبَيْوتُ

* * * * *

أَتَى إِلَى صَاحِبِي يَقُولُ ...

مُضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ حُمَرُ الدُّهُولِ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الْجَمِيلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزُّنَابِقُ الزَّرْقَاءُ فِي الْحُقُولِ ...

وَتَخْفَى الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخُيُولُ

لَأَنَّا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَفَاعُ الْقُرْعِ عَلَى الطُّبُولِ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشْتِ قَالَ لِي صَدِيقِي الْجُسُورُ

وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونَ ... دُونَ أَنْ تَحْتَجَّ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَنْثُورَ ...

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ حُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الْيَنَابِيعِ الَّتِي جَفَتْ

وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الْجُمْهُورُ ...

فالصورة الكلية في هذه القصيدة تنبئ من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصي الذي كان

بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التي تكون على لسان الشاعر موالتى تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرباء " التي وجهها إلى معسكرات اللاجئين

في البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتِ لَيْلَى لِوَالِدِهَا

وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ

وَفِي أَحْشَائِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تَضْطَرُّ

وَقَدْ غَابَتْ بَعَيْنَيْهَا

طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِّجُ

أَسَى

فَلَا صَوْتٌ ، وَلَا نَغَمٌ

أَتَتْ

لَيْلَى لَوَالِدِهَا

وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ

وَقَالَتْ وَهَى مِنْ كُفْرِ

بِهَا الْأَلَامُ تُحْتَرِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباهما وتساأله عن الحال السيئ المتردى

الذي تعيشه هي وأسرته .

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلهم الأيـدى

الصهيونية الخبيثة " .

وفي نهاية القصيدة تبدد روح الاصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أَيِّ . .

لَوْ أَنَّ لِي كَالطَّيْرِ

أَجْنَحَةً لَتَحْمِلَنِي

لَطَرْتُ بِلَهْفَةٍ رُغَاءَ

مِنْ شَوْقٍ . . إِلَى وَطَنِي

وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ

تَظَلُّ الْأَرْضُ تَجْذِبُنِي

* * * *

وَتَرَعُشُ

دُمْعَةً حَرَى

وَتَدْفُقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةً

وَتَرْعَدُ صَرْخَةً ابْنَتْهُ

وَتَطْرُقُ فِي الدَّجَى سَمْعَهُ

فَيَصْرُخُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ

سَنَرْجِعُ ذَاكَ الْوَطَنَا

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنًا

وَلَنْ يَعْثُلَنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيَدْفَعُنَا

إِذَا مَالُكَمُ النَّارُ

وَصَبْرًا... يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةَ غَدَمٍ ، لَنَا النُّصْرُ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الفساة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى • وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود فلاح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها فى أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض البعض ارتباطاً وثيقاً فى وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً فى بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك فى شعر الاتجاه الإسلامى ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً فى وحدة متكاملة نفسية ، فهي تتشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حِمَاةِ الْكِتَابَةِ °

ضَحِكْتُ مِنْ بِلَادَةِ الْإِزْمِيلِ ° ° °

فَوْقَ نِظَاكِ الصَّخْرَةِ الصَّلَابَةِ ° ° °

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ الْبَرِّيَّةِ °

فَالطَّقْسُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِنًا °

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايِ تَخْفِقَانِ مِثْلَ رَايَةِ الْحَرِيَّةِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَاقِبَ الَّتِي أَطْلَقْتَهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبِحَارَ °

وَالصَّرْخَةُ الَّتِي طَنَنْتَهَا تُشَقُّ فِي الصَّحْرَاءِ جَدًّا وَلَا

أَطْفَاءَهَا إِلَّا صَارَ ...

أَنَا الَّذِي مَلَلْتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ ...

أَمْ غَفُوتُ ... حَتَّى فَاتِنِي الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَاقِبِ الَّتِي تَدُبُّ فِي السَّقِيفَةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقِيتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُتَكِّئًا عَلَى الْوَسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْنَى الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادَ ... لَمْ أَشُدَّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَاحْتَرَقْتُ مِنْ عَقَمِ السَّهَرِ

تَعَبْتُ مِنْ عَنَاقِ سَيْفِرِ الْوَهْمِ

وَامْتَشَاقِي عِدَّةَ السَّفَرِ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذُّرَا

هَبَطْتُ لِلْأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى ... تَشَنَّجَتْ خُطَايَ ...

وَعِنْدَ مَا خَبَأْتُ فِي كَمِي الْبِذَارَ

رَجَوْتُمْ أَنْ تُوقِفُوا الْفُؤُوسَ ... أَنْ تُصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّؤُوسِ

وَحِينَمَا مَدَدْتُ رَا حَتَّى لَا قُطْفَ الثَّمَارِ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي ... وَهَرُولَ الْأَعْصَارِ ...

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر

من واقع السئ الهزيل الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التى رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوية ،

فقد جاءت هذه الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو

حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست " إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة

إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية

فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة

الشعورية التى يعانىها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره " (!)

فى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة أثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب

الشباك للأرانب البرية . ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعاً رمزياً .

لأن الكتابة أصبحت لا دور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر

ويضع الشاعر فى المقطوعة تساؤلاً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر . فرصد العناكب

ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت . " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيُوتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يبارح التحويم حول رأسه .

واذاً حالة الصراع النفسى التى يعيشها، يتضى أن لو بقى مثل صاحبه الذى أثر أن يستدفئ بنسار

العرس .

وفى المقطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذ لك على نفس الشاعر .

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيراً من شدة السهر الممل ، وعانى كثيراً من انطموح نحو العليا ،

فهو فى عناق دائم للسيوف ، ولكن هذا الطموح - أى لإرادة العليا - ما تلبث أن تتحول الى يأس ، لأنه

لا يرافقه قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهماً .

وتبدد بعض الصور فى المقطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت

للذرا ، عبطت للأغوار " ، " وحينما مددت راحتى لأقطف الثمار ، تجمدت أصابعى .. وهول الأعصار " .

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،

بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها كمناذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام (١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : —

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه

ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار نفس

مضمون الفكرة التي ابتدأ بها (٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله (٣)

أَشْرُقُ فِي عَمَقِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : مَا نَى مُسْلِمٍ

أَشْرُقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَخِمِّ بِالْأَحْزَانِ؟

وَالْمَوْتُ الْمَجَانِي فِي وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

وَالْمَسْخُ الْإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الْإِنْسَانِ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع
من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوى ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى يا قدس
لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .
(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣
(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمْنُ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلَقَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ

وَأَهْتَفَ: إِنِّي مُسْلِمٌ

وقد جاءت هذه القصيدة في ستة مقاطع .

وقد تكرر قوله " أشرق في عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إني مسلم " في نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة .

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم في ظلام الليل ، بل ظلام حياة

الإنسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الإنسان المعاصر . ويصر الشاعر على إبراز هذه الصورة فـ

أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات في وجه الظلم .

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بإيمان الشاعر العميق بعدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادته .

أما المقطوعة الثانية فهي تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الإسلام ضد أتباعه .

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تتبع صورة لإنسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه

بتلك المصاعب . يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تتكرر الصورة : أشرق في عتمة

هذا الليل المظلم . . . وأهتف : إني مسلم . .

أما المقطوعة الثالثة فهي صورة مركبة لخارطة الوطن العربي ، وقد كتب عليها بحروف سوداء " لا يسمـحـ

بالتجوال عليها . . . الا للغرباء " ، وصورة للدمار البادية على سطحها والأضرام البشرية التي تعلوها .

أما الصورة المركبة في المقطوعة الرابعة فهي صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، وعلو الدخان
مسجدها امتدا عبر الآفاق العبرية ، وهتاف الفتاة قدسية تستجد بالاسلام والعروبة فلا مجيب لها ، فالقلوب
خواء لا تتأثر .

وفي المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر وقارعوا
العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهي صورة مركبة للشاعر وهو يتجول في القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح
الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستجند
الشاعر بالمسلمين .

وفي هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبير قوافلهم الى القدس ، وفي نهاية هذه
المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع نداء دم الشهداء يقول : أشرق في عتمة هذا الليل المظلم
واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة في نهاية هذه القصيدة له دلالة ايجابية :

فحين ينادى دم الشهداء بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى
تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد
من دمائهم .

ومما لا شك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بشباب أتباعه وغانيهم فى الذود عن حياضه .
ومن هنا تتمثل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتزم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، " الشيخ
الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد
أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ / ٣ / ١
١٩٨٨ ص ٤٢ / ٤٣

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكار -

التي يقدمها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهما النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

ربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فإن البناء اللولبي لصورة الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدراار عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصور

الكلية لاجازها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى ينجح دائماً الى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية و التراث العربى •

(١) فى النقد الحديث • د • نصرت عبد الرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

- لا شك أن شمة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز بأداة جوانب الصورة أو منحها ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .
- ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " (١) التي اقتطفنا منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .
- إن نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .
- والقيظ رمز للخلق السيئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية المعترفة العاجزة ، والبحر الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقروء والخنازير رمز لليهود (٢) .
- وقد ترتقى الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة " (٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .
- ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقى لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصراً هاماً فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتداداً وعمقا فى النفس الانسانية ،

وذلك بما تثيره من روعة الجمال •

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لا ينبغي لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى

العربى •

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية

وجالب لها ضرورة^(١) •

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة • والعجم تمطط الألفاظ فتقبض

وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢) •

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمهقد ر اللسان على استخراجـه

فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) •

ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخي النغم

الطروب •

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا : " كلاماً موسيقياً تتفاعل لموسيقاه النفوس

وتتأثر بها القلوب^(٤) " •

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر ،

فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر •

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إن باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعرى

فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صورة بالكلمات والحروف فى حين يرسم لرسام صورته بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية .

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن

والقافية . والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً — موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إن الأخير تعمله التفعيلة فى البحر العربى .

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز .

والبحور التى تشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحراً ، وهى على نوعين :

أ — البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج

والرجز والمقارب والمدارك والوافر .

ب — البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط

والمديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجث والمضارع والمقتضب .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاه الاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحرًا وهى على الترتيب ، الكامل وكان حظُّه ٢٧ % من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣٫٧ % ثم البسيط ١٣ % ثم الرمل ١٢ % ثم الوافر ١٠ % ثم المتقارب ٥٫٦ % ثم المتدارك ٦ % ثم الطويل ٥ % ثم الرجز ٣٫٥ % ثم السريع ٢٫٣ % ثم المجث ١ % ثم الهزج ٥٫٥ % ثم المضارع ٢٫٥ % ثم المديد ٢٫٥ % .

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحريقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلثي الشعر تقريبًا .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحريقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١) .

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو

يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلطنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى

للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة قدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر

بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الإسلامية في سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الإسلامية وللذوق الإسلامي الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الإسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رذائته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها^(١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الإسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الإسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥% ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل^(٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلّة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل ايقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور الفنى للمجتمع العربى وبيئته^(٣)

ولذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء الاتجاه الإسلامى وشعراء الدعوة الإسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الإسلامية •

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شئمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان — بين معتقد

الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر •

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحيدوا عنها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد

والشواذ ونحو ذلك •

(١) أنطونيو وكليوترا — دراسة مقارنة د • عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على ما يبدو (١).

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض الشئ - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف . فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر

الخافت الذي يهيم في الآذان .

٢ - التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوربية ، ومن هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار يوهنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو الخطأ

والبوار .

وكلفنا نعتق غربي بمذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك

الدعوة التي دعت الى التحلل من عقائد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد با كثير وعرار وديع حتى ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذهبهم هذا ولم يستثير مذهبهم صدى في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حر فيما يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات الممقوتة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف في الشعر العربي والانطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك - على حد قولهم - على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدفعه الشعورية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي -

وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:-

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطي واجتهاد

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقه ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقياً أم معنوياً ، ولو كانا

سطرا واحدا لتربط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خُطَى وَاجْتَهَادَ

ويغفل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنى للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١) :

أَبْكَ مَنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى •

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٣) :

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أَنَاوَى ... هَلْ
رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ... عَلَى الْقَصَوَاءِ ... فِي

الظُّلُمَاءِ ...

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٢) شد والغرباء ص ١٧ (٣) عيون فى الظلام ص ٦١

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٠٠٠؟

ويلجأ بعضهم الى غثيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها^(١):

أَخَالِدُ - لَاهُنْتُ - إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليد

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْرُلْنَا هَذِهِ ،

مَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ٠٠٠

وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ،

وَفَكَّرَ حَدِيدٍ ٠٠٠

نَحَارِبُ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمِعُهُمْ بِبَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتْهَا الشَّجَوْنُ ،

وَفُلَّتْ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَيُودُ

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .
واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أَخَالِدُ - لَاهَنْتُ - اَنَا أَتِينَا	كَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ ، يَا ابْنَ الْوَلِيدِ
أَضَعْنَاكَ ، فَاعْفِرْ لَنَا هَذِهِ	مَلَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ...
وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ	بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ، وَفَكَرٍ حَدِيدٍ ...
نُحَارِبُ صُفُو الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ	وَنَقْعُهُمْ " بَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .
فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا السُّجُونُ	وَقُلْتُ قُوَى ، كَبَلَتْهَا الْقُيُودُ .

ثم إن هناك أمراً معيّناً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يخفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو —
" التدوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المتقارب لهذه القصيدة .
تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى ،
وكذلك فى نهاية الكلمة أضعنك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاعفر " فى السطر الرابع .
وتعد ظاهرة التدوير من انظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع
الموسيقى للشعر (١) .

ومن ثم فان هذا العيب أمر لا يغتفر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم
فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمربات فقوداً فى نفوسهم .

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى يا قدس وديوان عيون فى
الظلام ص ٦١

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحرق وقد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسباً والحالة الشعرية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل • ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "ركعتان" يقول فيها (١)

ركعتان ••

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلَّوَانِ °

ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ °

وَشَبَّعَانِ الرِّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي

فَإِذَا التَّجْوَى تَعَالَتْ كَالْشُّذَا تَمْلَأُ حِسِّي

وَأَصَاخُ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي

وَتَهَاوَتْ دُمُوعَانِ °

وتعنى القصيدة على هذا النحو في إثارة جو إيماني روحاني •

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً •

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعرية التي يحياها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير "وتَهَاوَتْ دُمُوعَانِ"

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعرية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لا تحتمل أكثر من

ذلك •

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة ما يمكن أن نسميه التلائم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختم التفعيلات "فاعِلن ، متفاعِلن ، مستفعِلن" •

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلاؤم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١) —

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لافى أولها مثل : متجافياً (متغافلن) • فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوتد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختتم

كلمة ، وتود آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ،

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنوعاً موسيقياً للتفعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهى من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءٌ °

والدمعُ كبرياءٌ °

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاء °

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت °

وآذن المساء °

لأن أطفالاً لنا لم يعرفوا آباءهم °

هذا قضى مستشهداً °

ذاك مضى يبحث عن لقمة ، ولقمة الصغار °

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرِّغْفِ أَفْ سَاحَهُ

يَقْلِبُ الْوُجُوهُ وَالْعُيُونُ ،

وَيَقْطَعُ الْقَفَارَ .

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و"أل" فى النساء ، والطاء فى "أطفالا" والصاد فى "الصغار" و"أل" فى الوجوه ، وفى "العيون" ، و"أل" فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً ثقيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدتها الانسياب والليونة .
وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته "أنا" التى يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حرف

لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِى مَقَاهِى اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِى تَحُومِ الْكَأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِى الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِى الْعُلْنِ

أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ . . . لَا أَتَاجِرُ بِالْحِجَابَةِ . . .

لَا أَتَاجِرُ بِالْكُنْ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ . . .

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة "أفتش" ، فى حين كانت بقية

الأوتاد - وهى من البحر الكامل - تقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى

لهذه المقطوعة الشعرية .

ومن العيوب التي ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذي يلحق بوجه خاص شعيلة بحر الرجز " مستعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا الشعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنوعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من شعيلة " مفاعلن " في بحر الرجز كثره مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يا بنيام " : (١)

يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠ مستعلن مفاع

مفاعلن إلى متى ٠٠ ؟

مفاعلن إلى متى ٠٠ ؟

مفاعلن مفاعلن يَظَلُّ كُلُّ جُهْدِكُمْ،

مفاعلن وَنَعْلِكُمْ،

مفاعلن وَتَوَلَّيْكُمْ،

مفاعلن مفاع يَسَاقُطُ الْكَلَامُ ؟ ٠٠

مفاعلن مفاع يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!!

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد في حقيقة الأمر خروجاً عن المنطق الصائب وخروجاً

على الذوق العربي الأصيل لأن فيه فسدة للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لا تحصى • (٢)

(٢) عيون في الظلام ص ٨٧، ص ١٠١

(١) اشهدى يا قدس ص ١٥٦

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزخاف في تفعيلات أخرى لأبهر الكامل من مفاعلتين إلى مستعملين والمندارك من فاعلتين إلى فعلتين ، والوافر من مفاعلتين إلى مفاعلتين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتين إلى

التفعيلة المعصوبة " مفاعلتين / مفاعلتين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

صقيع الدَّربِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدَمِينِي ، مفاعلتين مفاعلتين مفاعلتين

عَلَى الْأَيَّامِ أَفْكَارِي . مفاعلتين مفاعلتين

غداً !! مفاعلتين

غداً ماذا ؟ مفاعلتين

وقد ضيعت بأمس الأُمسِ أَقْدَارِي مفاعلتين مفاعلتين مفاعلتين

أنا : ضاعت أَرْاهِيرِي ، مفاعلتين مفاعلتين

وتاهت في ازدحام السوقِ أَنْفَامِي وَأَوْتَارِي . مفاعلتين مفاعلتين مفاعلتين

فقيم البحث عن عمري ، مفاعلتين مفاعلتين

وعن مَكُونِ اسْفَارِي ؟ مفاعلتين مفاعلتين

دَعُونِي أَنْفُكُ الْآلَامُ ، مفاعلتين مفاعلتين

في أوزانِ أشْعَارِي . مفاعلتين مفاعلتين

فليس من العيب أن ترد مفاعلتين المعصوبة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

(١) عيون في الظلام ص ٨٧ ، ص ١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من " الشطر " إنما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " الفارس القديم " (٢) . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضاع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

يعيش خلف السحب والنجوم ° فاعلان

يلفه الظلام والوجوم ° فعول

يعيش فى مُستنقع الملام ° فعول

والذكريات من بعيد ° مفاعلان

مثل الصدى ، مثل الندى ° مستعلن

وتنتشى فى صدره شجون ° فعول

وتكذب الظنون ° فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مختلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

(٢) شد والغرباء ص ١١٥

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢

• البحور غريباً

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه^(١)، وهو متعدد التشكيلات وهي على النحو التالي :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°
فعلات

يا عيوناً نهنتها العبرات°
فعلات

يا قلوباً لم تزل تحنوا على الأمنيات°
فاعلان

ترسم الآمال تفتات المرارة°
فاعلاتن

كل يوم كل ساعة°
فاعلاتن

كلما غرد طير°
فعلاتن

كلما صوت نذب°
فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربي الموسيقى التاريخى •

ولكن تبد وهذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحرنادرة عند رجال الشعر العمودى ، وكما

يقول نازك الملائكة " إننا قد نجد خطأ عروضياً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما

نجده فى ثمان من عشر فى الالوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة

متكئة^(٢) .

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببهور الشعر لى

شعراء الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى : -

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو •

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق " ^(٣) للشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦ / ١٧

بيروت ماذا قلت بعد الغزو للجاني بالله ماذا قال للأعداء خلابي
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافا لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد في هذه الصـورة
"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف الننتشه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)
أخى في موطن الحرمان والمحن سلام من لبيب الشوق والشجن
كما ورد بحر الهزج تاما وهو ما لم يستعمل من قبل الا مجزؤا ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان
"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيت الناس والدنيا .. حكايات وسفر الدهر يطويها ويرويها

٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال" .
وفجر " (٣) ان يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُبوعِ السودِ ، فوق الرمالِ
سادت دجى الجهلِ ، وفاض الضلال

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لرمْلِ الصحراءِ أقيمُ أريدُ ؟ رضى الدلُّ فوقه وتجدد

ونلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنويع الموسيقي لقصيدته .

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ - الخلط بين البحر وبقية استعمالاته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان " أغنية

الى انعام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الفجرِ بين الظلمات

يقول فيها :

ودجى الباطل .. تمضى .. لاتعود ؟

أيها الطفل الوليد !

أيها العام الجديد !

فالبيتان الأوليان مشطوران فى حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى

قوافيها سعياً وراء ايجاد تنويع موسيقى لها •

٥ - الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

.. وكيف يتيه فوق جماجم الأبرار جلال ؟

وهم فى نصره الأوطان بالأعمار قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ..

لكى تبقى مجلجلة الى الأبد

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

(١) نغم الديوان ص ٤١ / ٤٣

فى الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقتْ كَيْدِي

لَكَ يَذْكُرُ أَوْلَادِي ..

وَأَحْفَادِي ..

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتُكَ اللَّهُمَّ رَوْعِي

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فَيْكَ وَقُرْبَى

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ رِضْوَانَكَ سُؤْلِي .. يَا مَجِيرُ

لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يَطِيقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيرِ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهي:

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيحِي

عَرَفْتُكَ فِي دِيَا جِيرِي

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

وألهمنى الهدى والحق والايمان

٧ - الخلط بين الشعر العمودي والحر والنثر ، وتضمن ذلك بآيات من القرآن ، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهى " ، يقول فيها (١) :

الهى وفيك يطيب الرجاء °

ويحلو التلُّ والانشاء °

أتيت منياً ، فكن لى مجيئاً

فأنت الرحيم مجيبُ الدُعاء °

* * * *

يا من أعزّزت وأذللت °

يا من أصحكت وأبكت °

اللهم اجعل لنا يومَ عزةٍ بعزةٍ ديدك

ويوم نصرٍ بنصرٍ دُعوتك

* * * *

وتقنا الى سيرة الأولين °

ظمئنا الى النصرِ ياربنا ،

حداة الهداية في خير دين

رجالِ المعاركِ أهلِ الوغى

يا من بيده الأمر °

ومنه يطلبُ النصر °

نسألك شفاء الصدور°

والعمل الذي لا يبور°

وأنت القائل :

° قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١)

٨ — نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد شغيلة من الشغيلات التسمى

وردت في أبيات المقطوعة ° ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : ° ليلة القدر (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم°

في سكون الغار ، في همس النسيم°

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم°

في القفار °

أي شوق ؟ أي توق ؟ أي ثورة ؟

في الدجى الصادي الذي يرقب فجره°

يتمنى أن يزور النور ثغرهُ°

والنهار !

بقيت هناك قضية في حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهي :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لا تبني على قواعد ثابتة محددة بل هي استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣/٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناء القصيدة العربية د ° يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقة عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ، فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك ، وأخطرهما على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها ، وقافية يحتملها .

فمن المعاني ما يتمكن من نظمه في قافية ولا يتمكن في أخرى . أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة نفس في تلك . ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساناً سهلاً لإطلاوة وزونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً فجاً متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، إذ يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به البهاء والتفخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة . وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فممن من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب إذ يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها . فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان . وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان . فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها . ومن أصحاب هذا الرأي إبراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هدار (٨) وشكري عياد (٩) وشوقي ضيف (١٠) ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلاغة ص ٢١٦ (٢) الصنائع لأبي هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلاً عن مقدمة الإلياذة ص ٩٤/٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب ١/ ٧٢ الطبعة الثانية .

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧/ ١٧٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ص ١٨٨ سارن موسيقى الشعر العربي ١٨/ ١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل^(١)، ويوسف بكار^(٢).

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها في غريـسـو

• علاقة الوزن بموضوع القصيدة •

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرتاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك •

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج عجيلان^(٣):

سموتُ على الأطماعِ فارتاحَ خاطري وعشتُ كما تحيا شغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديَّ دِراهماً ولا قِستُها يوماً بمنطقِ تاجرٍ

ويقول أحمد محمد الصديقي^(٤):

أبيتُ لأطيا في الهنومِ مناجياً ومن جليٍّ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تَغطَّى على عيني الأسي فهو جاشمٌ يراودُنِي أنْ أرسلُ الدمعَ هامياً

وفي الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديقي في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

على المحمود يرحمه الله^(٥):

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وإن فراقَ المصلحينَ أليمٌ

وأنك في قلبِ البلادِ ومَعيها وشأنك بين المؤمنينَ عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي^(٦):

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لِرَوْضَةٍ ترققُ فيها الماءُ وأخضُوضَ العُشبُ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) رسالة الى ليلى ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣

(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله: (١)

أَحَالِ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَحْسَنِي قَصْرَمُودًا صَادِقًا وَإِيَّاهُ
أَلَمْ تُحْمِلِ الْأَيَّامُ نَدْرَكِي وَدَارِنَا وَصَحْبَةُ أَعْوَامٍ مَضَيْنَ وَفَاءُ ١٠٠٠
أَعْلَلْتُ نَفْسِي أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ اللَّقَا وَفَاءُ يَفْضُمُ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءُ
وفى الابتهالات والدعاء :-

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي (٢):

... وَمِنْ دَمْعَةٍ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا ظِلَامٌ ... وَتُزَوِّي الْمَوْجَ مِنْ عَتَمَاتِ
تَدْفُقُ مِنْ لَأْلَائِهَا النُّورُ غَامِضًا فَشَقَّ ضِيَاءُ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِنِي
أَعْنَى فَأَرَوِي اللَّيْلَ مِنْ دَمْعٍ تَائِبٍ وَخَفَقَ قَوَامٌ عَلَى رَكَعَاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي يبدو لي أن العلاقة القائمة بين الوزن وتلك الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال بتلك الموضوعات فقد تنفق عدة موضوعات مختلفة في إثارة انفعال متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار إلى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريتشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١)

ولانكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة في العلاقة تبقى في الدرجة الأولى

• للانفعال أى العاطفة

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال فى تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة^(٣) ، مما يوحى

فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هى بين الوزن والانفعال •

(١) الأتس لنفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧ / ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرثابة فى الشعر

العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين ،

وشدهم إلى المنشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يرى

نهاية البيت وقافيته " (٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد (٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الإعادة - للأصوات " (٤)

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، وهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقي ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراء " قوة

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعرى الموروثة سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خرب البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى ح ٤ د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - رينيه ويلك ص ٢٤٠

(٢) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتنقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به،
فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات ، وأصبح سطوراً تطول وتقصر ، والبصر ينحدر فيها
من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيماناً من الشاعر
الحر بأثر التنويع الموسيقي في شعره ، ودفعاً للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة •

ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية ، والشأن في هذا كالشأن في
إيراده لعدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقعاً في ذلك على الدفقة
الشعورية •

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا
تحطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية •

وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية
ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنيناً وتشير في النفس أنغاماً وأصداً • • • وهي ، فوق ذلك
فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون إلى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه
بالنثرية الباردة^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية إلى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي^(٣)

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : —

أ — القافية العمودية المتكررة •

(١) فصول في الشعر ونقده د • شوقي ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب — القافية العمودية المتعددة •

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : —

أ — القافية المترمة •

ب — القافية المتغيرة •

ج — المرسلة •

١ — القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الإسلامى كان يساوى ثلثى نتائجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه •

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : —

أ — القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة •

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيت ... ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا المروءات استندلت لفاجر

مضيت ... وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الدليل المكابر

فأحمتها هول الدنيا وصفت
إليك أكل الساقطات الفواجر

تَمُرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةً ذَلِيلَةً فَتُخَمِّضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتُغَضِّى ٠٠٠ وَأَصْدَاؤُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةً تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرٍ

فلا شك أن القافية فى هذه القصيدة تؤدى أهمية كبيرة فى تصعيد الإيقاع الموسيقى وتعطى أبعاداً

وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذا لك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التى تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص

شعراء الاتجاه الإسلامى على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريتها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامى أظهرت أن نصيب هذه

القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافى العمودية أى بنسبة ٨٠٪ فى حين كان نصيب

القوافى العمودية المتعددة حوالى الخمس أى ٢٠٪ .

والسبب فى هذه المعادلة لا يعود الى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا فى شأن

علاقة الوزن بالقصيدة ، الى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة فى اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ فى القصيدة،

وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولانفى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات

عقدية أم فنية .

وكذا الشأن فى اختيار حرف الروى ، فهو مبنى على انفعال معين اضطرب الشاعر تحت تأثيره أن

يختار حرف الروى المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة فى تتبع أحرف الروى أنها جاءت على النحو التالى من حيث نسبة شيوعها : -

١ - المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة •

٢ - المجموعة المتوسطة الشيع :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والحاء ، والقاف •

٣ - المجموعة القليلة الشيع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد •

فمجيء الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود الى

الانفعال بالدرجة الأولى • فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل • والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك •

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها غيرة واستعلاء على شتى الارتباطات الأرضية • ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية •

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي • فالعرب هم أكثر الناس والأمة رفضاً للضم والذل ، • والتاريخ

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدرا من أولى قريبي ،

رجبه الشديد للفضائل والمكارم •

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده • فقد ذكر سبحانه أن الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما دامت

محفوظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " . . . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢)
فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة،
وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المثير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تتنازل من
السلام والعروة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الرأى ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث"
ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الرأى زوى للقائدات التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء
العرب في الانشغاف الاسلامى التي يخوضها الشعب الفلسطينى المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام .
وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد
بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣)

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجر
فقد تخلت جموع أحجمت زمرو

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤)

(٢) البقرة : ٦١

(١) آل عمران : ١١٠

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تاللهِ يَكْمُ آيةُ العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى ٠٠ ! " ومطلعها : (١)

أقول قولى وأرجو أن يسامحني ربُّ العبادِ لما فى القولِ من عارٍ

ورابعة للشاعر هاشم الفزا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها : (٢)

أراك تحومُ فتطيسى حجاره ° كأنَّ طيورَ السماءِ بشاره °

أباييل ترمى النيهود سهامًا لتحمى بيوتَ الحرامِ وإمارة °

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها : (٣)

الله أكبرُ تمخُّرُ هذا العبابُ فتَهْدِرُ

فى الأرضِ بحرٌ من دَمٍ وسطاؤنا يتفجَّرُ

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يردد ها الفلسطينى

المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلحة فى فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعدادا أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى السرا

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها : (٤)

رجع دويك فى البطاح ودِّمِ وانهضْ لملحمة الجهادِ وأقْدِمِ

وفيهما يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعال

الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

(١) نفس الجريدة . ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة . ص ١٢ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة . ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة فى النص الشعرى فلا بد أن يصاحبه رصيد فكرى وفنى • ومن هنا فان النص الشعرى يعتمد فى الدارجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتى البقية الأخرى من العناصر الأخرى •

ويشترط فى بعض الحروف المتقدمة لى تكون روياء عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والهاء ، والميم •

التاء :

وهى شريطة ألا تكون تاء تأنيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءاً من بنيتها لا غترق عنها : (١)

ولم نعثر فى شعر الاتجاه الإسلامى على قصيدة من هذا النوع •

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التأنيث روياء حين تسبق بألف مد • وقد كثر هذا فى أشعارهم القديمة

منها والحديث • (٢) كقول عدنان النحوى : (٣)

فلسطينُ هل أبقيتِ دمعاً لفائحٍ	حنانيك من شوقٍ ومن عبراتٍ
حنانيك ما أحلى الهوى وأجله	إذا كان فى دينٍ وبين عُقاةٍ
فلسطين آياتٍ وفيضٍ من الهدى	مجللةٌ بالنور والبركات
أواسطة العنقد الغنى بجوهر	كريمٍ وحرّ المائل والحاررات
نزعت فأضحى العنقدُ نهباً لغاصبٍ	ومطمعٍ أفاكٍ وسطوٍ جناةٍ
أينتثر العنقدُ الذى كان أحبه	جواهرٍ من ماسٍ ومن شدّرات

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد تشتمل على نوع آخر من التاء غير تاء التأنيث •

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامي مثل يوسف الننتشه في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوسَ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مُهَجَّتِي

ورعيتَه طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيْنِي مَحَبَّتِي

واليوم لَا أَجْنِي سَوَى دَمْعِي الْهَيْتُونَ . . . وَحُسْرَتِي .

وينتفى هذا الضعف باشتراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات مقصورًا عليها (٢).

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الابهاء " (٣)

" لولا الحياءُ " لَكُنْتُ أَوَّلَ بَاكِ يَادُوحَةَ الْإِسْرَاءِ لِي ذِكْرًا

عِزُّ الزَّمَانِ فَصُرْتُ رَمَزَ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكِ

كُنْتُ الْكِرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتُ هَذَا الْيَوْمَ جُرْحَ الشَّاكِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَلَمَّسُوا الْعُلِيَاءَ تَحْتَ سَمَاكِ

وَالْيَوْمَ تَسْمَعُ مَا نَمُوتُ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمَّصٍ أَفَّاكِ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أماه مدى لي يدك فقد هفى قلبى إليك
لأعب من دفق الحنان إذا همى من مقلتك
فلكم حبوت بنشوة ولكم بكيت على يدك

على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامى قد أخذوا بحقها ، فكان ذلك سبباً فى إحداث خلل موسيقى فى قصائد هم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحق ٠٠ فى الماء خيالاً ٠٠ يتحرك
فهوى فى البئر ٠٠ كى يثار من وحش تملك
ويعود الأرنب المحبوب يختال ويضحك
ليقول الوحش يا منقذ مد الله عمرك

ويندر أن تجئ الكاف غير الخطابية رويًا فى كل أبيات القصيدة ، ولكن الذى يحدث هو أن القصيدة التى تحتوى على هذه الكاف ، يأتى فى ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .
الميم :

يفضل فى مجئ الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا فى الشعر العربى يكاد يكون نادرًا . وانما تأتى رويًا لبيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما فى قصيدة أحمد محمد الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة فى روى تلك القصيدة :

إن تنصروا الله ينصركم فلا تهنؤا ولا تخافوا حشود الناس كلهم
ووثقوا غرور الايمان ٠٠ فهى لكم عربون نصر ٠٠ وسيف غير منظم

(٢) نداء الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الالباء لأحمد فرح عتيلان
ص ٣١ / ٣٤ / ٣٥

(١) آلام وآمال ص ٤٤

الهاء :

تكون رويًا إذا توافرت فيها أحد شرطين :

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروى قليل الشيوع في الشعر العربي

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين فلم نعر على نموذج لذلك .

ويلعل الدكتور ابراهيم أنيس ذلك الى أن " ورود الـهاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع^(١) "

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين . ونعلل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي بفعل بعض الظروف والاضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الاسلامي مثل مهاجمة الاسلام ورجال الدعوة الاسلامية ،

ورفض الحجاب الاسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد^(٢)

قل للذي يَتَلَهَى فِي أَطَايِيهِ بِلَادِكَ الْيَوْمَ قَدْ زَادَتْ مَا سِيَهَا

وَأَنْتَ تَرْقُصُ فِي دَارٍ مُهْدَدَةٍ وَتَقْطَعُ الْعُمَرَ شَوْبَهَا وَتَرْفِيَهَا

يَا صَاحِبَ النَّايِ هَلْ فِي النَّايِ مِنْ طَرْبٍ وَالْخَصَمُ يَمُحُ فِي أَرْضِي وَيُدْمِيهَا

يَا صَاحِبَ الْكَاسِ كَيْفَ الْكَاسُ تَشْرَبُهَا وَأُمَّ الْعَرَبِ كَأْسُ الذُّلِّ تَرْوِيهَا

وَإِنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُ الْحَقِّ نَسْلُكُهُ وَإِنَّ الْقَدْسَ جُنْدًا سَوْفَ تَحْفِيهَا

يَا يَوْمَ تُصْبِحُ فِي أَرْضِي تُحَرِّكُهَا " اللَّهُ أَكْبَرُ " تَسْرِي فِي نَوَاحِيهَا

وَإِذَا ذَاكَ يَفْرَحُ قَلْبٌ عَاشَ فِي أَلَمٍ وَيَصْدُقُ الْقَوْلُ وَالشُّكْوَى نَسْرِيهَا

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوجت بأن هناك انفعالا حزيناً يعتلج في نفس الشاعر، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - اليا - والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فوقعها ساكنة يوحي بأنها أقل انفعالا

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبوقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حـرف

روى ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروى ، وأن الـهـاء تعد " وصلاً " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢)

أبكى " فلسطين " أم أبكى دمشق وكَمْ
حَبَسْتُ دُمْعِي كِبْرًا فِي مَحَاجِرِهِ

إِبَاءَةُ الْعَزْمِ تُخَفِّيه وَيَنْثُرُهُ
عَلَى لَجْرَاحِ عَصِيٍّ مِنْ عَوَاثِرِهِ

بَحَثَ حَنَاجِرُنَا فِي زَهْوِ نَشْوَتِنَا
ثُمَّ اخْتَفَتْ هَمَّاتٌ فِي حَنَاجِرِهِ

أَمْرٌ بَيْنَ مَيَّابِينَ مُضْمَخَةٍ
فَلَا أَرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَاهِرِهِ

كَأَنَّمَا الْمَوْتُ أَجْلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَأُطَبِّقَتْ فِي بَوَادٍ مِنْ دِيَارِهِ

وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ الْحَانَا لِمَاتِهِ
وَخَفَقَ الْمَجْدُ فِي نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحي بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعاليين أحدهما يمتد من

الماضي ، وهذا ما توحى به الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحى به تكرار حرف الـهـاء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلاً " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شد والغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الدواوين التالية آمل وآمال ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسط الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهي القافية التي تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواء أكان ذلك على أساس تنويع القافية فـ

القصيدة العمودية غير المقطعية أو في القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة في صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمتراصة والمتداركة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفي بإيراد بيت واحد من كل مقطوعة لنرى تنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَطْلَعَ عَلَى الْوُجُودِ مِعْطَرَ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِي هَشَّتْ لِطُلُوعِهِ الْغُيُوبُ؟

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِي سَيُضِيُّ أَرْجَاءَ الْغَدِ

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَادِي ... وَإِشْرَاقُ مَنْ الْحَقِّ الْمُبِينِ

- وَتَمُوجُ دُنْيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ

- وَيُفَتِّقُ الْوَحْيُ السَّكُونَ ... يَشْعُرُ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ "

- الْمَعْجَزَاتُ ... وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مُعْجِزَةَ الْخُلُودِ

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرْعَةُ الْقُرْآنِ وَاضِحَةُ الْمَعَالِمِ

- وَتَعُودُ أُمَّتُنَا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ ... وَنَسْتَحِيلُ بِلَا شَهَارِ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرأ ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمة " كما

أنه أورد عدة قوافي وهي المتدارك " الغد " في المقطوعة الثالثة ، والمتواتر " زاهر " ، " المعالم " ،

"الفخار"، "نهار"، "المترادف"، "الغيوب"، "المبين"، "الظلام"، "حراء"، "الخلود".

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة. فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له

وزن القصيدة وتشكيلاته، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل "مفاعلن" تتغير إلى "مفاعلان"،

"مفاعلاتن".

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الإسلامي، وفي هذا النموذج ما يكفي للإشارة إلى بقية تلك النماذج (!)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروي، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان "يا الهي" وهي

تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله: (٢)

يا الهي أعطني وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله:

وأقم وجهي إلى عَفْوِكَ وامحني السرورا

والثالثة:

إن دجا الليل فبصرني به البدر المنيرا

والرابعة:

أنبت القرآن في جنبي ... برذاً وسلاماً

والخامسة:

يا الهي أطلق القوة في نفسي وألهمني السدادا

فالقوا في في هذه القصيدة من "المترادف" وهي متحدة ولكن الروي متعدد "الراء"، الميم، السدال

(١) انظر صدى الصحراء ص ٢٣ / ٢٤، ص ٤٠ / ٤٥، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤، ص ٦١ / ٦٢، المرايا.

(٢) المرايا ص ٣٩ / ٤١ ومن أمثلة هذا النوع ماورد في الدواوين الآتية: نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١، ص ٨٦ / ٨٨، اشهدى يا قدس ص ١٢٥ وغيرها.

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة •

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر " اذ تتكرر

قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول (١)

الى أين أنت مهاجر؟

الى أين أطلقت أشعة الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُغامر؟ !

الى أين .. والأرض ظمأى لقطرة ماء ..

لِدَقَّةِ حَبِّ ..

لِصِدْقِ الشَّاعِرِ؟ !

لآلى هذا الجبين .. ترى أين تُطير؟

أى الضفاف ستشرب منها .. وأنى الأزاهر؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك

قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق (٢)

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان " (٣)

ونكفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨ ، ص ٢٧ / ٨٠

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٥٩ / ٦٣ ومثال ذلك أيضا قصيدة الفدائى من ديوان الآم وآمال ص ٨٧ / ٨٨

تَعَالَوْا ، لِنَسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةِ ،

عَنْ سِرِّ عَقْبَةِ ،

يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وَهَانَحْنُ ذَا الْيَوْمِ ، أَكْثَرُ عُدَا ،

سِلَاحًا ،

وَمَالًا ،

وَعِلْمًا ،

وَجُنْدًا • •

وتتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث:

تَعَالَوْا ، نَجِدُّهُ رُؤَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتًا مِنْ رَدَاهَا ،

يَخْطُطُهُ ،

الرَّسُولَ الْأَمِينَ ،

فَلَا مَنَقِذُ لِلْعِبَارِ ،

سِوَاهَا •

وتتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب — القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي في القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محدد في استخدامها (١).

وقد تتشابه القوافي وتتداخل في القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام في استعمالها .
ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا في الشعر الحر .
ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أُمَاهُ أَضْحَى النَّوْمُ فِي حَيَاتِنَا حَرَامٌ

وَكَيْفَ نَوْمٌ لِلَّذِي فِي عَيْنَيْهِ سِهَامٌ

فِي رَأْسِهِ مَخْزُونٌ أَلْفِ عَامٍ

لَوْ نَامَتِ الْعَيُونُ وَالْجَوَارِحُ الصَّغِيرَةُ

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ لِلْمَشِيئَةِ الْكَبِيرَةِ

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

فَهَلْ يَنَامُ النَّارُ فِي الصَّدُورِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة في قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديق

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شد والغريب ص ١٢٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، نداء الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ٢٠٢ / ١٩٨

(٣) الايمان والوحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

عيون الضحايا مشاعل°

تُضَيُّ عَلَى الدَّرَبِ عَبْرَ الْجِرَاحِ°

وَتَنْبُتُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَابِلُ°

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ°

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ°

تُؤَجِّجُ نَارَ الْكَفَاحِ°

وَتَشْمَخُ عَبْرَ الْفُضَاءِ الْعَبَاسِي

تَجَسَّدُ مَعْنَى التَّحَدِّي .. وَرَفَضَ السَّهْوَانِ

وَتَلْعَنُ كُلَّ الْمَهَازِلِ° ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي الْقَاتِلِ°

إِلَى اللَّهِ رَكْعَةً .. يَضُمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لِوَجْهِ ..

أَمَامَ الْقَذَائِفِ وَالرَّاجِمَاتِ°

وَعَصْفَ الْقَنَابِلِ°

يَعْرِى الصَّدُورُ°

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدَّ دَا .. وَيَبْنِي الْجُسُورَ°

إن نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء°

ج - القافية المرسلّة : وهى التى تتحرر من القافية تجرّراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً •

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ بِمَوْتِ الْأَحَبَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ وَقَدْ غَابَ نَجْمٌ وَأُظْلِمَ لَيْلٌ ،

وَهَبَّ اللَّصُوفُ إِلَى كُلِّ دَرْبٍ

يَنَالُونَ عَرْضًا ، وَيَأْتُونَ أَرْضًا

وَشَيْخُ الْقَبِيلَةِ فِي النَّزَعِ ، فِي الدَّمْعِ ...

يُنَادِي وَمَا مِنْ مُجِيبٍ

سِوَى ذَلِكَ الطِّفْلِ فِي الْخَابِيَةِ

د - القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى

بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها (٢)

الابن : أبى ما العيدُ ! هل فى العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِنْ سِرٍّ؟

أبى ما العيدُ قُلْ لى ... يَا نَنَّى قَدْ حَرْتُ فِى أَمْرِى ؟

أراكُم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ ... فِى كَهْفَةٍ ... تُغْفَرِ

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِى ... الدَّهْرِ

بِهِ الْمَغْبِطَةُ فِى أَسْمَى مَعَانِيهَا بِنَا تَسْرَى

فَنَلْبِسُ فِيهِ مَا جَدَّ مِنَ الْأَثْوَابِ فِى بَشَرٍ

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش

فيه بحياة كريمة •

ولكن الذى يهمنا - ويندهش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدة التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء

الوافر • ويطول السطر ويقصر بناءً على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للإيحاء بأهميتها •

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناءً على الدفعة الشعورية ونظرا لهذه

المحاكاة عدد ناهى من الشعر الحر •

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة

الحرّة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصّر ، ومنها هذه الأسطر^(١):

سَتَلْتُمُ

جِرَاحُنَا سَتَلْتُمُ

جَمِيعَهَا وَلَنْ نَكْبِدَ الأَلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ القِيمِ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون •

فمن المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن •

" فإذا تهاون الشاعر وأدمج الأسطر فان القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً •

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم يحرق . . . تموا لأطفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوقل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المزارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم . . .
يحرق
والأطفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوقل

فنخرج السطر الثاني ثلاثة أسطر فسي حين لو أبقيناها كما هي فان القارئ
سيثروها مشكولة ويتحطم حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت إليها نازك الغلائكة هي " الخطأ
بين الوحدات المتساوية شكلاً (٣) وهو جزء من الخطأ بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقاً من أخطاء الشعر الحر .
ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقاً في الخطأ
(٤)
بين التشكيلات في قوله .
يعبر غداً السحب والنجوم
يلفه اللام والوجوم

(١) قنايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قماءد للفجر الأقصى ص ١٢٨

(٣) قنايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " فى الطول تستطيع أن ترد جواباً لها
فى الشطر التالى على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر فى هذه القصيدة ، أن يستعويض به
عن القافية •

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " فى القصيدة نفسها •

ولكن الظرف العروضى الذى أحاط به الشاعر هذه القوافى يجعلها غير متناسقة ولا متساوية •

والواقع أن الكلمات التى تتساوى فى طولها ، فى واقعها اللغوى ، ليست بالضرورة متساوية فى داخل

القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١) .

إن وزن النسطرين كما يلى :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعِلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعِلن مفاعِلن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما

السطر الثانى فكان ضربه " وجوم " " فعول " •

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين •

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودى

ذى الشطرين الذى يهمل القافية ، لأنه يستعويض عنها بالوزن والشطرين المتساويين • وأنى هذا للشعر

الحر الذى فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين •

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه •

” فمجيء القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى

ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له ” (١)

وبإمكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة. كما ذكر فى الصفحات

السابقة •

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية

أو أهملتها •

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التي يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية •

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ في حالة التركيب وفي حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " •

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني في نظريته المشهورة نظرية النظم •

ونكتفي في بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " إذا كان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التافه ما يبين

أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة • وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أنشأ فراغاً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففي قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذي

يشير اللفظ في القصيدة •

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثاني في العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى في النفس ،

ويرتب اللفظ في العبارة ترتباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكنون في النفس • يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداً حروف

(١) البيان والتبيين / ١ ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القرطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجىء شعر الشاعر

الأضعف فى الأعرىض التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعرىض التى

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشئ يرجع الى الأعرىض لا الى الشاعر (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج ، والتقطيع والتصريع

ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرص

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أذكياً فى استعمال ألوان البديع ، إذ نغل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، وغير ذلك •

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، إنما يجئ متسقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة و طاقة فعالة فى ترتيب الألفاظ فى العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثر

موسيقى وإيحاء معنوى •

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراثاً	لست تعرف قدره	وألبست تاجاً أنت عنه صغير
فسقياً لعهد بالديار إن الحصى	قناديل فى جوف الظلام تتبر	
قرون خلّت ، كانت لباباً قشورها	وفى قرننا هذا الباب قشور !	
ونزىة كالنار	قدراً ، وقدره	على ظهر سيل ، حيث سار تسير
إنها مجها التيار ظلت نفاية	وما لنفايات السيول شعور	
وغاب من الأقاليم ، لا تدرها	لديها من السم الزفاف بحور	
تعهد لها إبليس حتى تهوت	وعلمها الملعون كيف تغير	
أكل أبى جهل لذيكم مؤسسه	وأفتم قرايين له وبخور	
تصوغون عار الدهر شجان عسجد	وكل يولى ، والحساب عسير	

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجده فى موسيقى القصيدة الخارجية

فى بحرهما الطويل الذى يناسب الانفعال الشديد الذى يبرز فى موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذى يبرز

فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوى الذى كان يسيطر على الشاعر ، فى قافية الرأى التى اختارها الشاعر لتناسب

مع تموجات الغضب والغليان وتردها •

ومن آثاره أيضاً الحدة والحثم فى المعنى أو المضمون الذى يطرحه • فلانجد ليونة وتساهلاً فى آرائه •

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فسى
كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والداال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة
والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة فى هذه القصيدة فهى قليلة لا تقارن بكثرة
حروف الشدة أو الحروف التى تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم فى شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحدد لها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .
على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً مترنماً ينبع من رصيد فكرى ضخيم ،
وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من
البحر الطويل قالها فى أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها
عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَشْلَأُ الْأَبَاةَ تَبَعُشْرَتِ	وَدُنْيَا الْمُرَوَّاتِ اسْتَدَلَّتْ لِفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . ! وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي	وَتَرْجِعْ عَنْ غَى الدَّلِيلِ الْمُكَابِرِ
فَأَقَحَمَتْهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَقَتْ	إِلَيْكَ أَكْفُ السَّاقِطَاتِ الْفَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعْشَةً ذَلَّ لُفَّةِ	فَتَغْمُضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتَغْضَى . . . وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةُ	تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت . . . ! وفى كفيك غصة أمة	وأشلاء تاريخ وبة زاجنسر
حطت لهم غصناً . . . ! فأين اخضراره	وقد ذوبته قانيات الجرائنسر
وأبى هد يل للحمام إذا نكزت	عليه شغار من مبيض البواتنسر

وأي سلام ترتجيه إذا انحنت
على قدم هام وعرشة صاغية
فبعت لهم داراً وأيكاً وساحة
وملعب أمجاد وحرقة صابرة
وبعت لهم شعباً وتاريخ أمة
وزهواً تهاوى تحت نزوة خائبة

* * * *

فأى يد صاغت ملأ بطونها مذابح إندمت كل قلب وخاطر
أكفّ مناحيم أظافر شعلت ومدية جزار وحقد مجاهد
أصاغت والرجس بين عروقها تدفق أمواج الخطايا الزواجر
تصاغت والدائر ما زال نازفاً على غاصب بين النجيع وفائس
تصاغت ! بين ابتسامة مجرم عتي وكيد من غوى محذر
فيا دير ياسين أطل بلعة
تزلزل أقدام الطغاة الجبابرة

يتمثل الانفعال المتزن في هذه الأبيات في جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأنيب، وذلك

بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال في استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن آثاره أيضاً متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيباً موسيقياً ومعنوياً حسبما يقتضيه الانفعال في نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال في قوة العبارة وضعفها حين يقارن النموذجين السابقين ، وما

يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقياً ومعنوياً . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد: (١)

هيا أخى لاتستكن فالعدل فى الأقصى أمتهن °

بالروح حقا يفقدى مهد الديانات الأمن °

والمؤمن الصنديد يأبى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى للبرس دوما مان عن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طعن °

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قطن °

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مجن °

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديدة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر °

ولكن يبدو وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت °

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحاييل على الألفاظ قدما وتأخيراً من أجل القافية والوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزل بمكان °

ولكى يؤتى الانفعال الشار المزجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال بل ويسبقه رصيد

فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبثق من رصيد فنى ° وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقصى المـنا رك فالجميع له فدا °

والجند جند الله في	الهيجا مرفوع اللواء
والثورة الكبرى ستبزع	في الصباح أو المساء
أما الزعامات الغبية	واليهود الأدعياء
والخائنون وكل ذي	ميل غريب وانتما
وأولو العمالقة والتفاق	المارقون الأغبياء
فلسوف نسحق هؤلاء	وهؤلاء وهؤلاء
فهو لعمر الله في	أوطاننا أصل البلاء

ولعل الشاعر يلجأ إلى البساطة والسهولة في تعبيره الشعري ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين في حق الجهاد . وهذه الجماهير يكتفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة في كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التي سيشتدون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما أخذت جذوة الغضب في نفوسهم فإنها لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر في مجزوء الكامل متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب في ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحي لم يتغلغل في نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهي من المترادف (أي ترادف ساكنين) ، وهي تناسب التحريض في صمت ، والثورة في خفاء على الأعداء .

٣ - الزخافات والعلل :

تجرى على نغاعيل الميزان الشعري تغيرات كسكين متحرك ، أو خذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف ، أو زيادته ، فهذا فى مجموعه هو ما يشمله اسم " الزحاف والعلّة " (١)

وانما عدنا " الزحاف والعلّة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها فى داخلها .

ذلك لأن الشّاعر يمكن أن يستخدم فى البحر الكامل مثلاً مستعلن متغاعلان ، متغاعلاتن ، متغا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متغاعلن .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية .

هذا التنوع فى التفعيلات الناشئ من الزحافات والعلل ينوع الموسيقى فى القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والملل .

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلد الساكن حيناً آخر فى الكلمة الشعرية

فى البيت .

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوى وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لَجَوْا ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُؤْمِنٍ

وتقطيعه كالتالى :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتنن	لجؤ	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعن	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعن

فالواو فى " فعولن " وهى الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو فى " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة فى " لجأنا " والتون فى " نمكل واللام فى " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضاً فى وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " فى هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدى سبيل الى علمى الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة دونما إخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يُعْنَى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

العقاطر ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستفهام والتعجب والنداء ، والاثبات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنز اليسير •

وبنظرة متزنة الى الشعر الحر نقول — ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى — أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربى الأصلية مفضولة على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٢ / ٤٦٨ ط ٥ أنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللفظية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والفهم ، وهى أيضا وسيلة للتعبير الفنى فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطعر فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار

الماء السيل اللامتناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هى أبداً فى شوق الى

اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهد ، إذ ليس

للفكر تخوم تغصل بين أجزائه (١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والفهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس

هناك فكر بلا لغة .

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فإن اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد

الفكر أو ثباته .

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديداً يغير

أصوله وثوابته ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، وكما

يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) فإن اللغة سيطراً عليها تجديداً يتناسب

وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اغرق عليه أئمتها .

إن ما يؤسف له حقاً أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الايمان " بأن كل قيمة ثابتة

- أياً كان منبتها ومهبط تكن مدة ثباتها - فهى تشير إلى الركون أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم

تصل بالدين أو بمنطق حياة أو بطريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة

على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنية - من حيث أنه صورة كبيرة - من

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى

الثقافى بجدة - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامى ص ٢٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش فى كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنـــــــه لا بد أن يعيد النظر فى كثير من القيم التى كانت تتصل بالنواحي النيبية ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً علىسى هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامى الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديداً ذا خطر ، وظهر صدى ذلك فى اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها فى أثناء عرضنا لهذه القضايا وهى :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعرى .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المقارنة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهى : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامى بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذى أصاب الثقافة والفكر فى العصر الحاضر أثراً فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إن ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كاللهجى الواقعى مثلاً ، وقد

ظهر صدق ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إن دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا •

وقد تبنى الاتجاه الإسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشرح حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامية •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إن يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس " (١)

وسائى لَمَّا تَأَمَّلْتُ الْغَبَى أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأُمُّهُ مِنْ أُسْرَةٍ نَبِيلَةٍ مَعْرُوفَةٌ بِالْدِّينِ وَالْفَضِيلَةِ

فَصَحْتُ : يَا لَضِعْفِ الْأَنْسَابِ تَحَوَّلَ الصَّغَرُ إِلَى غُرَابٍ

كَيْفَ ارْتَضَى أَبُوهُ هَذَا الْعَارَا وَهَلْ جَوَادٌ يَلِدُ الْحِمَارَا

وَأَسْفَا عَلَى شَبَابِ الْعَرَبِ كَيْفَ عَدَا أَلْعُوبَةُ لِلْأَجْنَبِي

فَتَارَةً يُعْطِيهِمْ اسْمَ الْحَشَرَةِ وَتَارَةً يُلْبِسُهُمْ زِيَّ الْعَرَةِ

ويقول فيها أيضاً :

لَوْ حَكَمُونِي فِي خُنَافِسِ الْعَرَبِ عَطَمْتُهُمْ مِنَ الْعَصَا مَعْنَى الْأَدَبِ

لَأَنْتُمْ حُثَالَةٌ هَذِهِ أَمْسَةٌ لَا نَغْمَ إِلَّا كِرَامَ وَالْكَرَامَةِ

ففى هذه الأبيات اكتشاف بالأصابع التى يستخدمها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " " تحول الصقر إلى غراب " " وهل جواد يلد الحمار " ،
 " يلبسهم زى المرة " " علمتهم من العما معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً^(١)

هذا طريقُ المَجْدِ مَلُحُوبُ الصُّوَى ما المَجْدُ قَدْ لَكَّةُ وَلَا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصحى إن استخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة
 على إلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .^(٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصيحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة
 للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول^(٣) :

وهم أرانبُ إن دأبى الجِهَادِ دعا لا يحسنون سِوَى التَّدْجِيلِ وَالكَذِّبِ
 حتى مضوا وجموعُ الشعبِ تَبْدُهُمْ نَبَذَ المَصَائِينَ بِالطَّاعُونَ وَالْجَرَبِ
 ويقول فيها :

لَسَوْفَ نَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ نَصْعَقُهُمْ كَسَائِقِيهِمْ مِنَ الْأَقْدَامِ وَالْعَصَبِ
 فَنَحْنُ قَوْمٌ نَدْأُو كُلَّ نَرٍ صَعَرٍ بِالذِّينِ وَالْخُلُقِ الْعَالِيِ وَالْأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .
 ومن الأساليب العامة الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون^(٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت :

لِكُنِّي - وَاللَّهُ يَشْهَدُ - لَسْتُ فِي الْوَضْعِ الصَّحِيحِ °

ومنها قوله " بالعربى الفصحى " :

وَالْوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِي السُّوءِ ° بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ °

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٤٩٤ / ٢

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(٣) دعائم الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله : (١)

ظَنَّكَ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّيِّ
سَبَبَ الْمُبَاشَرِ فِي الْبَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدرجها عامة الناس مثل " البلشفية " (٢)

" الفوضوية " (٣)، " تكنيكية " (٤)، " هامشية سرسرية " (٥)، " تبرجسوا " (٦)، " أطلسية " (٧)

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل " " وسطلينا " وذلك في قوله : (٩)

أَسْمَعُونَا أَمْ كَلْثُومٌ تُغْنِي

خَمْسُ سَاعَاتٍ تُغْنِي

" وَالْمَسَاطِيلُ " " يَا قِيُونَ اللَّيَالِي

رَدِّدُوا اللَّهَ أَكْبَرُ

ويقول :

" سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا "

وَاسْكِبِي كَاسَكَ فِي كُلِّ الْكُؤُوسِ

وَهَنِيئًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرُّوُوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرووس " من العامى الفصيح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشئ برجله

يدوسه دوساً وداساً : وطئه (١١)

(١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤ (٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥ (٤) نفس الديوان ص ٢٤٦

(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨ (٦) نفس الديوان ص ٢٥٩

(٧) كيف السبيل ص ٦٤ (٨) نفس الديوان ص ٦٤

(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦ (١٠) العرايا ص ١١

(١١) لسان العرب ٦ / ٧٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصحى " ينهنه " ومعناها فى اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فى
اللسان مشابه لذلك . (١)

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد (٢)

صَيْدًا وَصُورًا صَارَتْ

جُرْحًا يُوْرِقُنِي ، يُنْهِنُهُ عِبْرَتِي ٠٠ وَاحْشَرْتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت فى
شعر محمود مفلح : (٤)

وكان صغيرى الذى أَصْطَفِيَهُ " يُهَارِشُ " سَاقِيَّ ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابًا " .

على أن بعض مساوئ اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية
ليست فصحية ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى " (٦)

يَا وَلَدِي الْبَكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَيَّامِ

" وَيَامَا " كُنْتُ أَحَادِرُ مِنْ غَدَرِ الْأَيَّامِ

(٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٢ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

(١) اللسان مادة نهنه ١٣ / ٥٥٠

(٣) اللسان ٦ / ٩

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل شراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أَقْصِرْ فَإِنِّى قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءٍ

الشَّائِ وَالْخُبْزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَاءٌ

أَوْ تَذَكَّرُ الثَّوبَ الْمَرْقَعُ وَالْكِتَابَ الْمُسْتَعَارُ

وَالْحَبِرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ . (٢)

وَالْيَوْمَ " تَنْفُشُ " فِى الْحَدِيثِ

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ

وَلَعَلَّ كُحْلًا فِى عَيْنِكَ لَمْ تَلَّا حِظَّهُ الْعُيُونُ

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشائ والخبز المكسر كان عندكم غداء " " الثوب المرقع " ، " تنفش فى الحديث " .

وكلمة تنفش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتى بجدا ثل " النعناع "

أحسو الشاي ممهوراً بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شطة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شطة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاي نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبيعية .

(١) شد والغرباء ص ١٢٠ / ١٢١ (٢) السناج : رماد يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ٩٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدى دور المسرحية - الى حد ما - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حيّاً ، ولهذا لا غرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يؤدى الى إخفاق كبير فى اللغة

• الفصحى

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر الى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مدحىال تعبّر عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل . أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة الفصحى . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو الى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى ^(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغوياً " عن طريق الشعر ، وبالثورة اللغوية - داخل الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويرهم والانتباه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها . ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوى الانتهاط الماركسى .

إن مما لا شك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة المدمرة للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د . أحمد بسام ساعى دار المعلمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تشوير اللغة أى تدويرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء معزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيتها لثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .

ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يققون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :-

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١) ، وبتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " ربا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى ١ الذين يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطُبُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ (٢) .

ومن هنا فإن إنفتاح الشاعر واختياره لمعجمه الشعرى يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذاكرر ترادادها فى شعر شاعر ما فانها تدل على

نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون ترادده لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة ترادادها

فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ - ١٩٨١ ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين تقل عندهم كلمة " اسلام " ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بديلاً عن " الاسلام " مهما تتضمن كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة " اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتنق للاسلام سواء

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضخماً وشرفاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر ترددها على ألسنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه ———

مصطلحات .

ان كلمة " اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقاً ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م كثر استعمال كلمة " اسلام "

مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معلا: (١)

لَيْسَتْ عُرُوبُتَا شَيْئًا تُقَدِّسُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعراء الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحى عوض فى ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه "كيف السبيل" ويوسف النتشه فى "ترانيم السحر".

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هبة و صولة كما أنها أخذت فى السنوات

الأخيرة تند عن الاسلام ، وبدأ دعايتها فى مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية .

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه: (٢)

"وَدَّ عُرُوبَةً إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَأَنْزِفْ دُمُوعَكَ .. كَيْتَ الْعَهْدِ مَا كَانَا

هَانَتْ عُرُوبُهُ .. وَأَنْحَلَتْ ضَفَائِرُهَا دَارُ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعايتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته

الجوفاء: (٣)

هُمْ حَفَنَةٌ فِي الْبَحْرِ نَلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ الْعُرُوبَةِ وَسَطَ يَافَا أَوْ يَزِيدُ

سَنَعِيدُ قَرْطَبَةً إِذَا شِئْنَا فَمَوْتِي يَاسِدُ وَدُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد" ، "كفاح ومكافح" ، "النضال ومناضل" ،

"فداء وفدائى" ، ثورة وثائر والثأر" .

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً .

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق الى ٠٠ القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت الألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوي ، ومحمد صيام

وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى •

في حين قل استعمال ألفاظ "جهاد" - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح من شعرا "

• الدعوة الإسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الإسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الغداء " والشورة والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة

- الاسلامية

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد للتعبير عن قتال الأعداء " هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها

تكتنز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتغاضى فى قتال أعدائه ، فى حين غفقت ألفاظ " الكفاح والثورة

والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الإسلامية التي يكثر ترادفها عند الشعراء لفظاً: الشهيد والشهداء، وقد

وردنا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب في ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين

الكلمات: جافطن توحيان بأن لا هدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذي أدى إلى قتله أو موته سوى القتل

أو الموت في حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثوباً ينتظره في الآخرة،

وفيهما شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء إلى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء.

ومن انقاموس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة

الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوي ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق

• وغيرهما

• في حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الإسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الوجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية
ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إذ نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث
والسهام والحرب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدي ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوي
ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكامل الوحيدى وكامل رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان
ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية التي يمر بها الشعراء أثر في تلوين هذا المعجم باللون الأسود
أو الأبيض ، إذ نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ
الذكرى والخوف من المستقبل في حين نرى جزءاً كبيراً مُضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعري •
فنجد عند هم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشرق والشمس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والأشجار
الوارقة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الأمطار •
ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونبو والشحارير ونحوها •
ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات •
ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التي تذهب الظلمة وتزيل العوائق •
هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الإسلامي •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدينان النحوي من الألفاظ التالية:
" خفقة ، الربي ، الفرسان ، أصدا ، رعشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ،
الهس ، الليالي ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ
" الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدى "

والمعجم الشعري لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنايل ، الأفطار ، السراب ، الضفى ، الرصيف ،
الحصاد ، وألغاز الخبز والمخابز والقمح والرغيف ."

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة
والعمالة ، الجبل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألغاز العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح عيلان " الليث والسيوف والديار والخيام "

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألغاز " الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرغود ، وألغاز
العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،
والسماء ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة
التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه
الإسلامى الحنيف والمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألغاز اليأس والاعتراب السلبي . صحيح أن هناك ألغاز غربة واعتراب ولكنها فى

صورة إيجابية ، لأنها تحفز الإنسان الفلسطينى الى رفض الواقع السيئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانى
لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهي التكرار

• التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها •

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كاهنا في كل تكرار يخطر على بال (١)

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد

أو القارئ البصير •

وهي بالتالى تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها •

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم " أنا " في قصيدته " أنا " (٢)

أَنَا لَا أُفْتِشُ فِي مَقَاهِي اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَحُومِ الْكَاسِ كَيْ أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أُقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعَلَنِ

أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أَتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ..

لَا أَتَاجِرُ بِالْكُفَنِ

أَنَا لَا أَصْبِحُ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ ..

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وعبادته وتساميه على الترهات • ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفي عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخلص عن هذه الارتباطات الهزيلة •

ومن هنا فإن هذا التكرار في هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التي تعتمل في نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - دار العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الراية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعا " في جوف الليل " للشاعر عدنان النحوي (٢) :

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتَغْسِلَ مِنِّي مِائِي ٠٠٠ وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْنًا يَمَلَأُ الْقَلْبَ بِشْرِهِ
سَكِينَةً إِيمَانٍ ٠٠٠ وَعَزْمَ ثَبَاتٍ
وقوله :

أَغْنِنَا ٠٠٠ الهني ! والمصائب أَقْبَلَتْ
تَلَاطُمُ طُوفَانٍ وَزَحَفُ مَمَاتٍ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارُ سَاحَةِ
وَأُطْبِقُ " أَعْدَاءُ " عَلَى رِبَوَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ مَاجَ الْفَجُورُ وَدَسَّسَتْ
أَفَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ فَمَنْ يَنْجِي سَوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ
نُفُوسُ ٠٠٠٠ وَمَاتَتْ نَخْوَةُ الْعَزِمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالاحاح بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣) :

يا فلسطينُ هذه سُبُلُ النِّصْرِ
سِرٌّ قَهْبِي وَرَدَّ دِيهَا نِدَاءُ
يا فلسطينُ ! أَقْبِلِي ! عَانِقِي رَا
يَا نَصْرٍ وَهَلَلِي كِبْرِيَاءُ

ودلالة هذا التكرار هو الاشتماؤ الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شد والغرياء ص ٢٨ ، جرح الألباء ص ٧٢ ، ندا الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاج الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَى مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرُ وَالْحُسُونِ وَالْقَمَرِ
سَنَعُودُ بِالْأَمَالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوَكِبِ التَّخْرِيرِ وَالنَّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجَّهَةً تَوَاقَةً لِلْمَوْطِنِ الْحُرِّ

وتكراره لكلمة " غرباء " ، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظاهرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، وَنَحْنُ فِي مَنَبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ حِثُّنَا
غرباءُ لَنَا الْآمَالُ الْبَيْضُ سَنَطْوِي الْفَسَاحَ بَوْنًا فَبُونَا
غرباءُ غَدًا نَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى الْمَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ وَنُغْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينى نجد تأكيذاً على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامى ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أَخِي فِي الْخَيْفَةِ السَّوْدَاءِ فِي الْكَهْفِ
أَخِي فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أَخِي فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ص ٧٣ / ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بَرَّغَمِ الظُّلْمِ وَإِلَازَهَا قِ وَالْعَسْفِ

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته " الظلم " (٢)

فَأَذْكُرُ فَلَسْطِينَ الَّتِي ابْتَلَيْتِ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ ظَالِمِينَ يَدُونَ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ مُجْرِمِينَ بِلَا قِرَاعٍ أَوْ نِزَالِ

ذَهَبَتْ عَلَى أَيْدِي جُنَاةٍ دَأَبَهُمْ سُوءُ الْفِعَالِ

"ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ" فى البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل فى البيت

الثنى .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفى يلحظه القارئ فى استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غثقة

الى الایحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء " (٣)

لَمَّا الْخِمَارُ تَرَسَ وَدَرَعٌ فَارْتَدَّ لَصْدُ سَهْمِ الْعِدَاءِ

لَمَّا الْخِمَارُ قَلَعَهُ حَرْبٍ لَا تُبَالِي بِالتَّبَحِّ أَوْ بِالْعَوَاءِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٣) كيف السبيل ص ٢٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهى القوانين الخفية التى تتحكم فى العبارة ، وأحدها قانون

التوازن (١).

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فتقرر أن يجرى من العبارة فى موضع لا يثقلها ، ولا يميل

بوزنها إلى جهة ما (٢).

ومثال ذلك قول الشاعر فتحنى عوض (٣)

يا فرنجياً " قَدِرْ " ... !

وشيوخاً أشر ... !

يا سُمُوماً تَتَشَرُّ ...

بين أهلى تَتَشَرُّ ...

فتكرار كلمة " تتشر " لم يثقل العبارة ولم يميل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفى قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التى تتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسى فى التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد فى قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنُفِثَ الْأُخْتُ الْحُرَّةَ صَاحَتْ : وَأَعْرِيَاةُ وَأَعْرِيَاةُ وَأَعْرِيَاةُ

لَكِنَّ ...

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ ...

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ

(٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٧

(٤) كيف السبيل ص ٢٠

(٣) عودة عمر ص ٢٠

لَكِنْ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّضْعِ ..

مِنْ أَجْلِ الرُّتَعِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّكْعِ

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ ... سَيَجِيءُ الْغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطيها إلا إطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً في نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التي تكررت هي

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعي لأن يكرر كلمة " لكن .. " وفي المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " في غير ما عللة

سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة في هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالة ، أو باعتبار جريانه في التعبير الفني .

فباعتبار دلالة ينقسم الى ثلاثة أقسام : التكرار البياني ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعوري .

وقد وجد النوعان البياني والتقسيم في شعر الاتجاه الاسلامي ، في حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعوري فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامي إنما يعبر عن تجاربه بموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالموروث الحضاري الاسلامي للأمة الاسلامية التي يخاطبها

بشعره •

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر • ويدعم ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلّغين ومبشرين وكتب منزلة •

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان ومصيره بحيث لا يكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله • ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والثقافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير الفنى الناشئة عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه •

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم •

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً •

(أ) — التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١) •

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه • ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمة ، وحرصه على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعليا والمجد •

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد

القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدي اليهود (٣) •

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعشرت
ودنيا العرواات استدلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطي الحواجز والعوائق المحيطة . بكيان الشاعر .
إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفي بذكر الأمثلة التي ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر . (٢)

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً
يُودِعُ مِنْ سَاحَاتِهِ الْخُضْرَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ أَدَمْعاً
على هَوَلٍ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ وَالزَّخْفُ مُقْبِلٌ
وَفَرَحَةٌ قُطْعَانٍ وَفَرَحَةٌ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضاً على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان نداء الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثانى فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُزناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة فى وقته التأملية الأولى فى توديعه لأعجابه أمته ،

فى حين سكب أدماً على ما سيأتى من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذى تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تتعرض لأعجابه فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش فى حالة بلا مجد ولا ثقة فى تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجابه وبطولات ، ولذلك وضع أدماً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المهزمين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضوء . ومن هنا يأتى تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقته الأخيرة التى ينتظر فيها قطعان النعم والسياء وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة فى الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتعيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب " (١)

زَمَنُ الصَّدْقِ يَأْصِدِيقُ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكنفنا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود فى نظرى إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكنفنا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه فى الكيان الإنسانى ، والأكنف هى الوسيلة المنفذة عادة لما يطمح القلب من أوامر

أوز واجر .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين •

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يمتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار ، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة •

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي وَفِي حُمَاةِ بَطُونِ الْحِقْدِ تَنْدَلِقُ

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي أَطْفَالُ سُورِيَةِ الْإِيْتَامِ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه ، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه ، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا •

" ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسخ والارتباط بها حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة . (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور •

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدرة تأبى الوقوف •

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فَغَدَا سَتَأْتِي ثَوْرَةُ الْبُرْكَانِ

فِيهَا يَسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ ،

وَيَسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ ،

وَيَسْحَقُونَ وَيَلْعَنُونَ

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦

(١) كيف السبيل ص ٢٤

(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق في قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعري ، فتورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم في حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لئلاها القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة "بتورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع في قالب محدود من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن في النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل في هذا النوع نوع ثان "يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار في أول مقطوعة ثم يتكرر في بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون في بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوعان الثاني والأخير في شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثال النوع الثاني تكرار "ذكراني بالموت"

في أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكراني" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التي تحمل نفس

العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار إذ بدأ المقطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق في عتمة هذا الليل المظلم

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٥ / ٩ وديوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

(٤) قصائد للفجر الآتي ص ١٣ / ١٤

واهتف : يا نبيّ مُسَلِّمٌ

وقد كرر هذه العبارة في نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتي ...

يا أيها العظام ...

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتي العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة في حين ينتهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرر ((لماذا ؟ نحن يا أبت ؟ لماذا نحن أغراب ؟

في قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التي نظمها للاجئين في معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك

العبارة في بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفي الثالثة والرابعة والخامسة ، في حين لم يكررها في بقية

مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها في بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى،

هو إضافة عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تنشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" (١) "يا ليت" (٢)

اللذين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" (٣) و "أيها" (٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة إليها عند شعراء الاتجاه الاسلامي .

وتكرر "السين" (٥) و "سوف" (٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخبرية" (٧) الدالة على الاخبار عن عدد كبير منهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تخاذل وانسحاب في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" (٨) "أين" (٩)

"متى" (١٠) "كيف" (١١) "حيث" (١٢) "لكن" (١٣) "كي" (١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً ، لأنه يستلزم وعياً ذكياً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالة وإيحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عيون في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧ ، ٤٩ ، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٤٣ / الآمال ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩ ، ٤٠ / جرح اليا ٥٧

نداء الحق ٥١ ، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عيون في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عيون في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الإيمان والتحدى ٦٤ / عيون في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦ / عيون في الظلام ٤٤

(٦) عيون في الظلام ٤٤ / الأم وآمال ١٨ / عودة عمر ٥٨

(٧) رسالتي ليلي ٢٧ ، ٨٢ ، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣ ، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨

عيون في الظلام ٣٨ / الآمال ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧ ، ٦٣ / الراية ٨٤

(٩) الإيمان والتحدى ١٣ / عيون في الظلام ١٠ (١٠) الآمال ١٨ (١١) عيون في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / المفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الفحير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز فى نفس الشاعر ، بل يأتى أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك فى الشعر الذى يبتهل فيه الشعراء الى خالقهم سبحانه وتعالى .

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد : (١)

يَا مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المشيئة والأجر

وَجْعَلْ لَنَا مِنْ فَضْلِكَ مَعِينًا لَا يَنْصَبُ

وَاكْتُبْ لَنَا فِي اللَّوْحِ خَيْرًا مَا يُكُتَبُ

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَائِلَ التَّوْبِ

٤ - لغة المفارقة الشعرية :

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الإسلامى وهى تنبع من "موقف شعورى يتضمن

موقفاً مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أى يتكامل معه فى الوحدة الكبرى التى هى فى القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التى تكتسب فى سياقها اللحنى ، وتتابع

دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها ببعض معانى جديدة متشابهة قد تتعارض وتتناقض فى الظاهر

أو فى الباطن ، ولكنها فى النهاية تكون الموقف الشعورى الموحد الذى تطبعه القصيدة فى نفس القارئ " (٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهى من الطرق التعبيرية القريبة التى يسلكها الشعراء فى التعبير

(١) أشواق فى المحراب ١٠١ (٢) النقد التحليلي / محمد محمد عانى - مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلقاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذى

يريد به الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبت فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والخوافز كان لها سبب فى لجوء شعراء الاتجاه الإسلامى الى المفارقة

الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التى يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش فى نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية

متناقضة فى لغته الشعرية ، ولكنها فى الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام فى قصيدته

” القدس تنهشها الذئاب (١) ”

يَا أُمَّتِي نَامِي هَنِيئَةً فالنومُ أَفْضَلُ للقضية *

نَامِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةُ *

ففى هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الإسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض

المتمثل فى الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك فى حثه لأمة بالاستمرار فى واقعها الهزيل النائم ،

ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك فى اعتبار هذا الواقع ” بلية ”

ومن هذه المفارقة تأتى السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عقيلان من قصيدته ” معارك البداة ” التى كان يقودها

أحمد سعيد فى إنذاعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لَغْوِ الْحَدِيثِ قَنَابِلًا إِذْ لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلُ

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعمد إلى صور متناقضة لها تتمثل في واقع الأمة الإسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذى يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتُنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتُنَا فَنَامُوا فَنِي بَرْدِ الشِّتَا يَحُلُّو المَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائفُ الطائف " : (٢)

وههنا الطائفُ جيرانه أُمُّ القُرَى والحَرَمُ الأَطْهَرُ

مَا فِيمَ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ تَنَقَّصَهُ الفَحْشَاءُ وَالمُنْكَرُ

المعروف أن نقصا لفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهراً وفضيلة ، فى حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيباً فى المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبتته فى البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو مخاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعولها . وحشهم إلى اتخاذ الطائف مكانا للسياحة الطاهرة :

(٣) ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النشبه فى قصيدته " فلييب حبيب ورائع الزبيب "

جاء الحبيبُ فلييبُ خَيْرُ مُعْتَرِبٍ وابنُ العروبةِ مثلُ الخضمِ اللُّجْبِ

قال الحبيبُ : وَفِي عَيْنَيْهِ رِقْرَاقٌ بِيْرُوتُ أُمِّي ٠٠ وَخَلْفَ البَحْرِ صَاعِ أَبِي

إِنْ الوفاءُ وَقَدْ عَزَّتْ مَرَاكِهُ قَدْ عَادَ بِي ٠٠ فَأَنَا ابنُ التينِ والعُذْبِ .

ويقول :

(٢) جرح الاباء ص ٥٠

(١) رسالة الى ليلى ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨٦٣ ، ١٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الْأَرْضَ فِي شَغَفٍ وابنُ العُروبةِ ٠٠ هَتُونُ إِلَى الرُّكْبِ !

قال الحبيب : فإِنِّي رَاغِبٌ طَمَعًا بَعْضَ الزَّيْبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الْجُنْبِ

- شارون - ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا هَذَا النِّعِيمِ ٠٠ فَأَوْفِ الْعَهْدَ لَا تُخْبِرْ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست فى إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر فى أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهى خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تتبع هنا من التناقض الذى أبرزه الشاعر فى تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية

للتناقض الموجود فى شخصية فليب الذى يظهر حبه للعرب ولكن فى الحقيقة يضر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية يبدو واضحاً أيضاً فى قصائد الشعراء التى حاكوا فيها قصيدة أبى الطيب

المتنبى التى يهجو فيها كافوراً الأخشىدى ومطلعها (٢)

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدْتُ يَا عَيْدُ يَمَا مَضَى أُمُّ لَأْمٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين " (٤) لداود معل ، وقصيدة " وثقة من العيد " (٥) لأحمد محمد الصديق ففى

بيت المتنبى وقصائد من حاكوه " نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغرباء ٢٦ ، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبى ٣٩ / ٢ بشرح أبى البقاء العكبرى دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضره معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن
انصرام العمر ويؤكد - الرتبة والظل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمل
فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الإسلامى - من العيد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضر المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعود أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من
أقرب الطرق وأوسع الأبواب .
٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق باللفظة الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى ، قضية الغموض والوضوح .
بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الإسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى
الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الإسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالإسلام لا يحبذ أن يتقطع أو يشدق أو يوغل
الإنسان فى كلامه ، وهو دائماً يحث أتباعه إلى الإيضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .
وتحتوى العقيدة الإسلامية على مبادئ سامية لا يعترضها غموض أو إبهام فالوضوح سعتها ، إذ استطاع
البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلو وجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس .

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ،

فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر . لأن الشعر فى حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة . وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم . وقد تأثر الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى .

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدثت فى شعرهم فى صورة رتيبة ومملة .

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض . وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر يكتب شعراً ليقراه غيره ، والأعمال الشعرية تكسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها .

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى .

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سعة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر - لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والمناصرين الى مذهبه .

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها فى البوتقة المذهبية التى ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب
أو الشاعر .

وكان هذا الظرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة
أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التى كان لها كبير الأثر فى بروز العديد من الظواهر الأدبية
المختلفة .

٦ — اللغة التقريرية واللغة التعبيرية : —

وتتل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهى اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث
عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إغياً يقدح
فى شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجنى يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالماً بدليل
إعجابه بأسلوب المتنبى الذى كان يستعمل الإقناع الخطابى فى كثير من الأبيات ، يقول : " .. وكما أن
فى الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابى إلا فى القليل من المواضع ، وفيهم
من يقصد الإقناع فى كثير من معانيه .. ، فكذلك فى الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول
بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا فى القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع فى كثير من الأبيات التى
تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبى يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة

فكان لكلامه أحسن موقع فى النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبى الطيب فى ذلك فإنه حسن (١)

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ لحازم القرطاجنى

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًا لكي يكون الشعر شعرًا والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات في كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات في الشعر ، أو مساوات المقنعات بالمخيلات في الخطابة ، كان قد أفرط في تلك الصنعتين في الاستكثار مما ليس أصلاً فيه فإن جاوز حد التساوي في كليهما . . . كان قد أخرج تلك الصنعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول في مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو مقارب مساواة الباقي بزيادة قليلة أو نقص خطابية (٢)

وقد أثرت هذه القضية في النقد المعاصر في الثغرة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر في الأول تجربته تاركًا للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابى ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تقديرًا مباشرًا ، بحيث غم في سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة في البحث عن أفكار الشاعر ومراميها واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل في النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقًا أثر في بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الإسلامى ، وقد ظهر ذلك في قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " زمن النور " ألقاها في المهرجان الإسلامى الشعبى الكبير الذى أقيم بجمعية الإصلاح الاجتماعى بالكويت وذلك استنكارًا لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يا أُمَّتِي فَلتَرْجِعِي	لِلَّهِ إِنَّ الْوَقْتَ جَاءُ
ولتستعدي للغزاة	القَادِمِينَ بِأَمْرَاءُ
بِالدِّينِ فَالدِّينُ الْحَنِيفُ	بِرِوَانِ عَزَّ الدَّوَاءُ

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
 (٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الإصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
 (٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجرب - كَيْتَ شِعْرِي - يَشْفِ حَالاً أَيْ دَاءً
وَيَغَيِّرُ ذَلِكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنِيَّتُكَ فِي الْهَوَا

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقى فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ،

وألفاظه حتمية الدلالة لا ظلال فيها ، ولا تشير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا لِنَتَلَوْا رِضَاهُ يَوْمَ لَجَزَاءِ
وَأَنْسِيُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ إِشْرَاقٍ وَكُلَّ مَسَاءِ
وَلْتَتَّبِعُوا مِنْ كُلِّ زَيْفٍ وَزَيْغٍ وَلْتَدْرِيُنَا لَهُ بِكُلِّ وَلَا
وَلْتَرَجِعْ فِي دَقِّ كُلِّ نَفْسٍ مَا الَّذِي قَدَّمْتَ لِيَوْمِ اللَّقَاءِ

فالتقريرية فى هذه الأبيات شديدة ومتمثلة فى تتابع مواظمه دون أن يستلهمها فدياً ودون أن يشير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معاناة

الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبدد التقريرية ومساوئها ، يقول فيها : (٢)

يَعْصِفُ الرِّيحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابْنِي فَوْقَ صَدْرِي يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى خَذُّ طِفْلٍ فَوْقَهُ الدَّمُ مَعَ جَمْدِ
تَأْخُذُ الطِّفْلُ الْمَعْنَى رَعِشَةً صَاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدَهُ

مد جسمًا ناحلاً ثُمَّ انْتَشَى وَدَنَا مِنْ أُمِّهِ ثُمَّ قَعَدَ
قَلَّتْ هَاتِي نَاولِيه لُقْمَةً فَتَشَّتْ فِي كُلِّ بَيْتِي لَمْ تَجِدْ

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفي ركاكة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل في أساليب العطف ، وفقدانها للإيحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركاكة الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأشواب قد تلتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عَنِ الْإِسْلَامِ سَلِّ فَيُجِبْكَ غَرْبٌ لَكُمْ مِنْ عِلْمِنَا نَهَلُوا فَعَبُوا
وَلَوْلَا نَا مَا أَرْدَهَرَتْ عُلُومٌ فَكَمْ نَشَرْتُ لَنَا فِي الْكُونِ كُتُبٌ

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شفافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الإنسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبَرْخِ الْأَبْرَارُ كُنْ شَرًّا يَرَوُا وَالْوَيْلُ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَرُوضٍ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ نَارٍ

ونأخذ مثلاً آخر من نفس الديوان المذكور: (١)

وَعَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَغَاءً دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِ
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ ذَاكَ كَبِيضَةٌ بِعَشِيئَةِ السَّارِ
كَلَوَا الْجِبَالَ لَمَانَتْ الدُّنْيَا بِنَا غُرِسَتْ كَأَوَّارٍ وَكَالْمُسَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلُهُمْ صَبَحًا صَدَحَ طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الْوَضَحِ
مَا زَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدْ طَعَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملاً ولا إيحاء إلا بقدر ما تشيره ألفية ابن مالك

من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا لأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد تكتنبت مطابقة

لما اختاره من وزن وقافية .

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مشير جداً للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة .وهي رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، ان غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق في

إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان .. يُظهِرُهُ التَّحَدَّى	بِسَيْفِ الْحَقِّ يَفْرِي كُلَّ قَيْدٍ
وَحَتَمَ نَصْرَهُ .. مَهْمَا تَعَادَى	وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلُ التَّعَدَّى
أَخَا الْإِسْلَامِ فَأَتَشَفُّ لِلْمَعَالِي	وَلَا تَخْضَعُ لِبَاغٍ وَسَتِيدٍ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عَبْدًا	فَإِنَّكَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ .. تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجَدَّى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ	وَلَيْتَ سُهْرُلُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدًا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَا زَمَ الْغِمْدُ

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع

الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(٢) شد والغرباء ص ١٨ / ١٩

(١) الايمان والتحدى ص ٥

(٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٩ / ٨ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الاباء ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة •

أما الأسلوب التعبيري الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوى ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق •

والأسلوب التعبيري هو ذلك الأسلوب الذى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعايير

متزنة لا إفراط فى جانب ولا تغريط فى آخر •

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى " : (١)

حَبَسْتُ الْهَوَى ٠٠٠ ، أَسْكَنْتُ مَرْشَاكُنِ وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلُ أُنَاتِي
وَأَشْعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيْمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَا مُبَلَّلًا وَكَهَّأ نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّمْشَاتِ
وَقَلْبًا ٠٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَطَنٌ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انتفاضة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أشواق

الحزن التى تكسوها ! (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنْ الْإِثْلِ صَوْتُ حَزِينٍ يَرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَالٌ
يَرْجِعُ فِيهِ صَدَى الذِّكْرِيَاتِ عَمِيقًا وَيَنْشَلُ أَيْ أَنْشِلُ
وَبَيْتُ دَارَاسٍ مِنَ الْقَبْرِ تَنْهَضُ فِي الْقَمَحِ وَالْكَرْمِ وَالْبُرْعَالِ
وَرَعْمَ الزَّمَانِ تَلُوحُ مُرَحَى الْبِنَا وَتَرْمُقُنَا فِي دَلَالِ
مُعْطَرَةٍ طِفْلَةٍ تَرْتَدِي نَمِينِ الثِّيَابِ وَفِي الْخَدِّ خَالٌ

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١).

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامي أن يرى أن الخطابية والتقريرية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذي نظم هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التي ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً في عدم ظهور الغموض والإبهام في هذا الشعر ، اللهم إلا في بعض قصائد قليلة من شعر محمود هفاح في ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطيني " وديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطيني " .

في حين لا يبدو الغموض في ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة ملتزمة . أما ديوانه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة متفرقة .

ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دروبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففي قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعاني لا تتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل في تراكيبها وإيحائها .

ففي هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكماء بوضع أيديهم في أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير في تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم بصورة لم يسبق

لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

جَرَحِي يَا مُصْرَ أُنَا " جَرَحَان " .. !!

الغلة ما زالت حلاً للجَزِ وحلاً للغريان ..
ودمي بطارات العالم يترجج في أقذاح الشهوة
أضحى لغة يتواصل فيها " تجار الجملة "
وصغار الكسبة ..

مفتاحا لكتوز سليمان !!
ودمي ما زال يهرول بين البحر وبين القهر
يفتش عن قلب آخر للنبح وعن أورد قد دون ثغوب
عن متراس يتقن فن القنص وفن الحرص ..
لا " خيمة " تقعى وسط الرمل كشاهد زور يرقص في
القاعة عريان .. !!

فالشاعر يذكركم بحكام مصر بأن الاحتلال ما زال يحتل الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ..
ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو
في حركة وجهه للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد
الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ..

الخاتمة

الخلاصة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى
الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميـــــة
خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الايمان
بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت .
وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان بأن خيراً فخير
وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خط
مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف
الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعليها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى
على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن ندد عنها .

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له رباً عظيماً قوياً
قادراً متصفاً بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزاء ينتظره سواء
أكان ثواباً أم عقاباً .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً ايجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامي الذي يتحدث عن صلة الانسان بخالقـــــــــــــــــه .

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامي في بقية الموضوعات بل

ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التي سببتها المقارنة بين حياة المسلمين في السابق وحياتهم

في الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة في المضمون والشكل سنوجزها

بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً في إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء

الاتجاه الاسلامي الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه .

ونفس هذا يقال في الموضوعات الوطنية التي تناولها شعراء الاتجاه الاسلامي ، فظاهرة الحنين

للوطن كانت أيضاً سبباً لشعور ظاهرة التوتر ، التي دفعت شعراء الاتجاه الاسلامي إلى تأكيد

الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ مصداقية

قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامي التي تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم

إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التي أحدثتها العقيدة الاسلامية في شعر الاتجاه الاسلامي الوضوح في

مضمونه الفكري وشكله الفني ، فالأفكار والتصورات التي عرضها شعراء الاتجاه الاسلامي كانت واضحة

لايس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفني لشعر

الاتجاه الاسلامي سواء كان في لغته وأسلوبه ، أم في صورته ورموزه الفنية ، أم في موسيقاه .

إذ كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوع بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحوارج لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبع على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمثلاً نذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع . وتتمثل هذه الخصائص في :

- ١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني .
- ٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الإنسان بالله ، ثم الإنسان والحياة والكون . وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .
- ٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية ، ^{إذ} فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع . ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .
- ٤ - إنه شعر حضاري بناء يهدف إلى تطوير حياة الإنسان المسلم إلى صورة مميزة مفتحة تستمد معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .
- ٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب رباني يسعى الى تثبيت الثوابت اليمانية فى نفس الانسان وتتلخص فى أن الله هو المتصف بصفات الكمال المشهورة عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أموره .

٧ - إنه أدب يحتفظ بعقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة و تراث و حضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتناثرة فى تضاعيف البحث يمكن للقارئ أن يخرج منه ببعض النتائج ،
وهنا :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر السدى قيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الطغرم يظهر عند بعض الشعراء الفلسطينيين .

٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أنكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يردون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية فيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامية ، وشحنها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطورها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتقريرية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود إلى خاصية الوضع التى منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التى أحدثت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن فى البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى تفصيل أوسع فى بيان أثرها على الشكل الفنى للشعر الاسلامى .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية فى

الشعر الاسلامى غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تحليل ذلك بأن الإيمان بالله وضع فى حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامى

بالبساطة والافراد ، وهى أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها فى وضوح الصور وعدم تعقيدها ، ذلك لأن الصور

المعقدة أثر من آثار ما يطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهى تنشأ

إما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلق لا بداية له ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور فى دائرة زمنية لا بداية لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شئ فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فى حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال فى بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة

متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولا ننفي أن شمة قضايا تناشرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة

مثلما فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو الغريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فإن أخطأنا فنرجو المعة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعد مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم صلى الله على نبينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع الصغير في أحاديث الشير النذير المسراني -
- دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١ م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجة - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ -
- ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
- العثمانية ١٣٤٤ هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البنا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر
- لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .

ج - الدواوين الشعرية

- ١- آلام وآمال جميل الوحيدى •
- ٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨
- ٣- الأرض المباركة - د • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤- أشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •
- ٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيور - دار العودة - بيروت •
- ٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •
- ٩- أغاني الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •
- ١٠- اغتيال القمر الفلسطيني - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/السعودية - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١٢- أناشيد للصحة الإسلامية - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٣- الإيمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت •
- ١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيري - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١٦- ترانيم السحر - يوسف لنتشه - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد فرج عقيلان - منشورات نادي المدينة الأدبية .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٥ عبر السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشال الفلسطيني - محمود منلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا في سواد العيون - حسن البحيري - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - دعائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحتسب بعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبي سلمى - عبد الكريم الكرمي - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢٧ - ديوان أبي الطيب المحتسب شرح أبي البقاء العكبري -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون .
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٥٥ ! - برهان الدين العبوشي - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان حبيبتى فلسطين - د عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان حبيبتى القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمينا - دار الكتب العلمية / لبنان -
بيروت ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د. عبد الله
عبد الرزاق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٥ م.
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د. عبد الله عبد الرزاق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٣٦ - الراية - محمود مفلح - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين -
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- ٣٨ - رسالة الى غزة - علي هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ.
- ٣٩ - رسالة الى ليلى - أحمد فرح غيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية
ط ١ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٤٠ - الروض - محمد العدنانى - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦ م.
- ٤١ - شدو الغنم - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/
الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ٤٢ - شرح ديوان عنتره - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى - دار الكتب المصرية / القاهرة
ط ١٩٥٠ م.
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوى - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ /
١٩٨٣ م.
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان/
الأردن - ط ١ - ١٩٦٩ م.
- ٤٦ - صعلوك من القدس القديمة - فوزى البكرى - إصدار الصوت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان -
ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجالة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى -
ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر
- ٥١ - عودة عمر - فتحى عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون في الظلام - كمال رشيد - مكتبة المنار / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآتى - مأمون جرار - مكتبة الأتقى / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الإقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان -
بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كنعان يقرع الأجراس - عطا الله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة المنار / الأردن - الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصر الله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعينيك يا قدس - أحمد نصر الله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - فلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا -
ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللبيب - ج ١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا -
بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبهانية في المدائح النبوية - يوسف اسماعيل النبهاني - المطبعة
الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية
نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق -
١٩٧٦م
- ٦٥ - المرافئ البعيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرايا - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شبح الأندلس - برهان الدين العيوشى - جنين فلسطين - ١٣٦٨ /
١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القهر - مأمون فريز جزار - دار البشير / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١ - ١٣٧٨ /
١٩٥٨م بيروت
- ٧٢ - طحمة الدم والخجارة - حسن خليل حسين - دار الحارش للطباعة والنشر - الطائف
السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجبش - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - دنان النحوى - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق
التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الانشقاق / عمان الأردن -
ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - نداء الحق - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم اليعقوبي " أبو الاقبال " مطبعة النصر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٨١ - وطن وعبير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخناً - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

ثانياً المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٢
١٤٠١ / ١٩٨١ م - د. محمد مصطفى هدارية
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د / احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفحـ /
ربيع الأول ١٣٩٨هـ فبراير ١٩٧٨ م
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د. K٠ مـ السوا فيري
مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د / أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- ٧ - الاتجاه القومي في الشعر المعاصر - د/ عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري - د/ محمد زغول - سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامي - إنسانيته وعالميته - د/ عدنان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ١١ - الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د/ كامل السوافيري - دار المعارف / بمصر
- ١٢ - الأدب المقارن - د/ محمد غنيمي هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان في الأرض - د/ فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجمالية في النقد العربي - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس النفسية للإبداع الفني - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة النقد العالمية - بول شمتز - ترجمة د/ محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د/ سامي مكي العاني - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت
- ٢١ - الاسلامية والغداهب الأدبية - د/ نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب العودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د / أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الإنسان - رينيه ديمونقد علمي للحضارة المعاصرة - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د. عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدى سبيل إلى علمي الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د / يوسف حسين بكار - دار الإصلاح / الدمام - السعودية .
- ٣٠- البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د. عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٣- تاريخ الشعر العربي - د / محمد عبد العزيز الكراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / المطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د / محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٣ م
- ٣٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى الخالدي - د / عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د. يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثقافي / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د / محمد أبو موسى - مكتبة وهبة / القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الإسلامي للتاريخ - د / عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- توتزلا تعلق - د. هانس سيللي - ترجمة مدوح حقي - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جنات الشعر الخمر - أحمد فرح غيلان - نادي أبها الأدبي - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامي - لوثروب ستودار الأمريكي - ترجمة عجاج نويهض تعليقات شكيب
أرسلان .
- ٤٤- حركة الشعر الحديث في سورية - أحمد بسام ساعي - دار المأمون للتراث - دمشق - ط ١
١٣٩٨ / ١٩٧٨م
- ٤٥- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصبع - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطيني - د/ عبد الرحمن باغي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامي - سيد قطب - دار الشروق - ط ٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات في أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زيني - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٤٩- دراسات في الأدب العربي - غوستاف غرينباوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات في الشعر العربي - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م
- ٥١- دراسات في النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣م
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط ١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفتري عليها - د. محمد الشناوي .
- ٥٤- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١
- ٥٥- سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمي - الطبعة
التعاونية - دمشق .
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابي الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - مطبعة شوقي معبدى / عمان / الأردن - ط ١ - ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحطاسة للعرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط ٢ - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- ٥٩- شعراء الأرض المحتلة في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩ م
- ٦٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حسنى أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦١- الشعر العربي المعاصر - د ٠ عز الدين اسماعيل - ط ٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربى
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦٣- الشيوعية ولادة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م - ١٩٤٨م - يوسف ق ٠ خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، طبعة محمود بك - ١٣٢٠ هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلى - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ط ١ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربي والإسلامى - د/ عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - د ٠ محمود الشلبى - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

- ٧١- فبقرة العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسما والكواكب - د/ لطفى عبد البديع - النادى
الأدبى الثقافى - جده - ط٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامى - دمشق - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية فى الاسلام - سيد قطب - دار الشروق *
- ٧٤- عقائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط١٣٩٩ / ١٩٧٩م
- ٧٥- العسدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيق القيروانى الأزدي - تحقيق محس
الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء - المغرب *
- ٧٦- الفارة على العالم الاسلامى - ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية. مساعد اليافى ومحب
الدين الخطيب ، ط٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث *
- ٧٧- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام - د * عبد الستار فتح الله سعيد - ط٢
- ٧٨- فصول فى الشعر ونقده - د * شوقى ضيف - القاهرة - ١٩٧١م
- ٧٩- فن الشعر - د/ احسان عباس - دار بيروت - ط١٩٥٥م
- ٨٠- فى آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة *
- ٨١- فى الأدب الاسلامى - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين/ الرياض - السعودية - ط١
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م *
- ٨٢- فى الأدب والأدب الاسلامى - محمد الحسناوى - المكتب الاسلامى/ بيروت - دار عمار
- عمان - ط١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ٨٣- فى التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق/ بيروت - لبنان - ط٥ - ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م *
- ٨٤- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق *
- ٨٥- فى فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحى - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية *
- ٨٦- فى النقد الأدبى - شوقى ضيف - دار المعارف بمصر - ط٤
- ٨٧- فى النقد الاسلامى المعاصر - د * عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان
ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٨٨- فى النقد الحديث - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ عمان - الأردن - ط١ -
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٨٩- قياسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
- ٩١- قضايا النقد الأدبي والبلاغة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي •
- ٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ في بيان نويهض الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
- ٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي - دار المعارف - مصر - ط١ ١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م
- ٩٤- الكون والانسان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
- ١٤٠١ / ١٩٨٠
- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري - دار صادر / بيروت - لبنان •
- ٩٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي •
- ٩٧- مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم / دمشق - سوريا - ط١ -
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ •
- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١
- ١٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
- ١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ط٥
- ١٠٣- المسرح الاسلامي - روائية مناهجه - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر •
- ١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ •
- ١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادي الأدبي - الرياض
- ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي - د/ مصطفى عليان - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الاسلامي - د. صالح آدم بيلو - دار المنارة/ جدة - السعودية - ط ١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- منهاج البلغاء - لحازم القرطاجني - تقديم وتحقيق محمد الجيب بن الخوجه - دار الغرب الاسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- منهج الفن الاسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ ابراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارين - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية ايقاع الشعر العربي - محمد العياشي - المطبعة العصرية - تونس - ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريدج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر ١٩٧١ .
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عتاني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين المعتبى وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البحاي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ط ٤ ١٣٨٦ / ١٩٦٦م .
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة، بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ / ١٩٨٥ .
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم للملايين - ط ٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ والقعدة - ١٤٠٥ هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جمادى الآخرة - ١٤٠٣ هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتهو - ١٤٠١ هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعي - جامعة أم القرى - ١٤٠٢ هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٣٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨ م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامي - المنعقدة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢ هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطيني الراحل يوسف النبهاني - عيسى محمد أبو ماضي - جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د محمد صيام
- ٥ - د - الوطنية والانسانية في آثار - سميح القا سم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة القدس يوسف - بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ط
تمهيد ومداخل	
المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين	
واتجاهاته " ١-٣٢	
الجيل الأول	٢
الجيل الثاني	١٠
الجيل الثالث	٢٠
المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة	
نظرية	٣٣ - ٤٣
المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته	٤٤ - ٥٦
العوامل المباشرة	
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٤٤
الطريقة السنوسية	٤٤
دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية	٤٥
جمعيات الشبان المسلمين	٤٥
- حركة الاخوان المسلمين	٤٥
العوامل غير المباشرة	
أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي	٤٥
ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ	
الجامعة الاسلامية	٤٦
ثالثاً : التنصير	٤٧
رابعاً : الدعوة الى العالمية	٤٧
خامساً : الخار اليهودي	٤٨
سادساً : الشيوعية	٤٨

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٢ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥١	- التصور الاسلامي
٥٩	أولا : صلة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : صلة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : صلة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : صلة الانسان بالكون
٨٩	- القمص القرآنيّة
٩٥	- الصور والشاليب والفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التصور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى ✓
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
١٢٥ - ٢٠٩	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية ✓
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية ✓
٢١٠ - ٣٦١	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية ✓
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة الصالحين

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
— شعر العبادات	٢٤٢
— فضائل الأعمال	٢٤٤
— الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
— الجهاد في سبيل الله	٢٤٩
— محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
— محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية	٢٦٣ - ٣٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين	٣٠٥
خامسا : رثاء الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ - ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
مكافحة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
مكافحة مظاهر الترف والبذخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ - ٥٥٥
المبحث الأول : الرموز	٣٦٢
- الرمز الأسلوبى	٣٦٣
- الرمز الموضوعى	٣٦٤
- أقسام الرموز	٣٨٢
١ - رموز مفردة	٣٨٢
٢ - رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ثانياً : موسيقى القافية	٤٨٢
- الموسيقى الداخلية	٥٠٥
١ - النظم	٥٠٥
٢ - اللفظ	٥٠٦
٣ - الزخافات والعلل	٥١١
٤ - مواقع سواكن التفعيلة	٥١٢
المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية	٥١٤ - ٥٥٥
اللغة الشعرية	٥١٥
المعجم الشعري	٥٢٢
التكرار	٥٢٨
لغة المفارقة الشعرية	٥٤١
اللغة التقريرية واللغة التعبيرية	٥٤٧
الخاتمة	٥٥٦ - ٥٦١
الفهارس	٥٦٢

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	- التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	- التراث التاريخى
٤٠٥	- التراث الأدبى
٤٠٧	- الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	- الصورة
٤١٢	- مقومات الصورة
٤١٤	- منابع الصورة
٤١٦	- أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ - ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الإسلامى
٤٥٨	- الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولاً : : موسيقى الوزن أو البحر

الأمين إ؟ " رمز لحالة التدابر والافتتال التي تسود العالم العربى وقوله " سلنى عن الفرسان ، ، ، عن
القضاة ، عن الضحية ، ، ، سلنى عن المطر ، ، ، وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية
الخفية .

ویدخل فى باب الرمز الطلى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات " (١)

اذ ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يسوده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز انواقعية
المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوءها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما ستعرضه
من نماذج كيف كان الاسلام مصدراً وموجهاً للرمز الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء
النزعة الاسلامية بصفة عامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية اقراراً
طبيعياً أملة الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى
الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجهة في كيانها .

من هنا فان الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الاسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال .

فمن الرغوز التي استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وثبات

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الأعداء الصهاينة .

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعما لها رمزياً في شعره ، فـ

قصيدة بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْقِظْ يُونُسُ حُوتَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئِ " صَيْدَا "

أَوْ بَيْرُوتَ شَيَابِهِ ..

" يَا يُونُسُ كَمْ عَامًا أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحُوتِ

وَكَمْ شَمْسًا غَيَّبَتْ لَدَيْهِ

وَكَمْ عَامًا أَسْكَنْتُ قُرَابَهُ ؟ !

يَا يُونُسُ لَسْتَ لَأَوَّلَ

فَاحْذَرِ أَنْ تَلْقَى سَيْفَكَ

حَتَّى لَا يَبْلُغَ سَيْفُ غَجْرِي فِي الظِّلْمَةِ ظَهْرَكَ

وَيُغَيِّبَ فِي الصَّدْرِ نَصَابَهُ ..

لَسْتَ الْأَوَّلُ فَاحْذَرُ فَاحْذَرُ

أَنْ اللَّعِبَةَ تَزْدَادُ غَمُوضًا

أَبْصُرْ أَطْوَاقَ السَّحَارِ

وَسَارَاتِ الْقُرْصَانِ؟

وَأَحْدَاقَ الْغُرَبَانِ؟

وَالْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُقْمَقِمُ؟

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عِمَابَهُ

إِنِّي أَلْمَحُ شَيْئًا يَسْلُلُ ، يَتَلَوَّنُ ، يَتَشَكَّلُ

يَغْدُو وَجَزَارًا حِينًا

عَرَاقًا حِينًا ..

جَمْهَورًا حِينًا ..

عَصَابَةٌ !!

كُونِي يَانَا رُطْلَى شَا تَيْلَا وَالزَّمَرُ بُرْدًا وَدُعَابَهُ

كُونِي يَانَا رُطْلَى أَكُوَاخِ الْقَمْدِيرِ بِيَرُوتَ

سَحَابَةٌ

كُونِي يَانَا رُجَحِيمًا يَشْوِي الْحَوْتَ

وَيَشْوِي أَنْ نَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيوتس في قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطس مدلولاً ايحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيوتس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد بيوتس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق و ارادة الشعب الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من ايحاء ، فإنه يبدو وفي تصويري أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الانبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف الى حد ما ، عن جميع البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجرى أى أديب تعدى لأى حدث من أحداث القصص القرآنى أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز انما ورد في الشعر الذي نظمته قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن هنا فان هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الاسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " الصنم " الذى هو " . . . ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم يد الحق فاسقطتهم من عل ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأهلكه الله ولم يهلكه ان كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١):

.. واستوى فرعون في أعلى مكانٍ واستقرَّ

كلُّ شيءٍ طوعاً أمراً .. قالها .. ثمَّ اشمخره

أين من خالف نهجى ؟ .. أين من قيدي المفر؟

ومضى في نشوة الأوهام مأفون الفكره

حسب الشعب ذلولا .. فتعاطى وعقره

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبره

لحظة .. وانطلقت كالشهب زخات الشره

بهت الناس .. وقد باعتهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العنالي خطأ ما .. وانذرته

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديقي

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفىون من عند الله، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية .

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة .

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الياحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعر الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، صلاح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
فمن نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَوَكْتُ يَامِصْرَ عَمْرًا مَا عَرِدْتُ " إِسْرَائِيلَ " (١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يامصر صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتذيه للدرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربته للاعداء لما عردت اسرائيل .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولة الأخيرة من المعركة الظافرة القادمة ، بصلاح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١)

وَأَرَى خِيُولَ اللَّهِ تَعْبُرُ ٠٠٠ وَالظَّلَامُ يُهْرُولُ ٠٠٠

وَأَرَى صَلاَحَ الدِّينِ تَحْتَ لَوَائِهَا ٠٠٠ يَتَنَقَّلُ

فَاللَّهُ يُعْمَلُ مَنْ يَشَاءُ ٠٠٠ وَإِنَّمَا لَا يُهْلِلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصر الله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لا يرمز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢) :

ثَلُثُ قُرْنٍ لَمْ تُوَحِّدْنَا جِرَاحَ

كَمْ يَثُرُ خَالِدٌ كَمْ يَغْضَبُ صَلاَحٌ

هَلْ سَنَبَقَى فِي سُبَاتٍ ؟

فِي نَفَاقٍ وَنِفَاقٍ وَشَتَاتٍ ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ان يقول فنى قصيدة " هموم وبشائر " (٣)

لَنْ أَصْبَحْتُ حَتَّى يُسْرِقَ نُورُ اللَّهِ

وَأَسْمَعَ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ

وَأَسْمَعَ صَوْتَ بِلَالٍ ٠٠ يَلْأَسَاحَاتِ فِلِسْطِينَ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية في السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

(٢) لعينيك يا قدس ص ٣٤

(١) المرايا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع في كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو واليهودي وما في حكمه من الأعداء،
يقول فيها: (١)

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هُولاكو لِيَجْتَاحَ الدِّيَارَ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قُلُوبَهُ الْأَفْصِرُ الشَّدِيدَةُ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلَ فِي سِفْرِ الْبَطُولَاتِ الْكِبَارِ ؟

" عَيْنُ جَالُوتَ " جَدِيدُهُ ؟ !

أما الرموز التي مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهي ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين النوعين من الرموز يرد في بعض الأحيان متداخلاً إذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخي ، لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وإيحاءات ممتدة لفكرته التي يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح في قصيدته " نشيد الأقصى (٢) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَقِي .. هُبْلًا "

وَتَرَكْلُ تَاجِ كِسْرَى

وَتَشَقُّ عَنْ " قُرْعُون " عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَانَ " .. سَتْرًا

تَلْقَى بِهِمْ حَطَبَ السَّعِيرِ

وَلِيْنَهَا بِالْقَوْمِ .. أَحْرَى

• تلقى بهم

أَوَاهِ كَمْ أَلْقَتْ بَطَاغُوتٍ ٠٠٠ فَخُرَا

وَعَطَّيَا وَلَّتْ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا ٠٠ سَفَهَا وَكَبَّرَا

وَتَهَبَّ مَلْحَمَةُ الْجِهَادِ

تَخُطُّ فَوْقَ الْقُدْسِ "بَدْرًا"

٠٠ وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يُمَلِّدُ الْإِقْدَاقَ سِحْرًا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالمضمون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون .

كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة .

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

لأعوان الطواغيت .

وبدر رمز للمعركة النصر الاسلامية القادمة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين .

وبلال رمز للشخص الذي ييشر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة .

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

منطقياً .

فصورة هذه المعركة التي رسمها تمر بمراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاربة أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرغم آذان الحق وصوت الاسلام عالياً

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي استمداداً للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صوره واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعاً سليماً في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديتها

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول^(١):

ليست أنا نعود للشرقة السمحاء يوماً وليت أنا ندين

لعرقنا كل المفاتيح للقدس وسارت بجيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد نل وكُلفت عن لفظها حبرون

فقد جعل العودة الى التمسك بالشرعية الاسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة . واذ قد حصل

التمسك فان درب النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضا دروب الهزيمة فيبتعد عنها .

ومن ثم تمر جيوش الايمان درب النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين .

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعليا .

واذا تحقق النصر فان الأمور ستعود الى نصابها ، ومنها أن ستتخلّى حبرون عن لفظها هذا الذي

ينطوى تحته الصبغة اليهودية الى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الاسلامية العربية .

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الاسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها .

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من التاريخ الاسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات ايحاءات وظلال غنية . الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

وبيّن تفاصيلها أو بعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الاسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادرات الاتجاه الاسلامي ،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية .

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرزاق السعيد ، إذ لم

يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صوره وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها .

ونورد للشاعر أنموذجاً لذلك اضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلَمُ مِ قَلْبِ الْأَعَادِي	فَرَّاحُ الْمُؤْمِنُونَ يُهَاجِرُونَنَا
بِخَامِسِ عَامٍ بَعَثَ مُصْطَفَانَا	كَذَاكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَائِلُونَا
رَجَالُ عَشْرَةٍ ذَهَبُوا خِفَافًا	وَمَرْضَاةُ الْمُهَيَّمِينَ يَبْتَغُونَنَا
وَحَمْسُ ظَعَامٍ مَعَهُمْ وَسَارُوا	جَمِيعًا لِلنَّجَاشِي مُحْتَمِينَا
فَأَكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّصَارَى	عَدُوًّا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصِرِينَ
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضًا	رُقِيَّةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
وَذَا ابْنُ رُبَيْعَةٍ مَعَهُمْ وَلِيْلَى	وَسَهْلَةُ وَابْنُ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَنَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكُثُوا وَعَادُوا	لَمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَلِّغِينَ
---------------------------------------	--------------------------------------

فالشبه انذ واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته

” من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ” يقول فيها (٢) :

ثُمَّ سَارَ الرِّكْبُ الْكَرِيمُ الْهَوِينِي	بَعْضُ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضُ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيُرْوُو	نَحْوَ أُمِّ الْقُرَى بِدَمْعِ سَخَرِينِ

(١) السيرة النبوية الشريفة ج١ العصر المكي ص ٣٦ / ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الْأَمِينِ
وَعَدًا وَفْدُهُ يَعُودُ إِلَيْهَا فِي انتصارٍ ماضٍ وَفَتْحٍ مَبِينِ
فَلْتَعُدَّ يَا سَرَاةَ الْخَيْرِ حَالًا طَمَعًا فِي سُورِ كِسْرَى الثَّمِينِ

* * * * *

هَذِهِ أَيْهَا الْأُحِبَّةُ ذِكْرِي ذَاتُ مَعْنَى يُفَوِّحُ كَالْيَاسَمِينِ
مِنْ شَدَاها الْقَوَى تَارِيخُنَا الْفَدَى اسْتَعَدَّ الضِّيَاءُ عَجْرَ السُّنِينِ
أَتَرَى أُمَّتِي تَعْلَمُ مِنْهَا بَعْضُ شَأْنٍ غَيْرِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ
فَتَعُدُّ الَّذِينَ يَمْضُونَ لِلْقَدَسِ بِعِزِّمِ الرَّاسِيَّاتِ مَتِينِ
كَيْ يُعِيدُوا الْأَقْصَى الْعَزِيزُ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ دَيْسَ مِنْ بَنِي صُهَيْبٍ

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو مخجن الثقفي ^(١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدي وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثاني : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخي ^(٢) وهو أن يستدعي الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفي عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثيل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الاسلامي الشاعر حسن البحيري وأمين شنار وعدنان النحوي .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيري في قصيدته " مائثر الهدى " التي نظمها

(١) من فلسطين واليهما ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد في كتاب " النظرية الرمانتية في الشعر - سيرة أدبية لكوليرج د . عبث الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدد . وقوة الاستدعاء في الحقيقة ليست الا طواراً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مختلطاً بتلك المظاهر التجريبية للارادة التي نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اثر زيارته لقرية مؤتة التى تكتنف بين جنبيهما قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التى بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهمة استطلاعية :

وفى هذه لايسرد الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذى رأيناه فى النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١)

أَيُّ رَكْبٍ فِي مَنَهْجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ . . . مُسْتَنِيرِ الْمَآثِرِ
من ذرى " مؤتة " الطهور إلى " القدر " تَجَلَّى بِهِ وَضَاءُ الْفَاخِرِ
نَثَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوً جَلَالٍ سِدْرَةُ الْمُنتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

ويستمر فى هذا النمط فى أضواء الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَلُّ الْجَدُّ وَكَابَتِ الْأَصْ لِيُتَمِّىَ لِكُلِّ بَابٍ وَحَاضِرُ
شُعَبِ الْمَجْدِ كَانِيكَاتِ الْمَجَانِي وَهَى تَعْلُو إِلَى النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشَّمْسِ زِدْ هَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى مُعَلَا كُلِّ زَاخِرِ
وَارَفَاتِ الظَّلَالِ رِيًّا نَدَاهَا مِنْ شُدَّاهَا عَبَّ الرَّبِيعُ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة فى شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية فى نفوس الأمة وذلك بـدها

الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابرًا عن كابر .

فَالنَّبَوَاتُ مِنْ دُرَى النَّسَبِ الْأَقْدِ لَدَسِ فِينَا وَشَائِجٌ وَأَوَامِرُ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَانِ الرِّخْوِ سَبَاضَاتٍ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أمر الله أن تظل على الدهر
سر ليوت الوفى . . . ولسن المناير
والميامين عزة ومضاء
نورث المجد كإبراً بعد كإبر

والقصيدة على طولها لم تغفل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى
اسم الغزوة فقط كما يتضح فى هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف فى ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخى ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، ان يقول (!)

سريت - ياسيدى - واللبلب معتكر . . . قد عقه صاحبه : النجم والقمر
والبيد خاشعة ، والهضب مطرقة . . . والرمل متنع أزرى به السهر
خلفت قومك فى حضن الكرى ، ومضى . . . بك " البراق " وبنت المقدس النوطر
وطرت يحرسك الرحمن منعماً
من أسردنياك : لا كون ، ولا عمرو !

والقدس تسأل : من هذا الذى سطعت
أنواره ؟ أملاك ذاله خطر ؟
أم حارس الخلد نياك الذى شرقت
به ؟ ولم تد رحتى جاءها الخبر
أن الأمين ، رسول الله ، قد عرجت
إلى السماء به من قلبها زمير
من الملائك . . . من بالتور قد جبلوا
خلقاً على طاعة الرحمن قد فطروا
والأنبياء مؤوف . . . باسمه هفوا
وسدرة المنتهى إياه شتظير

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " فى ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال . . . وفجر " (٣)

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوى ، وسليم سعيد وآخرين .

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدده الحديث عنه في هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

التراث الأدبي

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنتره العبسي ومحبوبته عبلة، وامرؤ القيس،

فاستحضر هذه الأسماء يثرى العمل الشعري بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعري إلى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتمداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالاً

عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المشهور الذي يحكم شهرته في تصريف أمور شعبه ويقحّمه في دروب الخزي والعار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان "امرؤ القيس" تأكيد لهذا المفهوم، إذ يقول فيها^(١):

•• وَجِئْتُ صَدِيقِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ: اسْمَعْ هَذَا الْإِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِيْدِ رُؤُوسِ الْعُرَبِ يُشْرِفُنَا نَحْنُ الْإِعْلَانُ

" سَيَقُومُ سَيَادَةُ مَرْءِ الْقَيْسِ مُرَافِقُهُ زُمَرَةُ مُرْسَانُ "

" سَيَمِثُّ شَطْرَ الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ يَقْرَعُ أَبْوَابَ الرُّومَانِ "

" سَيَعْرِجُ مَرْءُ الْقَيْسِ عَلَى صَنْمٍ يَطْلُبُ مِنْهُ اسْتِئْذَانُ "

" سَيَعُودُ إِلَيْنَا مَرْءُ الْقَيْسِ يُعَبِّئُ جُعْبَتَهُ الْإِيْمَانُ "

" إِيْمَانٌ بِسَلَامٍ عَدَلٍ وَشَعْوَلٍ يَمْلَأُ كُلَّ مَكَانٍ "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ كَدِّي الشَّكْلِي كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمَانِ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكران

بسلام يعزف للظمود ليخفق ترتيل القرآن

كلا فسنبقى نكلو الذكر برغم الطاغى والطغيان

كما تتخذ قصة عنزة وعبله العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا

ما تصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد ان يقول :^(١)

قولوا لعنزة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مدعين

أن السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يسق عنزة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة لم تزل

تبكي ، تتادى من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعها لبسم الربيع

ففى هذه القصيدة عدة مستويات رمزية • الأول : عنزة رمز للفدائي الفلسطيني المشرى الذى حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنزة ومحبيته عبله •

والثانى عبله رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنزة وعبله رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون فى الظلام ص ٦٨
(١) عيون فى الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبيه فلسطين •

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية •

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنتره ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة لم تزل

وهى تصور ضياع الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين ترزح تحت وطأة

الاحتلال تنادى من يغيثها •

الرمز الاسطورى : —

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع ، فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الاأساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر العرب لأنها قاعدة ذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بها —

بعد أن وجد فيها التنفيس لمرض المريج من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب (٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

الذى نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام •

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى •

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية —

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويغوث ونسر ،

ثم صاروا أسماء لأصنام .

كما أن البيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ،

ان يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فإن المناسم العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعى والارث الحضارى

الاسلامى ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليونانى عندما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربى ، ساعدوا على تسريب الأسطورة الى الشعر العربى (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة فى شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية فى شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامى :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذى يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز فى نتائجهم الشعرى .

فى شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذى تأسن لـ

الوحوش ، يقول فى قصيدة له بعنوان " جفت على شفتى الأمانى " (٢)

دع عنك رائحة الأمانى
جفت على شفتى الأمانى

" أرفوس " ليس يستطيع
أن يهد هدلى جنانى

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩ (٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

لَسْنَا أَجْنَادَ "نُبُوخَذَ نَصْر"

لَسْنَا،

أَجْنَادَ التَّدْمِيرِ

مَا فِينَا "نَيْتَس" ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ، وَيُشِيرُ

مَا فِينَا "هَيْتَلَر"

يَفْتَحُ، أَفْرَانًا، وَيُدِيرُ،

مَا فِينَا،

مَاجُورُ،

وَأَجِيرُ.

ويتخذ الشاعر أحمد نصر الله أسطورة "بروتس" رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الصلاح ومسوح

التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر، وقد جعل عنوان قصيدته "حتى أنت يا بروتس"

قال فيها (١)

غَنَيْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَارِيحَ الْوَفَاءِ،

وَلشمتي وَأَنَا أَجْرَعُ بِالْكَوَاءِ،

حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتُ أَظْفَرُ بِالشَّفَاءِ،

غَسَّتُ نُبُوكَ فِي كَمِي

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الإسلام، ودعوة
للتبشير بمبادئه وقيمه .

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي .

المبحث الثاني

الصورة الفنية

الصورة

* تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال

الاستعارى للكلمات^(١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه^(٢) . كما أنها

أكبر عون له * على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة^(٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة^(٤) ، إلا أننا نجد إشارات تومى إلى أن النقاد

العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ * إنما الشعر صياغة

وضرب من التصوير^(٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه * دلائل الإعجاز * مع إضافة بسيطة ،

يقول * ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى

يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا اعت أردت النظر

فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وردائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقع

فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد

معناه .

وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنقى لم يكن ذلك تفضيلاً له

من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث

هو شعر وكلام^(٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٢ / ١٤٠١ / ١٩٨١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٣٧

(٦) دلائل الإعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك * بل من حيث

هو تصور أو ذكر * هامش نفس الصفحة .

مقومات الصورة:

تتضافر عدة أمور في تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك في هذه الأمـور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال ^(١)، أو هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة ^(٢) وينبع الخيال من * الرصيد المختزن في العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها ^(٣).*

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجارب وإضافة مميزات خاصة على صوره التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ - العاطفة : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية ولا تعد الصورة فى النقد الحديث ناجحة الا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها (٤)

وللعاطفة أهمية في تحديد عبقرية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لا تدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفسها القدر من الدقة في كلمات (٥)

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء " ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التي تؤدي هذه العواطف ، فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ، ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم ، فإذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه " (٦)

(١) النقد الأدبي، ١، حديث محمد غنيمي هلال، ر. العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب ص ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط ٢ ١٩٦٤

مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة في شعر بشار بن برد • د. صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط

٢٥٢ / ٢٥٦ (٥) النظرية الرمانتيكية د. عبد الحكيم حسان، ص ٢٩ ١٤٠٣ / ١٩٨٣

(٦) أصول النقد الأجنبي، ص ٢٤٥

” وأما إذا اختلف الشعور فكان حزنًا وشبرًا بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور “ (١).

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهي الرصيد الذي ينبثق منه الخيال

الشعري ، أو هي القاعدة التي ينطلق منها إلى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الديني والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك فـى

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية في شعر الاتجاه الإسلامى كان أثراً من آثار العقيدة الإسلامية التى

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة فى أشاء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الإسلامى .

ولعل هذا السبب من الأسباب التى حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا غموض ومصادق ذلك ما يقوله القاضى الجرجانى فى وساطته : ” .. وكانت العرب إنما

تتفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم المسبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبهه فقارب ، وبده فأعز ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارب أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض ” (٢).

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية ” مرتبطة بالمعانى اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

ابراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٣٨٦ / ١٩٦٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما معنى عاطفى ، والثانى موسيقى يعين فى قوة العاطفة وسرعة تأثيرها .^(١)

وتضفى الموسيقى طابعاً إيحائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة هذا العنصر ، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعانهه بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية ، لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه ."^(٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير والتأثير ."^(٣) إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها . فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويغنى عن من مزايه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن وبالسحر الذى به تملك المشاعر ."^(٤) ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً"^(٥) وأحب أن أشير الى أن هذه مقوّمات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى " إنما تكون متضافرة مع بعضها البعض فى افراز العمل الشعرى ومن ثم فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر .

منابع الصورة الأدبية : -

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنهم عند النظر الى الجمالية ترجع الى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس"^(٦)

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية إيقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د . محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فــــــ

مواضع سلفت •

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الغنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد ديني يؤمن به الشاعر، ويؤازره في ذلك التراث الذي ينتمى اليه الشاعر، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر •

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التي يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانياً لا يمكن أن تحمله للأمريكى (١) •

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هــــــ

التي تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم (٢) •

ومن هنا أيضاً تتبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى إليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم دلالة الصورة الأدبية وفهم كتبها ، ومن ثم نستطيع أن نخرق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فــــــ

أجوائه •

إن الصورة ثمرة من ثمار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر •

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلق الشاعر بعض صفاتـــــــه

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على الكون في صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففي عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذي يخلق هذه الصور من

مواد الحس الغفل (١)

ولكن حين يبشها في شعره فانه ينبغي عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها

تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة في هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش في نفس

الشاعر •

فإن الصور التي تقف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة

لا حياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء إلى ثلاثة أنواع هي (٢) :

— الصور المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفني للصورة ولعل أهمها (٣) :

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبي الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المراجع ص ٥٥ / ٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكتساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة

أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد •

٢ - التشخيص : ويتم بخلع الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلع صفات

الأشخاص عليها •

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً تفكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو

حسى وما هو معنوى •

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمعية صفاتها •

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن

العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر •

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية •

وقبل أن أشرع فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية •

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

نفى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

كعروسٍ فى الربيع تلالاً	لبست وشياً وتاهت دلالاً
ملاً الكون هناً وجمالاً	عطرها قد فاح عبر نسيم
مقلاتٍ بالشمار حبالى	وددت أشجارها فى نضار
بعذاب النغمات وصلاً	وتغنى الطير فوق غصون
قد صفاً شهداً وراق زلالاً	وغدير الماء بين خميل
فى الروابى يعمه وشكال	جدول الماء جرى باختيال
فى أمان لا يخاف وبالأ	فيه وزسابح كسفون
فى هناً سجعه يتتالى	وحمام الروض يهتف بشراً
كل شئ فيه ماس دلالاً	وبدا هذا الوجود جميلاً
جل من وشاه رب تعالى	أجمل الأوقات فصل ربيع

نفى هذه الأبيات تبذوعدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة المفردة فى قوله " كعروس

فى الربيع تلالاً " أى تلالاً ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " لبست وشياً وتاهت دلالاً " .

نفى قوله تاهت دلالاً دلالة معنوية ، ان يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لظاهر الجمال فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله " (١) :

صَفَائِحُ الزَّيْنِكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ
نَشَرْتِ مِنْ ظِلِّكَ الْمُمْتَدَّ أَجْنَحَةً تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَانِ وَالْأَشْرِ
شَبَابُكَ الصَّيْدُ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمْ عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنْ سَمَرِ
تَطَلَّعُوا . . . فَاشْرَأَبَتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ إِلَى الْعُلَا أَنْجَمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ
رَأَتْ عُلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا إِلَى عُلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مَزْدَهَرِ
هُنَاكَ . . . ! فَتَحَتِ الْجَنَاتُ وَانْطَلَقَتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ
فَأَقْبَلُوا لِتَعِيمِ الْخُلْدِ صَادِقَةً نَفْسُهُمْ زَمْرًا مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة طو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزعزع ، ولهذا البيت ظل ممتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة ممتدة دافعة لا وقوف لها،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر الطليدة •

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع الشاعر الذى تغذىها الآمال

والاعتزاز بالنفس •

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينيين الذى يحدوه حنين الى العليا والسود رابئاً بنفسه أن يربط

مصيره بارتباطات هزيلة تتسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد •

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، واثبتت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير •

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر •

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة بأن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائهون " يقول

فيها (١):

سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ	بِوَيْلِقَاهُ سَاحَهُ الْغُرَيْدُ
وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ رَقْرَقَةُ الْفَجْرِ	سِرْتَادِيُو ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ
هَمَسَاتِ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةُ الدَّوِّ	حِ نَدَى الثَّارِ وَالْعَنْقُودُ
وَالْتَقَتِ دَمْعَانِ ٠٠٠ ! فِى مُوَكِّبِ الْفَجْرِ	سِرْ قَصِيدُ مَرْجِعُ ، وَنَشِيدُ

فى هذه الأبيات تتراءى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام طائد يلتقط الحب من ساحه بعدد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تتاديه رقرة الفجر •

وصورة لحقول هامة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الشمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة في بناء الصورة المفردة في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يرتزق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهيم والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفى .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابكة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والقطا الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ماهي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابكة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكادها الشاعر

إن تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام ... ويعود العصفور " في وضع طبيعي إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة

في قوله " همسات الحقول ... البيت " .

وفي هذا المصمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين العاضى الزاخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بمقدم هذه المآثر والامسـال

الخضراء في فجر النصر .

وتتساقط دمعان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعتان في حالة شعورية

واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

اذ صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدث

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الاطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان " مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطيني، يقول (١):

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفَضَاءِ .

فِي التَّيْمِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ .

عَنْ أَسْمِ الْغَارِقِ فِي الدَّمَاءِ .

عَنْ ذِكْرِيَّاتٍ ، . . . وَمُضَاهَا لِأَبَاءِ .

وَهُوَ يَدَبُّ . . . بِأَدْيِ الْعَنَاءِ .

يَخْطُو . . . رِمَا فِي دَرِيهِ ضِيَاءِ .

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحتان في الفضاء " " يدب . . . بأدي العناء "

" يخطو . . . وما في دريه ضياء " .

والشاعر في هذه القصيدة يبني بعض صورهِ المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أسمهِ الغـارق
في الدماء " ان أكسب الأمل صفة محسوسة مجسدة تفرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأمل " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامي وغيره — من
الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائي " ترتسم هذه الصورة ان يقول^(١):

أنا اسمي فدائي

إذا جيلوا وإن علموا

أنا آت

أنا الطوفان

والإعمار والجم

أنا آت

أنا الأغوار

والهضبات والقيم

أنا كل فلسطين التي

سرقوا .. التي ظلموا

أنا أقدّسها ثارت

أنا المهّد أنا الحرّم

أنا كلُّ قراها كلُّ ما

هدّوا وما هدّوا

أنا كلُّ اليّامى واليّاى

والثكالى كل من ظلّموا

أنا اسمي فدائى .. أنا

يا ألف ويلهم ..

فى هذه الأبيات تراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائى الفلسطينى :

الأول : الفدائى الفلسطينى البطل والشجاع المصر على حقه .

الثانى : الفدائى الفلسطينى المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدّساته .

الثالث : الفدائى الفلسطينى المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خافٍ ما فى هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهى توحى بالاستعلاء والاصرار ، وما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا ..

ومع أن هذه الصورة التى أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائى الفلسطينى ليس فيها كبير مفاجأة

للاتجاه الإسلامى إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التى رسمها الشاعر عدنان النخوى المسالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان "جولة" (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته "مشرى بلا وطن" التي ذكرنا بعضها سابقاً تختلف عن الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته "أكواخ وأشلاء" التي يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحَّتْ .. فِي الدَّمُوعِ .. ع .. تَدُورُنِي حُلُمُ الصَّبَاحِ	
وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ .. وَالشَّيْءُ	شَفَتَانِ .. مِنْ ظَمَأِ الْجِرَاحِ
وَبَقِيَّةُ مِنْهُ رَجَاةٌ	أَمَلُ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ
يَلْمَسُ الصَّدْرَ الْحَنُوءَ	نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ
وَجَفُونُهُ نَشَرَتْ لَا	لِئْهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
لِيَتَنَظَّلَ تَطْمَعُ بِالْدَجَى	وَتَتَبَيَّرُ مِنْ دَرْبِ الْكَفَاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدَى الْإِلَهِ	يَعَانِ كَالْفَرَرِ الْوَضَاحِ
الْحَامِلِينَ هُدَى الْكِتَابِ	بِ عَلَى الرُّوَابِيِّ وَالْبَطِّاحِ

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شيء من القنطرة والضباب والتشاؤم " في التيه، في مجاهل الشقاء ، ما في دربه ضياء ".

بينما يسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضوح ويعملوها البشر والغاؤل (" في حلم الصباح " ،

" نثرت لآلئها على روض وساح " ، " تلمع بالدجى وتبهر من درب الكفاح ") .

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الايجابي في رسم الصورة العامة ، وإن كان هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحداة لقوافل الإيذان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتاريخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقدرتهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغي أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى إذ كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد مأثر، تلبد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون . أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر

فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأَمَّتْ أَسْلَمَتِ لِلنُّومِ أَعْيُنُهَا	كَأَنَّ أَبْنَاءَهَا صُمُّ جَلَامِيْدُ
دَيْسَتْ كَرَامَتُهُمْ وَاحْتَلَّ مَوْطِنُهُمْ	وَأَنْفَعُهُمْ رَاغِمٌ فِى الْوَحْلِ مَمْدُودُ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَسَبَاقُونَ غَايَتُهُمْ	هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعُودُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْإِسْتِهَارِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَرٌ	وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَعْجِيدُ
يَا خَبِيَّةَ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أَمْتَا	أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقْصٌ وَتَغْرِيدُ
تَمَسَّى وَتَضَبَّحَ فِى اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَسُغِّلَهَا الشَّاعِلُ الصَّبَا ، وَالْفَيْهْدُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ، وَالْعِشْقُ دَيْدَنُهُ وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِثٌ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُ نُسْرُهُ وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ
وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبْـكَـدًا حَتَّى أَضْرِبَهَا آهٌ وَتَنْهَيْدُ
وَهَوْلًا، أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفْهِ وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهي تتخبط في الضلال والفساد .

والصورة هذه هي مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها فئات مختطفة تمارس أنواعا شتى من الضلال

أو الفساد .

نرى فئة تعيش في سبات لا حراك لها ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم في التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون في تمجيد .

كما نرى صورة للشباب العربي التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملتاعة ، وصورة أخرى لسكاري وعرابيد .

وفي مقابل هذه الصورة للأمة في واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخي فيقول (١)

أُنْدَى زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرًا مَتْنَكَا فَيَمُ مِنْ الْقَوْمِ أَبْطَالُ صُنَادِيدُ

سَعْدٌ مَضَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةٍ وَخَالِدٌ ، وَصَلَّاحُ الدِّينِ مَقْفُودُ

كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ وَاشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخي ، يبرز الهوان الذي نعيشه .

ومن الصور التي تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة " شاطسى "

الليل * ،

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَّ الْجُدُوعِ وَيَنْدِرُ أَغْصَانَهَا بِالزُّوَالِ *
أَرَى الزَّهَرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الْأَوَانِ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى التَّعَالِ *
إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضِّيَاءُ كَلِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالُ *

الصورة في هذه القصيدة ذات بعد رمزي ، فالسوس رمز للفكر الدخيل وللب الجذوع هو القافضة

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية * الزهر يسقط قبل الأوان * رمز لضياء الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسي لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامي نتيجة لهذا التناقض

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخي ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان * أصداء المجد * (١)

فِي قَلْبِي أَصَوَاتٌ تَتَصَاعَدُ
وَتَمُوتُ عَلَى شَفَتِي
أَصْدَاءُ الْمَجْدِ تَعْدُّ بَنِي
وَأُرِيدُ السَّيْرَ إِلَى مُصْبِحٍ أُعْلِقُ عِنْدَ سَمَاءِ *
وَأَرَى نَفْسِي تَرُسُفُ فِي الْأَغْلَالِ *
وَأَحَاوِلُ تَكْسِيرَ الْأَغْلَالِ *
وَأَهْمُ بِسَيْفٍ أَحْمِلُهُ مِثْلَ الْأَبْطَالِ *

وَأَعُوذُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ
لَأُرَى أَمْجَادًا قَدْ ضَاعَتْ
ضَيَعَهَا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الدُّكْرَى مَا زَالَتْ
تُفَحِّنُنِي كَالنَّارِ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح طلق عند سماء " ، " أهم
بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .
كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب
مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .
وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وستورد هنا
نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " يقول فيها^(١) :

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَعْشَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَمَّا النَّزْعُ وَلَكِنْ
عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضِرَارُ
بَقِيَ الْجَذْرُ وَفِي الْجَذْرِ عَطَاءُ "

وَجُدُّوهُ الْمَجْدَرُ يَا أَسْمَاءُ تُرْوِيهَا الدَّمَاءُ

نقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرتها

فلم يبق سوى جذور الزرع .

الآننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجدر التي تروى بالدماء .

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التي أصابها ريح

عاصف .

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدماء ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح في السطور الأولى .

فإنه لم يبق الافتراض عروة أخرى ، ألا وهي عروة العقيدة الإسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء " (١) رمز بها إلى الفكرة الإسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " .

فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحديقة الإسلام المعطاء ، وما الريح إلا رمز لقوى البغى والضلal .

فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الإسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره ، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذوره باقية إلى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الإسلامية .

وتتبت فروع وأوراقه وتثمر شامره حين يروى بد ما^١ أتباعه ويبنى صرحه بجماجمهم •

والأنموذج الثاني الذى يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب

الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١)

سَبْرُقْ يَجْلُوهُ لَحْظَةً ثُمَّ يُودِي	•• وانبرى الوحش من جديدي وضوء الـ
فَقِيَّتِهِ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ	دانياً دانياً وشب على خلسـ
جَرُّ فِي الْقَلْبِ هَائِلِ التَّسْدِيدِ	لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرَ وَانْدَفَعَ الْخِنْـ
لَاذٍ فِي الْجَوْفِ انْتِظَارِ الْمَزِيدِ	فَتَدَهْدَى وَلَمْ تَزَلْ قَبْضَةُ الْفُـ
صَارَ يَتْلُو آيَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ	" حَسَنًا " •• ثم تابع السَّيْرَ فِي الْإِعـ
نَافِذًا مِنْ طَرِيقِهَا الْمَسْدُودِ	مُؤَفَّلًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ قَهْرًا

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه •

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة •

فالصورة الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يُظهِرُهُ إِلَّا ضَوْءُ الْبَرْقِ ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته •

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تتسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما •

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التى يتفقدونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣ / ٩ / ١٩٧٥ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائداً الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار)

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله " ثم تابع السير في الاعصار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهي تألف من صورة للمسلم والخنجر في قلبه •

وصورته وهو يتد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويطو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل • وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببدايتها في تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك في الصورة التي رسمها في البيت الثاني من الأبيات المذكورة،

في حين نستشف البراءة ود مائة الخلق في الصور التي رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

في قوله " حسنًا •• ثم تابع السير •• "

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة * سوى مجموعة من الصور البسيطة الموثقة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة • فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف * (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المختلطة، فإن ما ذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألقة •

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتكوّن لنا صورة مركبة •

ويذكر د • صالح أبو أصبع أنه * يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة، من زاويتين •

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال، إما عن طريق التشبيه المركب، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية •

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكتملة للأخرى في بناء فني متكامل •

وفي هذه الحال تأتي الصورة المفردة مفصلة، أو شارحة مبررة، أو كاحتجاج (٢) •
وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة •

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة •

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

نفى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا أبي" يرسم صورة للاجئ الفلسطيني،
وتأثى هذه الصورة المركبة مؤتلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطيني
يقول (١):

أتى الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِي الكَثِيبُ
وَتَبَعَثَ الأَحْبَابُ فِي شَتَى الغِيَاثِ والدُّرُوبِ ..
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الطَّوَى .. فِي حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِينِ ..
عُرْيَاءَ لَا مَأْوَى .. وَلَا قُوَّةَ سِوَى الدَّمْعِ السَّخِينِ ..
إِنِّي لَأَذْكُرُ لَدُنَّ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظَرُ مِنْ بَعِيدٍ ..
الشَّمْسُ تَحْبُو مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ كَالطِّفْلِ الْوَلِيدِ
النَّارُ تُوْغِلُ فِي مَنَازِلِنَا الْحَزِينَةِ
وَالرَّيْحُ تَذَرُهَا رَمَادًا .. فِي رَمَادٍ ..
وَعَرَائِشُ الرِّيتُونِ بَاكِيةٌ يَجْلُلُهَا السَّوَادُ
وَالْأَفْقُ مَعْصُوبُ الْجَبِينِ بِلَطْخَةِ الْعَارِ الْمَشِينَةِ
وَجَعَلْتُ أَوْمِي بِالذَّرَاعِ
قلت : الودَاعُ ! ..
يا قَرِينِي .. يَا مَهْدَ أَحْلَامِي الْوَدَاعُ !
وَضُيْتُ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ

مخبطاً في البيدر مَنْ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو الْجِرَاحَ ؟

ففى هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التى تتضافر فى تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئ الفلسطينى ففى
فقدته لوطنه •

فالصبح الذى يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا ككيب الوجه • ونساء ل : ما البنى
جعله هنا ككيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذى جعله ككيباً هو الحالة النفسية الكئيبة
التي يعانيتها الشاعر لضيا عوطنه •

فالأشياء الكونية محايدة تتلون فى العالم الشعري تبعاً لآحاساس ومشاعر الشاعر التى يعكسها على
هذه الأشياء •

أما الصورة الثانية فهى تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون فى الفيا فى والدروب بلا طعام ولا مأوى ،
غرباء حيارى •

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت فى مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور فى هذه
الأبيات •

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون فى الفيا فى والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم
فى حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباء بدون مأوى ولا قوت ، والد مع يتساقط من أعينهم على هذا الحال
الذى وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر
على ما حوله من أشياء •

وقد جاء ذلك فى صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هى : صورة للشمس وهى تحب من خلف التل كالطفل
الوليد ، وصورة للنار المشتعلة فى بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون
تبكى ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار •

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فإنها

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً فى الصحارى يستغيث

• **بِئْنَ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو جِرَاحُهُ** •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة والطبيعة والكون تشاركنا الإنسان في تحمل مشاكله

• إذ انهما مسخران لخدمته .

والانسان بفقره يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

• الكون والانسان والشاعر نفسه •

والنفوذ ج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحسيدي بعنوان^{١٢} "إحدى الحسنين"

يرسم فيها صورة لنعيم الله الذي أعده لعباده في الآخرة : يقول (١) :

دِمَاهُ فِي الْجَنَانِ لَهَا عَبِيرٌ يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدٌ

له في جنة الفردوس دارٌ
أُعدت أجراً من ضحى وجاهد

تُحِيطُ بِهَا عَيُونُ جَارِيَاتٍ وَأَنْهَارُهَا يَلْقَى الْفَوَائِدُ

بِهَا لَبِنٌ، بِهَا عَسَلٌ، مَصْفًى
وَيَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا غَيْرَ فَاسِدٍ

فَطُوبَى لِلشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ
مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمَقَاعِدِ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدًا نَ طَهْرٍ
بِأَكْوَابٍ مُفَضَّصَةٍ فَرَائِدِ

وَقَدْ لَبِسُوا ثِيَابًا مِنْ حَرِيرٍ وَخَلُّوا بِالْأَسَاوِرِ وَالْقَلَائِدِ

تَحِيَّتُهُمْ سَلَامٌ مَا تَلَّاقُوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَزْهَى الْوَسَائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

فنى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١) :

وَكثِيرٌ مِنَّا يَلْعَنُ فَصْلَ الْغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثَوْبَ الْحِشْمَةِ °

وَكثِيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ فَصْلَ الْقَيْظِ لِيَلْبَسَ ثَوْباً يَفْضَحَ جِسْمَهُ

وَكثِيرٌ مِنَّا يَعْشَقُ رُؤْيَا كُلِّ الدُّنْيَا دُونَ لِبَاسٍ ° ° °

دُونَ نَبَاتٍ ° ° °

دُونَ جَمَالٍ ° ° °

دُونَ حَيَاةٍ ° ° ° دُونَ حَيَاةٍ °

ويقول فيها :

إِنْ كُنَّا نَبْغِي الْغَيْثَ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ٢١ / ١٨ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقل الكهرليس بكافر " .

فلنغت البحر الأبيض كي يُكرّمنا ..

فلنغت القدس .. جبل النار ..

كي تسمع تلك الأرض بمرّ الرياح لكي يسقينا ..

ويقال :

في القدس قُودٌ ، أشباحٌ تحتجزُ الرياحَ ..

في حيفا في الكرمل رصدٌ يقتنصُ الغيمَ ..

في البحر الأبيض خنزيرٌ يبتلعُ الغيثَ ..

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الاسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الاسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردّها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القبط لأنه مدعاة للسفور والتبجح الذي بدوره يؤدي إلى

ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذي هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَكَلِمَ

يَرِ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ " (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذي هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحياء

والحياة يبرز الجمال .

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية .

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذي يتسبب في هلاك النباتات

في الواقع الكوني ، وانعدام الحياء في الواقع الانساني وفي انعدام هذين ينعدم الجمال .

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة في المقطوعة الأولى في تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك .

أما الصورة المركبة في المقطوعة الثانية فهي تصوير للأسباب المانعة في حصول الغيث ، وهي تتمثل في عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " .

وإن نحن أغثنا تلك المدن ، وهي بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً في السماح بمرور الريح

حامل الغيث .

ففي هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الريح ويقتصون الغيم ويبطعون الغيث .

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية .

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة في بناء الصورة المركبة في هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً في استخدام الأدوات اللغوية " لئلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كي " .

ومن نماذج الصورة المركبة التي تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١) :

عيون الضحايا مشاعل

تضيء على الدرب عبر الجراح

وَتَنبُتُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَابِلُ °

تُعَانِقُ وَجْهَ الصُّبْحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّعُ نَارَ الْكَلْحِاحِ °

وَتَشْمَخُ عِبْرُ الْفَضَاءِ الْمُبَايِنِ

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدِّيِ ° ° وَرَفَضَ الْهَوَانَ

وَتَطْعَنُ كُلَّ الْمَهَازِلِ ° °

وَيَنْهَضُ شُعْبَى الْمُقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رُكْحًا ° ° يَضُمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لِوَجْهِ ° °

أَمَامَ الْقَدَائِفِ وَالرَّاجِحَاتِ °

وَعَصْفِ الْقَنَائِلِ °

يَعْرِى الصَّدُورَ °

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُودًا ° ° وَيَبْنِي الْجُسُورَ

وَيَقْتَحِمُ الْهَوَلَ ° ° يَرْفَى إِلَى غَدْرِهِ الْمُرْتَقِبَ ° °

وَيَطْوِي الْمَسَافَاتِ شَوْقًا ° °

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبِ °

إِلَى الْقُدْسِ ° ° أَمَّ الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. رَمَزُ التَّقَى وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ..

يَا قِبْلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسَرَى النَّبِيِّ ..

وَمَقَرَّاجَهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ؟

في هذا ما لأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينيين في وجه الغزو الصهيوني للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح

والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التي بعدها " تضيئ على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إذ المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذي سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ في هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر في عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضيئ ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح ..

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمطة في

نار الكفاح الموجبة ، والمباني الشامخة المتحدية التي تلعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبي العاقل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهي استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الإسلامية ودفاعه من أجلها " إلى الله ركعاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة في بناء الصورة المركبة المكونة من

خلال تكامل الصور المفردة •

نعصف القنابل سبب في تعرية الصدور ، وهو الذي يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال ومن ثم يبرز الأمل المشرق في غدنا المرتقب ، وتنطوى المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا المركب المجاهد بعدها الى القدس التي كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة •

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء •

وغير خاف أن الصور المفردة في هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب • منها التشبيه والوصف المباشر

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة في قوله " تثبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح "

..... الخ •

ومنها التجسيد في قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص في قوله

" وتشمخ عبر الفضاء المباني وتلعن كل المهازل • • • " •

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء العمل الشعري . وأن الصورة المركبة ماهي

إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهي :

١ - البناء الدرامي " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات .

٣ - البناء الدائرى .

٤ - البناء التوقيعى .

٥ - البناء اللولبى .

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه

قد تكون مبنية على نظام المقاطع (١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الإسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَنْسُجُ الْحَيَاةَ مِنْ خَيْطٍ عَنَكَبُوتٍ . . .

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلْقَى فِي مِثْنَاءِ عُمْرِنَا الْمَرْسَاةَ

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النُّوَافِدُ الْخَضِرَاءَ لِلشَّمْسِ...
نُضِي هَذِهِ الْبُيُوتُ

* * * * *

أَتَى إِلَى صَاحِبِي يَقُولُ...
مُضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةُ الدُّهُولِ...
إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الْجَمِيلَ يَخْتَفِي
وَتَخْتَفِي الزَّنَابِقُ الزَّرْقَاءُ فِي الْحُقُولِ...
وَتَخْتَفِي الطَّيُورُ وَالنُّجُومُ... وَالْخُيُولُ
لَأَنَّا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَضَاعِفُ الْفُرْعَ عَلَى الطُّبُولِ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشْتِ قَالَ لِي صَدِيقِي الْجَسُورُ
وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونَ... دُونَ أَنْ نَحْتَجِ
أَوْ نَحْتَدَّ... أَوْ نَتَوَرَّ...
فَقُلْتُ فِي عَصْرِ خُسُوفِ الشَّمْسِ...
فِي عَصْرِ الْيَنَابِيعِ الَّتِي جَفَتْ
وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ... الَّتِي يَلُوكُهَا الْجُمْهُورُ...

فالصورة الكلية في هذه القصيدة تنبئ من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصي الذي كان

بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التى تكون على لسان الشاعر موالثى تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرباء " التى وجهها إلى معسكرات اللاجئين

فى البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَّ لَيْلَى لِيَا لِدِرْهَا

وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمْ

وَفِي أَحْشَائِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تَضْطَرِمُ

وَقَدْ غَابَتْ بَعَيْنَيْهَا

طُيُوفٌ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِّجُ

أَسَى

فَلَا صَوْتَ ، وَلَا نَغَمَ

أَتَّ

لَيْلَى لَوَالِدِهَا
وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ
وَقَالَتْ وَهَى مِنْ كَهْفٍ
بِهَا الْآلَامُ تُحْتَدِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباهما وتساأله عن الحال السيئ المتردى

الذي تعيشه هي وأسرته .

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيدي

الصهيونية الخبيثة " .

وفي نهاية القصيدة تدور روح الإصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أَبَى ..
لَوْ أَنَّ لِي كَالطَّيْرِ
أَجْنَحَةً لَتَحْمِلَنِي
لَطَرْتُ بِلَهْفَةٍ رُغَاءً
مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِي
وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ
تَظَلُّ الْأَرْضُ تَجْدِبُنِي

* * * *

وَتَرَعُشُ

كَمُعَةٍ حَرَى

وَتَدْفُقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةً

وَتَرْعُدُ صَرْخَةً ابْنَتَهُ

وَتَطْرُقُ فِي الدَّجَى سَمْعَهُ

* * * *

فَيَصْرُخُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ

سَتَرْجِعُ ذَلِكَ الْوِطْنَ

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ شَمَلًا

* * * *

وَلَنْ يَعْثُلَنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيَدْفَعُنَا

إِذَا مَالُوهُ الثَّأْرُ

وَصَبْرًا... يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةً غَدْرًا ، لَنَا التَّصَرُّ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الفتاة

وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى • وتختلف هذه القصيدة عن

القصيدة " ديباجة " لمحمود مفلح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها في أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً في بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك في شعر الاتجاه الاسلامي ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة نفسية ، فهي تتشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حِمَاةِ الْكِتَابَةِ ؟

ضَحِكْتُ مِنْ بِلَادَةِ الْإِزْمِيلِ ...

فَوْقَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّلَابَةِ ...

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ الْبَرِيَّةِ

فَالطَّقْسُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِيًا

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايِ تَخْفِقَانِ مِثْلَ رَايَةِ الْحَرِيَّةِ

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَاقِبَ الَّتِي أُطْلِقَتْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبَحَارَ

وَالصَّرْخَةُ الَّتِي ظَنَنْتُهَا تَشُقُّ فِي الصَّحْرَاءِ جَدًّا وَلَا

أَطْفَاها إِلَّا صَارَ ...

أَنَا الَّذِي مَلَّكْتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ ...

أَمْ غَفَوْتُ ... حَتَّى فَاتَنِي الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَاقِبِ الَّتِي تَدُبُّ فِي السَّقِيَّةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقِيتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُتَّكِئًا عَلَى الْوَسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْنَى الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادَ ... لَمْ أَشُدَّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَاحْتَرَقْتُ مِنْ عِثْمِ السَّهَرِ

تَعَبْتُ مِنْ عِنَاقِ سَيْفِرِ الْوَهْمِ

وَامْتِشَاقِ عِدَّةِ السَّفَرِ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذُّرَا

هَبِطْتُ لِلْأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى ... تَشَنَّجَتْ خُطَايَ ...

وَعِنْدَمَا خَبَأْتُ فِي كُمِّي الْيَدَارِ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوقِفُوا الْقُورُسَ ... أَنْ تُصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّوَسِ

وَحِينَمَا مَدَدْتُ رَا حَتَّى لَا تُقَطِفَ الثَّمَارَ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي ... وَهَرُولَ الْأَعْصَارِ ...

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر من واقع السئ الهزلي الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .
وقد جاءت الصورة الكلية التى رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوية ،
فقد جاءت هذا الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو
حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست * إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة
إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية
فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة
الشعورية التى يعانىها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره * (!)

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،
بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها كمناذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام (١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : —

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه
ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار نفس
مضمون الفكرة التي ابتدأ بها (٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله (٣)

أَشْرَقُ فِي عَمَقِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : مَائِي مُسْلِمٌ

أَشْرَقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَخِمِ بِالْأَحْزَانِ

والموتُ المَجَانِي وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

والمَسْخُ الإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الْإِنْسَانِ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع
من ديوان صدى الصحراء لمصالح الجيتاوى ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى يا قدس
لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .
(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣
(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمُّ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلْفَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ

وَأَهْتَفَ : إِنِّي مُسْلِمٌ

وقد جاءت هذه القصيدة فى ستة مقاطع .

وقد تكرر قوله " أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إنى مسلم " فى نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة .

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم فى ظلام الليل ، بل ظلام حياة

الانسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الانسان المعاصر . ويصر الشاعر على ابراز هذه الصورة فى

أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات فى وجه الظلم .

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بايمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادة .

أما المقطوعة الثانية فهى تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الاسلام ضد أتباعه .

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تنبغ صورة لانسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه

بتلك المصاعب . يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تتكرر الصورة : أشرق فى عتمة

هذا الليل المظلم . . . وأهتف : إنى مسلم .

أما المقطوعة الثالثة فهى صورة مركبة لخارطة الوطن العربى ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمـح

بالتجوال عليها . . . الا للغريب . . . ، وصورة للدمامل انبادية على سطحها والأصنام البشرية التى تعلوها .

أما الصورة المركبة في المقطوعة الرابعة فهي صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان
مسجدها ممتدا عبر الآفاق العربية ، وهتاف لفئة قدسية تستنجد بالاسلام والعروة فلا مجيب لها ، فالقلوب
خواء لا تأثر .

وفي المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر ومقارعة
العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهي صورة مركبة للشاعر وهو يتجول في القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح
الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يينصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستجند
الشاعر بالمسلمين .

وفي هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبير قوافلهم الى القدس ، وفي نهاية هذه
المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع ندا " دم الشهداء " يقول : أشرق في عتمة هذا الليل المظلم
واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة في نهاية هذه القصيدة له دلالة ايحائية :

فحين ينادى " دم الشهداء " بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى
تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد
من دمائهم .

ومما لا شك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بثبات أتباعه وغانينهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتئم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، " الشيخ
الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد
أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ / ٣ / ١

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكار

التي يقدها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهما من النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بناءه الفنى ، ومن هنا فإن البناء اللولبي لصورة الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدراار عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصورة

الكلية لايجازها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى ينجح دائماً الى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية والتراث العربى •

العلاقة بين الرمز والصورة :

لا شك أن شدة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إن يقوم الرمز بأداة جوانب الصورة أو منحها

ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " ^(١) التي اقتطفنا

منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إن نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السيئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية العترة الطاجنة ، والبحر

الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقرد والخنازير رمز لليهود ^(٢).

وقد ترتقى الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح

بعنوان " حينما تنطق البحيرة " ^(٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه

أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها

إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التثكيل الموسيقى لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصراً هاماً فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتداداً وعمقا فى النفس الانسانية ،

وذلك بما تثيره من روعة الجمال •

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لا ينبغي لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى

العربى •

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية

وجالب لها ضرورة^(١)

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة • والعجم تمطط الألفاظ فتقبض

وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢)

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمهقدر اللسان على استخراجـه

فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) "

ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم

الطروب •

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس

وتتأثر بها القلوب^(٤) "

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر،

فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر •

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ أنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعرى

فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته •

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة •

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صوره بالألوان •

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية •

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن

والقافية • والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية •

أولاً — موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت •

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية •

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تمثله التفعيلة فى البحر العربى •

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز •

والبحور التى تشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحراً ، وهى على نوعين :

أ — البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج

والرجز والمقارب والمتدارك والوافر •

ب — البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط

والعديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجث والمضارع والمقتضب •

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجا مالا سلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحراً وهى على الترتيب، الكامل وكان حظـه ٢٧٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣٫٧٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٦٫٥٪ ثم المتدارك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣٫٥٪ ثم السريع ٢٫٣٪ ثم المجث ١٪ ثم الهزج ٥٪ ثم المضارع ٢٫٥٪ ثم المديد ٢٫٥٪ .

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحريقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلثي الشعر تقريباً .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحريقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١)

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلطنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة قدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الإسلامية في سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الإسلامية وللذوق الإسلامي الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الإسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رداءته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الإسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الإسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥٠% ، فى حين لا نجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل إيقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور التقنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

ولذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء الاتجاه الإسلامى وشعراء الدعوة الإسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الإسلامية .

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان — بين معتقد الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحيدوا عنها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد

والشواذ ونحو ذلك .

(١) أنطونيو وكليوترا — دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على ما يبدو^(١)

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض الشيء - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف .

فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر

الخافت الذي يهمس في الآذان .

٢ - التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوربية ، ومن

هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار

يوهمنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو خطأ

واليوار .

وكلفنا نعتق غربي بمذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك

الدعوة التي دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد با كثير

وعرار وديع حقي ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذهبهم هذا ولم يستشير مذهبهم صدى

في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حر فيما يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات المعقولة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف في الشعر العربي، والانطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك — على حد قولهم — على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدفعه الشعورية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي —

وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر —

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقه ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقياً أم معنوياً ، ولو كانا

سطرا واحدا لتربط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خُطَى وَاجْتَهَادَ

وفصل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنى للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١) :

أَبْكَ مَنْ بَاغُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى •

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشان والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٢) :

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أَنَا دَى ٠٠ هَلْ
رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ٠٠٠ عَلَى الْقَصَوَاءِ ٠٠٠ فِي

الظُّلُمَاءِ ٠٠٠

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٢) شد والغرباء ص ١٧ (٣) عيون فى الظلام ص ٦١

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٠٠٠؟

ويلجأ بعضهم الى غثيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها^(١):

أَخَالِدُ - لَاهُنْتُ - إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليد

أَضَعْنَاكَ ،

فَأَغْرَلْنَا هَذِهِ ،

مَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ٠٠٠

وَرَحْنَا نَبْشُرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بَنَهِجَ جَدِيدٍ ،

وَفَكَّرَ حَدِيدٍ ٠٠٠

نَحَارِبُ صَفْوَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمِعُهُمْ بِبَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا الشُّجُونُ ،

وَقُلْتُ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَيُودُ

ألا ترى أن هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .
واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أَخَالِدُ - لَاهَنْتُ - أَنَا أَتِينَا	كَنَلْتَمَسُ الْعُذْرَ ، يَا ابْنَ الْوَلِيدِ
أَضَعْنَاكَ ، فَاعْفِرْ لَنَا هَذِهِ	مَلَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ . . .
وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ	بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ، وَفكر حَدِيدٍ . . .
نُحَارِبُ صُفُو الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ	وَنَقْمَعُهُمْ " بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .
فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا السُّجُونُ	وَقُلْتُ قُوَى ، كَبَلَتْهَا الْقُيُودُ .

ثم إن هناك أمراً معيّباً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يخفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو —
" التداوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المتقارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى ،

وكذلك فى نهاية الكلمة أضعنالك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاعفر " فى السطر الرابع .

وتعد ظاهرة التدوير من انظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع

الموسيقى للشعر (١) .

ومن ثم فإن هذا العيب إهمر لا يغتفر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم

فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمربات مفقوداً فى نفوسهم .

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى يا قدس وديوان عيون فى

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحرق وقد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعرية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل • ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "ركعتان" يقول فيها (١)

ركعتان ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلَّوَانِ °
ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْثَرُ الزَّمَانِ °
وَتَشِيعَانِ الرِّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي
فَإِذَا التَّجَوَّى تَعَالَتْ كَالشُّذَا تَمْلَأُ حِسِّي
وَأَصَاخُ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي
وَتَهَاوَتْ دُمُوعَتَانِ °

وتعنى القصيدة على هذا النحو في إثارة جوإيماني روحاني •

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً •

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعرية التي يحياها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير "وتهاوت دموعتان"

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعرية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لاتحتفل أكثر من

ذلك •

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة مايمكن أن نسميه التلازم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختم التفعيلات "فاعلن ، متفاعلن ، مستفعلن" •

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلائم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١) —

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لأنى أولها مثل : متجافياً (متغعلن) • فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوتد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختتم

كلمة ، وتود آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر —

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنويعاً موسيقياً للضعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهى من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءٌ •

والدمعُ كبرياءٌ •

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاء •

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت •

وآذن المساء •

لأن أطفالاً لنا لم يعرّفوا آباءهم •

هذا قضى مستشهداً •

ذاك مضى يبحث عن لقمة ، ولقمة الصغار •

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرِّفِيفِ أَفَّ سَاحَةِ

يَقْلَبُ الْوُجُوهُ وَالْعُيُونُ ،

وَيَقْطَعُ الْقُقَارَ .

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و" أل " فى النساء ، والطاء فى " أطلاقا " والصاد فى " الصغار " و" أل " فى الوجوه ، وفى " العيون " ، و" أل " فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً ثقيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدنا الانسياب والليونة .
وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته " أنا " التى يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حرف

لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِى مَقَاهِى اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِى تَحُومِ الْكَأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِى الْخَفَاءِ وَلَا أَسْأَلُ فِى الْعُلْنِ

أَنَا لَا أَتَاجَرُ بِالشَّهَادَةِ . . . لَا أَتَاجَرُ بِالحِجَابَةِ . . .

لَا أَتَاجَرُ بِالْكَفَنِ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ . . .

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة " أفتش " ، فى حين كانت بقية الأوتاد — وهى من البحر الكامل — تتوقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى

لهذه المقطوعة الشعرية .

وفى العيوب التى ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذى يلحق بهوجه خاص، غعيلة بحر الرجز " مستعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا الغعيلة " مفاعلن " ضمن غعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنويعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من غعيلة " مفاعلن " فى بحر الرجز كثره مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يا نيام " : (١)

يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠ مستعلن مفاع

إلى متى ٠٠٠ مفاعلن

إلى متى ٠٠٠ مفاعلن

يَظَلُّ كُلُّ جُهْدِكُمْ، مفاعلن مفاعلن

وَفِعْلِكُمْ، مفاعلن

وَقَوْلِكُمْ، مفاعلن

يَسَاقِطُ الْكَلَامُ ؟ ٠٠ مفاعلن مفاع

يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!! مفاعلن مفاع

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد فى حقيقة الأمر خروجاً عن المنطق الصائب وخروجاً

على الذوق العربى الأصيل لأن فيه فسدة للأذن العربى الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لا تحصى • (٢)

(٢) عيون فى الظلام ص ٨٧، ص ١٠١

(١) اشهدى يا قدس ص ١٥٦

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزحاف في تفعيلات أخرى لأبهر الكامل من متاعلن الى مستفعلن والمتدارك من فاعلن الى فعلن ، والوافر من مفاعلتن إلى مفاعلين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتن السلي

التفعيلة المعصوبة " مفاعلتن / مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

صقيع الدَّربِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدْمِينِي ، مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن

على الأيامِ أَفْكَارِي . مفاعيلن مفاعيلن

غداً !! مفا

غداً ماذا... ؟ مفاعيلن

وقد ضيعت بأمسِ الأَمْسِ أَقْدَارِي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

أنا : ضاعت أزاهيري ، مفاعيلن مفاعيلن

وتاهت في ازدحامِ السوقِ أَنْفَامِي وَأَوْتَارِي . مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فقيم البَحْثَ عن عمري ، مفاعيلن مفاعيلن

وعن مَكُونِ اسْفَارِي ؟ ... مفاعيلن مفاعيلن

دَعُونِي أَنْفُثُ الآلَامَ ، مفاعيلن مفاعيلن م

في أوزانِ أشعاري . مفاعيلن مفاعيلن

فليس من العيب أن ترد مفاعلتين المعصوبة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

(١) عيون في الظلام ص ٨٧ ، ص ١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من " الشطر " إنما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " الفارس القديم " (٢) . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعيث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضاء الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، سنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

يعيش خلف السحب والنجوم ° فاعلان

يلفه الظلام والوجوم ° فعول

يعيش فى مُستنقع الملام ° فعول

والذكريات من بعيد ° مفاعلان

مثل الصدى ، مثل الندى ° مستعلن

وتنتشى فى صدره شجون ° فعول

وتكذب الظنون ° فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدوا أبيات كمال رشيد مخنطة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

(٢) شد والغرباء ص ١١٥

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢

• البحور عتربا

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه^(١) وهو متعدد التشكيلات وهي على النحو التالي :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°

فعلات

ياعيونا نهنتها العبرات°

فعلات

ياقلوبنا لم تزل تحنوا على الأمنيات°

فاعلان

ترسم الآمال ثقتات المرارة°

فاعلاتن

كل يوم كل ساعة°

فاعلاتن

كلما غرد طير°

فعلاتن

كلما صوت نذب°

فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى •

ولكن تبدو هذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحرنادرة عند رجال الشعر العمودى ، وكما

يقول نازك الملائكة " إننا قد نجد خطأ عروضياً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما

نجده فى ثمان من عشر فى الاوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة

ممكنة (٢) .

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببهور الشعر لى

شعراء الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى : -

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو •

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق " (٣) للشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦ / ١٧

بيروتُ ماذا قلبَ بعدَ الغزو للجاني بالله ماذا قالَ للأعداءِ خِلاني
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" •

٢ — ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر • فقد ورد في هذه الصـورة
"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف النتشه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)
أخى في موطن الحرمان والمحن سلامٌ من لَهيبِ الشوقِ والشجنِ
كما ورد بحر الهزج تاماً وهو ما لم يستعمل من قبل الا مجزئاً ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان
"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيتُ الناسَ والدنيا .. حكاياتُ وسفرُ الدَّهرِ يطويها ويرويها

٣ — الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال ...
وفجر" (٣) اذ يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُّبوعِ السَّودِ ، فوقَ الرَّمالِ
سادت دجى الجهلِ ، وقاض الضلالِ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لزلِ الصَّحراءُ أَقْتَمَ أريدُ ؟ رضى الدُّلُ فوقه وتجدد

ونلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنويع الموسيقي لقصيدته •

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ — الخلط بين البحر وبقية استعمالاته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شتار بعنوان " أغنية

الى العام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الفجرِ بين الظلمات

يقول فيها :

ودجى الباطل .. تمضى .. لاتعود ؟

أيها الطفل الوليد !

أيها العام الجديد !

فالبيتان الأوليان مشطوران فى حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى

قوافيها سعياً وراء إيجاد تنويع موسيقى لها •

٥ — الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

.. وكيف يتيه فوق جماجم الأبرار جلال ؟

وهم فى نصرة الأوطان بالأعمار قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ..

لكن تبقى مجلجلة إلى الأبد

(١) نغم الديوان ص ٤١ / ٤٣

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

فى الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقت كَيْدِي

لَكَ يَذْكُرُ أَوْلَادِي ٠٠

وَأَحْفَادِي ٠٠

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتُكَ اللَّهُمَّ رَوْعِي

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فِيكَ وَقُرْبَى

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ رِضْوَانَكَ سَوْلى ٠٠٠ يَا مَجِيرَهُ

لَيْسَ مِثْلِي مِنْ يَطِيقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيرِ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهى :

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيحِي

عَرَفْتُكَ فِي كَيْدِ جَبْرِ

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

واللهنى الهدى والحق والايان

٧ — الخلط بين الشعر العمودى والحر والنثر ، وتضمن ذلك بآيات من القرآن ، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهى " ، يقول فيها (١) :

الهى وفيك يطيب الرجا°

ويحلو القلل° والانحناء°

أتيت منيبا° فكن لى مجيبا°

فأنت الرحيم مجيب الدعا°

* * * *

يامن أعززت وأذللت°

يامن أضحكت وأبكيت°

اللهم اجعل لنا يوم عزة بعزة دينك

ويوم نصر بنصر دُعوتك

* * * *

وتقنا الى سيرة الأولين°

ظمنا الى النصر ياربنا°

حداة الهداية فى خير دين

رجال المعارك أهل الوغى

يامن بيده الأمر°

ومنه يطلب النصر°

(١) أشواق فى المحراب ص ٣٩ / ٤٠

نسألك شفاء الصدور^١

والعمل الذي لا يبور^٢

وأنت القائل :

” قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١) ”

٨ — نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلات التتمة

وردت في أبيات المقطوعة • ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : ” ليلة القدر ” (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم^٣ ،

في سكون الغار ، في همس النسيم^٤ ،

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم^٥ ،

في القفار^٦ .

أي شوق ؟ أي توق ؟ أي ثورة ؟

في الدجى الصادي الذي يرقب فجره ؟

يتمنى أن يزور النور ثغره^٧ ،

والنهار !

بقيت هناك قضية في حاجة ماسة إلى توضيح وتفسير وهي :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لا تبني على قواعد ثابتة محددة بل هي استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣ / ٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناء القصيدة العربية د • يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقة عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ، فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكر ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيراد هاء ، وقافية يحتملها •

فمن المعاني ما يتمكن من نظمه في قافية ولا يتمكن في أخرى • أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة في في تلك • ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساً سهلاً اطلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً فجاء متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، ان يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به البهاء والتفخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة • وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب ان يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها • فالمعلقات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان • وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان • فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها • ومن أصحاب هذا الرأي ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هدار (٨) وشكري عياد (٩) وشوقي ضيف (١٠) ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلغاء ص ٢١٦ (٢) الصنائع لابن هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلاً عن مقدمة الإلياذة ص ٩٤ / ٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١ / ٧٢ الطبعة الثانية •

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧ / ١٧٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ص ١٨ • سارن موسيقى الشعر العربي ١٨ / ١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل،^(١) ويوسف بكار^(٢)

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها في تقريب

• علاقة الوزن بموضوع القصيدة •

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرياء والابتهالات والدعاء وغير ذلك •

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج غيلان^(٣):

سموتُ على الأطماعِ فارتاحَ خاطري وعشتُ كما تحيا شغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديّ دِراهماً ولا قِستُها يوماً بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق^(٤):

أبيتُ لأطيافِ الهنومِ حاجياً ومن جلدٍ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تَعطى على عيني الأسى فهو جاشمٌ يراودني أن أرسلُ الدمعَ هامياً

وفي الرياء نجد أمثلة للبحر الطويل منها: قول أحمد محمد الصديق في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

على المحمود يرحمه الله^(٥):

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وإن فراقَ المصلحين أليمٌ

وإنك في قلبِ البلادِ وعينها وشأنك بين المؤمنين عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي^(٦):

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لروضةٍ ترققُ فيها الماءُ وأخضُرَ العُشبُ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) رسالة الى ليلي ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣

(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله: (١)

أَحَالُ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَخِي
أَلَمْ تَحْمِلِ الْأَيَّامَ نِجْرِي وَدَادِنَا
أَعْلَلْتُ نَفْسِي أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ اللَّقَا
فَصَرَمْتُ وَدَّ صَادِقًا وَلِخَاءٍ
وَصُحْبَةً أَعْوَامٍ مَضَيْنَ وَفَاءٍ ٠٠٠
وَفَاءٍ يَفْضُمُ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءَ
وفى الابتهالات والدعاء :-

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي: (٢)

٠٠ ومن دُمَعَةٍ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا
تَدْفِقُ مِنْ لَأْلَائِهَا النُّورُ غَامِضًا
أَعْنَى فَأُرْوِي اللَّيْلَ مِنْ دُمَعٍ تَائِبٍ
ظِلَامٍ ٠٠٠ وَتُزَوِّي الْمَوْجَ مِنْ عَتَمَاتِ
فَشَقَّ ضِيَاءُ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِي
وَحَفَقَ قَوَامٌ عَلَى رُكَمَاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي يبدو لي أن العلاقة القائمة بين الوزن وطبوع الأبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال ابتلك الموضوعات فقد تنفق عدة موضوعات مختلفة في إثارة انفعال متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار إلى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريتشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " ري لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١)

ولا ننكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة في العلاقة تبقى في الدرجة الأولى

للافعال أي العاطفة •

ولعل قول ابراهيم أنيس الذي سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بجزءاً قصيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال في تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة ،^(٣) مما يوحي

فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هي بين الوزن والانفعال •

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سوييف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٢ / ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرقابة فى الشعر

العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين ،

وشدهم إلى المنشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يرى

نهاية البيت وقافيته " (٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد (٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الإعادة - للأصوات " (٤)

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، وهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقي ضيف إلى الأضرار التى منى بها الشعر العربى وراء د • سوسة

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعرى الموروثة سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خرب البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى ج ٤ د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - زينه ويليك ص ٢٤٠

(٢) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتثقله نغلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به،
فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات ، وأصبح سطوراً تطول وتقصر ، والبصر ينحدر فيها
من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيماناً من الشاعر
الحر بأثر التنويع الموسيقي في شعره ، ودفعاً للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة •

ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعرية ، والشأن في هذا كالشأن في
إيراده لعدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقعاً في ذلك على الدفقة
الشعرية •

وهكذا تبدو الناحية الشعرية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا
تحطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعرية •

وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية
ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنيناً وتشير في النفس أنغماً وأصداً • • • وهي ، فوق ذلك
فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون إلى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه
بالنثرية الباردة^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية إلى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي^(٣)

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : —

أ — القافية العمودية المتكررة •

(١) فصول في الشعر ونقده د • شوقي ضيف القاهرة ١٩٢١ ص ٣١٥

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب — القافية العمودية المتعددة •

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : —

أ — القافية الملتزمة •

ب — القافية المتغيرة •

ج — المرسلة •

١ — القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظم شعرا الاتجاه الإسلامى كان يساوى ثلثى نتائجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظم شعرا هذا الاتجاه •

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : —

أ — القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة •

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيت ... ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا المروءات استدلت لفاجر

مضيت ... وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الذليل المكابر

فأقحمتها هول الدنيا وصفقت
إليك أكل الساقطات الفواجر

تَمُرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعْشَةُ نِلَّةٍ فَتُغْمِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتُغْمِضِي ٠٠٠ وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةً تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

فلا شك أن القافية في هذه القصيدة تؤدي أهمية كبيرة في تصعيد الإيقاع الموسيقي وتعطي أبعاداً وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التي تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص شعراء الاتجاه الإسلامي على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفي دراسة إحصائية متواضعة أجريتها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامي أظهرت أن نصيب هذه القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافي العمودية أي بنسبة ٨٠٪ في حين كان نصيب القوافي العمودية المتعددة حوالي الخمس أي ٢٠٪ .

والسبب في هذه المعادلة لا يعود إلى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا في شأن علاقة الوزن بالقصيدة ، إلى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة في اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ في القصيدة ، وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .
ولانفنى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات عديدة أم فنية .

وكذا الشأن في اختيار حرف الروي ، فهو مبني على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيره أن يختار حرف الروي المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة في تتبع أحرف الروي أنها جاءت على النحو التالي من حيث نسبة شيوعها : -

١ — المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة •

٢ — المجموعة المتوسطة للشيوع :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والحاء والقاف •

٣ — المجموعة القليلة الشيوع :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد •

فمجيء الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود الى

الانفعال بالدرجة الأولى • فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل • والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك •

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها عزة واستعلاء على شتى الارتباطات الأرضية • ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية •

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي • فالعرب هم أكثر الناس والأمة رفضاً للضم والذل ، • والتاريخ

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدرا من أولى قريبي ،

وحبه الشديد للفضائل والمكارم •

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده • فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما داممت

محفوظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم
الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود "..... وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٢)

فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة،
وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المثير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تتنازل من
الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض
الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الرأى ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث"
ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الرأى زوى للقائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء
العرب في الانشاعة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطينى المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام .
وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد
بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣)

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجرُ فقد تَخَلَّتْ جَمْرُوحُ أَحْجَمَتْ زُمرُوحُ

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصبع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤)

(٢) البقرة : ٦١

(١) آل عمران : ١١٠

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تاللهِ عِظَمُ آيةِ العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى ٠٠ !! " ومطلعها : (١)

أقول قولى وأرجو أن يسامحني ربُّ العبادِ لما فى القولِ من عارٍ

ورابعة للشاعر هاشم الفرا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها : (٢)

أراك تحومُ فتلقى حجاره كأن طيور السماء بشاره

أبائيل ترمى اليهود سهاماً لتحشى بيت الحرام إمارة

وخامسة للشاعرة شهلاء رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها : (٣)

الله أكبر تخسر هذا العباب فتهدر

فى الأرض بحر من دم وسماؤنا يتفجّر

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوانع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يردد ها الفلسطينى

المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعداداً أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى السرا

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها : (٤)

رجع دويك فى البطاح وددم وانهب لملحمة الجهاد وأقدم

وفيهما يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالافعال

الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة فى النص الشعرى فلا بد أن يصاحبه رصيد فكرى وفنى • ومن هنا فان النص الشعرى يعتمد فى الداجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتى البقية الأخرى من العناصر الأخرى •

ويشترط فى بعض الحروف المتقدمة لكى تكون روياء عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والهاء ، والميم •

التاء :

وهى شريطة ألا تكون تاء تأنيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءاً من بنيتها لا غترق عنها : (١)

ولم نعثر فى شعر الاتجاه الإسلامى على قصيدة من هذا النوع •

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التأنيث روياء حين تسبق بألف مد • وقد كثر هذا فى أشعارهم القديمة

منها والحديث (٢) كقول عدنان النحوى : (٣)

فلسطينُ هل أبقيتِ دمعاً لفائحٍ	حنانيك من شوقٍ ومن عبراتٍ
حنانيك ما أحلى الهوى وأجله	إذا كان فى دينٍ وبين عُقاةٍ
فلسطين آياتٍ وفيضٍ من الهدى	مجللةٌ بالنور والبركات
أواسطة العنقد الغنى بجوهـر	كريمٍ وحرّ المال والحرّرات
نزعت فأضحى العنقدُ نهباً لغاصبٍ	ومطمعٌ أفاكٍ وسطوٌ جناةٍ
أينتثر العنقدُ الذى كان أحبُّه	جواهرٍ من ماسٍ ومن شدّرات

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد تشتمل على نوع آخر من التاء غير تاء التأنيث •

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامي مثل يوسف الفتش في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوسَ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مُهَجَّتِي

ورعيته طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيْنِي مُحِبَّتِي

واليوم لَا أَجْنِي سَوَى دَمْعِي الْهَيْتُونَ . . . وَحُسْرَتِي !

وينتفى هذا الضعف بإشراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات مقصورًا عليها (٢).

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الالباء " (٣)

" لولا الحياءُ " لَكُنْتُ أَوَّلُ بَاكِ يَادُوحَةَ الْإِسْرَاءِ لِي ذِكْرَاكِ

عِزُّ الزَّمَانِ قَصُرَتْ رَمَزُهُ زَيْمَةٌ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكِ

كُنْتُ الْكِرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتُ هَذَا الْيَوْمَ جُرْحَ الشَّاكِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهَرُوا أَنْفَاسَهُمْ وَتَلَمَسُوا الْعُلْيَاءَ تَحْتَ سَمَاكِ

وَالْيَوْمَ تَسْمَعُ مَا نَمُوتُ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمِّصٍ أَفَّاكِ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أماه مَدَى لِي يَدَيْكَ فَقَدَّ هَفَى قَلْبِي إِلَيْكَ
لَأُعَبَّ مَنِ دَفَقَ الْحَنَانِ إِذَا هَمَى مِنْ مَقَلَّتَيْكَ
فلكم حَبِوتُ بِنَشْوَةٍ وَلَكُمْ بَكَيْتُ عَلَى يَدَيْكَ

على أن بعض شعراء الاشجاء الاسلامي قد أخذوا بحقيها ، فكان ذلك سبباً في إحداث خلل موسيقى نسي
قصائد هم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحمقُ . . . في الماءِ خيالاً . . . يتحركُ
فهوى في البئرِ . . . كي يتأرَّ من وحشٍ تملكُ
ويعودُ الأرنَبُ المحبُوبُ يختالُ ويضحكُ
ليقول الوحشُ يا منقذُ مدَّ اللهُ عُركُ

ويندر أن تجيء الكاف غير الخطابية رويًا في كل أبيات القصيدة ، ولكن الذي يحدث هو أن القصيدة التي
تحتوي على هذه الكاف ، يأتي في ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة •
الميم :

يفضل في مجيء الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع • ومجيء ميم الضمير رويًا في الشعر
العربي يكاد يكون نادرًا • وإنما تأتي رويًا لبيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما في قصيدة أحمد محمد
الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة في روى تلك القصيدة :

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ فَلَا تَهْزُوا وَلَا تَخَافُوا حَشَوَةَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَوَثِقُوا غُرَّةَ الْإِيمَانِ . . . فَهِيَ لَكُمْ عَرَبُونَ نَصْرٍ . . . وَسَيْفٌ غَيْرُ مُنْظَمٍ

(١) الآم وآمال ص ٤٤ (٢) نداء الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الالباء لأحمد فرح غيلان
ص ٣١ / ٣٤ / ٣٥

الهاء :

تكون رويًا إذا توافرت فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروي قليل الشيوع في الشعر العربي

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين فلم نعر على نموذج لذلك .

ويعلل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك إلى أن " ورود الـهـاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع^(١) "

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين . ونعلل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي بفعل بعض الظروف والأوضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الإسلامي مثل مهاجمة الإسلام ورجال الدعوة الإسلامية ،

ورفض الحجاب الإسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد^(٢)

قل للذي يَتَلَهَى فِي أَطَايِهِ بِلَادُكَ الْيَوْمَ قَدْ زَادَتْ مَا سِيَهَا

وَأَنْتَ تَرْقُصُ فِي دَارٍ مُهْدَدَةٍ وَتَقَطِّعُ الْعُمْرَ شَوِيهًا وَتَرْقِيَهَا

يَا صَاحِبَ النَّايِ هَلْ فِي النَّايِ مِنْ طَرْبٍ وَالْخَصَمُ يَمُحُ فِي أَرْضِي وَيُدْمِيهَا

يَا صَاحِبَ الْكَأْسِ كَيْفَ الْكَأْسُ شَرِبَهَا وَأَمَّةُ الْعَرَبِ كَأْسُ الذُّلِّ تَرَوِيهَا

وَأَنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُ الْحَقِّ نَسْلُكُهُ وَأَنَّ الْقَدْسَ جُنْدًا سَوْفَ تَحْمِيهَا

يَا يَوْمَ تُصْبِحُ فِي أَرْضِي تُحَرِّكُهَا " اللَّهُ أَكْبَرُ " تُسْرِي فِي نَوَاحِيهَا

إِذَا ذَاكَ يَفْخُ قَلْبُ عَاشِقٍ فِي أَلَمٍ وَيَصْدُقُ الْقَوْلُ وَالشُّكْوَى نَسْرِيهَا

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوجت بأن هناك انفعالا حزيناً يعتلج في نفس الشاعر ، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - الـياء والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فوقعها ساكنة يوحي بأنها أقل انفعالا

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبوقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حـرف

روى ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروى ، وأن الـهـاء تعد " وصلًا " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢) .

أبكى " فلسطين " أم أبكى دمشق وكَمْ
حَبَسْتُ دُمُوعِي كَبْرًا فِي مَحَاجِرِهِ

إِبَاءَةُ الْعَزْمِ تُخَفِّيه وَيَنْثَرُهُ
عَلَى الْجِرَاحِ عَصَى مِنْ عَوَاثِرِهِ

بَحَثَ حَنَاجِرُنَا فِي زَهْوِ نَشْوَتِنَا
ثُمَّ اخْتَفَتْ هُصَاتِي فِي حَنَاجِرِهِ

أَمْرُ بَيْنَ مَيَادِينٍ مُضْمَخَةٍ
فَلَا أَرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَاهِرِهِ

كَأَنَّهَا الْمَوْتُ أَجَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَأُطْبِقَتْ فِي بَوَابٍ مِنْ دِيَارِهِ

وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ الْحَانَا لِمَاتِهِ
وَخَفَقَ الْمَجْدُ فِي نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحي بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعاليين أحدهما يمتد من

الماضي ، هذا ما توحى به الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحى به تكرار حرف الـراء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلًا " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شد والغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الدواوين التالية آلام وآمال ص ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسط الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواءً أكان ذلك على أساس تنويع القافية فـلى

القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية •

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمترادفة والمتداركة • ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) •

ونكتفى بإيراد بيت واحد من كل مقطوعة لنرى تنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَطْلَعَ عَلَى الْوُجُودِ مِعْطَرَ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِى هَشَّتْ لِطُلُوعِهِ الْغُيُوبُ؟

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِى سُبِضَ أَرْجَاءُ الْغَدِ

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَارِى .. وَإِشْرَاقُ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ

- وَتَمُوجُ دُنْيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ

- وَيَفْتَقُّ الْوَحْىُ السَّكُونُ .. يَشْعُرُ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ "

- الْمَعْجَزَاتُ .. وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مَعْجِزَةُ الْخُلُودِ

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرِيعَةُ الْقُرْآنِ وَاضِحَةُ الْمَعَالِمِ

- وَتَقُودُ أُمَّتَنَا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ .. وَنَسْتَحِيلُ بِلَا شَهَارِ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرائ ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما

أنه أورد عدة قوافى وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواترة " زاهر " ، " المعاليم " ،

" الفخار " ، " نهار " والترادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حرا " " الخلود " .

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له

وزن القصيدة وتشكيلاته ، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متاعلن " تتغير إلى " متاعلان " ،

" متاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الإسلامي ، وفي هذا الأنموذج ما يكفي للإشارة إلى بقية تلك النماذج (١)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروي ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهي " وهي

تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهي أعطني وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وَأَتَمَّ وَجْهِي إِلَى عَفْوِكَ وَامْتَحَنِي السُّرُورَا

والثالثة :

إِنْ دَجَا اللَّيْلُ فَبَصِّرْنِي بِهِ الْبَدْرَ الْمُنِيرَا

والرابعة :

أُنَبِّتِ الْقِرَانَ فِي جَنِّبِي بَرْدًا وَسَلَامَا

والخامسة :

يا الهي أَطْلِقِ الْقُوَّةَ فِي نَفْسِي وَالْهَمِي السَّدَادَا

فالقوا في في هذه القصيدة من " المتواتر " وهي متحدة ولكن الروي متعدد " الرا " ، الميم ، السدال

(١) انظر صدى الضحراء ص ٢٣ / ٢٤ ، ص ٤٥ / ٤٥ ، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤ ، ص ٦١ / ٦٢ ، المرايا

(٢) المرايا ص ٤١ / ٣٩ ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في الدواوين الآتية : نداء الحق ص ٤٥ / ٤٣ ، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١ ، ص ٨٦ / ٨٨ ، اشهدى يا قدس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة .

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر " اذ تتكرر

قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول (١)

الى أين أنت مهاجر ؟

الى أين أطلقت أشعة الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُغامر ؟ !

الى أين .. والأرض ظمأى لقطرة ماء ..

لدفقة حب ..

لصدق المشاعر ؟ !

لآلى هذا الجبين .. ترى أين تُطير ؟

أى الضفاف ستشرب منها .. وأى الأزاهر ؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك

قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق (٢)

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان " (٣)

ونكتفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الداووين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨ ، ص ٨٠ / ٧٧

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٦٣ / ٥٩ ومثال ذلك أيضا قصيدة الفدائى من ديوان آلام وآمال ص ٨٧ / ٨٨

تَعَالَوْا ، لِنُسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةِ ،

عَنْ سِرِّ عُقْبَةٍ ،

• يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وَهَانَحْنُ ذَا الْيَوْمِ ، أَكْثَرُ عُدَا ،

سِلَاحًا ،

وَمَالًا ،

وَعِطَاءً ،

وَجُنْدًا ••

وتتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث:

تَعَالَوْا ، نَجِدُّدُ رُؤَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتَنَا مِنْ رَدَاهَا ،

بِخُطَّةِ طَه ،

الرَّسُولِ الْأَمِينِ ،

فَلَا مَنَقِذُ لِلْعَبَائِرِ ،

• سِوَاهَا •

وتتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب — القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي في القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محدد في استخدامها (١)

وقد تتشابه القوافي وتتداخل في القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام في استعمالها .
ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا في الشعر الحر .

ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أُمَاهُ أَضْحَى النَّوْمُ فِي حَيَاتِنَا حَرَامٌ

وَكَيْفَ نَوْمٌ لِلَّذِي فِي عَيْنِهِ سِهَامٌ

فِي رَأْسِهِ مَخْزُونُ أَلْفِ عَامٍ

لَوْ نَامَتِ الْعَيُونُ وَالْجَوَارِحُ الصَّغِيرَةُ

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ لِلْمَشِيئَةِ الْكَبِيرَةِ

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

فَهَلْ يَنَامُ النَّارُ فِي الصَّدُورِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة في قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديقي

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شد والغرباء ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، نداء الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ١٩٨ / ٢٠٢

(٣) الايمان بالوحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

عيون الضحايا مشاعل°

تضيء على الدرب عبر الجراح°

وتنبئت فوق العيون السنايل°

تعاين وجه الصباح°

وأفاس بيروت تحت الزلازل°

توجج نار الكفاح°

وتشعخع عبر الفضاء المباني

تجسد معنى التحدى .. ورفض الهوان

وطعن كل المهازل° ..

وينهض شعبي القاتل°

إلى الله ركعاً .. يضم السلاح

ووجهاً لوجه ..

أمام القذائف والراجمات°

وعصف القنابل°

يعرّي الصدور°

ويصنع منها سدوداً .. ويبني الجسور°

إن نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد والقوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء .

ج — القافية المرسلة : وهى التى تتحرر من القافية تجرراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً •

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تهونُ الحياةُ بموتِ الأُحبةِ فى كلِّ يومٍ ، وفى كلِّ ليلةٍ

تهونُ الحياةُ وقدْ غابَ نجمٌ وأظلمَ ليلٌ ،

وهبَّ للصَّوْصُ إلى كلِّ دُرْبٍ

ينالونَ عرضاً ، ويأتونَ أرضاً

وشَيْخُ القَبِيلَةِ فى النَّزْعِ ، فى الدَّمْعِ ...

يُنَادِى وَمَا مِنْ مُجِيبٍ

سِوَى ذَلكَ الطِّفْلِ فى الخَافِيَةِ

د — القافية المتكررة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى

بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها (٢)

الابن : أبى ما العيدُ ! هلْ فى العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِنْ سِرِّ ؟

أبى ما العيدُ قُلْ لى ... مَا نَنَى قَدْ حَرْتُ فى أُمْرِى ؟

أراكم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ ... فى كَهْفَةٍ ... تُغْرِى

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فى ... الدَّهْرِ

به الغِبطَةُ فى أَسْمَى مَعَانِيهَا بِنَا تَسْرِى

فَنَلْبَسُ فيهَ ما جَدَّ مِنَ الْأَثَوَابِ فى بَشَرٍ

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنا - ويند هـش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدته التزام بتفعيلات أربعة وهى مجزوء الوافر . ويطول السطر ويقصر بناً على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للإيحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناً على الدفعة الشعورية ونظراً لهذه المحاكاة عددناها من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة الحرة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصر ، ومنها هذه الأسطر^(١)

سَتَلْتُمُ

جِرَاحُنَا سَتَلْتُمُ

جَمِيعَهَا وَلَنْ نَكَايِدَ الْآلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ الْقِيَمِ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون .

نعم المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فإذا تهاون الشاعر وأدج الأسطر فإن القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً :

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم يحرق : . تموا لأطفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المثارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم . . .
يحرق
والأطفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل

فتنح السطر الثاني ثلاثة أسطر في حين لو أبقيناها كما هي فإن القارئ
سيثروها مشكولة ويتحطم حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت إليها نازك الغالطة هي " الخط
بين الوحدات المتساوية شكلاً " (٣) وهو جزء من الخط بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقاً من أخلاء الشعر الحر .
ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقاً في الخط
(٤)
بين التشكيلات في قوله .
يعيش خلف السحب والنجوم
يلفه اللأم والوجوم

(١) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قماءد للفجر الأقصى ص ١٢٨

(٣) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " فى الطول تستطيع أن ترد جواباً لها
فى الشطر التالى على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر فى هذه القصيدة ، أن يستعويض به
عن القافية •

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " فى القصيدة نفسها •
ولكن الظرف العروضى الذى أحاط به الشاعر هذه القوافى يجعلها غير متناسقة ولا متساوية •
والواقع أن الكلمات التى تتساوى فى طولها ، فى واقعها اللغوى ، ليست بالضرورة متساوية فى داخل
القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١)

إن وزن انسطرين كما يلى :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعلن مفاعلن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما
السطر الثانى فكان ضربه " وجوم " " فعول " •

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين •

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودى
ذى الشطرين الذى يهمل القافية ، لأنه يستعويض عنها بالوزن والشطرين المتساويين • وأنى هذا للشعر
الحر الذى فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين •

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه .

" فمجيء القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى

ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له " (١)

وبإمكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات

السابقة .

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية

أو أهملتها .

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التى يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية •

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ فى حالة التركيب وفى حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " •

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني فى نظريته المشهورة نظرية النظم •

ونكتفى فى بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التافه ما يبين

أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعة الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة • وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ أفرغاً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففى قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذى

يشير اللفظ فى القصيدة •

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثانى فى العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى فى النفس ،

ويرتب اللفظ فى العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكنون فى النفس • يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب فى النطق بسبب ترتب معانيها فى النفس ، وأنها لو خلقت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداً خروف

(١) البيان والتبيين / ١ - ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القرطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجئ شعر الشاعر

الأضعف فى الأعرىض التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعرىض التى

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشئ يرجع الى الأعرىض لا الى الشاعرين (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتقطيع والتصريع

ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرص

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أدكياً فى استعمال ألوان البديع ، إذ نفل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، وغير ذلك •

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، إنما يجئ متسقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٧٠

إن للانفعال قدرة و طاقة فعالة فى ترتيب الألفاظ فى العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثر

موسيقى وإيحاء معنوى .

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراناً . . . لست تعرف قدره	والبيست تاجاً أنت عنه صغير
فسقياً لعهد بالديار إذ الحصى	قناديل فى جوف الظلام تنير
قرون خلّت ، كانت لباباً قشورها	وفى قرتنا هذا الباب قشور !
وذرية كالدّر . . . قدراً ، وقدره	على ظهر سليل ، حيث سار تسير
إذا مجها التيار ظلت نفاية	وما لنفايات السيول شعور
وغاب من الأقلام ، لا دُرْدُرُها	لديها من السّم الزّفاف بحرور
تعهد ها إبليس حتى تهودت	وعلمها الملعون كيف تغير
أكل أبى جهل لديكم مؤلّسه	وأنتم قرابين له وبخور
تصوعون عار الدهر تيجان عسجد	وكل يولى ، والحساب عسير

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، نجده فى موسيقى القصيدة الخارجية

فى بحرهما الطويل الذى يناسب الانفعال الشديد الذى يبرز فى موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذى يبرز

فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوى الذى كان يسيطر على الشاعر ، فى قافية الراء التى اختارها الشاعر لتتناسب

مع موجات الغضب والغليان وترددها .

ومن آثاره أيضاً الحدة والحتم فى المعنى أو المضمون الذى يطرحه . فلانجد ليونه وتساهلاً فى آرائه .

كما أننا نجده يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فسى
كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والداال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة
والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة في هذه القصيدة فهي قليلة لا تقارن بكثرة
حروف الشدة أو الحروف التي تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم في شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .
على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً مترناً ينبع من رصيد فكري ضخم ،
وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهي من
البحر الطويل قالها في أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها
عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَسْلَأُ الْأَبَاةَ تَبَعَثَتْ	وَدُنْيَا الْمُرُوءَاتِ اسْتَدَلَّتْ لِفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . ! وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي	وَتَرْجِعَ عَنْ غَى الذِّلِيلِ الْمُكَابِرِ
فَأَقَحَمَتْهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ	إِلَيْكَ أَكْفَ السَّاقِطَاتِ الْفَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعْشَةً زَلَّزَلَةً	فَتَغْمُضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتَغْضَى . . . ! وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ	تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةٍ غَادِرِ

ويقول :

رحلت . . . ! وفي كفيك فضة أمة	وَأَسْلَأَ تَارِيخَ وَبْحَةِ زَاجِلِسِرِ
حطت لهم غصناً . . . ! فأين اخضرارُهُ	وَقَدْ ذُوَيْتَهُ قَانِيَاتُ الْجِرَائِسِرِ
وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَكَزَتْ	عَلَيْهِ شِعَارٌ مِنْ وَمِيزِ الْبَوَاتِسِرِ

وَأَيُّ سَلامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَيْتَ عَلَى قَدَمِ هَامٍ وَرِشَةٍ صَافِيَةٍ
فَبَعَثَ لَهُمْ دَارًا وَأَيْكًا وَمَاحَةً وَمَلْعَبَ أَهْجَانٍ وَحُرْقَةَ صَافِيَةٍ
وَبَعَثَ لَهُمْ شَعْبًا وَتَارِيخًا أَمَقًا وَزَهْوًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةٍ خَائِيَةٍ

* * * *

فَأَيُّ يَدٍ صَافِحَتَ مَلَأَ بَطُونَهَا مَذَابِجُ إِذْ مَتَ كُلُّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفًا مَاحِيْمٌ أَظَاغِرُ شَعْلَبٍ وَهَدِيَّةُ جَزَارٍ وَحَقْدُ مُجَاهِدِيَةٍ
أَصَافِحَتَهَا وَالرَّجْسَ بَيْنَ عُرُوقِهَا تَدَفَّقَ أَمْوَاجُ الْخَطَايَا الزَّوَاحِرِ
تَصَافِحَتَا وَالْدَّيْرُ مَا زَالَ نَارِفًا عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ الشَّجِيعِ وَفَائِيَةٍ
تَصَافِحَتَا ! بَيْنَ ابْتِسَامَةٍ مُجْرِمٍ عَتِي وَكَيْدٍ مِنْ غَوَى مُحْسِنًا
فَيَا دَيْرَ يَاسِينَ أَطْلَلَ بِلَعْنَةٍ تَزَلْزَلُ أَقْدَامُ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ

يتمثل الانفعال المتزن في هذه الأبيات في جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأييد، وذلك

بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال في استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن أثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيباً موسيقياً ومعنوياً حسبما يقتضيه الانفعال في نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال في قوة العبارة وضعفها حين يقارن النماذجين السابقين ، وما

يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقياً ومعنوياً . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد: (١)

هيا أخى لاتستكن فالعدل فى الأقمى أُمْتِهِن°

بالروح حقا يفندى مهد الديانات الأَمِن°

والمؤمن الصنديد يأبى الدل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى للبوُس دوما مان عن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طَعَن°

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قَطَن°

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مَجَن°

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديدة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر .°

ولكن يبد وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت .°

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحاييل على الألفاظ قد يما وتأخيراً من أجل القافية والوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزال بمكان .°

ولكى يوتى الانفعال الثمار المزجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال ببل ويسبقه رصيد

فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبثق من رصيد فنى .° وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقمى المـ رـك فـالـجـمـيـع لـه فدـا°

والجند جند الله في	الهيجا مرفوع اللواء
والثورة الكبرى ستبزغ	في الصباح أو المساء
أما الزعامات الغبية	واليهود الأعداء
والخائنون وكل ذي	ميل غريب وانتما
وأولو العمالقة والنفاق	المارقون الأغبياء
فلسوف نسحق هؤلاء	وهؤلاء وهؤلاء
فهمو لعمر الله في	أوطاننا أصل البلاء

ولعل الشاعر يلجأ إلى البساطة والسهولة في تعبيره الشعري ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين في حق الجهاد . وهذه الجماهير يكفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة في كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التي سيشتد ون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما خمدت جذوة الغضب في نفوسهم فأنهنا لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر في مجزوء الكمال متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب في ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحي لم يتغلغل في نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهي من المترادف (أي ترادف ساكنين) ، وهي تناسب

التحريض في صمت ، والثورة في خفاء على الأعداء .

٣ - الزخافات والعلل :

تجري على مفاصل الميزان الشعري تغيرات كسكين متحرك ، أو حذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته، فهذا في مجموعه هو ما يشمل اسم " الزخاف والعلة (١)

وانما عدنا " الزخاف والعلة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها في داخلها .

ذلك لأن الشباع يمكن أن يستخدم في البحر الكامل مثلاً مستعملين متاعلان ، متاعلاتن ، متا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متفاعلين .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية .

هذا التنوع في التفعيلات الناشئ من الزخافات والعلل ينوع الموسيقى في القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والملل .

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلد الساكن حيناً آخر في الكلمة الشعرية

في البيت .

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوي وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَانَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لَجَوْ ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُؤْمِنٍ

وتقطيعه كالتالي :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتنن	لجؤ	ضعيفن	صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعن	فعول	مفاعلين		فعولن	مفاعن

فالواو في " فعولن " وهي الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو في " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة في " لجأنا " والنون في " نمكل واللام في " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضا في وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " في هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدى سبيل الى علمي الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة دونما إخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يُعنى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

العاطم ، والكلمات فى شأيا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستفهام والتعجب والنداء ، والاشادات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنزر اليسير •

وينظرة متزنة الى الشعر الحر نقول — ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى — أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربى الأصلية مفضولة على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٢ / ٤٦٨ ط ٥ أنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللغوية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهى أيضا وسيلة للتعبير الفنى فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار

الماء السيل اللامتناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هى أبداً فى شوق الى

اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهيد ، إن ليس

للفكر تخوم تغفل بين أجزائه ^(١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس

هناك فكر بلا لغة .

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فإن اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد

الفكر أو شاع .

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديداً يغير

أصوله وثوابه ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، وكما

يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت ^(٢) - فإن اللغة سيطراً عليها تجدد يتناسب

وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر . . . تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اغرق عليه أئمتها .

إن مما يؤسف له حقاً أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الإيمان " بأن كل قيمة ثابتة

- أياً كان منبتها ومهم تكن مدة ثباتها - فهى تشير إلى الركون أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم

تتمثل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة

على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنية - من حيث أنه صورة كبيرة - من

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى

الثقافى بجدة - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص الصور الاسلامى ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش في كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنـــــــه لا بد أن يعيد النظر في كثير من القيم التي كانت تتصل بالنواحي الخيبيية ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً على هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامي الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديداً ذا خطر ، وظهر صدى ذلك في اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها في أثناء عرضنا لهذه القضايا وهي :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعري .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية : -

ونبدأ بالقضية الأولى وهي : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامي بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذي أصاب الثقافة والفكر في العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالذهب الواقعي مثلاً ، وقد

ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إن دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا •

وقد تبنى الاتجاه الإسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامية •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته * أرجوزة الخنفس ^(١)

وسأنى لَمَّا تَأَمَّلْتُ الْغَبَى أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأُمُّهُ مِنْ أُسْرَةٍ نَبِيلَةٍ مَعْرُوفَةٌ بِالْدِّينِ وَالْفَضِيلَةِ

فَصَحْتُ : يَا لَضِيْعَةِ الْأَنْسَابِ تَحَوَّلَ الصَّقْرُ إِلَى غُرَابٍ

كَيْفَ ارْتَضَى أَبُوهُ هَذَا الْعَارَا وَهَلْ جَوَادٌ يَلِدُ الْحِمَارَا

وَأَسْفَا عَلَى شَبَابِ الْعَرَبِ كَيْفَ غَدَا أَلْعُوبَةُ لِلْأَجْنَبِيِّ

فَتَارَةً يُعْطِيهِمْ اسْمَ الْحَشْرَةِ وَتَارَةً يُلْبِسُهُمْ زِيَّ الْمَرَةِ

ويقول فيها أيضاً :

لَوْ حَكَمُونِى فِى خُنَافِى الْعَرَبِ عَلَّمْتُهُمْ مِنَ الْعَصَا مَعْنَى الْأَدَبِ

لَأَنْتَهُمْ حُثَالَةٌ هَذَامَةٌ لَا تَغْنَمُ إِلَّا كِرَامًا وَكَرَامَةً

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأساليب التى يستخدمها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " " تحول الصقر إلى غراب " " وهل جواد يلد الحمار " ،

" يلبسهم زى المرة " " علمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً^(١)

هذا طريقُ المَجْدِ مَلْحُوبُ الصُّوَى ما المَجْدُ فَذَلِكَ ولا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة

على إلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .^(٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصيحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة

للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول^(٣) :

وهم أَرَانِبُ إِن دَاعِى الْجِهَادِ دَعَا لا يحسنون سِوَى التَّدَجِيلِ وَالْكَوْبِ
حتى مضوا وجموعُ الشَّعْبِ تَتَبَّدُّ هُمْ نَبَذَ المَصَابِينَ بِالطَّاعُونِ وَالْجَرْبِ

ويقول فيها :

لَسَوْفَ نَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ نَصْعَقُهُمْ كَسَائِقِيهِمْ مِنَ الْأَقْدَامِ وَالْعُصْبِ
فَنَحْنُ قَوْمٌ نَدَّ أَوَى كُلِّ نَرَى صَعْرٍ بالدِّينِ وَالْخُلُقِ الْعَالِيِ وَالْأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الأساليب العامة الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون^(٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لِكُنِّي - وَاللَّهِ يَشْهَدُ - لَسْتُ فِي الْوَضْعِ الصَّحِيحِ °

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

وَالْوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِي السُّوءِ ° بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ °

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٢ / ٤٩٤

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(٣) دعاء الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله : (١)

ظَكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ النَّسْ سَبَبَ الْمُبَاشِرِ فِي الْبَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتغاقات حديثة يدرجها عامة الناس مثل " البلسقية " (٢)

" الفوضوية " (٣) ، " تكنيكية " (٤) ، " هاشمية سرسرية " (٥) ، " تبرجسوا " (٦) ، " أطلسية " (٧) ،

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل " و " سطلينا " وذلك في قوله : (٩)

أَسْمَعُونَا أَمْ كُلُّنَا تَغْنَى

خَمْسُ سَاعَاتٍ تَغْنَى

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَقْيُونَ اللَّيَالِي

رَدَّ دَا اللَّهَ أَكْبَرُ

ويقول :

" سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا "

وَاسْكَبِي كَأْسَكَ فِي كُلِّ الْكُؤُوسِ

وَهَنِينًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرُّوُوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعثر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرووس " من العامى الفصح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشيء برجله

يدوسه دوساً وداساً : وطئه (١١)

(١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤ (٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥ (٤) نفس الديوان ص ٢٤٦

(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨ (٦) نفس الديوان ص ٢٥٩

(٧) كيف السبيل ص ٦٤ (٨) نفس الديوان ص ٦٤

(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦ (١٠) العرايا ص ١١

(١١) لسان العرب ٦ / ٢٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصحى " ينهنه " ومعناها فى اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى فى
اللسان مشابه لذلك . (١)

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد (٢)

صَيْدًا وَصُورًا صَارَتْ

جُرْحًا يُوْرِقُنِي ، يُنْهِنُهُ عِبْرَتِي ٠٠ وَاحْشَرْتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت فى
شعر محمود مفلح : (٤)

وكان صغيرى الذى أَصْطَفِيهِ " يُهَارِشُ " سَاقِيَّ ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابَا " .

على أن بعض مساوئ اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية
ليست فصحية ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى " (٦)

يَا وَلَدِي الْبِكْرُ

أَخَافُ طَعْنِكَ مِنَ الْيَّامِ

" وَيَامَا " كُنْتُ أَحَادِرُ مِنْ غَدْرِ الْيَّامِ

(٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٧ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

(١) اللسان مادة نهنه ١٣ / ٥٥٠

(٣) اللسان ٦ / ٩

ويلجأ بغض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل ثراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرْ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتُ بِلاَ حَدَا°

الشَّائِ وَالْخَبْزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَا°

أَوْ غَدَّ كُرُّ الثَّوبِ الْمَرْقَعِ وَالْكِتَابُ الْمُسْتَعَارُ

وَالْحَبِيرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ° . (٢)

وَالْيَوْمُ " تَفْشُشُ " فِي الْحَدِيثِ°

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ°

وَلَعَلَّ كُحْلًا فِي عِيُونِكَ لَمْ تَلَّا حِظَّهُ الْعُيُونُ°

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حدا " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غدا " " الثوب المرقع " ، " تفشش فى الحديث " .

وكلمة تفشش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتى بجدائل " النعناع "

أحسو الشاي ممهوراً بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شطة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شطة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاي نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبيعية .

(١) شد والغرباء ص ١٢٠ / ١٢١ (٢) السناج : رماد يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ٩٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جاذبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يودى دور المسرحية - الى حد ط - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حياً ، ولهذا لا غرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يودى الى إخفاق كبير فى اللغة

• الفصحى

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر الى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مدحىال تعبير عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل •

أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة

الفصحى • وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو الى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى

بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين

الميلادى ^(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغوياً " عن طريق الشعر ، وبالثورة اللغوية - داخل

الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق

تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً

لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويرهم

والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها • ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ندوى الانتفا الطاركسى •

ان . مما لاشك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة العدمية للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د • أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ص ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تشوير اللغة أى تدويرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيتها لثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .

ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يققون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :-

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١) ، وبتعبير آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " ربا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ " (٢) .

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعرى يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذاكرر ترادها فى شعر شاعر ما فانها تدل على نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون ترادده لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة ترادها فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ - ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل تردد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومضجيه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين غفل عندهم كلمة " اسلام " ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بدلاً عن " الاسلام " مهما تتضمن كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة " اسلام " ذات مفهوم شامل شمل كل معتق للاسلام سواء

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضخماً وشرفاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر تردها على السنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحدث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه —

مصطلحات .

ان كلمة " اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقاً . ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م كثر استعمال كلمة " اسلام "

مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معللاً: (١)

لَيْسَتْ عُرُوبُنَا شَيْئًا نَقْدَسُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعراء الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحي عوض فى ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه "كيف السبيل" ويوسف النتشه فى "ترانيم السحر" .

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هبة وصوله كما أنها أخذت فى السنوات

الأخيرة تند عن الاسلام ، وبدأ دعايتها فى مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية .

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه: (٢)

"وَدَّعْ عُرُوبَةً إِنَّ الرُّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَأَذْرِفُ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا

هَانَتْ عُرُوبُهُ .. وَانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا دَارُ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعايتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته

الجونا: (٣)

هُمْ حَفَنَةٌ فِي الْبَحْرِ تُلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ الْعُرُوبَةِ وَسَطَ يَافَا أَوْ يَزِيدُ

سَتُعِيدُ قُرْطُبَةً إِذَا شِئْنَا فَمُوتِي يَاسَدُودُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد" ، "كفاح ومكافح" ، "النضال ومناضل" ،

"فداء وفدائى" ، ثورة وناظر والثائر" .

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً .

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق الى ٠٠ القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوي ، ومحمد صيام

وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود فلاح من شعراء

الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء " والثورة والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة

الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد " للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها

تكتنز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفقد ألفاظ " الكفاح " والثورة

والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر تردادها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد

وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين

الكلمتان جافتان توحيان بأن لا هدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل

أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة،

وفيهما شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن انقاموس اللغوى الاسلامى ألفاظ التدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة

الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوي ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق

وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية
ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إذ نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث
والسهام والحرب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى
ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان
ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية التى يمر بها الشعراء أثر فى تطوير هذا المعجم باللون الأسود
أو الأبيض ، إذ نرى أن جزءاً من هذا المعجم قائم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ
الذكرى والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مضاءً يكبر ذلك الجزء القائم من المعجم الشعري •
فنجد عندهم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشرق والشعوس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والأشجار
الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الأمطار •
ونرى كذلك العنادل والبلايل والحمام والحسون والسنونو والشحارير ونحوها •
ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات •
ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق •
هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الإسلامى •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدينان النحوى من الألفاظ التالية:
" خفقة ، الرنبى ، الفرسان ، أصدا ، رعدة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجى ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ،
الهس ، الليالى ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ
" الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدى *

والمعجم الشعري لمحمود مفلح * أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، المنفى ، الرصيف ،
الحصاد ، وألفاظ الخبز والمخابز والقمح والرغيف .

ومعجم كمال رشيد * الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب .

ومعجم محمد صيام * البطولة والبطولات والأبطال ، الطفافة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة
والعمالة ، الجهل والجهالة .

ومعجم كمال الوحيدى * ألفاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث .

ومعجم أحمد فرح عتيلان * الليث والسيوف والديار والخيام .

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألفاظ * الثأر والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرجوع ، وألفاظ
العودة والرجوع ، والغربة والغربة ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،
والسما ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة
التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه
الاسلامى الحنيف والمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألفاظ اليأس والاغتراب السلبى . صحيح أن هناك ألفاظ غربة واغتراب ولكنها فى
صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطينى الى رفض النواقع السيئة وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانى
لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهي التكرار

” التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ”

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كما في كل تكرار يخطر على بال (١).

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعني أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد

أو القارئ البصير .

وهي بالتالي تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها .

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم ” أنا ” في قصيدته ” أنا ” (٢).

أَنَا لَا أُفْتِشُ فِي مَقَاهِي اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ
أَنَا لَا أُسَافِرُ فِي تَخُومِ الْكَاسِ كِي أُتْسَى الشَّجَنِ
أَنَا لَا أُقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعَلَنِ
أَنَا لَا أُتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أُتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ..
لَا أُتَاجِرُ بِالْكُنْ
أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُبُوكِ الشُّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ ..

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وعبادته وتساميه على الترهات . ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفي عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة .

ومن هنا فإن هذا التكرار في هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التي تعتمل في نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - دار العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الراية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعا " في جوف الليل * للشاعر عدنان النحوي (٢)

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتُغْفِرَ لِي مِنْ إِثْمِي وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْنًا يَمَلَأُ الْقَلْبَ بِشْرِهِ
سَكِينَةً يُبْعِدُ عَنْهَا وَعَزْمَ ثَبَاتِي
وقوله :

أَغْنِنَا الْهَنَى ! وَالْمَصَائِبَ أَقْبَلْتُ
تَلَاطَمُ طُوفَانٍ وَزَحَفَ مَمَاتٍ
أَغْنِنَا وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارُ وَسَاحَةِ
وَأُطْبِقُ * أَعْدَاءُ * عَلَى رَبَوَاتِ
أَغْنِنَا وَقَدْ مَاجَ الْفُجُورُ وَدَنَسَتْ
أَفَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
أَغْنِنَا فَمَنْ يَنْجِي سَوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ
نُفُوسُ وَمَاتَتْ نَخْوَةُ الْعَزَمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالاحاح بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣)

يا فلسطينُ هذه سُبُلُ النُّصْرِ
سِرٌّ ، فَهَبِي وُرْدَ دِيَارِهَا نِدَاءً
يا فلسطينُ ! أَقْبِلِي ! كَانَقِي رَا
يَا نَصْرَ وَهَلَّلِي كِبْرِيَاءَ

ودلالة هذا التكرار هو الاعتماء الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شدو الغريب ص ٢٨ ، جرح الأبا ص ٧٢ ، نداء الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاج الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَى مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرِ وَالْحُسُونِ وَالْقَمَرِ
سَنَعُودُ بِالْأَمَالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوَكِبِ التَّحْرِيرِ وَالنَّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجَّهَةً تَوَاقَةً لِلْمَوْطِنِ الْحُرِّ

وتكراره لكلمة " غرباء " ، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، وَنَحْنُ فِي مَنَبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ جُنُثَا
غرباءُ لَنَا الْآمَالُ الْبَيْضُ سَنَطْوِي الْفَسَاحَ بَوْنًا فَبَوْنَا
غرباءُ غَدًا نَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى الْمَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ وَنَفْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينى نجد تأكيذاً على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامى ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أَخِي فِي الْخَيْفِ السَّوْدَاءِ فِي الْكَهْفِ
أَخِي فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أَخِي فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ص ٧٣ / ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بَرِّغَمِ الظُّلْمِ وَإِلَازْهَا قِي وَالْعَسْفِ

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص

لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته " الظلم " (٢)

فَأَذْكُرُ فَلَسْطِينَ الَّتِي ابْطَلَيْتِ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ ظَالِمِينَ يَدُونِ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ مجْرِمِينَ بِلَا قِرَاعٍ أَوْ نِزَالِ

ذَهَبَتْ عَلَى أَيْدِي جُنَاةٍ دَأْبُهُمْ سُوءُ الْفِعَالِ

"ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ" فى البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل فى البيت

• الثانى

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفى يلحظه القارئ فى استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غشقة

الى الأيحاء والظلال

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء " (٣)

لِنَا الْخِمَارُ تَرَسٌ وَدِرْعٌ فَارْتَدِيهِ لِمَدِّ سَهْمِ الْعِدَاءِ

لِنَا الْخِمَارُ قَلْعَةٌ حَرْبٍ لَا تُبَالِي بِالتَّبَحِّ أَوْ بِالْعَوَاءِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١ (٣) كيف السبيل ص ٢٧

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهي القوانين الخفية التي تتحكم في العبارة ، وأحدها قانون

التوازن (١)

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فقرر أن يجئ من العبارة في موضع لا يثقلها ، ولا يميل

بوزنها إلى جهة ما (٢)

ومثال ذلك قول الشاعر فتحي عوض (٣)

يا فرنجياً " قَدِرْ " .. !

وشيوعياً أَشِرْ .. !

يَا سُمُومًا تَتَشَرَّ ..

بَيْنَ أَهْلِي تَتَشَرَّ ..

فتكرار كلمة " تتشر " لم يثقل العبارة ولم يميل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفي قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التي تتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسي في التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد في قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنُفِثَ الْأُخْتُ الْحُرَّةَ مَاحَتَ : وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ

لَكِنَّ ..

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ ..

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ

(٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٢

(٤) كيف السبيل ص ٢٠

(٣) عودة عمر ص ٢٠

لَكِنْ لَا عَرَبَ بِلَا إِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّضْعِ ..

مِنْ أَجْلِ الرُّتَعِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّكْعِ

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ ... سَيَجِيءُ الْغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطيها إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً في نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التي تكررت هي

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعي لأن يكرر كلمة " لكن .. " وفي المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " في غير ما عللة

سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة في هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالة ، أو باعتبار جريانه في التعبير الفني .

فباعتبار دلالة ينقسم إلى ثلاثة أقسام : التكرار البياني ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعوري .

وقد وجد النوعان البياني والتقسيم في شعر الاتجاه الاسلامي ، في حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعوري فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامي إنما يعبر عن تجاربه بموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالموثوق الحضاري الاسلامي للأمة الاسلامية التي يخاطبها

بشعره .

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر . ويدعم

ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغيين ومبشرين وكتب منزلة .

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان

ومصيره بحيث لا يكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله .

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والتخافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير

الفنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه .

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان

لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم .

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً .

أ - التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١).

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه .

ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه

على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعليا والمجد .

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد

القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدي اليهود (٣).

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعثرت ودنيا المروءات استدلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي وترجع عن غي الذليل المكابر

فكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطي الحواجز والعوائق المحيطة . بكيان الشاعر .
إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفى بطك الأمثلة التي ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر (٢).

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً يودُّ عُنْ سَاحَاتِهِ الخَضِرَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ أَدَمْعاً على هَوَلٍ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نُكَبَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ والزَّحْفُ مُقْبِلٌ وَفَرَحَةٌ قُطْعَانٍ وَفَرَحَةٌ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضاً على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان نداء الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثانى فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُزناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة فى وقته التأملية الأولى فى توديعه لأعجابه أمته ،

فى حين سكب أدمعاً على مآسياتى من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذى تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تتذكر ضياع الأعجابه فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش فى حالة بلا مجد ولا ثقة فى تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجابه ويطولات ، ولذلك وضع أدمعاً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المنهزمين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضوء . ومن هنا يأتى تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقته الأخيرة التى ينظر فيها قطعان النعم والشيء وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة فى الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتعيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب " (١)

زَمَنُ الصَّدْقِ يَا صَدِيقُ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكننا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود فى نظرى إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكننا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه فى الكيان الإنسانى ، والأكنف هى الوسيلة المنفذة عادة لما يعليه القلب من أوامر

أوزواجى .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين •

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يمتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة •

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي وَفِي حُجَاةٍ بَطُونُ الْحَقْدِ تَنْدُلِقُ
كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي أَطْفَالُ سُورِيَةِ الْأَيْتَامِ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا •

* ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة • (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور •

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدة تأبى الوقوف •

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته "رسالة بلا عنوان" : (٣)

فَعْدًا سَأَتِي ثَوْرَةُ الْبُرْكَانِ

فِيهَا يُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦

(١) كيف السبيل ص ٢٤
(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق فى قوله " فيها يسحقون ويلعنون " دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعرى ، فتورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم فى حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لئلا القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة " بثورة البركان " ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع فى قالب محدود من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن فى النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر " كلمة أو عبارة فى ختام كل مقطوعة من القصيدة " (١)

ويدخل فى هذا النوع نوع ثان " يرد فيه التكرار فى أول كل مقطوعة " (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار فى أول مقطوعة ثم يتكرر فى بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون فى بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوعان الثانى والأخير فى شعر الاتجاه الاسلامى ، فمثال النوع الثانى تكرار " ذكرانى بالموت "

فى أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان " ذكرانى " للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله " يا شعلة الايمان " بعد كل بيتين من قصيدته التى تحمل نفس

العبارة المكررة " شعلة الايمان " (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة " مشاهد من عالم القهر " (٥) للشاعر مأمون فريز جرار ان بدأ المقطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق فى عمق هذا الليل المظلم

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٥ / ٩ ود يوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

(٤) قصائد للفجر الآتى ص ١٣ / ١٤

واهتف : إني مُسَلِّمٌ

وقد كرر هذه العبارة فى نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة •

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتى

يا أيها العظام

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتى العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام" •

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة فى حين ينتهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة •

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرر ((لماذا ؟ نحن يا أبت ؟ لماذا نحن أغراب ؟

فى قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التى نظمها للاجئين فى معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك

العبارة فى بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفى الثالثة والرابعة والخامسة ، فى حين لم يكررها فى بقية

مقطوعات القصيدة •

ولعل من أسباب عدم تكرارها فى بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها فى مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى ،

هو إضفاء عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تنشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" ^(١) "يا ليت" ^(٢)

اللذين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" ^(٣) و "أيها" ^(٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة اليها عند شعر الاتجاه الاسلامي .

وتتكرر "السين" ^(٥) و "سوف" ^(٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخبرية" ^(٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير مبهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تنازل وانهازم في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" ^(٨) "أين" ^(٩)

"متى" ^(١٠) "كيف" ^(١١) "حيث" ^(١٢) "لكن" ^(١٣) "ي" ^(١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً ، لأنه يستلزم وعياً ذكياً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالة وإيحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عيون في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧ ، ٤٩ ، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٤٣ / آمال ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩ ، ٤٠ / جرح الاباء ٥٧

نداء الحق ٥١ ، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عيون في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عيون في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الإيمان والتحدى ٦٤ / عيون في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦

(٦) عيون في الظلام ٤٤ / آمال ١٨ / عودة عمر ٥٨

(٧) رسالة ليلى ٢٧ ، ٨٢ ، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣ ، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨

عيون في الظلام ٣٨ / آمال ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧ ، ٦٣ / الراية ٨٤

(٩) الإيمان والتحدى ١٣ / عيون في الظلام ١٠ (١٠) آمال ١٨ (١١) عيون في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / للفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز فى نفس الشاعر ، بل يأتى أحياناً للدلالة على تدلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك فى الشعر الذى يبتهل فيه الشعراء الى خالقهم سبحانه وتعالى .
ومن هذا القبيل قول كمال رشيد : (١)

يَا مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المشيئة والأجر

وَجْعَلْ لَنَا مِنْ فَضْلِكَ مَعِينًا لَا يَنْصَبُ

وَاكْتُبْ لَنَا فِي اللَّوْحِ خَيْرًا مَا يُكُتَبُ

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَائِلَ التَّوْبِ

٤ - لغة المفارقة الشعرية : -

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الاسلامى وهى تنبع من "موقف شعورى يتضمن موقفاً مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أى يتكامل معه فى الوحدة الكبرى التى هى فى القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التى تكتسب فى سياقها اللحنى ، وتتابع دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها ببعض معانى جديدة متشابهة قد تتعارض وتتناقض فى الظاهر أو فى الباطن ، ولكنها فى النهاية تكون الموقف الشعورى الموحد الذى تطبعه القصيدة فى نفس القارئ " (٢)
وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهى من الطرق التعبيرية القريبة التى يسلكها الشعراء فى التعبير

(١) أشواق فى المحراب ١٠١ (٢) النقد التحليلي / محمد محمد عانى - مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلقاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذى

يريد به الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبته فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب فى لجوء شعراء الاتجاه الاسلامى الى المفارقة

الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التى يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش فى نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعرية

متناقضة فى لغته الشعرية ، ولكنها فى الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام فى قصيدته

” القدس تنهشها الذئاب (١) ”

يا أُمَّتِي نَامِي هَنِيئَةً فالنومُ أَفْضَلُ للقضية *

نَامِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةُ

ففى هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض

المتمثل فى الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك فى حثه لأمة بالاستمرار فى واقعها الهزيل النائم ،

ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك فى اعتبار هذا الواقع ” بلية ”

ومن هذه المفارقة تأتى السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عجيلان من قصيدته ” معارك البداة ” التى كان يقودها

أحمد سعيد فى إنذاعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لَغْوِ الْحَدِيثِ قَنَابِلًا إِنَّ لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلُ

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعمد إلى صور متقاضة لها تتمثل في واقع الأمة الإسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذي يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتُنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتُنَا فَنَامُوا فَنِي بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو الْمَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائفُ الطائف " : (٢)

وههنا الطائفُ جيرانُهُ أُمُّ الْقُرَى وَالْحَرَمُ الْأَطْهَرُ

مَا فِيمَ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ تَنْقُصُهُ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ

المعروف أن نقضا للفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهراً وفضيلة ، في حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيباً في المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبتته في البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعولها . وحشهم إلى اتخاذ الطائف مكاناً للسياحة الطاهرة :

ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النتشه في قصيدته " فيليب حبيب وبائع الزبيب " (٣)

جاء الحبيبُ فليبٌ خَيْرٌ مُقْتَرِبٍ وابنُ العروبةِ مثلُ الخضمِ اللَّجْبِ

قال الحبيبُ : وَفِي عَيْنَيْهِ رِقَاقٌ بيروتُ أُمِّي ٠٠ وَخَلْفَ الْبَحْرِ ضَاعَ أَبِي

إِنْ الْوَفَاءُ وَقَدْ عَزَّتْ مَرَائِكُهُ قَدْ عَادَ بِي ٠٠ فَأَنَا ابْنُ التِّينِ وَالْعُدْبِ

ويقول :

(٢) جرح الاباء ص ٥٠

(١) رسالة الى ليلي ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨٦٣ ، ٨٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الْأَرْضَ فِي شَغَفٍ وابنُ العُروبةِ .. هَتُونٌ إِلَى الرُّكْبِ !

قال الحبيب : فَإِنِّي رَاغِبٌ طَمَعًا بَعْضَ الزَّيْبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الْجُنُبِ

- شارون - ذاك قَمِينٌ أَنْ يُّشَارَكَا هَذَا النَّعِيمِ .. فَأَوْفِرِ الْعَهْدَ لَا تُخْبِرِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست في إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر في أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهي خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تنبع هنا من التناقض الذي أبرزه الشاعر في تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية

للتناقض الموجود في شخصية فليب الذي يظهر حبه للعرب ولكن في الحقيقة يضر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية بيد واضحاً أيضاً في قصائد الشعراء التي حاكوا فيها قصيدة أبي الطيب

المتنبى التي يهجو فيها كافوراً الأخشيدي ومطلعها (٢)

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدْتُ يَا عَيْدُ يَمَا مَضَى أَمْرٌ لَمْ يَكُ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين " (٤) لداود معل ، وقصيدة " وقفة من العيد " (٥) لأحمد محمد الصديق فقي

بيت المتنبى وقصائد من حاكوه " نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغرباء ٢٦ ، ٧٩ ترانيم السحر ١٢٣

(٢) ديوان المتنبى ٣٩ / ٢ بشرح أبي البقاء العكبري دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضمّر معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفسها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن
انصرام العمر ويؤكد - الرثابة والملل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمر
فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الإسلامى - من العيد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضمّر المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعوده أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم "

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من
أقرب الطرق وأوسع الأبواب .
٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق بالغة الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى ، قضية الغموض والوضوح .
بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الإسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى
الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الإسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالإسلام لا يحبذ أن يتقطع أو يشدق أو يوغل
الإنسان فى كلامه ، وهو دائماً يحث أتباعه إلى الإيضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .
وتحتوى العقيدة الإسلامية على مبادئ سامية لا يعتورها غموض أو إبهام فالوضوح سميتها ، إن استطاع
البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عنت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلم يجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس .

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ،

فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر . لأن الشعر فى حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة . وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم . وقد تأثر الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى .

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدثت فى شعرهم فى صورة رتيبة ومملة .

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض . وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر يكتب شعراً ليقراه غيره ، والأعمال الشعرية تكتسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها .

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى .

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سعة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر - لسان حال مذهب - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والمناصرين الى مذهب .

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها فى البوتقة المذهبية التى ينتمى إليها رجل الفكر أو الأديب أو الشاعر .

وكان هذا الظرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكره ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التى كان لها كبير الأثر فى بروز العديد من الظواهر الأدبية المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية :

وتطل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهى اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إعياء يقود فى شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجنى يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالماً بدليل إعجابه بأسلوب المتنبى الذى كان يستعمل الإقناع الخطابى فى كثير من الأبيات ، يقول : * .. وكما أن فى الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابى إلا فى القليل من المواضع ، وفيهم من يقصد الإقناع فى كثير من معانيه .. ، فكذلك فى الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا فى القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع فى كثير من الأبيات التى تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبى يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعى من الأبيات المخيلة .. .

فكان لكلامه أحسن موقع فى النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبى الطيب فى ذلك فإنه حسن (١)

(١) منهاج البلغاء ص ٢٩٣ لحازم القرطاجنى

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًا لكي يكون الشعر شعراً والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات في كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات في الشعر ، أو مساوات المقنعات بالمخيلات في الخطابة ، كان قد أفرط في تلك الصنعتين في الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه . . . فإن جاوز حد التساوي في كليهما . . كان قد أخرج تلك الصنعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول في مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو مقارب مساواة الباقي بزيادة قليلة أو نقص خطابية (٢)

وقد أشيرت هذه القضية في النقد المعاصر في الفقرة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر في الأول تجربته تاركاً للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابي ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تغديماً مباشراً ، بحيث غمهم في سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة في البحث عن أفكار الشاعر ومراميها واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل في النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقاً أثر في بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الاسلامي ، وقد ظهر ذلك في قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان "زمن النسور" ألقاها في المهرجان الاسلامي الشعبي الكبير الذي أقيم بجمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت وذلك استنكاراً لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يا أُمَّتِي فَلْتَرْجِعِي	لِلَّهِ إِنَّ الْوَقْتَ جَاءُ
ولتستعدي للغزاة	القَادِمِينَ بِأَمْرَاءِ
بِالدِّينِ قَالِدِينَ الْحَنِيفُ	بِوَلَانِ عُرَى الدَّوَاءِ

(١) منهاج البلاغاء لحازم القرطاجني ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
 (٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الاصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
 (٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجرب - كَيْتَ شِعْرى - يَشْفِ حَالاً أَيْ داءً^١
وَيَغَيِّرُ ذَلِكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنِيَاتُكَ فِي الْهَوَا^٢

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقى فيه أفكاره إلقاءً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ،

وألفاظه حتمية الدلالة لا ظلال فيها ، ولا تشير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْتَبِرُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا لِيَتَنَاَلُوا رِضَاهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَأَنْسِيُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ إِشْرَاقَةٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
وَلْتَتُوبُوا مِنْ كُلِّ زَيْفٍ وَزَيِّغٍ وَلْتَدْرِيْنُوا لَهُ بِكُلِّ مَسَاءٍ
وَلْتَتَرَجِعْ فِي دَقِّ كُلِّ نَفْسٍ مَا الَّذِى قَدَّمَ لِيَوْمِ الْإِلْقَاءِ

فالتقريرية فى هذه الأبيات شديدة ومتصلة فى تتابع مواضعه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يشير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشغها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معاناة

الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبدد التقريرية ومساؤها ، يقول فيها : (٢)

يَعْصِفُ الرِّيحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابْنِي فَوْقَ صَدْرِى يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى خَذِ طِفْلٍ فَوْقَهُ الدَّمْعُ جَمَدٌ
تَأْخُذُ الطِّفْلُ الْمَعْنَى رَعِشَةً صَاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدَهُ

مد جسمًا ناحلاً ثم انتشى ودنا من أمم ثم ... قعد
قلت هاتي ناوليه لقمة فتشت في كل بيتي لم تجد

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلقاته النفسية ، وفي ركاكة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل في أساليب العطف ، وفقدانها للإيحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركاكة الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلقاته النفسية كأشواب قد تلتصق مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عن الإسلام سل فيجيبك عرب لكم من علمنا نهلوا فعبوا
ولولانا ما ازدهرت علوم فكتم نشرتنا لنا في الكون كتب

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شفافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الإنسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبَرْزَخِ الْأَبْرَارُ لَنْ
شَرًّا يَرَوْنَ وَالْوَيْلُ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرُ لِمَا أَنْ يُكُونُ كَرُوضَةٍ
مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حُفْرَةٍ مِنْ نَارٍ

ونأخذ مثلاً آخر من نفس الديوان المذكور: (١)

وَعَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ
رَعًا دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِي
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ
ذَاكَ كَبِيضَةٌ بِمِثْقَالِ السُّتَارِ
كَوَلَا الْجِبَالِ لَمَادَتْ الدُّنْيَا بِنَا
غُرِسَتْ كَأَوْتَارٍ وَكَالْمُسَامِرِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلُهُمْ صَبَحًا صَدَحَ
طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الْوَضَحَ
مَا زَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ
رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدْ طَفَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملاً ولا إحياء إلا بقدر ما تشييه ألفية ابن مالك

من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا لأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد تكتأثرت بآداب مطابقة

لما اختاره من وزن وفاقية .

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مشير جداً للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة . وهي رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، ان غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق في إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان .. يُظهِرُهُ التَّحَدَى	بِسَيْفِ الْحَقِّ يَقْرِي كُلَّ قَيْدٍ
وَحَتَمَ نَصْرُهُ .. مَهْمَا تَعَادَى	وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلُ التَّعَدَى
أَخَا الْإِسْلَامَ فَأَنْهَضَ لِلْمَعَالَى	وَلَا تَخْضَعُ لِبَاغٍ مُسْتَبِدٍّ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عَبْدًا	فَإِنَّكَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ .. تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجَدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَا فَا تَرَكْتُهُ	وَلَكَيْتَ سَهْلُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدًا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَا زَمَ الْغَيْمُ دَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولانس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(١) الايمان والتحدى ص ٥ (٢) شد والغرباء ص ١٨ / ١٩ (٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨ / ٩ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الابداء ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الأسلوب التعبيرى الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوى ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيرى هو ذلك الأسلوب الذى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعانييسر

متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى " : (١)

حَبَسْتُ الهوى . . . ، أَسَكْتُ مَشَاكِبِي وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاتِي
وَأَشَعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَا مُبَلَّلًا وَكَمَا نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا . . . بِهِ مِنْ خَشْيَةٍ لِلَّهِ رَجْفَةٌ وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انقضاة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أشواب

الحزن التى تكسوها : (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنْ الْإِثْلِ صَوْتُ حَزِينٍ يَرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَالَهُ
يَرْجِعُ فِيهِ صَدَى الذِّكْرِيَاتِ عَمِيقًا وَيُنْشَلُ أَيَّ انْشِيَالٍ
وَبَيْتُ دَارَسٍ مِنَ الْقَبْرِ تَنْهَضُ فِي الْقَمَحِ وَالْكَرْمِ وَالْبُرْعَالِ
وَرَعَمَ الزَّمَانِ تَلُوحُ قُرْحَى إِلَيْنَا وَتَرْمُقُنَا فِي دَلَالٍ
مُعْطَرَةٌ طِفْلَةٌ تَرْتَدِي كَمِينَ الشَّيَابِ فِي الْخَدِّ خَالٍ

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١)

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامي أن يرى أن الخطابية والتقريرية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذي نظمته هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التي ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً في عدم ظهور الغموض وإلابهام في هذا الشعر ، اللهم إلا في بعض قصائد قليلة من شعر محمود مفلح في ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطيني " وديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطيني " .

في حين لا يبدو الغموض في ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة متفرقة .

ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دروبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بيسر أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففي قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعاني لا تتأتى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل في تراكيبها وإيحائها .

ففي هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكماها بوضع أيديهم في أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير في تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

جرحي يا مصر أنا " جرحان " .. !!

الغلة مَا زَالَتْ حِلًّا لِلْجُرْزِ وَحِلًّا لِلْغُرَبَانِ ٠٠
وَدَمِي بِمَطَارَاتِ الْعَالَمِ يَتَرَجَّجُ فِي أَقْدَاحِ الشَّهْوَةِ
أَضْحَى لُغَةً يَتَوَاصَلُ فِيهَا " تَجَارُ الْجُمْلَةِ "
وَصِغَارِ الْكُتْبَةِ ٠٠

مِفْتَاحًا لِكُنُوزِ سُلَيْطَانٍ !!
وَدَمِي مَا زَالَ يَهْرُولُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَبَيْنَ الْقَهْرِ
يَفْتَشُ عَنْ قَلْبٍ آخَرَ لِلنَّبْضِ وَعَنْ أَوْرِدَةٍ دُونَ ثُقُوبِ
عَنْ مِتْرَاسٍ يَتَّقِنُ فَنَّ الْقَنْصِ وَفَنَّ الْحِرْصِ ٠٠
لَا " خِيْمَةٌ " تَقْعَى وَسْطَ الرَّمْلِ كَشَاهِدٍ زُورٍ يَرُقُصُ فِي
الْقَاعَةِ عَرِيَانٌ ٠٠ !!

فالشاعر يذكركم مصر بأن الاحتلال ما زال احتلالا يسلب الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ٠
ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو
في حركة وجهه للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد
الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ٠

الخاتمة

الخلاصة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميـــــة خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الايمان بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليمًا يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت . وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يومًا يحاسب فيه الانسان بأن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خط مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن تدّ عنها . ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له رباً عظيماً قوياً قادراً متصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزاء ينتظره سواء كان ثواباً أم عقاباً .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً ايجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامي الذي يتحدث عن صلة الانسان بخالقـــــــــــــــــه .
بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامي في بقية الموضوعات بل
ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التي سببتها المقارنة بين حياة المسلمين في السابق وحياتهم
في الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة في المضمون والشكل سنوجزها
بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً في إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء
الاتجاه الاسلامي الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه .
ونفس هذا يقال في الموضوعات الوطنية التي تناولها شعراء الاتجاه الاسلامي ، فظاهرة الحنين
للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التي دفعت شعراء الاتجاه الاسلامي إلى تأكيد
الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ صدقــــــــــــــــة
قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامي التي تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم
إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التي أحدثتها العقيدة الاسلامية في شعر الاتجاه الاسلامي الوشوح فــــــــــــــــى
مضمونه الفكري وشكله الفني ، فالأفكار والتصورات التي عرضها شعراء الاتجاه الاسلامي كانت واضحة
لا لبس فيها يدركها القارئ دون عنا وعنــــــــــــــــة ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفني لشعر
الاتجاه الاسلامي سواءً أكان في لغته وأسلوبه ، أم في صوره ورموزه الفنية ، أم في موسيقاه .

إن كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوع بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبق على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمثلاً ذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكلة واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع .
وتتمثل هذه الخصائص في :

- ١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني .
- ٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الإنسان بالله ، ثم الإنسان والحياة والكون .
وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .
- ٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية ،
إذ فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .
ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .
- ٤ - إنه شعر حضاري بناءً يهدف إلى تطوير حياة الإنسان المسلم إلى صورة مميزة مفتحة تستمد معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .
- ٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب رباني يسعى الى تثبيت الثوابت اليمانية في نفس الانسان وتتلخص في أن الله هو المتصف بصفات الكمال المشهورة عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه في كل أمور .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة و تراث وحضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتأثرة في تضاعيف البحث يمكن للقارئ أن يخرج منه ببعض النتائج ،
ومنها :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامي بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامي في نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامي متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر السدي قيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامي الطغز يظهر عند بعض الشعراء الفلسطينيين .
- ٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامي أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يريدون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية فيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامي بقضايا الأمة الاسلامية ، ويشحنها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامي قدرة في تفسير الأحداث السياسية ، وتطورها في المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتقريرية في شعر الاتجاه الاسلامي ، لا يعود إلى خاصية الوضع التي منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامي بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أحدثت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامي .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن فى البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى تفصيل أوسع فى بيان أثرها على الشكل الفنى للشعر الاسلامى .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية فى

الشعر الاسلامى غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تحليل ذلك بأن الإيمان بالله وضع فى حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامى

بالبساطة والافراد ، وهى أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها فى وضوح الصور وعدم تعقيدها، ذلك لأن الصور

المعقدة أثر من آثار ما يطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهى تنشأ

إما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلق لا بداية له ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور فى دائرة زمنية لا بداية لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شئ فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فى حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال فى بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة

متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولاننفي أن شمة قضايا تناثرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة

مثلما فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التغريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فان أخطأنا فنرجو المَعْدْرَةَ ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعدُّ مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم صلى الله على نبيينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارسُ

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب - كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع الصغير في أحاديث الأئمة النذير للمسري -
- دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١ م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الشكر - ط ٢ -
- ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
- العثمانية ١٣٤٤ هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البنا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر
- لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .

ج - الدواوين الشعرية

- ١- آلام وآمال جميل الوحيدى •
- ٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨
- ٣- الأرض المباركة - د • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤- اشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •
- ٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيور - دار العودة - بيروت •
- ٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •
- ٩- أغاني الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •
- ١٠- اغتيال القمر الفلسطيني - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/السعودية - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١٢- أناشيد للصحة الإسلامية - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •
- ١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت •
- ١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيري - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •
- ١٦- ترانيم السحر - يوسف لنتشه - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد فرج عجيلان - منشورات نادي المدينة الأدبية .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٥ عبر السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشال الفلسطيني - محمود مفلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا فى سواد العيون - حسن البحيري - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - دعائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحتسب بعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبى سلمى - عبد الكريم الكرمى - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢٧ - ديوان أبى الطيب الحننى - شرح أبى البقاء العكبرى -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون .
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٥٥ - برهان الدين العبوشى - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان أحبيبتى فلسطين - د عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان أحبيبتى القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمينا - دار الكتب العلمية / لبنان -
بيروت ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د. عبد الله
عبد الرازق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦هـ /
١٩٨٥م
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د. عبد الله عبد الرازق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٣٦ - الراية - محمود خلف - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين -
١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م
- ٣٨ - رسالة الى غزة - علي هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - ١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ
- ٣٩ - رسالة الى ليلي - أحمد فرح عقيلان منشورات نادي المدينة الأدبي / السعودية
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٠ - الروض - محمد العدناني - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦م
- ٤١ - شد والغرباء - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/
الأردن - عمان - ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٤٢ - شرح ديوان عنتره - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري - دار الكتب المصرية / القاهرة
ط ١٩٥٠م
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوي - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ /
١٩٨٣م
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان/
الأردن - ط ١ - ١٩٦٩م
- ٤٦ - صعلوك من القدس القديمة - فوزي البكري - إصدار الصوت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان -
ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجالة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى -
ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر -
- ٥١ - عودة عمر - فتحى عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون في الظلام - كمال رشيد - مكتبة العنار / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآتى - مأمون جرار - مكتبة الأتقى / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الإقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان -
بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كنعان يقرع الأجراس - عطالله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة العنار / الأردن - الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصرالله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعينيك يا قدس - أحمد نصرالله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - فلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا -
ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللبيب - ج ١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا -
بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبنانية في المدائح النبوية - يوسف اسماعيل النبناني - المطبعة
الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية
نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق -
١٩٧٦م
- ٦٥ - المرائي البغيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرائي - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شيخ الأعدلس - برهان الدين العبوشي - جنين فلسطين - ١٣٦٨ /
١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القهر - مأمون فريز جرار - دار البشير / الأردن - غان - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة - ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١ - ١٣٧٨ /
١٩٥٨م بيروت
- ٧٢ - ملحمة الدم والحجارة - حسن خليل حسين - دار الحارش للطباعة والنشر - الطائف
السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجبش - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - د. عدنان النحوي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق
التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الاستقلال / غان الأردن -
ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - نداء الحق - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٩٨٤ هـ / ١٤٠٤ م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم اليعقوبي * أبو الاقبال * مطبعة النصر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- ٨١ - وطن وعير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخناً - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

ثانياً المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٣
١٩٨١ / ١٤٠١ م - د. محمد مصطفى هداية *
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د / احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفر /
ربيع الأول ١٣٩٨ هـ فبراير ١٩٧٨ م *
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د. ك. مل السوافيري
مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣ *
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د / أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م *
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٩٨٤ / ١٤٠٤

- ٧ - الانجاه القومى فى الشعر المعاصر - د/ عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن فى تطور النقد العربى الى آخر القرن الرابع الهجرى د/ محمد زغول - سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت فى سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون فى حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامى - إنسانيته وعالميته - د/ عدنان النحوى - دار النحوى للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ١١ - الأدب العربى المعاصر فى فلسطين - د/ كامل السوافيرى - دار المعارف / بمصر
- ١٢ - الأدب المقارن - د/ محمد غنيمى هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان فى الأرض - د/ فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامى - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجمالية فى النقد العربى - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس النفسية للإبداع الفنى - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة الفد العالمية - باول شمتر - ترجمة د/ محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
- ١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د/ سامى مكى العانى - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت
- ٢١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية - د/ نجيب الكيلانى - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبى - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب العودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د / أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الإنسان - رينيه دويون نقد علمي للحضارة المادية - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د . عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدى سبيل إلى علمي الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د / يوسف حسين بكار - دار الإصلاح / الدمام - السعودية .
- ٣٠- البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٣- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د . عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٢- تاريخ الشعر العربي - د / محمد عبد العزيز الكراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / المطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د / محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٣ م
- ٣٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى الخالدي - د / عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د . يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثقافي / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د / محمد أبو موسى - مكتبة وهبة / القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الإسلامي للتاريخ - د / عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٣
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- غوتزلا قللق - د. هانسن سيللى - ترجمة مدوح حقى - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جناية الشعر الخمر - أحمد فرح عقيلان - نادى أبها الأدبى - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامى - لو شروب ستودار الأمريكى - ترجمة عجاج نويهيض تعليقات شكيب
أرسلان .
- ٤٤- حركة الشعر الحديث فى سورية - أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق - ط ١
١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
- ٤٥- الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصبع - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطينى - د/ عبد الرحمن باغى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامى - سيد قطب - دار الشروق - ط ٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زينى - مكتبة الخانجى بالقاهرة .
- ٤٩- دراسات فى الأدب العربى - غوستاف غرينباوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات فى الشعر العربى - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م .
- ٥١- دراسات فى النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط ١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفتى عليها - د. محمد الشناوى .
- ٥٤- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١
- ٥٥- سعيد الكرمى - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمى - المطبعة
التعاونية - دمشق .
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابى الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - مطبعة شوقي معبدى / عمان / الأردن - ط١ - ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحطاسة للعرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنسة التأليف والترجمة والنشر - ط٢ - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
- ٥٩- شعراء الأرض المحتلة في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩م
- ٦٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حننى أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦١- الشعر العربي المعاصر - د. عز الدين اسماعيل - ط٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربي
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٣- الشيوعية وليدة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م - ١٩٤٨م - يوسف ق. خوري - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط١ - ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، مطبعة محمود بك - ١٣٢٠هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان - ط٢ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ط١ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي - د/ عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعرًا ومناضلًا - د. محمود الشلبي - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- ٧١- مقررية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسما والكواكب - د / لطفى عبد البديع - النادى
الأدبى الثقافى - جده - ط ٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامى - دمشق - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية فى الاسلام - سيد قطب - دار الشروق .
- ٧٤- عقائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط ١٣٩٩ / ١٩٧٩م
- ٧٥- العنقدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيق القيروانى الأزدي - تحقيق محسى
الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة / الدار البيضاء - المغرب .
- ٧٦- الغارة على العالم الاسلامى - ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية . مساعد الياضى ومحب
الدين الخطيب ، ط ٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث .
- ٧٧- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام - د . عبد الستار فتح الله سعيد - ط ٢
- ٧٨- فصول فى الشعر ونقده - د . شوقى ضيف - القاهرة - ١٩٧١م
- ٧٩- فن الشعر - د / احسان عباس - دار بيروت - ط ١٩٥٥م
- ٨٠- فى آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة .
- ٨١- فى الأدب الاسلامى - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين / الرياض - السعودية - ط ١
- ٨٢- فى الأدب والأدب الاسلامى - محمد الحسناوى - المكتب الاسلامى / بيروت - دار عمار
- ٨٣- فى التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق / بيروت - لبنان - ط ٥ - ١٤٠٢هـ /
- ٨٤- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٨٥- فى فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحى - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية .
- ٨٦- فى النقد الأدبى - شوقى ضيف - دار المعارف بمصر - ط ٤
- ٨٧- فى النقد الاسلامى المعاصر - د . عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان .
- ٨٨- فى النقد الحديث - د / نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى / عمان - الأردن - ط ١ -
- ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٨٩- قيسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
٩١- قضايا النقد الأدبي والبلاغة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي *
٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ في بيان نويهض الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي - دار المعارف - مصر - ط ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩ م

- ٩٤- الكون والاشنان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
١٩٨٠ / ١٤٠١

- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الاثري الحصري - دار صادر / بيروت - لبنان *
٩٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي *
٩٧- مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم / دمشق - سوريا - ط١ -
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ *

- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١

- ١٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - ط٥
١٠٣- المسرح الاسلامي - روافد ومناهج - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر *
١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ *
١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادي الأدبي - الرياض
١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي - د/ مصطفى عليان - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الاسلامي - د. صلاح آدم بيلو - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- منهاج البلغاء - لحازم القرطاجني - تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه - دار الغرب الاسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- منهج الفن الاسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ ابراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارن - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية ايقاع الشعر العربي - محمد العياشي - المطبعة العصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريدج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر . ١٩٧١
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عتاني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين العنتبي وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البحاي - مطبعة ميسى الحلبي - القاهرة - ط ٤
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة، بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ / ١٣٨٦
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم للملايين - ط ٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ والقعدة - ١٤٠٥ هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جادى الآخرة - ١٤٠٣ هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتهو - ١٤٠١ هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعى - جامعة أم القرى - ١٤٠٢ هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٣٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨ م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامى - الضعقدة فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢ هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطينى الراحل يوسف النبهانى - عيسى محمد أبو طاضى - جامعة
الأزهر - كلية للغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د محمد صيام
- ٥ - د - الوطنية والانسانية فى آثار - سميح القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة
القديس يوسف - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

فهرست المونوغرافات

المفحة	الموضوع
١ - ط	المقدمة
	تمهيد ومداخل
	المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين
١ - ٣٢	واتجاهاته " "
٢	الجيل الأول
١٠	الجيل الثاني
٢٠	الجيل الثالث
	المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة
٣٣ - ٤٣	نظرية
٤٤ - ٥٦	المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته
	العوامل المباشرة
٤٤	دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٤٤	الطريقة السنوسية
٤٥	دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية
٤٥	جمعيات الشبان المسلمين
٤٥	- حركة الاخوان المسلمين
	العوامل غير المباشرة
٤٥	أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي
	ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ
٤٦	الجامعة الاسلامية
٤٧	ثالثاً : التنمير
٤٧	رابعاً : الدعوة الى العالمية
٤٨	خامساً : الخار اليهودي
٤٨	سادساً : الشيوعية

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٧ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥٩	- التمور الاسلامي
٥٩	أولا : ملة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : ملة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : ملة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : ملة الانسان بالكون
٨٩	- القمص القرآنية
٩٥	- الصور والاشاليب والفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التمور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى ✓
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
١٢٥ - ٢٠٩	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية ✓
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية ✓
٢١٠ - ٣٦١	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية ✓
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة المصلحين

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
— شعر العبادات	٢٤٢
— فضائل الأعمال	٢٤٤
— الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
— الجهاد في سبيل الله	٢٤٩
— محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
— محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية	٢٦٣ - ٣٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين	٣٠٥
خامسا : رشاه الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ - ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
مكافحة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
مكافحة مظاهر الترف والبدخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ - ٥٥٥
المبحث الأول : الرموز	٣٦٢
الرمز الأسلوبى	٣٦٣
الرمز الموضوعى	٣٦٤
أقسام الرموز	٣٨٢
١ - رموز مفردة	٣٨٢
٢ - رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ثانياً : موسيقى القافية	٤٨٢
- الموسيقى الداخلية	٥٠٥
١ - النظم	٥٠٥
٢ - اللفظ	٥٠٦
٣ - الزخافات والعلل	٥١١
٤ - مواقع سواكن التفعيلة	٥١٢
المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية	٥٥٥ - ٥١٤
اللغة الشعرية	٥١٥
المعجم الشعري	٥٢٢
التكرار	٥٢٨
لغة المفارقة الشعرية	٥٤١
اللغة التقريرية واللغة التعبيرية	٥٤٧
الخاتمة	٥٥٦ - ٥٦١
الفهارس	٥٦٢

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	— التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	— التراث التاريخى
٤٠٥	— التراث الأدبى
٤٠٧	— الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	— الصورة
٤١٢	— مقومات الصورة
٤١٤	— منابع الصورة
٤١٦	— أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ — ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى
٤٥٨	— الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولاً : : موسيقى الوزن أو البحر